عوارف المعارف

شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله ابن عموية القرشي التيمي البكري السهروردي

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمد لله العليم سبحانه، القوي بسلطانه، القائم باحسانه، الباهي بحجته وبرهانه، المحتجب بالجلال، والمتفرد بالكمال، والمتنزه بالعظمة في الابد والازل الا يصوره وهم ولا خيال، ولا يحصره عد واحتمال، فسبحان العزة الدايم السرمدي، والملك القايم الدهري، والقدرة الممتنع ادراك كنهها، والسطوة المستولي كل شيء ومعها، تكفلت الكاينات بانه الصانع المبدع، ودلت من صفات ذرات الوجود بانه الخالق المخترع، وسلم عقل الانسان بالعجز والنقصان، وانزع صيحات الاسف وصوب الحسرة في حلبة البيان، واحرقت بسجات وجهه الكريم اجنحة كليل البصر، وسبحت تعززا وجلالا مسالك الوهم، والطرف حايم البصيرة تعظيما واجلالا، ولم يجد من مدرك القطيعة في فضاء الجبروت مجالا، فعاد البصر كليلا، والعقل عليلا، ولم ينهج الى كنهه الكريم بناء سبيلا، وسبحان من عزت عن حقيقة ذاته الاوهام، وتعززت عن العقول تحديده وتكييفه، ثم البس قلوب الصفوة الصفوة من عباده، ملابس الحياء وخصهم من بين عباده، بخصايص الاحسان، وطهارت ضمايرهم من مواقب الانس مملوة، ومرايا قلوبهم بنور القدس مجلوة، فتجلياته تغمرهم بالامداد القدسية، وانستهم لورود الانوار العلوية، فاقشعرت من الهيابهم العظمة بالاذكار جلاسا، واقامت على الكتايف والبايض من التقوى حراسا، واشعلت في ظلم البشرية من اليقين سراجا، واستخفت جوايح الدنيا ولذاتها، وانكرت مصايح الغرور وتبعاتها، وامتطت عوارف الرغبوت والرهبوت، واستعرشت بعلو همتها بساط الملكوت، واستحثت الى المعالي اعنة فضل، وطمحت الى اللايح العلوي اجرافها، واتحفت من الملا الاعلا مسامرا ومحاورا، ومن النور الاعز الاقصى مزاورا ومجاورا، اجسادا ارضيه بقلوب سماويه، واشباح جرشية بارواح عرشيه، تعوم بهم في منازل الخرمة سيارا، وارواحهم في بضاء الغيب كمينا، مذ اقعدهم في العبودية مشهورا، واعلامهم في افكار الارض منشورا، يغور الجاهل بهم فيقول ما اغفرها، ولكن سمت احوالهم فلم يروا ثراها، وعلى مغاصهم فلم يملكوا

كانفس الجمان يا نفيس يغلو بهم عن اوطان الحرمان لارواحهم حول العرش تطواف، ولقلوبهم من خزاين البر اسحاب يتنعمون بالخرمة في الدار الاجر، ويتلذذون من موهج الطلب بكما الهواجر سلوا بالاهلوات عن الشهوات، وتعوضوا بحلاوة البتلاوة عن اللذات تلوح من صفحات وجوههم بشر الوجدان، ويم على مكنون سرايرهم نضارة الايمان لا تزال في كل عصر وزمان منهم علماء فاضلون يدعون للخلق بحسن المتابعة رتبة الرعوة، ويجعلوا المتفيين فروة فلا تزال تظهر بين الخلق اثارهم وتزهر في الافاق انوارهم من اقتدى بهم اهتدى، ومن انكرهم ضل واعتدى، فلله الحمد على ما هيا للعباد من بركة خواص حضرة من اهل الوداد، والصلاة على محمد نبيه واله واصحابه الاكرمين الامجاد.

ثم ان اشار لي لهمزي هداه الغيوم وحتى لهم علما شرب جاهلهم وصحة كم يقتبس المتنبه على الكتاب والسنة المتحقق بهما من الله الكريم العظيم والمنة جراني ان اذب عن هذه العصابة بهذه الصبابة واوجب ابوابا في الحقايق والاداب معربة عن وجه الصواب بما اعتمدوه مشعرة بشهادة صريح العلم لهم بما اعتقدوه حيث كثر المتشبهون واختلفت احوالهم وتشتت بريهم المتسترون وسترت اعمالهم وسبق الى قلب من لا يعرف اصول سلفهم سوء ظن وكاد ان يسلم من وقيعة فيهم ولعل من كنانته ان جاملهم راجع الى مجرد رسم وتخصصهم عايد الى مكلن اسم **ومما حفزني** فيه من النية ان اكثر سواد القوم بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة الى احوالهم وقد ورد من كثر سواد قوم فهو منهم وارجوا من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوايب النفس وكل ما فتح الله تعالى علي فيه منح من الله الكريم وعوارف واجل المنح عوارف المعارف والكتاب يشتمل على تمهيد وستة ابواب والله المعين

الباب الاول في منشا علوم الصوفيه
الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع
الباب الثالث في بيان فضيلة علم الصوفية والاشارة الى انموذج منها
الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم
الباب الخامس في ذكر ماهية التصوف

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم
الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه
الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله
الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم
الباب العاشر في رتبة المشيخة
الباب الحادي عشر في شرح حال الخائف ومن يتشبه به
الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشائخ الصوفية
الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط
الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة
الباب الخامس عشر في خصائص اهل الربط بما يتعاهدونه بينهم
الباب السادس عشر في اختلاف احوال المشايخ بالسبع والمقام
الباب السابع عشر فيما يحتاج المسافر اليه من البرايق والعقابيل
الباب الثامن عشر في الخروج من السبع ودخول الرباط والادب فيه
الباب التاسع عشر في حال الصوفي المنتسب
الباب العشرون في حال من ياكل من الفتوح
الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد من الصوفية والمتاهل
الباب الثاني والعشرون في القول في السماع ندبا واباحة
الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردا وانكارا
الباب الرابع والعشرون في القول في السماع تورعا واستغنا
الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تاديبا واعتنا
الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية
الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية
الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية
الباب التاسع والعشرون في ذكر اخلاق الصوفية وشرح الخلق
الباب الثلاثون في ذكر تفاصيل الاخلاق
الباب الحادي والثلاثون في الادب ومكانه من التصوف
الباب الثاني والثلاثون في اداب الحضرة لاهل الغرب
الباب الثالث والثلاثون في ادب الطهارة ومغرماتها
الباب الرابع والثلاثون في ادب الوضو واسراره

الباب الخامس والثلاثون في ادب اهل الخصوص والصوفية
الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبير شانها
الباب السابع والثلاثون في وصف اهل القرب
الباب الثامن والثلاثون في ذكر اداب الصلاة واسرارها
الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم
الباب الاربعون في احوال الصوفية في الصوم والافطار
الباب الحادي والاربعون في اداب الصوم ومقامه
الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمعيشة
الباب الثالث والاربعون في اداب الاكل
الباب الرابع والاربعون في الاساس ونياتهم ومقامهم فيه
الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل
الباب السادس والاربعون في الاسباب المعينة على قيام الليل
الباب السابع والاربعون في ادب الاشباه من النوم
الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل
الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب فيه
الباب الخمسون في ذكر العمل جميع النهار وتوزيع الاوقات
الباب الحادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ
الباب الثاني والخمسون فيما يعتمد الشيخ مع الاصحاب والتلامذة
الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر
الباب الرابع والخمسون في اداب خروج الصحبة والاخوة في الله تعالى
الباب الخامس والخمسون في اداب الصحبة والاخوة
الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية في ذلك
الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفضيلها وتمييزها
الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما
الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز
الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب
الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها
الباب الثاني والستون في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مشيرة الى الاحوال
الباب الثالث والستون في ذكر شيء من الزيادات والتعليقات وجمعها

bestraalt
2006

GEREINIGT: 2007

Ms. or. 345

فهذه الأبواب تجري بعون الله تعالى مشتملة على بعض
علوم الصوفية وأخبارهم ومقاماتهم وآدابهم واختلافهم وغرائب
مواجيدهم وحقايق محبتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف
أمثلاتهم بعلومهم كلها أنباء عن وجدان وإعراب عن عرفان وأدوية
ربانية ومنائح حقانية استنار لها صميم السرائر وخلوص الضمائر باستحضاره
بكنههما على الإشارة ولهجت على العبارة ونهاد تها الأرواح بدلالة
التسليم والابتلاء وكرعت حقايقها من بحر /// الكاف وقد انور بين كثير
من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقايق رسومهم **وقد قال**
الجنيد رحمه الله علمنا هذا محوطة بشاهده مذ كراسنة ونحن نتكلم بين
حوائطه فهذا القول منه يدل على فرط الحزن بعلما السلف وعالمي
التابعين وكيف لا يحزن بعد العهد وقلة العلما الزاهدين والعارفين
بحقايق علوم الدين والله تعالى المأمول ان يقابل جهد المقل بحسن
القبول والحمد لله رب العالمين

الباب الأول في ذكر منشأ علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد
السهروردي أملا من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمائة قال انبا
الشريف نور العلوي ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال انبا
كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله تعالى
قالت انا ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
قال انا ابو كريب قال انا ابو اسامة عن يزيد بن ابي بردة عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رأيت الجيش بعيني وانى انا النذير العريان فالنجاء فالنجاء فاطاعه
طائفة فدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به
من الحق معنى اجتاحهم استاصلهم ومنه لحاجة التي تفسر الثمار

وقال صلى الله عليه وسلم مثل

وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكانت طايفة منها طيبة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب
الكثير وكانت منها طايفة اجادب امسكت الما فينفع الله بها الناس
فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما
ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم
وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به
اعد الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى
القلوب وازكى النفوس وكم تعاونت الصفا والتزكية فين تقاربت
الجايرة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلا
والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه واعتنى بنفعه
علمه وهذا راجع الى الطريق القويم من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن القلوب ما هي بمثابة الاجادب اي الغدران جمع اجدب وهو المصنع
والغدير الذي يجتمع الما فيه فمن العلما الزاهدين من الصوفية
والشيوخ تزكت قلوبهم وصفت باختصاص مزيد العناية فطاروا باجادب
قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاجادب
لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية العلوم بما رزقت من صفا القلوب
اخبرنا رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الجاري قال انا ابو سعد
محمد الخليلي قال انا القاضي ابو سعيد محمد بن العبر خزادي قال انا ابو اسحق
احمد بن محمد الثعالبي قال انا ابن فنجوية قال انا ابن جبان قال انا الحسن بن
محمد قال انا ابي قال انا ابراهيم بن عيسى قال انا علي بن علي قال انا ابو حمزة
الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال لما نزلت هذه الاية ونعيها
اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سالت الله
تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيا بعد
وما كان لي ان انسى **قال ابو بكر الواسطي** اذان وعت عن الله تعالى
اسراره **وقال ايضا** واعية هي معاد نها ليس فيها غير ما اشهرها
شي يهي الخالية عما سواه مما اضطراب الطبايع الاضرب من الجهل فقلوب
الصوفية وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوى والزهد
ببالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عزموا شواغل
الدنيا بمعقل الزهد ابتحت مسلم بوا لهم وسمعت اذان قلوبهم واعيتهم

على ذلك زهدهم في الدنيا وعلمهم التفسير وآية الحديث وفنها الاسالم
احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام وردوا
الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحمى الله تعالى بهم الدين
عرفوا علما التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذاهب
العرب في اللغة وغرايب النحو والتصريف واصول الفصل واختلاف
وجوه القراءة وصنعوا في ذلك الكتب واتسع بكل بعضهم علوم القرآن
على الامة وآية الحديث ميز وابين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة
الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل لتبيين الصحيح
من السقيم وتمييز المجروح من المستقيم بمجموع بكل بعضهم طريق
الرواية والسنة بحكم السنة واتقد الفقهاء لاستنباط الاحكام
والتفريع في المسايل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى الاصول
بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص ونوع من
علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف ونوع من
علم الخلاف علم الجدل واخرج علم اصول الفقه الى بشي من علم اصول
الدين فكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب
والجبر والمقابلة الى غير ذلك فبهذه **الشريعة** وتابرت
واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل الفرض النبوي المصطفوي
فاثمرت اراضي قلوب العلما العشب والكلا ما قبلت من سماء الفرض
والعلم **قال الله تعالى** انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها
قال ابن عباس الما العلم والاودية القلوب **قال ابو بكر الواسطي**
خلق الله تعالى قلوبا صافية فلما حكمها بعين الجلال عذابت حيا منه فسالت
فقال انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها يعني القلوب من وصول
ذلك الما اليها **وقال ابن عطا** انزل من السما ما هذا مثل
ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في الاودية لا ينقي من الاودية
نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك العبد اذا سال النور الذي قسم الله
تعالى للعبد في نفسه لا يبقي فيه غفلة ولا كلمة انزل من السما ما
بقدر فسمة النور فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب الانوار على
ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب جفا فتصير القلوب منورة
لا تبقي فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض تذهب

البواطل وتبقى الحقايق **وقال بعضهم** انزل من السما انواع الكرامات
فاخرج كل قلب بحكمه وتصديقه فسالت اودية قلوب علما التفسير والحديث
والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلما الزاهدين في الدنيا
المتمسكين بالحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا
من وضول الحال والجاه وكلب المناصب واربعة سال وادي قلبه بقدره فاخرج
من العلم كما حملها الجاهل لم يحفل بحقايق العلوم ومن زهد في الدنيا
اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وطرت اخذات
قيل للحسن البصري هاكذا قال الفقها فقال وهل رايت فقيها قط
انما الفقيه الزاهد في الدنيا **فالصوفية** اخرجوا كلها من علم البراءة
واعادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا اورثهم العمل علم
الوراثة فهم مع سايرالعلما في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زايدة
هي علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا
نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا
رجعوا اليهم فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احيا
المنذر بالعلم والاحيا رتبة الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين
من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي
الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه بمورد العلم والتدين رسول الله صلى الله
عليه وسلم او بمورد عليه التدين والعلم من الله عز وجل فاورثوني نزلت
كلامه او بالهنا بكلامه من اورثوا كلما فرع الدين والدين هو الانقياد
والخضوع مشتق من الرزون فكل شي اتضع يهوذون والدين ان
يضع الانسان نفسه لربه عز وجل قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما
وصابه نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فما التفريق فيه يستقيل الذبول
على الجوارح فتذهب عنها نضارة العلم والنضارة في الظاهر
تزين الجوارح فالانقياد في النفس والمال مستفاد من اورثوا القلب
والقلب في اورثوايه بالعلم بمثابة البحر فصار قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعلم والتدين بحرا مواجا تم وصل منه بحر قلبه الى النفس
فظهرت على نفسه الشريعة نضارة العلم وريه فتبرلت نعوت النفس
واخلاقها تم وصل الى الجوارح جزول فصارت رياضة فلما استتم

نضارة وامتلا ربا بعثه الله تعالى الى الخلق فاقبل على الامة يغلب مواج بحار
العلوم واستغلته حوادث الهموم وجرى من بحره بحر كل جرول فسكن
وتصبب وذلك الفيض الواصل الى الهموم هو الفقه في الدين **وروى**
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه **اخبرنا**
شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب املا قال انا ابو كاتب الزينبي قال
اخبرنا كريمة قالت انا ابو الهيثم قال انا الفربري قال انا البخاري
قال نا سعيد بن حفص قال نا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية رضي الله عنه خطيبا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين واما انا قاسم والله يعطي اذا وصل ما العلم الى القلب انبعج
بصر القلب وابصر الحق وابتلع الباطل وتبين الرشد من الغي وما فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي من يحمل مثقال ذرة خيرا يبصر
ومن يحمل مثقال ذرة شرا يبصره قال الاعرابي حسبي بقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقه الرجل **وروى** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما افضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه جعل الفقه
صفة القلب فقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا
ولما علموا عملوا ولما عملوا عربوا ولما عربوا اهتدوا وكل من كان فقه
كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوعر حظا
من نور اليقين والعلم جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تبيين
الجملة والهوى وجوان القلوب قالت فالنبي عليه الصلاة والسلام
قال مثل ما بعثني الله به من الهوى والعلم اخبر انه وجد القلب النبوي
اعلم فكان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله وسلامه عليه منه وراثة مخصوصة من
ادم ابي البشر صلوات الله عليه حيث علم الاسما كلها والاسما
سمة الاشياء وكرمه الله تعالى بالعلم فقال علم الانسان ما لم يعلم فالعلم
تمازكب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والمعرفة والفطنة
والدراية والذكاء والحب والبغضة والفرح والغم والغضب والرضا
والكياسة ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهوى

الى الله تعالى

الى الله تعالى بالنور الذي وهب له والنبي عليه الصلاة والسلام بعث الى الامة بالنور
الموروث والموهب له خاصة **وقيل** لما خاطب الله تعالى السماوات والارض بقوله
سبحانه ايتيا طوعا او كرها فاتتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع
الكعبة ومن السما ما يحاذيها **وقد قال** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
اصل الكعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض مكة فقال بعض العلما
هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم
ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل
في التكوين والكائنات تبع له والى بعضه // اشارة بقوله عليه السلام كنت
نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل له لم سمي امينا
لان مكة ام القرا وقد ولدته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه فكان يقتضي ان
يكون مدفنه مكة حيث كانت تربته منها // لكن قيل لما توجه رما الزبد
ابي النواحي بوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يجاوري تربته
بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكة
وتربته بالمدينة **والاشارة** فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ما قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم ؟ ورد في الحديث ان الله تعالى مسح ظهر ادم
عليه السلام واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر
ادم عليه السلام مخرج الذر كخروج النمل وقيل كان المسح من بعض الملائكة
باصابع البعل الى المسبب وقيل معنا القول بانه مسح ابي احماكما يحمى
الارض بالمساحة وكان ذلك بنعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف
فلما خاطب الذر واجابوا ايلي كتب العهد بين ابيض واشهد عليه
الملائكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي المجيبة من الارض والعلم والهوى فيه محجوز فبعث بالعلم والهدى
مورونا وموهوبا **وقيل** لما بعث الله جبريل وميكايل عليهما السلام ليقبضا
قبضة من الارض فابت حتى بعث الله تعالى عزرائيل عليه السلام فقبض قبضة
من الارض وكان ابليس قد وطئ الارض فقبضه فصار بعض الارض بين فيه
وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما بين فوم ابليس فصارت
ساوس الشر وبعضها الى تفعل اليه فوم ابليس ومن بقية التربة اصل الانبيا
والاولياء وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من

قبضة عز وايل لم يمسها فرع ابليس فلم يصبه حتف الجهل بل صار منزوع الجهل
مومرا حظه من العلم فبعثة الله تعالى بالهوى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب
ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل فطرة الطينة ووقع التقارب
بالتجارب الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة فطرة الطينة كان اوعى
حكما من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية اقرب مناسبة واخرت من العلم
حكما واثرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا وعملوا كالاخاذ الذي يسقى
منه ويزرع منه وجمعوا بين داية علم الرياسة باحكام اساس التقوى ولما
تزكت النفوس انجلت مرايي قلوبهم بما صقلها من التقوى فتبينت فيها صورة
الاشياء على هيئتها وماهيتها فباتت الدنيا بقبحها مرفوضها وظهرت
الاخرة بحسنها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا انصبت الى بواطنهم افضل
العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة . واعلم ان كل
حال يتريب نعزوه الى الصوفي في هذا الكتاب هو حال المغرب والصوفي
هو المغرب وليس في القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي نزل ووضع
للمغرب على ما سنشرح ذلك في بابه وما يعرب في كل من بلاد الاسلام
شرفا وغربا هذا الاسم لاهل المغرب وانما يعرب للمتسمين وكم من الرجال
المغربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون صوفية
لانهم لا يتزيون بزي الصوفية ولا مشاحة في الاسامي فيعلم انا نعني
بالصوفية المغربين مشايخ الصوفية الذين اسماؤهم في الطبقات
وغيرها من الكتب كانوا في كل من المغربين وعلومهم علوم
احوال المغربين ومن يكاشح الى مقام المغربين من جملة الابرار وهو
منصوب ما لم يتحقق بالمقام فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عداهما
ممن يتزين بزي ونسب اليهم وهو متشبه وبقدر كل ذي علم علم

موضوع

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي املا قال انا
الشيخ ابو منصور المغربي قال انا الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال انا
ابو عمر ادهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود السجستاني قال
قال نا مسدد قال نا يحيى عن شعبة قال نا عمر بن سليمان من ولد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن اذان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا

يحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه

اساس كل خير حسن الاستماع

قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول بعضهم علامة الخير في السماع ان يسمع العبد
بعينا او صامتا وتعوته ويسمعه بحق يرجى وقال بعضهم لو علمهم اهلا
للسماع بفتح اذانهم للاستماع من ملكوت الوساوس وغلب على باطنه حديث
النفس لا يقر على حسن الاستماع والصوفية واهل الغرب لما علموا ان كلام الله
تعالى رسايله الى عباده ومخاطباته اياهم واوائل اية من كلامه بحرا من بحر العلم
بما تتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وبابا من ابواب المحنة باعتبار
ما تشبه او تزعوا اليه من العمل وراوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى من عند الله بتعين الاستماع اليه وكان
من اهم ما عنهم الاستعداد للاستماع وراوا ان حسن الاستماع فرع باب
الملكوت واستنزال بركة الرغبوت والرهبوت وراوا ان الوساوس امم جنة
تارة من نار النفس امارة بالسوء وتارة من تراكم من بقع الشبكان وان
المحكوك العاجلة والافساع الدنياوية التي هي مناهل الهوى وتشارب
الردى بمثابة الخطب الذي تزداد به النار تاججا وبزداد القلب به تحرجا
فرفضوا الدنيا وزهدوا فيما فلما انقشعت عن بار النفس احكامها فتبرت
تبرانها وقلعت خانها تشمرت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فتهيؤا
موارد ها بصفا الهموم فلما شمروا وسمعوا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال الشبلي موعظة القرآن
لمن قلبه حاضر مع الله تعالى لا يجعل بعده كرة عين قال يحيى بن معاذ
القرآن في القلب فلبان قلب قد احتشا باشغال الدنيا حتى اذا حضر امر من امور
الطاعة لم يبرز ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلب قد احتشا باحوال
الاخرة حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يبرز ما يصنع لذهاب قلبه في
الاخرة فانظر كم بين بركة تلك الاوهام وشوم هذه اشغال الدنيا الدنية
التي انعزلت عن الطاعة قال بعضهم لمن كان له قلب سليم من الاعراض
والاغراض قال الحسن لمن كان له قلب لا يحظر به الا شهود الرب . وانشد

انى يغير اليه قلوبا كان ما هكلت سحايب الوحي منها الجم الحكم

وقال ابن عطا قلب لاحظ الحق بغير التعظيم وذاب له وانقطع اليه عما سواه
وقال ابو اسكن اذا ذكر لم يقم مخصوصين لسائر الناس لمن

كان له قلب اين في الاول وهم الذين قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وقال ايضا المشاهدة ترهل والمحبة تورهم لان الله تعالى اذا تجلى لشئ
خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق اقوام وهذه // ١٠ وجه
تحكم بخلاف هذا الاقوام اخرين وهم ارباب التمكين تجمع لهم بين المشاهدة
والتهم بموضع البهم محل المحادثة والمكالمة وهو سمع القلب وموضع المشاهدة
بصر القلب وللسمع حظه وفايدته فمن هو في الحال يغيب سمعه في بصره
ومن هو في حال التهو والتمكين لا يغيب سمعه في بصره لتملكه ناصية
الحال ويتعم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان لفهم مورد
السماع والالتهام والالتهام والسماع يشتد عيان وعاء وجودا وهذا
الوجود موهوب منشا انشاء ثانيا للتمكين في مقام التهو وهو غير الوجود
الذي تلاشا عند لمعان نور المشاهدة لمن لم يجز على ممر العنا الى مقام
البقا **وقال ابن سمعون** ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني
اداب المحرمة واداب القلب ثلاثة اشياء فالقلب اذا اراق كحم العبادة
عتق من رق الشهوة فمن وقف عن شهوته وجد ثلث الادب ومن اقتصر
الى ما لم يجد من الادب بعد الاشتغال بما وجد بعد وجد ثلثي // الادب
والثالث امتلا القلب بالذي يراه بالفضل عند الوفاء تفضلا **وقال محمد**
ابن علي موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض شهوة نال من
الحياة بقدرها والسماع للاحياء للموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى
قال سهل بن عبد الله القلب رقيق فتوقيه المحقرات المذمومة
واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين فالقلب عمال لا يقتر والنفس يغفل لا تقتر فان كان
العبد مستمعا الى الله والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس فكل من
باب الاستماع من حركة النفس ونبع حركتها تكون الشيطان وقد ورد
ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لتظروا الى ملكوت السماوات
وقال الحسين بصائر المبصرين ومعارف العارفين ونور العلماء
الربانيين وكهوف انسابغين الناجين والازل والابد وما بينهما
من المحدث لمن كان له قلب او القى السمع **وقال ابن عطا** هو القلب
الذي يلاحظ الحق ويشاهده ولا يغيب عنه بحضرة وكاشف يسمع به
بل يسمع منه ويشهد به بل يشهده واذا لاحظ القلب الحق بعين الجلال

فرع وان نعد واذا طالعه بعين الجمال هرأ واستغر **وقال بعضهم** لمن كان له
قلب يصير يغوا على التجريد مع الله والتبري له حتى يخرج من الدنيا والخلق
والنفس فلا يشتغل بغيره ولا يركن الى سواه فقلب الصوفي مجرد عن الاكوان
الذي سمعه وشهد بصره فسمع المسموعات وابصر المبصرات وشاهد المشهودات
لمخلصه الى الله واجتماعه بين يدي الله والاشياء كلها عند الله وهو عنده فسمع
وشاهد وابصر وسمع جملها ولم يسمع بشاهد تفاصيلها لان الجمل تورث
نسمة غير المشهود والتفاصيل لا تورث الا ضيق وعاء الوجود والله تعالى هو
العالم بالجمل والتفاصيل **وقد مثل** بعض الحكما تفاوت الناس في الاستماع
وقال ان اباذر خرج ينزه فلما مد كفه وضع منه شئ على كهف الطريق
فلم يلبث ان انحط عليه الطير فاختطفه ووضع منه شئ على صوان وهو الحجر
الاملس عليه تراب يسير ونثى قليل فنبت حتى اذا وملت عروقه الى الصفا
لم يجد مساغا ينفذ فيه فيبس ووضع منه شئ على ارض كثيبة فيما شوك
نابت فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك فاصفره واختلط به ووضع منه شئ على
ارض كثيبة ليس على كهف الطريق ولا على صوان وانما شوك فنبت
ونما وصلح فمثل اباذر مثل الحكيم ومثل البذر كمثل هواب
الكلام ومثل ما وضع على كهف الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد
ان يسمعه مما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وضع
على الصوان مثل الرجل يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تغفى الكلمة
الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذي وضع
على ارض كثيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الكلام وهو ينوي ان يعمل به
فاذا اعترضت له الشهوات قيدته عن النهوض بالعمل فيتورط ما نوى
عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وضع
بارض كثيبة مثل المستمع الذي ينوي عمله بعلمه ويعمل به ويجانب هواه
وهذا الذي جانب الهوا وانتهج سبل الهدى هو الصوفي لان الهوا
حلاوة والنفس تشربت حلاوة الهوى وهي تركن اليه وتستلذه واستلذاذ
الهوا هو الذي يختنق النبت كالشوك وقلب الصوفي نازله حلاوة المحبة
الصافي والحب الصافي يعلق الروح بالحضرة // الالهية ومن فوة
اجنحة الروح الى الحضرة الالهية براعية المحب تستتبع القلب
والنفس وحلاوة الحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لان حلاوة

انها الشجرة خبيثة اجتثت من وجه الارض ما لها من قرار لكونها لا تنفي
عن النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
لانها متأصلة في الروح فرعها عند الله تعالى وعروقها ضاربة في النفس
فاذا سمعت الكلمة من القرآن او من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام يتشربها
بالروح والقلب والنفس ويغذيها بكليته ويقول

اشم منك نسيما لست اعرفه ام لست جرت بيدا اردانا

يتعجب الكلمة وتشمله وتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا يسمع
الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول

ان ذا ملكم بكلي عيون او تركتم بكلي قلوب

قال الله تعالى بشر عبادي الذين يستمعون القول يتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب **قال بعضهم**
اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم
وجزء في سائر المؤمنين والجزء الذي في سائر المؤمنين احد
وعشرون سهما بسهم تسود المؤمنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون بها على قدر
حقائق ايمانهم **قيل** في هذه الاية اظهار فضيلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي احسن ما ياتي به لانه لما وقعت له صحة التمكين ومقارنة
الاستقرار قبل خلق الكون كشفت عليه الانوار في الاحوال كلها كان
معه احسن الخطاب وله السبق في جميع المقامات الاتراه صلى الله عليه
وسلم يقول نحن الاخرون الاولون السابقون يعني الاخرون وجودا
السابقون في الخطاب الاول في الفضل في محل القرب **وقال الله تعالى**
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
قال الجنيد تنسموا روح ما دعاهم اليه وباسرعوا الى محو الحوائج الشاغلة
وهجموا بالنفوس على مفارقة الحظوظ وتجرعوا مرارة المكابدة وصرفوا
الله في المعاملة واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصائب
وعروا فؤادهم مما يكلبون وسجنوا اجسامهم عن التقلب الى مذكور سوى
وليهم يحيوا حياة الابد في الخبر الذي لم يزل ولا يزال **وقال الواسطي**
حياتها تصفيتها عن كل معلول بعلها وفعلا **وقال بعضهم**
استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بكواهركم بحياة النفوس بمتابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم

الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الجنان من الله
برؤية التخصيص **وقال ابن عطا** في هذه الاية ///استجابة على اربعة اوجه
اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة التخصيص والثالث اجابة التسليم
والرابع اجابة التقريب والاستجابة على قدر السماع والاستماع من حيث انهم
وانهم على قدر المعرفة بقدر الكلام والمعرفة بقدر الكلام على قدر المعرفة به
والعلم بالتكلم ووجوه البعض لا تفهم لان وجوه الكلام لا تفهم فلو كان
البحر مداد الكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في
كل كلمة من القرآن كلمات التي ينفد البحر دون نفادها فكل الكلام كلمة
نظر الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظر الى سعة العلم الازلي
حدثنا شيخنا ابو الطيب السمرقندي قال انا الزينبي ابو علي بن بيان
قال انا الحسن بن شاذان قال انا ابو علي بن احمد قال انا ابو الحسن علي بن
عمر العزيز البغوي قال انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال انا حجاج عن حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن بن سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل
من القرآن اية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت
يا ابا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد احسب ان قول
الحسن هذا ذاهب الى قول عبد الله بن مسعود قال ابو عبيد حدثني حجاج
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او اية ///وقد
عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها فالمطلع المقعد يصعد اليه من
معرفة علمه فيكون المطلع لبعضهم يفتح الله على كل قلب بما يرزق من انوار
واختلف الناس في معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر لفظ
القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر صورة القصة ما اجرى الله تعالى من غضبه
على قوم وعقابه اياهم وظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة
وتنبيه لمن يقرا ويسمع من الامة وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب
الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما انزل
قال الله تعالى جزء ورتل القرآن ترتيلا وبطنه التفكر والتدبر قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
وقيل لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز المصحف الذي هو الامام وبين
التفسير ///يجاوز المسموع المنقول وفرق بين التفسير والتاويل
والتفسير علم نزول الاية وشانها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها

معنى المطلع

معنى الظهر والبطن

معنى الحد

الفرق بين التفسير والتاويل

وهذا المحظور على البشر كافة القول فيه الا بالسماع والاثر وامّا
التاويل فيصرف الآية الى معنى تحتمله اذا كان المحمل الذي يراه يوافق الكتاب
والسنة فالتاويل يختلف باختلاف حال المتاول على ما ذكرناه من صفا القهم
ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله **قال ابو الدرداء** لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة. وما اعجب قول عبد الله بن مسعود
ما من آية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام محرض لكل كلمات
واجب ههنا ان يصغي مواد الكلام ودقيق معانيه وغامض اسراره
من قلبه فالصوفي بكمال الزهد في الدنيا وتحرير القلب عما سوا الله
عز وجل مطلع من كل آية وله بكل مرة في التلاوة مكاشفة جديدة وفهم غريب
وله بكل فهم عمل جديد فيهتهم يرعوا الى العمل وعملهم يجلب
صفا القهم ودقيق النظر في معاني الخطاب. فمن القهم علم ومن العلم
عمل والعلم والعمل متساويان فيه وهذا العمل انما عمل القلوب غير عمل
الجوارح واعمال القلوب اكثفها واخلاقها مشاكلة للعلوم لا نهما
نيات وكهوبات وملفات روحية ونادبات قلبية ومسامرات سرية
وكلما ازداد العمل من هذه الاعمال ربح لهم علم من العلم واطلعوا
على مطلع من مطالع آية جديدة ويحتاج سري ان يكون المطلع ليس
بالوقوف بعضا القهم على دقيق المعنى وغامض السر في الآية
ولكن المطلع ان يطلع عند كل آية على شهود المتكلم بها لانها
مستودع وصف من اوصافه ونعت من نعوته فتجرد له التجليات
بتلاوة الآية وسماعها وتصير له مراتب سنية عن عظيم الجلال
ولقد نقل عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال لقد تجلا الله
لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل آية مطلع من هذه
الوجوه فاحسن الكلام والمطلع الشريف عن جل الكلام الذي شهود
المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق انه حين سئل عن معنى آية وهو في
الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اتردد الآية حتى سمعتها من
المتكلم بها **فالصوفي** لما لاحت له ناصية التوحيد والفناء
سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتخلص عما سوا الله تعالى
صار بين يدي الله تعالى حاضرا شهيرا بر لسانه او لسان مجرد في التلاوة
كشجرة موسى عليه السلام حيث اسمعه الله تعالى منها خطابه اياه بانني

انا الله فاذا

انا الله فاذا كان سماعه من الله واشتماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه علمه
وعمله علمه وعاد اخره اوله واوله اخره. ومعنى ذلك ان الله تعالى خاطب القرآن بقوله
انست بربكم بسمعت البشرية على غاية القصا ثم لم تزل الثورات تتقلب في الاصلاب وتنتقل
الى الارحام قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلبه من
اصلاب اهل السجود من ابايك الانبيا ما زالت تنتقل الثورات حتى برزت الى اجسادها
واجتجبت بالحكمة عن العبرة وبعالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم كلمتها بالتجلي
في الاكوار فاذا اراد الله تعالى بالعبد حسن الاستماع بان يصيره صوفيا صافيا لا يزال
يرقيه في رتب التزكية والتجلية حتى يخلص الى فضا العبرة ويزال عن بصيرته الثانية
سجف الحكمة فيصير سماعه السنت بربكم كشفا وعيانا وتوحيده وعرفانه تبيانا
وبرهانا وتندرج له كلمة الاكوار في لوامع الانوار **قال بعضهم** انا اذكر
بكم الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا انخرط الصوفي بهذا الوصف صار وقته
سرمدا وشهوده موبدا وسماعه متواليا مجردا يسمع كلام الله تعالى وكلام رسوله
عليه السلام حق الاستماع **قال سفيان بن عيينة** اول العلم الاستماع ثم القهم
ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر **وقال بعضهم** تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن
الكلام **وقيل** من حسن الاستماع اقبال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى
الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى لنبيه عليه السلام
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضا اليك وحيه **وقال** تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
هذا تعليم من الله تعالى رسوله عليه السلام حسن الاستماع **وقيل** معناه لا تعجل على
الصحابة حتى تتدبر معانيه حتى تكون انت اول من يحظى بغرايبه وعجايبه **وقيل**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل جبريل عليه السلام واوحى اليه لا يعتني من قراءة
القرآن لغاية الاعجال والنسيان فنهاه الله تعالى عز وجل اي لا تعجل بقراءته قبل ان
يفرغ جبريل عليه السلام من القائه اليك وقد تكون مطالعة العلوم واخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الاستماع ويحتاج المكاشف للعلوم والاخبار وسير اهل
الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون في ذلك كله مستفيدا باداب حسن
الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان العلة اشتعدة لحسن الاستماع بالزهادة والتقوى
حتى لا يخرج من كل ما سمع احسنه يكون اخذا بالمطالعة من كل شيء احسنه **ومن الادب**
في المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد تكون مطالعة
ذلك براعية النفس وغلبة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فيستريح بالمطالعة
كما يستروح بمجالسة الناس ومعاملتهم فليتيقظ النيقظ نفسه في ذلك ولا يشتغل بمطالعة

الكتب الى غير ياخره لحق من وفقه ويراعيه // اعراك فيه واذا اراد المكالمة كتاب اوشى من العلم
لا يبادر اليه الا بعد التثبت والاناة والرجوع الى الله تعالى وطلب التاييد من رحمة الله تعالى
فيه وانه قد يرزق بالمكالمة ما يكون مزيد المحاله ولو فتح // استخار ربه لذلك لكان حسبنا
قال الله تعالى يفتح عليه باب ابهم والتفهيم موهبة من الله تعالى زيادة على ما يتبين من
صورة العلم فللعلم صورة كما هو وسر باطن هو ابهم والله تعالى نبه على شرف ابهم
بقوله تعالى يعلمها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما اشار الى ابهم بمزيد اختصاص وتبيين
عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمح من يشاء فاذا كان المسمح هو الله يسمح تارة
بواسطة اللسان وتارة يرزق بمكالمة الكتاب من الشيطان فما رايت الله بمكالمة
الكتب على معنا ما يرزق من المسموع ببركة حسن الاستماع فليتفقد العبد حاله في ذلك
ويتعلم علمه واداته فانه باب كليس من ابواب الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ والصوفية
والعلماء الراهرين المتقلين لاشتياح ابواب الرحمة والمزيد من الله الموفق والمعين

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى النموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ // الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا ابو عبد الرحمن الصوفي
قال انا عبد الرحمن بن محمد قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السجزي قال انا ابو عمران
السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال نا نعيم بن حماد قال نا
بقية عن // لحوم بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء
فقال لا تسئلوني عن شيء واسئلوني عن الجهم يعني لها ثلاثا قال ان شر الشر شرار العلماء
وان خير الخير خيار العلماء والعلماء اداء // الامانة وعمدة الدين وسرج كلها // الجهالات
الجهلية ونقاوة بيوان الاسلام ومعادن تحري الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه
واهبا العباد وحجها بزة الملة الحنيفية وحملة عظيم // الامانة وهم احق الخلق بجفاين
التقوى واحوج العباد الى الزهد في الدنيا لانهم لنفسهم ولغيرهم فسادهم فساد
متعد وصلاحهم صلاح متعد **قال سفيان بن عيينة** الجهل الناس من ترك العمل
بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله وهذا قول صحيح
يعلم فان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا يغرك تشوفه واستطالته وحرافته وفوته
في المناظرة والمجادلة فانه جاهل وليس بعالم // ان يتوب الله تعالى عليه بركة العلم
فان العلم في الاسلام // يضيع اهله ويرجا عود العالم ببركة العلم والعلم بريضة
وفضيلة فالبريضة ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما
زاد على قدر حاجته مما يكتسبه بفضيلة في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل علم
لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما ومعين على فهمهما او مستند اليهما

كائنا ما كان بعورة بلة

كائنا ما كان بعورة بلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هوانا وذلة في الدنيا والاخرة فالعلم
الذي هو بريضة ايسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب قال انا
ابو الحسن قال انا ابو القاسم المستملي قال انا الشيخ العالم ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انا ابو سعيد بن // الاعرابي قال نا جعفر
ابن محمد العسكري قال نا الحسين بن عطية قال نا ابو عاتكة عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم بريضة على كل مسلم

واختلف العلماء بين العلم الذي هو بريضة فقال بعضهم هو كلب علم الاخلاص
ومعرفة آفات النفوس وما يفسد // اعمال الان // اخلاص ما عوده كمال العمل ما عوده
قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الاخلاص ما عوده وخروج النفس عن رسومها
ودسائسها وشهواتها الخفية تجب مباني // الاخلاص الما عوده فصار علم ذلك بريضا
حيث كان الاخلاص بريضا وما لا يصل العبد الى البريضة الا به صار بريضا. وقال بعضهم
معرفة الخواطر وتفصيلها بريضة // لان الخواطر هي اصل العمل ومبدؤه ومنشؤه ومنه
يعلم البر من الفاجر والملك والشيطان فلا يصح العمل الا بصحتها فصار علم ذلك
بريضا حتى يصح العمل من العبد. وقال بعضهم كلب علم الوقت. وقال سهل بن
عبد الله هو كلب علم الحلال يعني حكم حلاله الذي بينه وبين الله تعالى في دنياه واخرته
وقيل هو كلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال بريضة وفرض كلب الحلال بريضة
بصار البريضة فصار علمه بريضة من حيث انه بريضة. وقيل هو كلب علم ايا كلس
وهو مادة اتيان العبد يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب به صحبة وجالسة اولياء الله
من العلماء الموفقين والزهاد المقربين الذين جعلهم الله تعالى من جنوده يسوق
الطالبين اليهم ويغريهم بطريقتهم ويرشدهم بهم فهم ورثة علم النبي صلوات الله
عليه وسلامه ومنهم يتعلم علم اليقين. وقال بعضهم هو علم البيع والشراء والنكاح
والطلاق اذا اراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه كلب علمه. وقال بعضهم
هو ان يكون العبد بربه عملا يجهل ما الله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برايه
اذ هو جاهل بما له وعليه في ذلك فيراجع عالما يسئله عنه فيجيبه على بصيرة ويعمل
برايه وهذا علم يجب كله حيث جعل. وقال بعضهم كلب علم التوحيد فرض
من ذلك قايل يقول بطريقة النظر والاستدلال ومن قايل ان طريقه النقل. وقال بعضهم
اذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن // الاستسلام والانقياد في الاسلام ولا
يصيح في صدره شيء هو سالم فان خالج في صدره شيء او توسوس به شيء يقدح في العقيدة
او اتى بشبهة لا تؤمن غايلتها ان تجره الى بدعة او ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن

الاشياء ويراجع اهل العلم ومن يفهمه كمن الصواب **وقال الشيخ ابو طالب**
المكي رحمه الله عليه هو علم الفرايض الخمس التي بني الاسلام عليها لانها افترضته
على المسلمين واذا كان علمها فرضا صار علم العمل بموضا وقد كان علم النية حيث دخل
في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص داخل فيهما فذلك لانه لا بد من ضرورة
الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه فريضة على كل مسلم يقتضي لا يسع مسلما جهله وكل ما تفرع من الاقاويل اكثرها
ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم علم الخواص وعلم الحال وعلم الجلال بجميع
وجوهه وعلم البغيض المشتغل من علمها الاخرى كما ترى اكثر المسلمين على الجهل
بهذه الاشياء ولو كانت هذه الاشياء فرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق
ومثلي في هذه الاقاويل التي قول الشيخ ابي طالب اكثر واني قول من قال
يجب عليه علم البيع والشراء والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه وهذا العمري
فرض على المسلم علمه وهاكذا الذي قاله الشيخ ابو طالب وعندي في ذلك جرى مع
الطلب لعلم المفترض والله اعلم **اقول** العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر
والنهي والمأمور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمنهي ما يعاقب على فعله
ويثاب على تركه والمأمورات والمنهيات منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام
ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عند وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزمه
متوجه بحكم الاسلام علمه واجب من ضرورة الاسلام وما يتجرد بالحوادث ويتوجه
الامر والنهي فيه علمه عند تجرده فرض لا يسع مسلما على الاطلاق ان يجهله ولو علم
ان هذه نفس ثارت وظهرت بجهلها وجهلها بوجود كبرها وكبرها بروية نفسها خيرا
من غيرها بعلم الانسان انه اكبر من غيره كبرا والظهارة ذلك الفعل تكبر بحيث
انعصى صار فعلا به تكبرا والصوفي والعالم اذا هو لا يميز نفسه بشيء دون المسلمين
ولا يرا نفسه في مقام تمييز بمزها بمجلس مخصوص مميز ولو قدر ان تبتلى بمثل
هذه الواقعة وينعصى من تفرج غيره عليه وتربعه يرى النفس وظهورها ويرا
ان هذا دا وانه اذا اشتغل فيه بالاشتغال الى النفس وانعصارها صار الداء ثابت حاله
فيرفع في الحال عند الى الله تعالى ويشكو اليه ظهور نفسه وتجسس الاثابة يقطع
دابر ظهور النفس ويرفع القلب الى الله تعالى مستغيثا من النفس ويشغله
اشتغاله بروية داء النفس في كلب دوايها عن التكبر فيمن فعد فوقه وربما اقبل
على من فعد فوقه بمزيد التواضع والانكسار تكبرا لرتبة الموجود وتداويا لدايه
الحاصل ميتبين بهذا الفرق بين الرجلين واذا اعتنى المعتنى وتفقد حال نفسه

في هذا المقام يرا نفسه

بهذا المقام يرا نفسه كنفوس عموام الخلق وكابقى المناصب الدنياوية بلى فرق بينه وبين
غيره فمن لا علم له ولو اكثرنا تصور المسايل تبرهن فضيلة الراهرين وتفاوت الراغبين
وهذا من اوايل علوم الصوفية فما كفت بنعايس علومهم وشرب اخوانهم

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف كل بفهمه

اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك
ابن ابو القاسم الكروخي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى
الترمذي قال انا مسلم بن حاتم الانصاري قال انا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي
ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من
سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة: وهذا اتبع
بترقا واكمل فضلا اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بمن احيا سنته: فالصوفية
هم الذين احيوا هذه السنة وكفارة الصدور من الغل والغش تمام امرهم وبذلك
كفوهم وبان فضلهم وانما فرزوا على احياء هذه السنة وتهضوا بواجب حقها
لزهدهم في الدنيا وتركها على اربابها وكلابها لان مثار الغل والغش محبة الدنيا
ومحبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم
كم بقينا هذا لا تصلح // الا مولم كنيست بارواحهم المزابل فلم سقط عن قلوبهم
محبة الدنيا وحب الرفعة امحوا وامسوا وليس في قلوبهم غش لاحد بقول القايل
كنيست بارواحهم المزابل اشارة منهم الى غاية التواضع والازرا نفسه تتميز على
احد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغش والغل وجهت
هذه الحكاية بقال بعض الفقرا من اصحابنا وفهم لي ان معنى كنيست بارواحهم المزابل
ان الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها
بنور الروح الواصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محل القرب ونورها بشرى الى
النفوس ويوصل نور الروح الى النفس تتجسس النفس ويذهب عنها المذموم من
الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس وهذا المعنا صحيح وان لم يرد القايل
بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين **قال ابو حفص** كيف يبقى الغل في قلوب ابتلعت بالله واثبتت على محبته
واجتمعت على مودته وانست بذكره ان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات
القلوب قد تجلت بنور التوفيق فصارت اخوانا: والخلق حجابهم عن الفضل

MS. Or. 345 Sindian. Bl. 78 n. 79

باحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولا وفعلا وحالا صفات نفوسهم فاذا تبدلت بحوت
النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شئ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجبت المحبة من الله تعالى عند ذلك قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله جعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد
على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله اياه فاوجب التاسي حكما من متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم او مرهم حكما من محبة الله تعالى والصوفية من بين كوايف الاقسام
كلفوا بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فعاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم قال الله
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاتبعوه في اعماله من الجد
والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلاة وغير ذلك وزرفوا
ببركة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق باخلاقه من الحياء والحلم والصبر والتعفو
والرافة والشفقة والمراراة والنصيحة والتواضع وزرفوا فيسطا من اخواته
من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل
باستوفوا جميع اقسام المتابعة واحيوا سنته بافضى الغايات قيل لعبد الواحد بن
زيد من الصوفية عندكم قال الفاضلون بتفوقهم على همهم والعاكفون عليها
بقلوبهم والمعتصمون بستر ربهم من شئ بفوسهم هم الصوفية وهذا وصف تام وصفهم به
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي
طرفة عين اكلا الى كلاة الوليد. ومن اشرف ما لقب به الصوفي من متابعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام النجاء ولا يتحقق بهذا
الوصف من صدق الافتقار الحقيقي كوشف بالحنه بصبا المعرفة واشرق صدره
بنور اليقين وخلص قلبه الى سالك القرب وخلا سره بلزاذة المشاهدة فبقيت
نفسه بين هذه كلها اسيرة مأسورة ومع هذا كله يراها ماوى كل شئ وهي بمثابة
النار لو بقيت منها شرارة احرقت عالما وهي وشيكة الرجوع سريعة الانقلاب
والانقلاب والله تعالى بكمال لطفه عرفها الى الصوفي وكشفها له على شئ من معنا
ما كشفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دايم الاستغاثة الى مولاه من شرها
فكانها جعلت سوطا للعبد تسوقه لمعرفته بشرها مع النجاة الى جانب الالتجاء
وصون الافتقار والدعا فلا يخلوا الصوفي عن هكذا لحظتها ادنى ساعة كما لا يخلوا
عن ربه ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه
كربط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحياء هذه السنة من سنن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي العالم بالله الزاهد في الدنيا المتمسك من التقوى

ماوقع الى هنا وهو الذي

باوقع الى هنا ومن الذي يشهد الى تاييد هذه الحال غير الصوفي فبروايم افتقاري الى ربه
تمسح بجناب الحق وليباه به وفي هذا الباب استغراق الروح واستتباعه للقلب الى محل
الدعا بلسان الحال فيه كفوق النفس عن مستقرها من اقسام العاجلة وتوقها ايما
في مدرج العلم بحقوقه فراسة الله ورعايته والنفس المربية بهاذ التدبير من حسن
تدبير الله مامونة الغايلة من الغل والغش والحقد والحسد وسايل المذمومات وبهاذ احوال
الصوفية وبجمع جمل الصوفية شيئان هما وصف الصوفية واليهما الاشارة بقوله
تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فقوم من الصوفية خصوا بالاجتباء اي بحرب
وفقوا منهم خصوا بالهداية بشرط مقرمة الانابة والاجتبا المحض غير معلل بكسب العبد
وهذا حال المجرب المراد بيادية الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقة كسب منه تسبق
كشوفه اجتهاده وفي هذا اخذة بكايفة من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وباداهم
سطوع نور اليقين واثار نازل الحال فيهم شهود الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على
الاعمال بالارادة والعيش بها قرة اعينهم بسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل
على سحرة فرعون لزادة انازل بهم من صغر العرفان تحمل وعبد فرعون فقالوا لن
نوثرك على ما جانا من البينات قال جعفر الصادق وجدوا ارواح العناية الغريبة
بهم فانجذوا الى التجرد شكرا وقالوا اسانيب العالمين. اخبرنا ابو زرعة كاهر بن ابي
الفضل اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال نا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت منصورا يقول سمعت ابا موسى الزفاف يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول اهل
الخاصة الذين هم المرادون تولاهم الله واكمل لهم النعمة وهيا لهم الكرامة باسقط
عنهم حركات الطلب فصارت حركاتهم في العمل والخدمة على الموافقة والذكر والتنعم
بمناجاته والانفراد بقربه وبهاء الاسناد الى ابن عبد الرحمن السلمي قال
سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن الحسين الجهضمي يقول سمعت ابا حفص المعروف
بجويرية تلميذ ابي سعيد تقول سمعت الخراز يقول الفراد محمول في حاله معان على
حركاته وسعيه في الخدمة مكفي مصون عن الشوايب والنوافل وهذا الذي
قاله الشيخ ابو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته على كايفة من الصوفية ولم يقولوا
بالاكتفاء من النوافل وقد رأوا جمعا من المشايخ قلت نوافلهم بكثرة ان ذا لكي حال
مستمر على الاكمال ولم يعلموا ان الذين تركوا النوافل واقتصروا على الفرايض
كانت برايات المريدين فلما وطوا الى روح الحال وادركهم الكشوف
بعد الاجتهاد استغلوا بالحال وطرحوا نوافل الاعمال واما الفراغون فاما الفراغون فبقا عليهم
الاعمال والنوافل وجمعا فرة اعينهم وهذا اتم واكمل من الاول وهذا الذي

وغناه احد طريقي الصوفية وأما الطريق الآخر فهو الذي امر به وهم الذين
ترك لهم الاباحة فقال تعالى ويعرض اليه من يشاء فتولوا بالاجتهاد او قبل الكشوف
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدل على ان الله تعالى قد فتح لهم مدارج التسبب
بانواع الرياضات والمجاهدات وسفر البواطن وكمل الهواجر تتاج فيهم نيران
الطلب وتجيب دعوتهم لوامع الارب يتقلبون في رضا الارادة ويخلعون عن كل
مالوف وعادة وهي الاباحة التي شرعها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية
معتدة بها وهذه الهداية المذكورة انما هداية خاصة لانها هداية اليه غير
الهداية العامة التي هي التهدي الى امره ونهيه بمقتضى المعرفة الاولية وهذا
حال السالك المحب المريد فكانت الاباحة غير عين الهداية العامة فالمرت
هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا له بالمكاشفات فخلصوا من مضيق
العسر الى فضاء اليسر وبرزوا من وجه الاجتباء الى روح الاجوال فسبق
اجتهادهم كشوفهم والمراد من سبق كشفهم اجتهادهم **اخبرنا الشيخ**
الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني قال نا محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت
ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخرنا التصوف عن الفيل والقال
واكثر عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات **وقال محمد بن**
خفيف الارادة سمة القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الهجود وترك
الراحة **وقال ابو عثمان** المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد
الله وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تزعجه شهوات الدنيا عن قلبه لشدة
شوقه الى ربه **وقال ايضا** عقوبة قلوب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة
المعاملات والمقامات اي اجرادها وهذا ان الطريقان يجمعان احوال
الصوفية وهو ذهما طريقان اخران ليسا من طرق التحقق بالتصوف احدهما
مجذوب اثر على جذبته مراده الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد شعر
ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد والصوفية بنو طريقهما باب مزيدهم
وصحة طريقهم حسن المتابعة :: ومن كمل ان يبلغ غرضا او يطمع بمراد من طريق عن
المتابعة فهو مخذول مغرور **انا شيخنا ابو النجيب السهروردي**
قال نا عضاد الدين عمر بن احمد الصعار قال نا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال نا
ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت تسيما غلام الرقاق
يقول سمعت ابا سعيد الشكري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل

باطن يخالفه ظاهر فهو باطل **وكان الجنيد يقول** علمنا هذا مشيد بكتاب الله
صلى الله عليه وسلم **وقال من امر السنة على نفسه قولا وعملا نطق بالحكمة ومن**
امر الهوى على نفسه قولا وعملا نطق بالبدعة **حكي** ان ابا يزيد البسطامي قال ذات
يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شغر نفسه بالولاية وكان الرجل في
ناحيته معمودا مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد
رمى ببزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا فانصرفنا ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس
بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يرعيه
من معاملات الاولياء والصديقين **وسئل خادم الشبلي** ماذا رايت منه عند موته
فقال لما امسح لسانه وعرق جبينه اشار الى ان رضيني للصلاة فوضأته فنسيت تخليل لحيته
فغمض على يمين وادخل اصابعي في لحيته يخللها **وقال سهل بن عبد الله** كل وجد
لا يشهد له الكتاب والسنة باطل هذا حال الصوفية وكل من يدعي
حالا على غير هذا الوجه فمدع مفتون كذاب

الباب الخامس في ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل في كتابه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشيرازي اجازة قال نا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابراهيم بن احمد بن محمد بن رجاء
قال نا عبد الله بن احمد البغدادي قال نا عثمان بن سعيد قال نا عمر بن اسد عن ملاطس بن
انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح
الجنة حب المساكين والفقراء والصبر معهم جلسا الله يوم القيامة: الفقر كامن
في ماهية التصوف وهو اساسه وبه قوامه **قال رويم** التصوف مبني على ثلاث
خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقة **وقال عمرو**
الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق فمن لم يتحقق بالفقر
لم يتحقق بالتصوف **سئل الشبلي** عن حقيقة الفقر فقال لا يستغني بشيء دون
الله **وقال ابو الحسن النوري** حقيقة الفقر السكون عند العدم والذل والايثار
عند الوجود **قال بعضهم** ان الفقير الصادق يحترز من الغنى حذرا ان يدخل عليه
الغنى فيفسد فقره كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه
وباسناده الذي سبق الى ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت مظفر الفرغاني يقول الفقير الذي لا تكون له الى الله حاجة **قال وسمعته يقول**
سالت ابا بكر المعمر عن الفقر فقال الذي ابتلاه والبتلاه **فوله** الذي لا تكون له الى

باطن يخالفه ظاهر فهو مبدل

الله حاجة معناه انه مشغول بوظايف عبوديته تام الثقة بربه عالم بحسن كلآيته لا يحوجه
الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله بحاله بيّرا السّوال في البين زيادة ٠ واقوال المشايخ
تتنوع معانيها لانهم اشاروا فيها الى احوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل
بعضها من البعض الى ضوابط فقد تذكر اشيآ من معنى التّصوّف ذكر مثلها في
معنا الفقر وتذكر اشيا في معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التّصوّف وحيث وقع
الاشتباه ولابدّ من بيان فاصل تشتبه الاشارات في الفقر بمعاني الزهد تارة وبمعاني
التصوف تارة ولا تتبين للمستبشر بعضها من بعض فنقول التصوّف غير الفقر
والزهد غير الفقر والتصوّف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني
الزهد مع مزيد اضافات لا يكون بروزها الرجل صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا
قال ابو حفص التّصوّف كله اداب لكل وقت ادبٌ ولكل حال ادب ولكل مقام
ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب وهو بعيد من
حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول **وقال ايضا** حسن الادب
اظهار عنوان حسن لدب الباطن ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه **اخبرنا الشيخ** رضيّ الدين احمد بن اسماعيل الجارّ قال انا الشيخ
ابو المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القاسم القشيري قال سمعت محمد بن
احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سيل ابو محمد الجريري عن التصوف
فقال الدخول في كل خلق سنيّ والخروج عن كل خلق دنيّ فاذا عرف هذا المعنى في
التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبرت حقيقته يعلم التصوف يفوق الزهد
وفوق الفقر **وقيل** نهاية الفقر مع شرف براءة التصوف واهل الشام لا يفرقون بين
التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقرا الذين احصروا في سبيل الله هذا وصف
الصوفية والله سماهم فقرا وشأو فيهم معنا يفترق الحال به بين التصوف والفقر
فنقول الفقير في نفسه متمسك به متعفف بفضله يؤثره على الغنى متطلع الى ما
يخف من العوض عند الله تعالى حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقرا امتي
الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وهو خمسماية عام وكلما لاحظ العوض النافي استبطأ
عن الحامل المعاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض
وهو اعتلال في طريق التصوف لانه تطلع الى الاعواض وترك لاجلها والصوفي
يترك الاشيا لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ان وقته وايثارا تركه
الفقير الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيارا منه وارادة والاختيار والارادة علة
في حال التصوفي لان الصوفي صار فانيا في الاشيا بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يبرا

فضيلة في صورة فقر ولا في

فضيلة في صورة فقر وانما الفضيلة بما يوقفه الحق فيه ويرجعه عليه ويعلم
الحق من الله ويرى الفضيلة حيثما في السعة لمكان اذن الله فيه ولا يتسع في السعة والدخول
فيها للنقصان فبين الامرين بعد احكامهم علم الاذن وفي هذا منزلة الاقرام وباب دعوى للمتقين
وما من حال يتفق به صاحب الحال الا وقد يحكيه راكب الحال ليعدله من هذه عن بينه ويحيى
من حيث عن بينة فاذا اتضح ذلك لهم الفرق بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اشارة التصوف
وفيه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف كرينة الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود
التصوف وجود الفقر **قال الجنيد** التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا المعنى هو الذي
ذكرناه من كونه في الاشيا بالله لا بنفسه والفقير والزاهد يكونان في الاشيا بنفسيهما
وافقان مع اراد تهما مجتهدان مبلغ علمهما والصوفي منهم لنفسه مشتغل بعلمه غير
راكن الى معلومه فابع بمراده ربه لا بمراد نفسه **قال ذو النون** الصوفي من لا يتعبه كلب
ولا يزعجه سلب **وقال ايضا** الصوفية اثروا الله على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء
فكان من ايثارهم ان اثروا علم الله على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم
قيل بعضهم من اعجب من الطوايف قال الصوفية وان الفتيح عنهم وجها من المعاذير
ويتيسر التكبير عنهم وفتح يرفعونه به فتعجبه نفسه وهذا علم لا يوجد عند الفقير
والزاهد لان الزاهد يستعظم الشرط ويستفتح الاخذ وهذا كله الفقر الضيق وعالمهم
ووقوفهم على حد علمهم **وقال بعضهم** التصوفي من اذا استقبله حالان حسنان
او خلقان حسنان يكون مع الاحسن والفقير والزاهد لا يميز ان كل التمييز بين الخلقين
الحسنين بل يختاران من الاخلاق ما هو اله عن الى الشرط والخروج من شواغل
الدنيا حالتين في ذلك تعلمها والصوفي هو المستبين الاحسن من عمل الله
بحسن التجايه وحسن اناته وحظه قربه ولقيه ولوجهه وخروجه الى الله الكريم
لعلمه بربه وحظه من محادثته ومكالمته **وقال رويم** التصوف استرسال النفس
مع الله على ما يريد **وقال عمر بن عثمان المكي** التصوف ان يكون العبد في كل وقت
بما هو اولى به الوقت **وقال بعضهم** التصوف اوله علم واوسطه عمل واخره
موهبة **وقيل** التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع **وقال**
سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر واتصل من الفكر وانفصل الى الله من
البشر واستوى عنده الذهب والمدر **وسيل بعضهم** عن التصوف فقال تصفية
القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة
الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع
الرسول في الشريعة **قال ذو النون** رايت بعض سواحل الشام امرأة فقلت من اين

افضل فقالت من عند اقوام تجارا جنوبهم عن المضاجع فقلت وايزيد يزين فقالت اولئك الرجال لا يحزنهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفهم لي فانشأت تقول:

قوم تهومهم بالله قد علقت بما الهم همم تسمو الى اجل
فحلب الغوص مولاهم وسيرهم ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا نشب من المكاسب والشهوات والولد
ولا لباس لثوب فاتق ولا لروح سرور حل في بلد
الا مسارعة في اثر مرتله فدقارب الحكم فيها تاعز الابد

فيهم رهائن غران واوبة وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

وقال الجنيد ايضا التصوف كما ارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح
وقال ايضا التصوف كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالغيث يسقي كل شيء
واقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على الف قول ويطول نقلها ونذكر ضابطها
تجمع معانيها وان الفاظها وان اختلفت متقاربة المعاني **نقول** التصوف هو الذي يكون به ابقاء
التصفية لا يزال يصفي الاوقات عن شوب الاكدار وتصفية القلب عن شوب النفس وكلما تحركت
على هذه التصفية دوام افتقاره الى مولاه فيدوام الافتقار يتقطن الكدر وكلما تحركت
النفس وكهفت بصفة من صفاتها ذكرها بصفيرته الغائبة وفرمنها الى ربه فيدوام
تصفيته جمعيته وبحركة نفسه تفرقته وكدره وهو فايم يرتبه على قلبه وفايم بقلبه على
نفسه قال الله تعالى كونوا قوامين لله شهدا بالقسط وهذه القوامية لله على النفس هو
التمحض بالتصوف **قال بعضهم** التصوف كله اضطراب واذا وقع السكون
فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة الالهية يعني روح الصوفي متعلقة
مجذوبة الى مواطن القرب والنفس بوصفها رسوب الى عالمها وانقلاب على عقبها
والبر للصوفي من دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام البراءة وحسن التيقظ لموافع
اصابات النفس ومن وقف على هذا المعنى يجد في معنى الصوفي جميع المتفرق في
الاشارات وهذا الجمع اعم من الوجوه التي سبقت والله اعلم **ثم المشايخ من**
الصوفية وعلما الاخرة الزاهدين في الدنيا شمروا عن ساق الجد في العلم المفترض
حتى عرفوه واقاموا الامر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله تعالى
فلما استقاموا بنوع الاستقامة بعض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امر الله تعالى
بالاستقامة فقال واستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم
التي سبق ذكرها **قال بعضهم** من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا
من ايده من المشاهدات الغيبية والانوار البينة والآثار الصادقة بيقين عظيم بالتثبت كما

قال الله تعالى ولولا ان ثبتناك

قال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فالمشاهدة والمشابهة الخطاب وهو المزين بمقام
القربة والمخاطب على صراط الانس محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم
كما امرت ولولا هذه المقدمات ما اطاق الاستقامة التي امر بها **قيل لابي حفص**
اي الاعمال افضل قال الاستقامة ان النبي عليه الصلاة والسلام يقول استقيموا ولن تحصوا
وقال جعفر الصادق في قوله تعالى واستقم كما امرت افتقر الى الله بصحة اليقين
رأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله روي عنك
انك قلت شيبتني سورة هود فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك منها قصص
الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت وكما ان النبي عليه
الصلاة والسلام بعد مقامات المشاهدات خوطب بهذا الخطاب وخوطب بجميع
الاستقامة علما الاخرة الزاهدون ومشايخ الصوفية المفترضون متبعهم الله تعالى من ذلك
بنصيب ونصيب ثم الهمهم طلب المهيم بواجب حق الاستقامة وراوا الاستقامة
افضل مطلوب واشرف مامول **قال ابو علي الجوزجاني** كل طالب الاستقامة
كطالب الكرامة فان نفسها متحركة في طلب الكرامة وربما يطلب منك الاستقامة
وهذا الذي ذكر اصل كبير في الباب وسر مغفل عن حقيقته كثير من اهل السلوك
والطلب ودلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا سير الصالحين المتقدمين وما
منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فابتدأ نفوسهم لا تزال تطلع الى شيء
من ذلك ويحسبون ان يبرزوا شيأ من ذلك ولعل احدهم يسعى متكسر القلب منهما
لنفسه من صحة عمله حيث لم يكاشف بشيء من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر
فيه فيعلم ان الله سبحانه قد يفتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة
في ذلك ان يزداد بصيرا من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا فيقوا عزمه على الزهد
في الدنيا والخروج من دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف البغيض
فيرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف البغيض اغنى بذلك عن رؤية خوارق
العادات لان المراد منها حصول البغيض وقد حصل البغيض فلو كوشف هذا المرزوق
صرف البغيض بشيء من ذلك ما ازداد يقينا ولا تقتضي الحكمة كشف القدرة بخوارق
العادات لهذا الموضع استغناء به وتقتضي الحكمة كشف ذلك للآخر لموضع حاجته
وكان هذا الثاني يكون اتم استعدادا واهلية من الاول حيث اغنى عن رؤية شيء
من ذلك فسبيل العادن مكالبة النفس بالاستقامة وهي كل الكرامة ثم اذا
وقع في طريقه شيء من ذلك جاز وحسن وان لم يقع فما يالي ولا ينقص بذلك
وانما ينقص بالاخلال بواجب حق الاستقامة فتعلم هذا فانه اصل كبير

للطالبين والعلما الزاهدون ومشايخ الصوفية المغربون حيث اكرموا بالقيام بواجب حق
الاستقامة ورعوا سائر العلوم التي اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا ورتبوا الفاقرض
منزلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر
ونفصيلها في باب ان شا الله تعلى وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس
ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم واقوم المناهج
بطريق المغربين والصوفية اقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة افضل الدنيا
ووجوه دفايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشدتها وعلم الضرورة
ومكالبة النفس بالوقوف على الضرورة فولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة
خفايق التوبة وعلم خبي الذنوب ومعرفة سيات هي حسنات الابرار ومكالبة
النفس بترك ما لا يعني ومكالبة النباطن بخص خواطر المعصية ثم بخص خواطر
الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يفرح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم
خفايق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يفرح في التوكل وما لا يفرح
والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان
وعلم الرضى وذنوب مقام الرضى وعلم الزهد وتجريده بما يلزم من ضرورته
وما لا يفرح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد
في الزهد وعلم الانابة والانجا ومعرفة اوقات الدعا ومعرفة وقت السكوت
عن الدعا وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المبتدى باستعمال الاسم والمحبة
الخاصة وقد انكر كثير من علما الدنيا دعوى علما الاخرة المحبة الخاصة كما انكروا
الرضى وقالوا ليس في الصبي وانقسام المحبة الخاصة الى محبة الذات والى
محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة
النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب والمريد والمراد ثم علم المشاهدات
كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط
والنشاط وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفنا والاستتار والتجلي والجمع والفرق
والقوامع والهواتف والبوادي والصحو والسكر والى غير ذلك لو اتسع الوقت
ذكرناها وشرحناها في مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولو استهم
الغفلة لضاق الوقت عن هذا الغرض الخاص المؤلف يحتوي
من علوم العلم على كتاب صالح نرجو من الله الكريم ان ينفع به ويجعله حجة
علينا وهذه كلها علوم من ورايها علوم عمل بمقتضاها وكفر بها علما الاخرة
الزاهدون وخسر ذلك علما الدنيا الراغبون وهي علوم موقوفة لايكاد النظر يصل

اليها الا بزوق ووجدان

اليها الا بزوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف من ذاقه عرفه

وينهى عن شرف علم الصوفية وزهاد العلما ان العلوم كلها لا تعرف تحصيلها
مع محبة الدنيا والاخلال بعفايق التقوى وربما كانت محبة الدنيا عونا على اكتسابها
لان الاشتغال بها شاق على النفوس فحبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى
اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل التكلف وسهر الليل والصبر
على الغربة والاسفار وتعزز الملاذ والشهوات. وعلوم هذا الفن لا تحصل مع
محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله جعل الله العلم ميراث التقوى وغير علوم هذا الفن متيسرة
من غير ذلك بلا شك فتعلم بعض علم علما الاخرة حيث لم يكشف التقاب الا لاولي
الالباب واولوا الالباب جعيفة الزاهدون في الدنيا **قال بعض العقها** اذا اراد الله
بعباده لا عقل الخلق صرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق **قال سهل بن عبد الله**
التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول اسم منه ترك الدنيا **حدثنا**
الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل محمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني قال نا محمد بن احمد بن محمد قال نا العباس الشاشي قال نا ابو عقيل ابو صاحبي
قال نا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت مع ابي عبد الرحمن
حاتم الاصم الترمذي ومعه ثلاث مايه وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف
والزرمانقات ليس معهم حراب ولا كمعلم فدخلنا الترمذ فعلى رجل من التجار
متمسك بحب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا
عبد الرحمن لي حاجة فاني اريد ان اعود فيها لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لك فقيه
عليل فعيادة الفقيه لنا افضل وانظر الى الفقيه عيادة وانا ايضا اجي معك وكان
العليل محمد بن مقاتل فلما دخل الترمذ قال مرحبا يا ابا عبد الرحمن بجاؤ الى الباب فاذا باب
مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب علم على هذا الحال ثم ان القوم
دخلوا فاذا دار فوراء واذا ابزة ومنعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا
ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وكينة واذا هو راقد عليها وعند
راسه غلام وعند رجليه قعد الرازي يساير له وحاتم قد بقي واقفا اليه بن مقاتل
اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة اسئلك
عنها قال سلني قال قم فاستو جالسا حتى اسئلكها فامر غلمانه فجلسوه
فقال له حاتم علمك هذا من اين جيت به قال التفات جرتوني به قال عمن قال عن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن جاؤ به

قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به
قال عن جبريل عليه السلام فقال حاتم بئيما اداه جبريل عن الله تعالى واداه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واداه اصحابه
الى الثقات واداه الثقات الينا هل سمعت بي العلم من كان في دار اميرا ومنعته
اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد بي
الدنيا ورغب بي الاخرة واحب المساكين وقرب الاخرة كان له عند الله
المنزلة قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحين
رضي الله عنهم ام بفرعون وقرونه اول مني بنا يا محمد والاجي يا علما السوء
مثلك لا يراه الجاهل الطالب لدنيا ارغب فيما يقول العالم على هذه الحالة لا اكون
شر امنه وخرج من عنده فازداد بن مقاتل مرضا مبلغ اهل الري ما جرا بينه وبين
ابن مقاتل فقال له يا عبد الرحمن بقي من بقي اكثر شيء من هذا واشار برأيه الى
الطنافسي قال فسار اليه متعمرا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب
ان تعلمني اول مبدا ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام
هات اناء فيه ماء فاتي بماء فيه ماء فقعد الطنافسي فتوضأ حاتم ثلاثا ثلاثا حتى اذا
بلغ غسل الذراعين غسل اربعا فقال الطنافسي يا هذا اسرفت فقال له حاتم فما ذا
قال غسلت ذراعيك اربعا فقال حاتم يا سبحان الله انا في كفي ما اسرفت وانت في
هذا الجمع كله لم تشرب بعلم الطنافسي انه اراده بزلك ولم يرد منه التعلم
فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الري وقزوين
ما جرا بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد
فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي ليس يكلمك احد الا فطعنه
قال معي ثلاث خصال يعني اظهر على خصمي قالوا اي شيء هي قال ابرح اذا طلب
خصمي واحزن اذا احكما واحفظ نفسي الا اجهل عليه فبلغ احمد بن حنبل
مجاله وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخل عليه قال يا ابا عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك اربع خصال
قال اي شيء هي يا ابا عبد الرحمن قال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم
وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم يا يسا فاذا كان هذا اسلمت ثم سار الى
المدينة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما ذكر بكلمة انما لينتفع العلم
بمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغداد فمن ينتفع بدخول غير الدار
الدار فلاح لعلما الاخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات القرب

الا بالزهد والتقوى

الا بالزهد والتقوى **قال ابو نعيم** يوصله باصحابه بغيت البارحة ابي الصباح اجهد
ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه فلما اصبح قال كرب كلمة فلتها في صباي مجانتني
وخشية تلك الكلمة منعتني عن ذلك وما عجب ممن يذكر الله وهو متعجب شيء من
صفاته فمصبا التقوى وكمال الزهد يصير العبد راسخا في العلم **قال ابو اسحاق**
الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب وفي سر السر بمعرفتهم
ما عجزوا بهم وخاضوا في بحر العلم بالبهم للطلب الزيادة فانكشف لهم من خزائن
الخزائن تحت كل حرف من الكلام من البهم ومجايب الخطاب فتطفروا بالعلوم
وقال بعضهم الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب **وقال الخواص هم**
الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على همم الخلائق كلهم اجمعين
وهذا القول من ابي سعيد لا يعني بان الراسخ في العلم ينبغي ان يقف على جزئيات
العلوم ويكمل فيها فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من الراسخين في العلم وقد
في معنى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال لا اعلم ثم قال ان هذا لهو التكلف ونقل هذا
الوقوف في معنى لا اعلم انه كان من ابي بكر رضي الله عنه وانما عناه ذلك ابو سعيد
ما يفسي اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على همم الخلائق كلهم لان المتقي
حق التقوى والزاهر حق الزهادة في الدنيا صفا باطنه وانجلت مراة قلبه
ووقعت له محاذاة بشيء من اللوح المحفوظ فادرك بصفا الباطن امهات العلوم
واصولها بعلم منتها افراع العلما في علومهم وفايدة كل علم والعلوم الجزئية
منجزية في التنفوس بالتعليم والممارسة فلا يتغنيه علمه الكلي ان يراجع
في الجزئي اهله الذين هم اوعية تنفوسها وامثلات من الجزئي واشتغلت
به وانقطعت عن الكلي وتنفوس العلما الزاهرين بعد الاخذ مما لا بد لهم منه في
اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله تعالى وانقطعوا اليه وخلصت
ارواحهم الى مقام القرب منه فاضاءت ارواحهم على قلوبهم انوارا تهيات
بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم ارتفعت عن حرم ادراك العلوم بعلوها
على العالم الادنى وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء للعلم وقلوبهم
بنسبة وجهها الذي يلي التنفوس صارت اوعية وجودية مناسب وجود العلم
بالنسبة الوجودية فنالت العلوم ونالتها العلوم بمناسبة اتصال العلوم
باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالاتصال التقاشها في اللوح لا غير
وانجلال القلوب عن مقام الارواح لوجود انجزا بها الى التنفوس وما بين
المنقطعين نسبة اشتراك موجب للتالف بحطت العلوم لذلك وصار العالم

ابرنابي واسخا من العلم **اوحى الله تعالى** الى بعض الكتبه المنزلة يابني اسرايل لا تقولوا
العلم في انسا من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعده ولا من وراء البحر من يعبره
وليتي به العلم مجعول في قلوبكم تاديوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا
مني باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم : بالتاديب
باداب الروحانيين جمع النفوس عن تقاضي جبلاتها ومنعها بمراجح العلم
في كل قول وعمل ولا يصح ذلك الا لمن علم وقرب وطرق الى الحضور بين يدي
الله سبحانه يتحفه بالحق لمن **اخبرنا شيخنا** ابو النجيب عبد القاهر
الشهرودي اجازة قال انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن
ابن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن
صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا
الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد بن اوس رضي الله عنه نزل
منزلا فقال لبيوته اشعري نحبث بها فانكر منه ذلك فقال ما تكلمت بكلمة
منذ اسلمت الا وانا اخطمها ثم ازمها غير هذه فلا تحفظوها علي فمثل هذا
يكون التاديب باداب الروحانيين **مكتوب في الانجيل** لا تطلبوا علم
ما لم تعلموا بما فقد علمتم **وقد ورد في خبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم فقلنا يا رسول الله كيف يسبقنا قال يقول اطلب
العلم واعمل حتى تعلم فلا يزال به العلم قابلا والعمل مسوفا حتى يموت وما عمل
وقال بن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية **وقال الحسن**
ان الله تعالى ليعيب بزي علم ورواية انما يعيب بزي فهم ودراية فعلوم التوراة
مستخرجة من علم الوراثة **ومثال علوم** الدراسة كاللبن الخالص السايغ
للشاربين **ومثال علوم** التوراة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن
زبد والكل الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والمايية من اللبن جسم قام به
روح الدهنية والمايية بها القوام وجعلنا من الماء كل شيء حي او من كان ميتا
فاحييناه بالاسلام والاحياء بالاسلام هو الفوائد الاول والاصل الاول والاساس
علومه وهي علوم مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظراني مجرد التصريح
ولا كن للايمان فروع بعد التحقيق بالاسلام وهو مراتب كعلم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين **وقد يقال** التوحيد والمعرفة والمشاهدة والايمان في كل
فروع من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلب
ثم علوم القلب لها وصف خاص ووصف علم والوصف العلم علم اليقين

وقد ينتهي اليه بالنظر والاستدلال

وقد ينتهي اليه بالنظر والاستدلال ويشترط فيه اعلما الدنيا مع علما الاخرة وله وصف خاص
يختص به علما الاخرة وهو السكينة التي انزلت في قلوب الموحدين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصف العلم ولا يشملها
بوصف الخاص فبالنظر الى الوصف الخاص اليقين ومراتبه من الايمان وبوصف
العلم بزيادة على الايمان والمشاهدة ومع خاص في اليقين وهو عين اليقين وفي
عين اليقين ومع خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذا فاق المشاهدة وحق
اليقين موكنه ومستغرق في الاخرة وفي الدنيا منه لمح يسير لا هله وهو
من اعز ما يوجد من افاضل العلم بالله لانه وجد ان فطار علم الصوفية وزهاد العلما
نسبته الى نسبة علم علما الدنيا الذين كفروا بالله اليقين بطريق النظر والاستدلال
كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والرياسة علمهم بمثابة اللبن لانه اليقين
والايمان الذي هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى من اضافة المشاهدة وعين
اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن فبفضيلة الانسان بفضيلة العلم
وزيادة الاعمال على قدر الحظ من العلم وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد
كفضلي على امتي والاشارة في هذا العلم ليس الى علم البيع والشراء والخلاف
والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما
بالله تعالى ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من علما التابعين وقد كان علما التابعين
منهم من هو افقه بعلم البتيا والاحكام من بعضهم : روي ان عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما كان اذا سيل عن شيء يقول سلوا سعيد بن المسيب : وكان عبد الله بن
عباس رضي الله عنه يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم
وكان انس بن مالك يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسينا فكانوا
يردون اليهم في علم الفتيا والاحكام ويعلمونهم حقايق اليقين وقد فاتهم
المعرفة لانهم كانوا افقه نزلت من التابعين هاد بهم كراوة الوحي المنزل
وغمرهم عزيز العلم المجمل والمفصل فتلقى منهم كفاية مجملة ومفصله
وكفاية مفصلة دون مجمله والمجمل اصل العلم ومكلفه المكتسب بطهارة
القلوب وقوة الغريزة وكمال الاستعداد خاص بخصوص قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن وقال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة فلهذه السبل
سابلة ولهذه الدعوات قلوب قابلة بعضها نفوس مستعصية جامدة بافية

على خشونة كسبها وجلّتها وليبسها بيان الانزار والموعظة والحزان ومنهما
نفوس زكية من تربة كسبية موافقة للقلوب فربية منها من كانت نفسه ظاهرة على قلبه
دعاه بالموعظة ومن كان قلبه ظاهرا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة
اجاب بها الابرار وهي الدعوة بتذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها
المقربون وهي الدعوة بتلويح منح الغيب وصفو المعرفة واشارة التوحيد فلما
وجدوا التلويحات الحقانية والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم
فصار متابعة الاحوال اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال اجابتهم قلبا والتحقيق
بالاحوال اجابتهم روحا فاجابة الصوفية بالكل واجابة غيرهم بالبعض
قال عمر رضي الله عنه رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب
له كتاب الامان من النار حمله صرف المعرفة بعظيم امر الله على التسليم بواجب حق
العبودية اذ المعارف من حق العظمة فاجابة الصوفية الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب
على الارادة وذهاب النفس واجابة غيرهم على المكابدة والمجاهدة وهذه
الاجابة يظهر مع الساعات اثرها في التسليم بخفايا الاستقامة والعبودية
قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى **قال بعضهم**
اعطى الدارين وليربشيا واتقى النعو والسيئات وصدق بالحسنى اقام على
كلب الرجاء وله اية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويلوح في
الاية وجه اخر اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقا الوساوس والهواجس
وصدق بالحسنى لزم البواطن بتصفية سواد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود
فسنيسره لليسرى نفتح عليه باب السهولة في العمل والتعيش والانس
ومن بخل بالاعمال واستغنى امتلا بالاحوال وكذب بالحسنى لم يزل في
الملكوت نقصد بصيرته بالجوال فسد عليه باب اليسر في الاعمال **قال بعضهم**
اذا اراد الله بعبد سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما اجابت
نفوس الصوفية وقلوبهم وارواحهم الدعوة ظاهرا وباطنا كان حظهم من
العلم اوفر ونصيبهم من المعرفة اكمل وكانت اعمالهم ازكى وافضل **جا رجل**
الى معاذ رضي الله عنه فقال اخبرني عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة كثير
العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك قال معاذ رضي الله عنه
ليحبطن شك اعماله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو
في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ رضي الله عنه فقال الرجل والله ليرا جيط
شك الاول اعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فما خزمعاذ رضي الله عنه بيده

وقال طاهر اليت الذي هو افقه من هذا

يبصره قال طاهر اليت الذي هو افقه من هذا **وفي وصية لقمان** لابنه يابني لا يستكمل العمل
الا باليقين ولا يعمل امرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يفضي يقينه فكان اليقين
يعمل العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية
وما كان ادعى الى العبودية كان ادعى الى القيام بحق الربوبية وكمال الحظ من اليقين
والعلم بالله للصوفية والعلما الزاهرين فسبحان من نزلك بفضلهم وفضل علمهم ثم انني
اصور مسئلة يستبين بها المعتبر فضل العالم الزاهر العارف بصفات نفسه على غيره
عالم دخل مجلسا وقعد في نفسه مجلسا يجلس فيه كما في نفسه من اعتقاده في
نفسه لمحله وعلمه فدخل داخل من ابنا جنسه وقعد بوقه فانغص العالم والمتعلم
عليه الدنيا ولو امكنه لحبس بالداخل وهذا عارض عرض له ومرض اعتراه وقهره
يعلم ان هذه علة غامضة ومرض يحتاج الى المداواة ولا يتفطن في منشا هذا المرض
الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم اخبرنا
الشيخ ابو زرعة كاهر بن محمد بن كاهر قال اخبرني والدي قال اخبرني ابو علي الشافعي
بمكة حرسها الله قال انا احمد بن ابرهيم قال انا ابو جعفر محمد بن ابرهيم قال انا ابو عبد الله
المخرومي قال نا سفيان عن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب
من ذهب انهم سموا صوفية نسبة لهم الى كاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس
الصوف لكونه ارخص ولكونه كان لباس الانبياء عليهم السلام **روى عن رسول الله**
صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحا سبعون نبيا حفاة عليهم العباء
يؤمون البيت الحرام **وقيل** ان عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف ويأكل
ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى **وقال الحسن البصري** لقد ادركت
سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ومعهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد
فلا كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف
حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه رائحة الضان اذا اصابه الغيث
وقال بعضهم انه ليوذيني ريح هاؤلا ما يوذيه ريحهم يخاطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك وكان اختيارهم لباس الصوف لتركهم زينة الدنيا وتناعتهم
بسد الجوعة وستر العورة واستحقارهم في امر الاخرة فلم تقرعوا لملابس النفوس
وراحاتها لشرة شغلهم بخرمة مولاهم وانصراف هممهم الى امر الاخرة وهذا
الاختيار يلايم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف
كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين سيء وخير لتغلبهم

في الاحوال وارتقايهم من عال الى اعلا منه لا يغيرهم وصب ولا يجلسهم تحت ابواب المزبلة
علما وحالا عليهم مبتوجة وبواطنهم معدن الخفايق ومجمع العلوم فلما تعذر تغييرهم
بحال التنوع وجرائهم وتجنس مزبرهم نسبوا الى ظاهر اللبسة فكان ذلك ايضا من
الاشارة اليهم وادعى الى حصر وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين
من سلفهم وايضا لان حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزا
الى الذهب وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى امر الكلب بعزكشفه والاشارة اليه وقف
الاشارة الى زيهم سرا لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم ان تكثر الاشارة اليه
وتتداوله الالسنة فكان هذا القرب الى الادب والحذر في الظاهر والباطن
والتغول والبعد بعناد امر الصوفية وفيه معنى اخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة
تنبي عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما ترعوا النفس اليه بالهوى من الملبوسا
الناعمة حتى المتبترين الصريرين الذين يوتزكريقهم ويحب الدخول في امرهم
يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان المأكول ايضا من جنس الملبوس
فيدخل في كريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم ومعلوم عند المتبترين والاشارة
الى زمن حالهم وتسميتهم بذلك اعرف من بقية ارباب البدايات فكان تسميتهم
بذلك اتبع واولى وايضا عن هذا المعنى مما قال انهم سموا صوفية لانهم
يتصدرعوا واذا قيل سموا صوفية للبسهم الصوف ابعد من الدعوى وكلما
كان ابعد من الدعوا كان ابين لحالهم وايضا ان لبس الصوف حكم ظاهر
على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى امر اخر من حال او مقام امر باطن والحكم
بالظاهر اوفق واولى فالقول بانهم سموا صوفية للبسهم الصوف ابين
واقرب الى التواضع ويجب ان يقال لما اثروا الذبول والخمول والتواضع
والانكسار والتخفي والتواري كانوا كالخرقة الملفاة والصوفة المرمية
التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة كما يقال كوفي
نسبة الى الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب وملايم
للاشتقاق ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين

اخبرنا ابو زرعة كتابة عن ابيه قال انا عبد الرزاق بن عبد الكريم قال انا ابو الحسن
محمد بن محمد قال انا ابو علي اسماعيل بن محمد قال انا الحسن بن عرفة قال انا خلف بن خليفة
عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان عليه جبة صوف
وسراويل من صوف وكساء من صوف وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي

وقيل سموا صوفية لانهم

وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همتهم وانبائهم
عن الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بسرايرهم بين يديه **وقيل** كان هذا الاسم في الاصل صفوة
فاستثقل ذلك وحول صوفيا **وقيل** سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت لفقرا
المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فيهم للفقرا الذين
احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وهذا وان كان لا يستقيم من حيث
الاشتقاق اللغوي والذكر هو صحيح من حيث المعنى لان الصوفية تشاكل حالهم
حال اولئك لكونهم مجتمعين متآلفين متحابين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا
نحوا من اربعمائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير جعلوا انفسهم في
المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا في الزوايا والربط وكانوا لا يرجعون
الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ويرعون النوى بالنهار
وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم ويهم نزل قوله
تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقوله تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ونزل في ابي ام مكتوم قوله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة فعوتب النبي صلى الله عليه وسلم لاجله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافحهم لا ينزع يده من يديه وكان يقرفهم
على اهل الجزع والسعة يبعث مع البواحد ثلاثة ومع الاخر اربعة وكان سعد بن معاذ
يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم **وقال ابو هريرة** لقد رايت سبعين من
اهل الصفة يطرحون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبتيه فاذا ركع اجرهم قبض
بيديه مخافة ان تبدو عورته **وقال بعض اهل الصفة** جينا جماعة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول الله احرقت بطوننا التمر مسمع ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرقت بطوننا التمر
اما علمتم ان هذا التمر هو كمعلم اهل المدينة وقد واسونا به وقد واسينا كم
مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله دخان
للخبز وليس لهم الا سوداء التمر والماء **اخبرنا** الشيخ ابو الفتح محمد بن
عبد الباقي في كتابه قال انا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطرثيثي قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي قال انا محمد بن محمد بن سعيد الانماطي قال انا ابو الحسن بن
يحيى بن سلام قال انا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال انا
سهل بن مسلم عن خلاد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفة
فرأى فقرهم وجهدهم وكسيف قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على
النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وقيل كان
منهم طائفة في خراسان يأوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرا والمدن
يسمونهم في خراسان شكفتيه لان شكفت اسم الغار ينسبون نفسهم الى الماوي و
المتشفع واهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكرهم في القرآن كوابع الخمس
والاصلاح يسمي قوما ابرارا واخرين مقربين ومنهم الصابرون والصادقون
والذاكرين والمحبون واسم الصوفي يشمل جميع المتبرئين في هذه الاسما
المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان
في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري رايت صوفيا في الطواف فاعطيته
شيئا فلم يأخذ وقال معي اربعة دوانق يكفيني ما معي ويشبه هذا ما روي عن
سفيان انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء وهذا يدل على ان هذا
الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الا في المائتين من الهجرة
العربية لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة
اليها اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ
منهم العلم سمي تابعا ثم لما تقدم زمان ارساله وبعد عهد النبوة واتضح الوحي
المسطور وتواتر النقوه المضطبوري واختلفت الاراء وتنوعت الاهواء وتفرد كل
من راى برايه وكثر شرب العلوم شوب الاهوية ونزعت عنه اعنة المتنعين واضطربت
عزايم الزاهدين وعلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت
ارباتها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تعود كابية باعمال صالحة واحوال
سنية وهرق بعد العزيمة وفتر في الدين واغتموا العزلة والوحدة واخذوا
لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة ويتفردون اخرا اسوة باهل الصفة تاركين
للاسباب منتلين الى رب الارباب فاسس لهم صالح الاعمال سنى الاحوال وتهيا
لهم صفا القلوب لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان
عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة اصبحت مومنا حقا حيث كوشف
بريته في الايمان عم ما يتعاهرها فصار لهم بفتشها ذلك علوم يعرفونها واشارات
يتعاهرونها محرروا النفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها ويعرب عن
احوال يحمدونها فاخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا

مستفيضا في كل عصر وزمان

مستفيضا في كل عصر وزمان ولهم هذا الاسم يتميزون وتسموا به والاسم يمنعهم
والعلم بالله مهنتهم والعبادة جليتهم والتقوى شعارهم وحقايق الخفية اسرارهم
تراع القبايل واصحاب العقايل سكان قباب الغيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع الشعاعات
من امداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا منصور بن خيرون قال انا
ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا محمد بن العباس بن زكريا قال انا ابو محمد
يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك
قال انا المعتمر بن سليمان قال انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قضى الصلاة قال اين السايل عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا قال ما اعددت لها كثير عمل
الا اني احب الله ورسوله فقال له النبي عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب وانت
مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بهذا
والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوايف الا لمحبته
اياهم وهو مع تقصيره عن الفعل بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته
وقد ورد بلفظ اخر اوضح من الخبر الذي رويناه في المعنا **روى عبادة بن الصامت**
عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل
بعملهم قال انت يا اباذر مع من احببت قلت فاني احب الله ورسوله قال وانت مع من
احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحبة المتشبه
اياهم لا تكون الا لتشبيه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية لان محبة امر الله
وما يقرب منه تكون بجاذب الروح غير ان المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفي
مخلص من ذلك والمتصوف متطلع الى حال الصوفي وهو مشارك ببعض ما في
صفات نفسه عليه للمتشبه **وطريق الصوفية** اوله ايمان ثم علم ثم ذوق المتشبه
صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير **قال الجنيد** الايمان بطريقنا
هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفية تميز وا باحوال عزيزة واثار مستغربة عند
اكثر الخلق لانهم مكاشفون بالغيوب وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم
امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالغيب **وقد انكر قوم من اهل الملة**
كرامات الاولياء والايمان بذلك ايمان بالغيب وهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن

طريقهم // امن خصه الله بزيد عناية والمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد
الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على
سيرها والصوفي صاحب ذوق فالمتصوف الصادق نصيبه من حال الصوفي و
المتشبه نصيب من حال المتصوف وهذا كزاسنة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال
له ذوق فيه لابد ان يكشف له علم بحال اعلا مما هو فيه فيكون في حاله // الاول صاحب
ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك كصاحب ايمان
حتى لا يزال طريق انقلب مسلوكا فيكون في حاله // الاول صاحب فرح وفي حال العلم
صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على
الارائك ينظرون وصف // الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب // الابرار مزج من شراب المقربين
وليس بين ذلك فرق فالصوفي شراب صرف والمتصوف من ذلك مزج في
شرابه والمتشبه مزج من شراب المتصوف فالصوفي سبق الى مقار الروح
من سابك الغرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهر بالنسبة الى
الزاهد لانه تفعل وتفعل وتسبب اشارة الى ما ينبغي عليه من وضعه مجتهد في
طريقه سابر الى ربه **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون
قيل من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم
فوردوا القيامة خفافا الصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام
السايرين واصل في سيره الى مقار القلب من ذكر الله ومراقبته من قلبه وتلوينه
بنظره الى نظر الله تعالى اليه والصوفي في مقار الروح صاحب مشاهدة والمتصوف
في مقار القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقامة النفس صاحب مجاهدة وصاحب
محاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه
لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد
الى الاحوال والكل مجتمعهم دائرة // طبقا قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وقال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العابد والسابق المحب **وقال بعضهم**
الظالم الذي يجزع من البلاء والمقتصد الذي يصبر عند البلاء والسابق يتلذذ بالبلاء
وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة
والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة **وقال بعضهم** الظالم يذكر الله بلسانه
والمقتصد بقلبه والسابق لا ينساه ربه **وقال احمد بن عاصم** الانطاكي الظالم

صاحب الاحوال

صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الاعمال والسابق صاحب // الاحوال وكل هؤلاء // الاقوال مزينة
المتناسب من حال الصوفي والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح وتجمعهم اسرة واحدة
الا مرهما وتولب بينهم نسبة التخصيص بالمنح والعطا **اخبرنا الشيخ** العالم
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الغزوني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن العباس قال انا
القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال اخبرني الحسين بن محمد بن
فنجوية قال انا احمد بن محمد بن رزمة قال نا يوسف بن عاصم الرازي قال نا ابو ايوب سليمان بن
داود قال نا الحسين بن بشير ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة
قال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من اجل حال الصوفي والمتشبه تعرض للتسبب
من امر القوم ويوجب له ذلك الحب منهم و الحب منهم معرفة كل حي **سمعت**
شيخنا يقول ما بعض ابنا الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي ونحن بالصبهان مزين من الزنج
فقال له اذهب الى فلان بشيء الذي حتى يكحلك بي معنا الخرقة ثم اعرض حتى البسك
الخرقة قال نعم الى فتركت له جفون الخرقة وما جيب من رعاية جفنها وادب من يلبسها
ومن يؤهل لليسها واستعظم الرجل جفون الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر
الشيخ بما تجد عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك الطف
وقال بعثته اليك حتى تكلمه بما يزيد رغبته في الخرقة وكلمته بما فتر عزيمته ثم
الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من يخرق الخرقة ولكن اذا الزما المبتدئ
بذلك لم يعجز عن العمل به فمن يلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه
ذلك من مجالسهم ومحافلهم ويبركة مخالطته معهم ونظره الى احوال القوم
وسيرهم يجب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شيء من احوالهم وهو الحق
هذا القول من الشيخ احمد الغزالي ما انا شيخنا قال انا عصام الدين عمر بن احمد
الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القاسم الجنيد
يقول اذا التقت الفقير الغني فلا تشراه بالعلم وابراه بالرفق وان العلم يوحشه والرفق
يونسه ويريق الصوفية بالمتشبهين بهم يتبع المبتدي الطالب وكل من كان
منهم اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدي **حكي عن بعضهم**
انه صحب كاتبا فكان يأخر نفسه كثيرة المعاملات والمجاهدات ولم يتعهد بزلة // ولا
نظر المبتدي اليه والتأدب بآدابه // افتراه في علمه وهذا هو الرفق الذي ما
دخل في شيء // زانه فالمتشبه المخلص له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه
وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا

صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة واما من لم يتطلع الى حال المتصوف
والصوفي بالتشبه ولا يقصد اوايل مقاماتهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر متى
ظاهر النسبة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس
متشبها بالصوفية لانه غير محامد لهم بالدخول في مرايا تهم فاذن هو متشبه
المتشبه يحتاج الى انعم مجرد لبسه ومع ذلك هم انفع لا يشقا بهم جليسهم
وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم **اخبرنا الشيخ** ابو الفتح محمد بن سليمان
قال انا ابو الفضل جميدة قال انا الحافظ ابو نعيم ح واصبهاني قال نا علي بن احمد بن علي
قال نا الفضل بن عياض عن سليمان ح واعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا فضلا عن كتاب الناس يطوفون
يجدون ويتبعون الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم
فيحفونهم باجنحتهم الى عنان السما فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك
ويسبحونك ويمجدونك فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول كيف لو راوني قالوا
لو راوك كانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول ما يسلوني قالوا يسلونك
الجنة فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد
لها طلبا وعليها حرصا قال ويتعوذون من النار قالوا نعم فيقول وهل راوها
قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد مرارا
فيقول لهم اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم انما جاء
لحاجته فيقول انهم قوم لا يشقا جليسهم **الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله قال**
بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا ان الملامتي تشريف
عروفه لهم الاخلاص وتحقق بالصرف فلا يجب ان يطلع احد على حاله واعماله **اخبرنا**
الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشنبي اذنا اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد
وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت علي بن ابراهيم وسالته عن الاخلاص ما هو
قال سمعت محمد بن جعفر الخفاف وسالته عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب
النهرجوري عن الاخلاص ما هو فقال سالت احمد بن عيسى عن الاخلاص فقال سالت
احمد بن علي البجيمي عن الاخلاص ما هو فقال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص
ما هو فقال سالت بشرا عن الاخلاص ما هو فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاخلاص ما هو فقال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب العزة عز وجل

عن الاخلاص

عن الاخلاص ما هو فقال سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي بالملامتي له
مؤيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص يرون كتم الاحوال والاعمال ويلتزمون بكتمها
حتى لو ظهرت احوالهم واعمالهم لاحد لاستوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصي
من ظهور معصيته بالملامتي عظم وقع الاخلاص وموقعه وتمسك به يعتراه به
والصوفي غلب في اخلاصه عن اخلاصه **قال ابو يعقوب السوسي** حتى شمروا
في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص **وقال ذو النون** ثلاثة من علامات
الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال واقتضاء ثواب العمل من
الاخرة **اخبرنا ابو زرعة** اجازة انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن
قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص
العمل واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم متبرؤا منهم الطاعات بهم
بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا لها عندهم بذلك اخلاص الخواص وهذا
الذي قاله الشيخ ابو عثمان المغربي يفرق بين الصوفي والملامتي لان الملامتي
اخرج الخلق عن عمله وحاله ولاكن اثبت نفسه بهو مخلص والصوفي اخرج
نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره بهو مخلص وشتان بين المخلص والمخلص
قال ابو بكر الزقاق نعمان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه ماذا اراد الله ان
يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤية الاخلاص فيكون مخلصا لا مخلصا **قال**
ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله لان الاخلاص
معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الرياء الذي يبطل العمل ولاكنه لعلة يظهر
شيا من حاله وعمله بعلم كامل عنه بجذب مزين او معاناة خلق من الخلق النفس
في اظهار الحال والعمل والعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرون ناقص
العلم صورة رياء انما هو صريح العلم لله بالله من غير حضور نفس ووجود امنية
فيه **قال رويم** الاخلاص ان يرضى صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين
وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان رؤية الخلق به والانتظار الى الحق
والملامتي يرى الخلق مخفيي عمله وحاله وكل ما ذكرناه من قبل وصف اخلاص الصوفي
ولهذا قال الزقاق لا بد لكل مخلص من رؤية اخلاصه وهو ناقص عن كمال الاخلاص
والاخلاص هو الذي ينوه الله تعالى حفظ صاحبه حتى يأتي به على التمام **قال جعفر**
الخلدي سالت ابا القاسم الجنيد قلت بين الاخلاص والصدق مرق قال نعم الصدق
اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما فرق لان الاخلاص لا يكون
الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصة كاينة

في المخالصة بعلى هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي والخالصة
اليقاية من المخالصة ثم مخالصة الاخلاص وهو فنا العبد عن رسومه برؤية فيامه
بقيوميه بل عينيته عن رؤية فيامه وهو الاستغراق بين العين عن الاثنان والتخلص
عن لوث الاستتار وهو فوق حال الصوفي والملامتي فيهم في اوكان اخلاصه
غير متخلص الى حقيقة خلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم تزل
في خراسان منهم طايفة ولقيهم مشايخ يعرفون اساسهم ويعرفونهم شروطهم جالسهم
وقد رايت في العراق من يسلك هذا المسلك ولا كن لم يتسم بهذا الاسم وعلما تتداول
الالسنة انه في العراق هذا الاسم **حكي** ان بعض الملامتية استرعى الى سماع ما متنع
فقيل له في ذلك فقال اني ان جهرت يظهر على وجز وانا اوثر ان يعلم احد حالي **وقيل**
ان احمد بن ابي الحواري قال لابي سليمان الداراني اني اذا كنت بين الخلق اجد لمعالملامتي
فوق ما اجدها بين الناس فقال له انك اذا ضعيف بالملامتي وان كان متمسكا بعروة
الاخلاص مستعرشا بسماك الصدق ولا كن عليه بقية رؤية الخلق وما احسنها من بقية
تخفق الاخلاص والصدق والصوفي معامن بعزة البقية في كرسي العمل والتشرف
التمليق وعز لهم بالكلية وراهم بعين الفنا والزوال ولاح له ناصية التن جيبه
وعاين سر كل شي هالك الا وجهه كما قال بعضهم بين بعض غلبانه ليس في الدارين
غير الله وفيه يكون اخفا الملامتي الحال على وجهين احد الوجهين لتخفق الاخلاص
والصدق والوجه الاخر وهو الاتم يستر الحال عن غيره بنوع غيره بان من خلا محبوبه
يكره اطلاع الغير عليه بل يبلغ في حرق المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه
وهذا وان علا بعض كرسي الصوفي علة ونقص معلى هذا ينقص الملامتي على المتصوف
ويتاخر عن الصوفي **وقيل** من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة افسلم ذكر
باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا جاء ذكر الروح سكت السر
والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا جاء ذكر السر سكت القلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا جاء ذكر القلب بقي اللسان عن الذكر وذلك
ذكر الاداء والنعماء واذا اعقل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكي
العادة ولكل واحد من هذه الاذكار عندهم اية فاية ذكر الروح اطلاع
السر عليه واية ذكر السر اطلاع القلب عليه واية ذكر القلب اطلاع النفس واية
ذكر النفس رؤية ذلك وتحكيمه او كلب توابه او كل انه يصل الى شي من المقامات
واقل الناس قيمة عندهم من يريد الجهاد واقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل
الذي ينبغوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر

القلب من الالاء والنعماء ذكر الاثر الصفات وذكر النفس متعرض للعلات بمعنى قولهم اطلاع
الشي على الروح يشيرون الى التحقيق بالفنا عند ذكر الذات وعند ذكر الهيبة في ذلك الوقت
ذكر الصفات وهي وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجودا وبقية وذلك ينافض
حال الفنا وهذا كزاحال الشي وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشتق بنصيب الغرب وذكي
القلب الذي هو ذكر الالاء والنعما مشتق بمجد ما لانه اشتغال بذكر النعمة وذهول عن
المنعم والاشتغال برؤية العطا عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة واطلاع النفس نظرا
الى الاعراض اعتداد بوجود العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة وهو افسلم هذا الطايفة ويعضهم
اعلم بعض والله اعلم **الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم**
هم اولياء في يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية اخرا وقد ذكر الملامتي وانه عمل
شريف ومعلم عزيز وتمسك بالستر والاخفاء وتحقق بالاخلاص والصدق وليس مما يزعم القوم
من شي باسم القلندري وهو اشارة الى اقوام ملكهم سكر كهيبة القلوب حتى خربوا
العادات وكسروا القيود باداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين كهيبة
فلوبهم بغلت اعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بشي من نوافل
الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة من الشرع وربما افتخروا على رعاية الرخصة وهم يطلبوا
حقايق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بشرط الاداخان وترك الجمع والاستكثار
لا يترسمون برسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بكهيبة فلوبهم
مع الله تعلى وافتخروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى قلب مزين سواه اهم عليه
من كهيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يجعل في كتم العبادات
والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرا الفضل
فيه ولا كن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف الخوف في هيبته وملبوسه
وحركاته وامور سترا للحال لما يقطن له وهو مع ذلك متطلع الى قلب المزين بالذل
مجهود في كل ما يتقرب به العبيد والقلندري ايتغير بهيئة ولا يبالي بما يعرب
من حاله وما لا يعرب ولا يتعطف الا على كهيبة القلوب وهو راس ماله والصوفي
يصح الاشياء مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقاماتهم
ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر ويافي
بالامور في مواضعها بفضله بفضل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص
وقوم من المتنوعين سموا انفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية ليتسبوا
الى الصوفية وما هم من الصوفية بشي بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة
الصوفية توقيا لناره ودعوا اخرا ويتهجمون مناهج اهل الباطنة ويزعمون ان ضمايرهم

خلصت ان الله تعالى وهذا هو المقصر بالمراد والادوسام بمراسم الشريعة وربقة العقول والغافل
عن الاوهام المنحصرين في مضيق الافترا تعقيبه وهذا هو عين الالحاد والزندقة
والابعاد وكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وجهل بها والمغرورون ان الشريعة
حق العبودية و الحقيقة هي حقيقة العبودية ومن ها رمز اهل الحقيقة تحقق بحقوق
العبودية وحقيقة العبودية وهما مكانبا بامره وزيادات لا يطلب بها من لم
تصل الى ذلك لحرمة تخلع عن عنقه ربقة التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتغريب
اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقرئ قال انا ابو محمد الخشاب قال انا ابو بكر
المحلي عمر قال انا ابو بكر بن ابي داود قال انا احمد بن صالح قال انا ابن عيينة قال انا يونس بن يزيد
عن ابن شهاب يعني الزهري قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه
قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان اناسا كانوا يؤخذون بالوحي على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما نأخذكم الان بما ظهر من اعمالكم
من ظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته
ومن ظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وان قال سريرتي حسنة **وعنه ايضا رضوان**
الله عليه انه قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن به اذا اردنا منهاونا
بحدود الشرع مهملا للطوارق المفترقات لا يعتد بجلاوة التلاوة والصوم والصلاة
ويدخل في الواجل المكروهة المجهمة تردده ولا تقبله ولا تقبل عواه ان له سريرة صالحة
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة عن عمر بن اخمر عن
خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة بقال الرجل اهل المعرفة بالله يطلبون الى تزكية
الحركات من باب ابي والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول اقوام تكلموا
باسقاط الاعمال وهي عندي بحكمة والذي يسوغ ويزيني احسن حالا من الذي
يقول هذا وان العارفين بالله اخرسوا للاعمال عن الله واليه يرجعون فيما ولو ثبت
اتعب عالم لم انقص من اعمال البر درة الا ان يحال بي دونها لاكد بين معرفتي واقول
بحالي **ومن جملة اوليك قوم** يقولون بالحلول ويزعمون ان الله يحل بهم ويحل في
اجسامهم بصفتها ويسبق الى وهمهم معنى من قول النصارى في اللاهوتية والناسوتية
ومنهم من يستشيخ النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخايل له ان من
قال كلمات في بعض غلباته كان مضمر الشيء مما زعموا مثل قول الحلاج انا الحق
وما حكي عن ابي يزيد من قوله سبحاني ما اعظم شاني ان يعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك على
معنى الحكاية عن الله وهذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه

حكم ابطال القول

ذكر ذلك القول مضمر لشيء من الحلول رددناه كما نرده وقد اتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشريعة بيضاء بستقيم بها كل معوج ونزلت بعقولنا على ما يجوز ويجب
لله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه ان يحل به شيء او يحل بشيء حتى لعل بعض المبتدعة
يبين بكون عنده ذكا وفطنة غير جزئية ويكون فرسم كلمات تعلقت بما لهمه فتطالب
له بها وكل كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها من كلمة الله اياه مثل ان يقول قال لي
وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وبربها جاهل بربه وبكيفية المكالمة والمخاطبة.
واما عالم يمكن ان ما يقول يحمله هواه على ادعاء ذلك ليوهم انه ظهر بشيء وهذا كله
ضلال ويكون سبب تجريه على هذا ما سمع من كلام بعض المحبين مخاطبات ورقت عليهم
بحركات مقامات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم باصول القوم وصوق التقوى
وكمال الزهد في الدنيا فلما صعبت اسرارهم تشكلت بما سرابوهم مخاطبات موافقة
للكتاب والسنة فزلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرابر ولا يكون
ذلك كلاما يسمعونه بل تحريك في النفس يجدونه برؤية موافقة الكتاب والسنة
معمولا عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرابرهم ومناجاة سرابرهم
اياهم يستبين لنفوسهم مقام العبودية ولولاهم الربوبية فيضيعونها بحدونه
التي نفوسهم والى مولاهم فهم ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو علم
حادث احدثه الله في مواطنهم فطريق الاحتجاب في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل
ما تحدث نفوسهم به حتى اذا ابرت ساحتهم من الهوى والتهموا في مواطنهم شيئا نسبوه
الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليتصانوا عن الزيغ
والتخريب **ومن اوليك قوم** يغرقون في بحار التوحيد ولا يثبتون للقسم حركة
وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع فعل الله ويستسلمون
في المعاصي وكل ما تنزعوا النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار
بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وفي سبيل
عن رجل يقول انا كالباب لا الخرط لا اذا حركت فقال هذا لا يقوله الا اجير الرجلين
اما صريف او زنديق لان الصريف يقول هذا القول اشارة الى قول لا اثبتا بالله مع
احكام الاصول وعلامة حدوده الجمودية . والزنديق يقول ذلك لجهالة للاشياء على
الله واسقاطها للاثبة عن نفسه والتخلا عما عن الدين ورسمه واما من كان معتقدا
للحلال والحرام والحدود والاحكام معتزفا بالمعصية اذا صدرت عنه معترفا وجود
التوبة منها وهو صحيح سليم وان كان تحت الغصص بما يركن اليه من البطالة
ويستروح بها النفس الى الاسفار والتردد في البلاد متوسلا الى تناول اللذائذ

والشهوات غير مستمسك بشيخ يؤديه ويهديه ويبقى ما يجيب ما هو فيه والله الموفق والمعين

ابا يب العاشق في شرح رتبة المشيخة .. ورد في الخبر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لان شيئتم لافسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله تعالى لان الشيخ يحبب الله الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اجل الرتب هي لهم بنو الصوفية ونيابة النبوة في الرعاية عن الله وانما وجه كون الشيخ يحبب عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد كيف الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ونزع اختراعه واتباعه احب الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .. ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده لانه يسلك بالمريد هو بنو التزكية واذا تزكت النفس انجلى مراة القلب وانعكس فيه انوار العظمة والهيبة ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت اجراف البصيرة الى مطالعة جلال القديم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها بحرفة الله وايضا فان مراة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وخبثها وماهيتها ولاحت الاخرة وبهاستها بكنهها وغايتها فيتكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل الامر ليتبين فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فتظهر فايدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية والشيخ من حيث انه يرشد به المرشدين ويهدي به الطالبين **اخبرنا ابو زرعة** عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بن سمران قال انا ابو بكر محمد بن علي بن ابراهيم الطوسي قال نا ابو العباس محمد بن يعقوب عن ابي عتبة قال نا بقية قال نا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بشر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم من يهاب الله عز وجل بقدر حضر الامر على المشايخ وقال الله تعالى وبهم يناذب المريدون كاهرا ويا كلنا قال الله تعالى اولياء الذين هزاهم الله فبهداهم اقتد فالمشايخ لما اهتدوا اهلوا للاقتداء بهم وجعلوا ائمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسموا اذا اسهى الناس كلهم كلام الانبياء اولياء الاشكال جفا اولياء الذين

اذا اراد الله باهل الارض عقوبة او عزيا ذكرهم فصرفته بهم عنهم

والشيخ في وصول السالك الى رتبة المشيخة

ان السالك اذا اقبل بسياسة النفس مثل نصارتها يزال يسلك بصوف المعاملة حتى تطهر نفسه وبطهارتها تنتزع منها البرودة والبوسة التي استصحبتها من اصل خلقتها وبها استعصى على الطاعة والانقياد للعبودية فاذا زالت البوسة عنها والت بحرارة الروح الى اصلها وهذا الذي ذكره الله تعالى في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تجيب الى العبادة وتلين للطاعة عند ذلك وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس فهو بالطهارة اجر وجهه الى النفس والاخر الى الروح يستمد من الروح بوجهه الذي يليه ويمد النفس بوجهه الذي يليها حتى تطهر النفس فاذا الطمانت نفس السالك ونزع من سياسة النفس نزع من سلوكه وتمكن من سياسة النفس وانقادت فاتت الى امر الله نزع القلب بتربيت الى السياسة لما فيه من التوجه الى النفس فتقوم نفوس المريدين والطالبين والتقاد فيتمكن عند مقام نفسه لوجود الجنسية بين عين النفسية من وجه ولوجود التاليف بين الشيخ والمريد من وجه بالتاليف الخ الهي قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس نفوس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ جنيد معنى التخلق باخلاق الله تعالى من معنى قول الله تعالى الاكمال يشوق الابرار للقاني واني للفاني اشد شوقا وما هيا الله تعالى من حسن التالف بين الصاحب والمحبوب يصير المريد كما ورد عن عيسى عليه السلام ان ملك ملكوت السماوات لم يوله مريدين بولاية الولي له ارتباط بعالم الملك وبهذه الولاية يصير له الارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين وصرف النفس على الكمال يحصل في هذه الولاية وبهذه الولاية يستحق ميراث الانبياء ومن لم يطلب ميراث الانبياء ماوله وان كان على كمال من البطنة والتزكا لان البطنة والتزكا نتيجة العقل والعقل اذا كان ما يشا من نور الشرع لا يدخل الملكوت والملك ظاهر الكون والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها تنبعث اشعة الهرابيع قلب الروح واللسان ترجمان القلب وكل ما ينطوي به الترجمان معلوم عند من يترجم عنه وليس كل عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان ولهذا البلغي جرم ابوقبيس مع مجرد العقول البرية عن نور الهراية التي هو موهبة الله تعالى عند الانبياء واتباعهم الصواب والسبيل ونهج النجاب لوفورهم مع الترجمان وجرمانهم غاية التبيان وكما ان في الولاية الطبيعية دوات للولاد في كلب الاب مودعة

اذا اراد الله باهل الارض عقوبة

تشتغل الى اصلاب الاباء بعدد كل ولد وذرية وهي الذرات التي خاطبها الله تعالى بيوم
الميثاق الست بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر آدم وهو ملقى ببطن نعمان بين مكة
والطائف فسالت الذرات من مسام جسده كما يسيل العرق بعدد كل ولد من ولد
آدم ذرية ثم لما خوطبت واجابت ردت الى ظهر آدم فمن الآباء من تبقى الذرات في صلبه
ومنهم من لم تودع الذرات في صلبه فينقطع نسله هكذا في المشايخ من تكثر
اولاده وياخذون منه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم
من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحبة ومنهم من تقل اولاده ومنهم من ينقطع
نسله وهذا النسل هو الذي رد الله تعالى على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل له
قال الله تعالى ان شانئك هو الابتر والابتر رسول الله صلى الله عليه وسلم باق الى ان تقوم
الساعة وبالنسبة المعنوية يصل ميراث العلم الى اهل العلم قال شيخنا ضياء الدين
ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو عبد الرحمن الماليني قال انا ابو الحسن
الداودي قال انا ابو محمد الحموي قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا ابو محمد الدارمي
قال انا نصر بن علي قال انا عبد الله بن داود عن عاصم عن رجا عن حيوة عن داود بن
جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه
رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث
بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة
قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان طالب العلم يستغفر له من في السماء
والارض حتى الحيتان في البحر وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر
النجوم ليلة البدر وان العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا
دينارا انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظه او بحظ وافر فاول ما اودع الحكمة
والعلم عند آدم ابي البشر عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل النسيان والعصيان
وما ترعوا اليه النفس والشيطان كما ورد ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام
حتى اخذ قبضة من اجزاء الارض والله تعالى نظر الى الاجزاء الارضية التي كونها من
الجوهرة التي خلقها اولا فصار من مواقع نظر الله تعالى اليها فيها خاصية السماع
من الله والجواب حيث خاطب السماوات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فحملت اجزاء الارض بهذا الخطاب خاصية ثم انتزع عن هذه
الخاصية منها باجزاء اجزائها لتركيب صورة آدم فركب جسد آدم من اجزاء ارضية

محتوية على هذه الخاصية

محتوية على هذه الخاصية فمن حيث نسبة اجزاء الارض تركب فيه الهوى حتى مد يده الى شجرة
الفناء وهي شجرة الحنطة في اكثر الاقاويل فنظر الى قالبه الفناء فاكرام الله اياه بنفخ
الروح الذي اخبر عنه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال العلم والحكمة
فبالتسوية صار ذا نفس منفوسة وبنفخ الروح صار ذا روح روحاني ونشرح هذا بطول
فصار قلبه معدن الحكمة وقالبه معدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار ميراثه
في ولده فصار من طريق الولادة ابا بواسطة الطبائع التي هي عند اهل الهوى ومن طريق
الولادة المعنوية ابا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة تطرق اليها الفناء والولادة
المعنوية محمية من الفناء لانها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة
التي سماها ابليس شجرة الخلد فابليس برأ التي بضده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى
وكثيرا كان شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله يقول ولدي
من سلك طريقي واهتدى بهديي والشيخ الذي يكتسب بطريقه الاحوال قد يكون
ماخوذا في البداية في طريق المحبين وقد يكون ماخوذا في طريق المحبوبين وذلك
ان امر الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك ومجذوب وسالك متدارك
بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يؤهل للمشيخة ولا يبلغها
لبقاء صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمة الله في مقام المعاملة والرياضة
ولا يرتقي الى حال يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك
يبادئه الحق بآيات اليقين ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب ولا يؤخذ في طريق المعاملة
وللمعاملة اثر تام سوف نشرحه في موضعه ان شاء الله تعالى وهذا ايضا لا يؤهل للمشيخة
ويقف عند حظه من الله مروحا في حاله غير ماخوذ في طريق اعماله ما عدا الفريضة
والسالك الذي يتدارك بالجذبة هو الذي كانت بدايته بالمجاهدة والمكابدة والمعاملة
بالاخلاص والوفاء بالشروط ثم اخرج من وهج المكابدة الى روح الحال فوجد العسل
بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى متسع المساهلة
وانس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد دواء وفاض وعاؤه وصدرت
منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالت عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا
وباطنه مشاهدا وصلح للخلوة وصار له في خلوته جلوة فيغلب ولا يغلب ويفترس
ولا يفترس فيؤهل مثل هذا للمشيخة لانه اخذ في طريق المحبين ومنح حالا من احوال
المقربين بعد ما دخل من طريق اعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه
اليهم علوم وتظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوسا في حاله محكما حاله
فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال يقف عند حظه وهو حظ وافر

سنى والذين اوتوا العلم درجات والاكمل المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب
المتبرا رحمه بالسلوك بيادية الحق بالكشوف وانوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجب ويشتهي
انوار المشاهده وينشرح به صدره ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود
ويرتوى من بحر الجلال ويتخلص من الاعمال والاشغال ويقول معلنا لا اعبد ربا لم اره ثم
يعيش مع الخلق على ظاهره ويتجرد عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء
بل بالمواهب والعنايه ويصير قلبه بصيرا فلبه لا مثلا قلبه يحب ربه ويليق جلاله كما ان قلبه
وعلامة ليق جلاله اجابة قلبه للعمل لاجابة قلبه فيريده الله ارادة خاصة ويرزق
محبة خاصة من محبة المحبوبين المرادين ينقطع بها عن التعلق والتعرض فيها سوى الله
عنه جمود النفس ويتجلى بحرارة الروح وتنكشف عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان المجلود تلين كما القلوب تلين
فيكون هذا الحال المحبوب المراد وقد ورد في الخبر ان ابليس سال السبيل
ان القلب فقيل له يجم عليك واكثر السبيل الذي في مجاري العروق المشتبكة بالنفس
الى حر القلب فاذا دخلت العروق عرفت فيهما مرضين مجاريها وامتزج عرقها بما
الرحمة المستمرة شيء من جانب القلب في مجرا واحد ويصل بزلك سلطانه الى القلب ومن
جعلته نبيا او وليا فلعت تلك العروق من باطن قلبه فيصير القلب سليما فاذا دخلت
العروق لم تصل الى المشتبكة بالقلب فلا يصل الى القلب سلطانه والمحبوب المراد
الذي هو اهل للمشيخة سلم قلبه واشرح صدره وان جلده يصار قلبه بطبع الروح
ونفسه بطبع القلب وان النفس يعراز كانت امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد
للنفس النفس ورد الى صور الاعمال يعرو جران الحال والانزال روحه تجذب
الى الحضرة الالهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع
النفس القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية والخرق الظاهر الى الباطن
الى الظاهر والعزة الى الحكمة والحكمة الى العزة والدنيا الى الاخرة والاخرة
الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فعند ذلك يطلق من وثاق
الحال ويكون مصيطرا على الحال لا الحال مصيطرا عليه ويصير حرا من كل وجه
والشيخ الاول انزه في الخبر في كرين المحبوبين حر من رق النفس ولكن ربما كان باقيا
في رق القلب وهذا الشيخ في كرين المحبوبين حر من رق القلب كما هو حر من رق
النفس وذلك ان النفس تجاب كلما ني ارضى اعتق منه الاول والقلب تجاب
نورانيتي سماوي اعتق منه الاخر فصار قربه لا لقلبه ولموفقته لا لوفقته فعبد الله حنانا من لدنه

صفوا ويسجد لله سوادها

صفوا ويسجد لله سوادها وخياله ويومن فؤاده وغيبه لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض سجوده واليتخلف عن العبودية شعرة وتصبر عبادة منا كلة لعبادة الملائكة
ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال والغوالي هي
الظلال السابحة كظلال الارواح المغربة في عالم الشهادة والاظل كثيف والظل لطيف
وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيتسخر لطيف العبد وكثيفه وليس
هذا المراد من قول المجيب انه يستتبع صور الاعمال ويتلقى ما ينيل من وجدان الحال
وذلك قصور في العلم وقلة في الحذق ولو كثر العلم وراى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط
الروح بالجسد وراى انه لا غنى عن الاعمال كما لا غنا في عالم الشهادة عن الغوالب ما دامت
الغوالب باقية والعمل باق ومن ح في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المكلوء والعارف المحقق
والمحبوب المعتنى نظره دوائر كلامه دوائر بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد
يتقرب الى الله بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ومؤيدا بي ينطق
وبي يبصر الحديث والشيخ يعطي بالله ويمنع بالله ولا رغبة له في عطا ومنع بعينه
لعينه بل هو مع مراد الحق بالحق يقوته مراده فيكون في الاشيا مراد الله لا مراد نفسه
وان علم ان الله سبحانه وتعالى يريد منه الدخول في صور مخمورة دخل فيها لمراد الله تعالى لا لكون
الصورة مخمورة بخلاف الحارس القايم بواجب خدمة عباد الله تعالى

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يشبهه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود اذا رايت لي كالبا فكن له خادما الخادم
يدخل في الخدمة راغبا في الثواب فيما اعد الله تعالى للعباد ويتصبر لا يطال الراحة
ويترع خاطر المقبلين على الله تعالى عن همهم معاشهم ويعمل ما يعمل لله بنية
صالحة والشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف مع نيته والخادم يعمل الشيء لله
والشيخ يعمل الشيء بالله والشيخ بين مقام المقربين والخادم في مقام الابرار
يختار الخادم البدل والايثار والارتفاق من الاعتبار للاعتبار وكثيفه وقته
تصريفه لخدمة عباد الله وبه يعرف الفضل ويرجح على نوافله واعماله وقد يقسم
من يعرب الخادم مقام الشيخ وربما جعل الخادم ايضا حال نفسه فيحسب نفسه
شيخا لقلة العلم وانزراس علوم الفتوى في هذا الزمان وفناعة كثير من الفقرا
من المشايخ باللمحة دون العلم والحال وكل من كان اكثر اطعاما هو عندهم اجل
بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحظ صالح
من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما انا الشيخ ابو عبد الله بن الجابوك
ابي الفضل محمد بن كاهي المقرئ عن ابيه قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله المقرئ قال انا

ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي قال نا ابو بكر الجابط قال نا العباس بن محمد
الدوري ابو الازهر قالا حدثنا ابو داود قال نا سفيان عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بكعك وهو بين الظهران
فقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كلا فقالا انا طيبان فقال ارجلوا الحاجيكم اعملوا
لها حبطكم اذنوا فكلا يعني انكما تعجلتما بالصوم عن الحزمة فاحتجتما الى من
تحزمكما فكلا واحزما انفسكما فالحزام يحوج على جيازة الفضل ويتوصل بالكسب
تارة وبالاستعفاف والدروزة تارة وباستجلاب الوفد الى نفسه تارة لعلمه انه قيم بزلك
حاج لابعاله الى الموقوف عليهم ولا يبالي ان يدخل في كل مدخل لا يرمه الشرع لجيازة
الفضل بالحزمة ويرا الشيخ بعثوة البصيرة وفوة العلم ان الانبياق يحتاج الى علم تلزم
ومعاناة في تخليص النية عن شوايب النفس والشهوة الخفية ولو حطت بيته ما رغب
في ذلك لوجود مراده فيه وحاله نزاع المراد واقامة مراد الحق اخبرنا ابو زرعة
اجازة قال نا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال نا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن الحسين بن الحشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السري يقول اعرف كم ربنا مختصرا فصده الى الجبة فقلت له ما هو قال لا
تسل احدا شيا ولا تاخر من احد شيا ولا يكون معك شي تعطي احدا منه شيا: والحادم
يرا ان من كمين الجبة الحزمة والبول والايثار ويقوم الحزمة على انواعها ويرا بطلها
والحزمة يطل على انافلة التي ياتي العبد كالبا بها انثواب غير انافلة التي يتوخى
بها صحة حاله مع الله تعالى لوجود نفع قبل وبعد: ومما يدل على فضل الحزمة على
انافلة ما اخبرنا ابو زرعة قال الجموي والدي الجابط المغربي قال نا ابو بكر محمد بن احمد
السمسار بامبهان قال نا ابراهيم بن عبيد الله بن خرشيذ قوله قال نا الحسين بن اسماعيل
المحاملي قال نا ابو انشايب قال نا ابو معاوية قال نا عاصم عن مروق عن انس قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منا الصايم ومنا المفطر ينزلنا منزلا في يوم حار شديد
الحر منا من يتقي الشمس بيده واكثرنا كلا صاحب الكساء يستكل به فنام الصايمون
وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
المفطرون اليوم بالاجر وهذا يدل على فضل الحزمة على انافلة والحزام له مقام عزيز
يرغب فيه فاما من لم يعرف تخليص النية من شوايب النفس ويتشبه بالحزام ويتصدى
لحزمة الغفرا ويدخل في مداخل الحزام بحسن الارادة يكلب التاسي بالحزام تكون
خرمته مشوبة منها ما يصيب فيما لموضع ايمانه وحسن ارادته في خرمة الغوص
ومنها ما لا يصيب فيما لما فيه من مزح الهوى فيصير الشي في غير موضعه وقد يخرق

بهواه في بعض تحاريره

بهواه في بعض تحاريره ويخرم من استحق الحزمة في بعض اوقاته ويجبر الجمرة والثناء من الخلق
مع ما يجب من الثواب ورضا الله تعالى وربما حزم للتشا وربما امتنع من الحزمة لوجود هوى
يخامره في حيز من يلتفاه بمكروه ويراعي واجب الحزمة في بعض الزمان والغضب يخرجه
مزاج قلبه بوجود الهوى والمحارم لا يتبع الهوا في الحزمة في الرضا والغضب ويا اخوتي
الله لومة لايم ويضع الشي موضعه فاذا الشخص الذي وصفناه انما يحارم وليس
يحاوم ولا يميز بين المحارم والمحارم الا من له علم بصحة النيات وتخليصها من شوايب
الهوى والمحارم انجيب يبلغ ثواب المحارم في كثير من تحاريره ولا يبلغ رتبته
لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه واما من انعم لحزمة الغفرا بتسليم وقت اليه
وتوفير رفق عليه وهو يحزم لمثال ضيق بصيبه او حظ عاجل يدركه فهو في الحزمة لنفسه
لا لغيره فلو انفكم رفقه ما حزم وربما استحزم من يحزم فهو مع حظ نفسه يحزم من يحزمه
ويحتاج اليه في الحاصل فيكثر بهويقيم جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خالع هواه
وكالب دنياه يحرص نهاره وليله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه واهله وولده
يتشبع في الدنيا ويتزيا بغير زي المحارم والغفرا وتتشتى نفسه بكلب المحوظ ويستولي
عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثرت مواد هواه واستكمال على الغفرا ويحوج الغفرا
الى التملق المعروف له تكلبا لرضاه وتوفيا لضيعه وميله عليهم يفكهم ما ينوبهم من
الوقوف بفنا احسن حاله ان يسمى مستحزما فليس بحارم ولا متحارم ومع ذلك كله
ربما نال بركتهم باختيار خرمتهم على خرمة غيرهم وداننا به انفعهم وقد اوردنا الخبر
المسند الذي في سياقه ذم الفوج لا يشقى بهم جليسهم والله الموفق والمعين

الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية

لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم سابق في
الشرع لمصالح دنياوية فما ظنك بما انكر المنكر لبس الخرقة على كالب طلوق في كلبه يقصر شيخا
بحسن ظن وعقيدة تحكمه في نفسه لمصالح دينه يرشده ويهديه ويعرفه كرق المراحيض وبصره
بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل الغرور فيستسلم نفسه اليه ويستسلم ترابه واستعرابه
في جميع تحاريره فيلبسه الخرقة اظهارا للتشرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض
والتسليم ودخوله في حكم الشيخ ودخوله في حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم
والحياسة المتابعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني
والدي الجابط المغربي قال نا ابو الحسين احمد بن محمد ابن الزاز قال نا احمد بن محمد بن احمد بن يحيى
قال نا يحيى بن محمد بن صاعد قال نا عمرو بن علي بن حمكة قال سمعت عمر ابو وهاب الثقفي
يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن ابو لبيد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي

ابن عن ابيه قال يا بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره والاثرة // امر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله
لومة لايم : يعني الخرقة معنى المتابعة والخرقة يعتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي
هو الصحبة وبالصحبة يرجى لكل مريد كل خير : روي عن ابي يزيد انه قال من لم يكن له
استاذ فامامه الشيطان : وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه ابي علي
الدقاق انه قال الشجرة اذا ابتنت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما
قال وجوده انها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لها كثير
كعم باكمة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع اخر يطعن احسن واكثر
ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم واجل ما يقتله
بخلاف غير المعلم : وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم يرمعلما لا يفلح ولنا في رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوا العلوم
والاداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم علمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ حتى الخراءة فالمريد اذا دخل تحت حكم
الشيخ وصحبه وتاديه باداب يسيري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كشراج
يتنبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد ويكون مثال الشيخ مستودع
تعاليم الاحوال وينقل الحال الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال وانما يكون هذا
الامر بحض نفسه مع الشيخ واسلخ من ارادة نفسه ويفني في الشيخ بشرط اختيار
نفسه فيما التاليف // الهي يصير بين اشباحها والمحجوب امتزاج وارتباط بالنسبة
الروحية والطهارة البطنية ثم // ازال المريد مع الشيخ كذلك فناء بالشرط الاختيار
حتى يرتفع من شرط الاختيار مع الشيخ الى تجرد الاختيار مع الله تعالى ويفهم من
الله تعالى كما كان يفهم من الشيخ ومراعاة كله الصحبة والملازمة للشيوخ والخرقة
مقدمة ذلك **ووجه لبس الخرقة** من السنة ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه
الحافظ ابي الفضل المقدسي قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف // الاديب بنيسابور قال انا
الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال انا محمد بن اسحق قال انا ابو مسلم ابراهيم بن
عبد الله البصري قال انا ابو الوليد قال انا اسحق بن سعيد قال انا ابي قال حدثتني ام خالد
بنت خالد قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال
من ترون اكسوا هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بام خالد
فاتيت فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم
هو في الخميصة احمر واصفر ويقول يا ام خالد هذا سنا : والسنا الحسن بلسان الحبشة

ولا خطا باز لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتياد بها من استحسان الشيوخ
واهله من الحديث ما رويناه والشاهد لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه والذي افتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتم واكد من الافتراء به في دعاء الخلق الى الحق وقد ذكر الله تعالى في
كلامه القديم تحكيم // امة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيم المريد شيخه اجبا لسنة
خلف التحكيم قال الله تعالى فلا وربك // يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم // لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول الاية ان زبير بن العوام رضي الله
عنه اختصم هو واخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل
الماء كانا يسقيان به النخل فقال النبي عليه الصلاة والسلام للزبير اسق يا زبير ثم
ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل وقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم // ان عمته
فانزل الله تعالى هذه // الاية يعلم فيها الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم في
الاية التسليم وهو // انقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو // انقياد باطنا وهذا اشرك
اثر يزم مع الشيخ بعد التحكيم في لبس الخرقة يزيل انتعام الشيخ عن باطنه في جميع
تصاريفه ويجوز // اعتراض على الشيوخ بانه السمع القائل للمريدين وقل ان يكون
مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيصلح ويذكر المريد في كل ما اشكل عليه من تصاريف
الشيخ قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان يصور من الخضر عليه السلام
تصاريف يذكرها موسى عليه السلام ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى عليه السلام
وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان كل تصريف اشكل عليه صحته من الشيخ
عند الشيخ فيه بيان وبرهان لصحة وتمكن الشيخ في لبس الخرقة تشوف عن بر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتسليم المريد تسليم لله ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه : وباخذ
الشيخ على المريد عهدا ومبايعة ذكرنا الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة والشيخ للمريد صورة
يستشف المريد من وراءها صور المكاشفات الالهية والمراضي السنية ويعتقد
المريد ان الشيخ باب فتحه الله من جناب كرمه منه يدخل واليه يرجع وينزل الشيخ
سوانحه ومهامه الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم فما ينزل
المريد به ويرجع في ذلك الى الله مريدا كما يرجع المريد اليه والشيخ باب مفتوح
من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو
امانة الله عنده ويستعين الى الله تعالى في نجاح المريد كما يستعين في نجاح نفسه
ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله // وحيا او من وراء حجاب

ان يرسل رسوله وارسال الرسول يختص بالانبيا والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالهوا
تف والالهام والمنام وغير ذلك للشيوخ والتراسخين في العلم **واعلم** ان المريدين
مع الشيوخ اوان ارتضاع واوان فطام وقد سبق شرح الولادة المعنوية فساواوان الارتضاع
اوان لزوم التهجية والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان يعارض الشيخ // لان الله
قال الله تعالى تاديبا للامة انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله
ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم : واي امر جامع اعظم
من امر المريد فلا ياذن الشيخ للمريد في المعارضة // لا بعد علمه بانه ان له اوان الفطام
وانه يقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله واذا بلغ
المريد رتبة انزال الخواطر والالهام بالله والفهم من الله تعريفا به وتنبيها منه سبحانه
وتعالى لعبده السايل المحتاج بعد بلغ اوان فطامه ومتى فارق قبل اوان الفطام ينالله
من // علال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوا واميال النفوس لغير اوانه
في الولادة الطبيعية : وهذا التلزم بصحبة المشايخ للمريد الخفيفي والمريد
الخفيف يليس خرقة // الارادة **واعلم** ان الخرقة خرقتان خرقة // الارادة وخرقة
التبرك والعمل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة الارادة وخرقة التبرك تشبه بخرقة
الارادة فخرقة الارادة للمريد الخفيفي وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم فهو منهم
وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد
الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق // الافتقار وحسن
الاستقامة ويكون الشيخ يعهد بصيرته // الاشراف على البواطن فقد يكون المريد
يلبس الخشن كثياب المتقشفين والمتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس
هوى كامن في نفسه ليرى بعين الزهادة فاشد ما على هذا لبس اتباعا للنفس
هوى واختيارا في هيئة من الملبوس في فعل الكل والذيل وطوله وخشونته بقوته
على قدر حسبانها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا المراكن ان تلك الهيئة
ثوبا يكسي بذلك على نفسه هواها وغرضها وقد يكون على المريد ملبوس ناعم
او هيئة في الملبوس تشهد النفس تلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما يخرج
النفس من عاداتها وهواها فينصب الشيخ في الملبوس كنصبه في المطعوم وكنصبه
في صوم المريد وافطاره وكنصبه في امره بنيه الى ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر
او دوام التنفل في الصلاة او دوام التلاوة او دوام الخرقة وكنصبه فيه يرده الى الكسب
او الفتوح او غير ذلك للشيخ اشراف على البواطن وتنوع // استعدادات فيامر كل

مريد من امور معاشه

مريد من امور معاشه ومعاده بما يصلح له وتنوع // استعدادات تنوعت مراتب الدعوة
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والحكمة
رتبة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعو بالحكمة لا يدعو بالموعظة
ومن يدعو بالموعظة لا يصلح دعوته بالحكمة وهكذا الشيخ يعلم من يدعو على وضع الاجراء
ومن يدعو على وضع المقربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلاة ومن له هوى في
التحسين او في التنعم فيعالج المريد من عادته ويخرجه من مضيق هوى نفسه ويطعمه
باختيار وليس باختيار ثوبا يصلح له يراوي بالخرقة المخصومة والهيئة المخصوصة وبنية
دا هواه ويتوخى بذلك تقريبه الى رضى مولاه والمريد الصادق الملتهب باطنه بنار الارادة
في بزامرع وحرق ارادته كالمسوع الحريص على من يرفيه ويراويه واذا اصاب شيخا انبعث
من باطن الشيخ صرف العناية به // اكلاءه وينبعث من باطن المريد صرف المحبة بتالف
القلوب وتشاكل الارواح وكخبر سي السابقة فيما بالجتماعهما لله في الله بالله فيكون
القميص الذي يليس المريد خرقة يقتفي المريد بحسن عناية الشيخ به فيحمل عنه المريد
محل قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام : وقد نقل ان ابرهيم الخليل عليه السلام حين
القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير
الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحق عليه السلام
فلما مات ورثه يعقوب عليه السلام فجعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في
عنق يوسف وكان // يعارفه فلما القي في الجب عريانا اتاه جبريل عليه السلام وكان عليه
التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين
ابو الحسن اسماعيل الفزويني رحمة الله عليه اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس انا الفاضي
محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال اخبرني ابن منجوية الحسين بن محمد قال انا
محمد بن جعفر قال انا الحسن بن علوية قال انا اسماعيل بن عيسى قال انا اسحق بن بشر
عن بن اسرى عن ابيه عن مجاهد قال كان يوسف اعلم بالله عز وجل من ان لا يعلم ان قميص
لا يرد على يعقوب بصره ولكن ذلك كان قميص ابرهيم وقد كرماذكرناه قال وامر
جبريل عليه السلام ان ارسل بقميصه فان منه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح
وعوفي فتكون الخرقة عند المريد الصادق مثلة اليه عرف الجنة لما عرفه من
الاعتراد بالصحبة لله وفي لبس الخرقة من عناية الله به وفضل الله واما خرقة التبرك
يطلبها من مقصوده التبرك بزي القوم ومثل هذا الطالب بشرائط التهجية
بل هي بلزوم حدود الشرع ومخالفة هذه الطايفة لتعود عليه بركتهم وينادب
باداب هم فسوء يرفيه دلت الى الاهلية لخرقة // الارادة فعلى هذا خرقة التبرك

مبتدعة الحل كالثوب وخرقة الارادة مجموعة الامر الصادق الراغب ولبس الازرق من
استحسان الشيوخ في الخرقة فان رآى كان شيخنا يقول كان الفقيه يلبس مخصر الاكمام
ليطول الحنون على الخرقة ويحتمل للشيخ ان يلبس المريد خرقا فانه قد جاء عن علي فرد
ما تسامح من المطلعة للمريد في ذلك على ما اسلفناه من تزاوين هواه في الملبوس
والقول يختار انه ادب للفقير لكونه يحمل الوسخ ويحوج الى زيارة الغسل لهذا
المعنى محسب وما عدا هذا من الوجوه التي يذكرها بعض الصوفية في ذلك كلام
فارغ عري من كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقة بشيء سمعت الشيخ
سديد الدين ابا البحر الهمداني رحمة الله عليه قال كنت ببغداد عند ابي بكر الشوطي
مخرج الينا فقير من زاوية عليه ثوب وسخ فقال له بعض الفقراء لو اغتسل وتوضأ
فقال بالحري ما الفقر فقال الشيخ ابو البحر لا ازال اتذكر حلاوة قول الفقير لانه
كان طاهر القلب واجرى لفظه فوهبه تذكار من ذلك واختاروا الملونة
لهذا المعنى لانهم من رعاية وفيهم من شغل شاغل والابيض ثوب ابليس الشيخ المربي
من ابيض وغيره لمت بالشيخ ورأيته ذلك لحسن مقصده ووفور علمه وفقه
رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلكها اقواما من غير لبس الخرقة وتوخرمنه
العلم والآداب وقد كان طبقة من المشايخ من السلف الصالحين لا يلبسون
الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة
وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رأيه وله في ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف
المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا يخلوا عن نية صالحة فيه والله تعالى
ينفع بهم وبآثارهم ان شاء الله **الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط**
قال الله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار قيل ان هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينة
وقيل بيوت النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لما نزلت هذه الآية قام ابو بكر رضي
الله عنه وقال يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم افضلها
وقال الحسن عني بقاع الارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى
هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين لا بصوب البقاع واي بقعة حوت رجالا بهذا
الوصف هي البيوت التي اذن الله ان ترفع روى انس بن مالك رضي الله عنه قال
ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى
عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها

ذلك فضلا وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى الله عليه الا استبشرت له بقاع
ربه وبكت عليه يوم يموت وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين تنبيها على فضيلة اهل الله تعالى من اهل كل بقعة لان الارض تبكي عليهم وعلى
على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الرباط هم الرجال الذين يلطفوا بعوسم
على كل بقعة الله والتفكر في الله وافاض الله تعالى لهم الدنيا خادمة **وروى عمران بن الحصين**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واهل الرباط ما توبط به الخيول ثم
قيل لكل نفر يربح اهله عمن وراءهم رباطه والمجاهد المرابط يربح عمن وراءه والمقيم في
الرباط على كفاية الله يربح به ويدفع به البلا عن العباد والبلاد **اخبرنا الشيخ** العالم
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الجامي قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي
قال انا القاضي محمد بن سعيد العبرخرادي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا الحسن بن
محمد قال انا ابو بكر بن خرجة قال نا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابو جميل الحمصي
قال انا يحيى بن سعيد الفطان قال نا حبيب بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن
عبد الرحمن عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح
عن مائة من اهل بيته من جيرانه البلا **وروى عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال لولا
عباد لله ركع وصبية رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم يرفع رضا
وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليصلح بصلاح
الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله والابيات حوله ما داموا فيهم
وروى داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا بن اخي هل تدري فيما ينبغي
نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا بن اخي لم يكن في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة
والرباط بجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى
وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستنزعه الى الغزو وكتب اليه يا اخي كل
الناس مجتمعة لي في بيت واحد والباب علي مردود وكتب اليه اخوه لو كان
الناس كلهم لزموا اماكنهم اختلت امور المسلمين وغلب الكفار ولا بد من الغزو
والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لغلبوا في زوايا هم على

هذا الرأي وقال وما من عبد ذكر الله

يجلبوا لهم الكبي فانهدم سور فسطنطينية **وقال بعض الحكماء** ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات يحسن النبات ويطيب الحيوانات يقتل ما عفونته الاجلاد الرياحات فاجعلوا رأس الرباط اذا جمع على الوجه الموضوع له الرباط وتخلق اهل الرباط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوفي ما يتيسر للاعمال واعتماد ما يصلح الاحوال علامات البركة على العباد والبلاد **قال سري السقطي** في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا اهوا النفوس الدنية واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا في ساحة الكرامة **وقيل** اصبروا على بلاء وصابروا على نعماء ورابطوا في دار اعتداء واتقوا اعينه من سواه وهذه شرائط ساكني الرباط فصحح المعاملة مع الخالق وفتح المعاملة مع الخلق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالفات واجتناب التبعات وعانق ليله ونهاره للعبادة متعوضا بها عن كل عمارة شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الفضلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا **اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي** قال انا ابن ريذة قال انا محمد الكاتب قال انا الحسن بن شاذان قال انا عبد الله قال انا البغوي عن ابي عبيد القاسم ابن سلام قال انا صفوان عن الحارث عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا **وفي رواية** الا اخبركم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فيز لكم الرباط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى لمحمد اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وجب المظهرين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لهم ما ذا اكلتم تصنعون حتى اتى الله عليكم بهذا الثناء قالوا كنا نشبع الماء الحار وهذا واشباهه هذا من الادب وصفة صوفية الرباط بلا زمونه ويتعاهدونه والرباط يتسع ومنازلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المغربي قال انا احمد بن محمد البزاز قال انا عيسى بن علي الوزير قال نا عبد الله البغوي قال انا وهبان ابن بقية قال نا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن ابي حازم بن ابي الاسود عن كلثمة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها غريب ينزل على غريبه فان لم يكن له بها غريب نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة

هو

القوم في الرباط مرابطون متعبون على قصد واحد وعمل واحد واحوال متشابهة وهو في الرباط لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى وهو غنائما في حق بعضهم من اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء السر والعلانية ومن اخبر اخيه غلا يطيق مقابلة وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مثار الغل والحقد حب وجود الدنيا وحب وجود الدنيا واسر كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا اخيرا يجتمعون الى موضع ويفرغ قرات الاحقاد والغل عن بواطنهم وهكذا اهل الرباط متقابلون بظواهرهم وبواطنهم مجتمعون على اللغة والمودة يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعاونون بركة الاجتماع **روى وحشي بن حرب** عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا الله تعالى على طعامكم يبارك لكم فيه **وروى انس بن مالك** قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قيل فعلى اي شيء كانوا يأكلون قال على السفر والعباد وانزهاد كلهوا الانبراد لخوف دخول الآفات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم تتوق للاهوية والخوض فيما لا يعني فبراهم الله من الوحدة والصوفية لغة علمهم وصحة جاههم نزع عنهم ذلك فبراهم الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة فسجادة كل واحد منهم زاويته وهمهم كل واحد قيمته ولعل الواحد منهم لا يخطاها في سجادته ولهم في اتخاذ السجادة وجه من السنة **روى** ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل **وروت** ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسف له الحصير في المسجد حتى يصلي عليها والرباط يحتوي على بنيان وبيوت واصحاب خرمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا التي نكرها الى ملتزموا اليه النفس من الضيق والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فالنفس تتوق الى التفرد والاسترسال في وجوه الرزق والشباب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في بيت الجماعة والانكشاب لنظر الاغيار لتكثر العيون عليه فيتغير ويتأدب ولا يكون هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة مجتمعين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس وحراسة الجوارح كما قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كان عندهم من هم الآخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا ينبغي لاهل الصوف والصوفية ان يكون اجتماعهم غير مضر بوقتهم واذ اخلل اوقات انسان اللغو واللغط فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويعتزل الشيخ الشاب بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي الهوا والخوض فيما لا يعني

ويكون الشيخ الى بيت الجماعة لقوة حاله وجمع على مراءاة الناس وتخلصه من تباعات الخلائق
وبعضهم وقاري بين الجمع متضيق به الخبي ولا يكترهون واما الخرقة فشان من دخل
الرباط مبتديا وليس يرفق لهم المعاملة ولا تنبه لتعايس الاحوال ان يومر بالخرقة
ليكون عبادته خرقته ويحبب بحسن الخرقة قلوب اهل الله اليه فتشمله بركة ذلك ويعين
الاحوال المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوة يكلب
بعضهم البعض الحوايج ينقض بعضهم الى بعض الحوايج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم
القيامة ينجيك بالخرقة عن البطالة التي تميت القلب والخرقة عند القوم من جملة
اهل الصالح وهي كرسي من كرسي المواجيد تكتسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال
الحسنة ويزدون استحرام من ليس من جنسهم والانتظاما الى الاشرافهم **اخبرنا**
الشيخ الثقة ابو الفتح قال انا ابو الفضل الحسن بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا
سليمان بن احمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال انا ابو عبيد قال انا عبد الرحمن بن مهدي
عن شريك عن ابي هلال الطائي عن رشيد الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين فانه
لا ينبغي ان استعين على امانتهم من ليس منهم قال فابيت فقال لا اكراه في الدين
فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شئت : والقوم يكرهون خرقة الاغنياء
وبانون مخالفتهم ايضا فان من لا يجب كرههم ربما استنكر بالنظر اليهم اكثر مما يتبع
فانهم بشر تبدو منهم امور يقتضي طبع البشري ينكرها الغير لقلة علمه بمقاصدهم
فيكون اباؤهم لموضع الشفقة على الخلق لا من كرسي التحرز والترفع على احد من
المسلمين والشاب الطالب اذا خرج اهل الله والمشغولين بطاعته يشاركهم في
الثواب وحيث لم يوهل الاحوال السنية يحرم من اهل لها بخرقته اهل الغيب
علامة حب الله تعالى **اخبرنا** الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل
الحسن قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا الحارث بن ابي اسامة قال انا معاوية بن عمر قال انا
ابو اسحق عن حميد عن انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك قال حبس دنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر : فالغالب بخرقة القوم
تعوق عن بلوغ درجتهم للعذر القصور وعدم الاهلية يعلم حول الحمى بادي المحمودة
في الخرقة بتعلل بالاثر حيث منع النظر مجزاه الله عن ذلك احسن الجزاء وانا لله من جزيل
العطا وهاكذا كان اهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى ويحثون على المصالح الدينية
ومواساة الاخوان بالمال والبدن **الباب الخامس عشر في خصايص**

اهل الرباط والصوفية فيما يتجاهرونه ويختصون به اعلم ان ابليس

هذا الرباط من رتبة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الرباط احوال فيما وراءها عن غيرهم
من الطوايف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما يرا
من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والتخلف عن كرسي سلفهم لا يقدح في اصل
امرهم وصحة طريقهم وهذا العذر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في الرباط وما هيأ
الله لهم من الرفق ببركة جمعية بواطن المشايخ الماضين وانظار من انار منهج الحق في
قلوبهم وصوب الاجتماع في الرباط الحق على طاعة الله والتوسم بظاهر الاداب يعكس
نور الجمعية من بواطن الماضين وسلوك الخالف في نتاج السلف وهم في الرباط كجسد واحد
بقلوب متحدة وعزايم متحدة وما يوجد هذا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف المومنين
كانهم بنيان يعكس ذلك في وصف الاعداء قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى **روى**
النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد
اذا اشتكى عضوا من اعضائه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى عين اشتكى المومنون بالعدوى
من وضيعتهم اللازمة جوف اجتماع ابو الحق واوراد الله الشريفة فاز الله سعت ابو الحق لاذهم
بنسبة ابو الحق اجتمعوا وبرابطة الطالب الا لهي اتفقوا وبشاهد القلوب تواطئوا
وبتقريب الارواح وتصفية القلوب في الرباط رابطوا فيالا بر لهم من الطالب والتودد
والنصح **روى ابو هريرة** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن يالف
ويولف واخير فيمن لا يالف ولا يولف **واخبرنا ابو زرعة** طاهر عن الحافظ ابي
الفضل المقدسي عن ابيه قال انا ابو الفضل بن ابي حرب قال انا احمد بن الحسن الحيري قال انا
ابو سهل بن زياد القطان قال انا الحسين بن مكرم قال انا يزيد بن هارون ابو اسطى قال انا محمد
ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف : فهم باجتماعهم
تجتمع بواطنهم وتتغير نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على ما ورد المومن مرآة
المومن فاي وقت ظهر من احدهم اثر المعرفة نافروه لان المعرفة تقتضي بظهور النفوس
وظهور النفوس من تضييع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الغير علموا انه خرج
من دايرة الجمعية وحكموا عليه بتضييع حكم الوقت واهمال السياسة وحسن الرعاية
ينقاد بالمنافرة الى دايرة الجمعية **اخبرنا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر
السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصباغ
قال انا ابو بكر احمد بن علي الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي
قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا تزال الصوفية بخير ما تناكروا فاذا

اصطلحوا هلكوا وهذه اشارة من رويم الى حسن تفقد بعضهم احوال البعض واشفاقا
من ظهور النفس بقول اذا اصطلحوا وقعوا المنافرة من بينهم يخاف ان تخامر ابواطن
المساهلة والمراياة ومسامحة البعض البعض في اهمال فيق آدابهم وبذلك تظهر النفوس
وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي
انا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي
قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القاسم البغوي قال انا مصعب بن عبد الله الزبيري
قال حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن شهاب ان محمد بن النعمان اخبره ان عمر رضي الله عنه
قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار ارايتم لو رخصت في بعض الامور ماذا كنتم
فاعلين قال يسير كنا قال فان ذلك مريبنا او ثلاثا ارايتم لو رخصت في بعض
الامر فماذا كنتم فاعلين قال يحيى بن سعد لو فعلت ذلك فوما لم تقوم الفرج
فقال عمر انتم اذا انتم واذا ظهرت نفس الصوفي بغضب وخصومة مع بعض الاخوان
فشركها اخيه ان يقابل نفسه بالقلب فان النفس اذا قوبلت بالقلب اخمدت مادة الشر
واذا قوبلت النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت الحصة قال الله تعالى ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا فتح
الشيخ والخالع اذا اشتكى اليه فقير من اخيه بلغه ان يعاتب اخاه شفقة ويقول للمعتدي
لم غيرت وللمتغير عليه ما الذي اذنبت حتى تغيرا عليك وسلط عليك وهلا قابلت
نفسه بالقلب رفقا باخيك واعطها التوبة والصحبة حفظها بكل منهما جان وخارج
عن دايرة الجمعية يرد الى الدايرة بالتفات ويعود الى الاستغفار ولا يسلط كريق
الطريق ان روت عايشة رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم احسنت خلقي فاحسن خلقي واذا اساءوا استغفروا واذا استغفروا يكون الاستغفار
كفارة الاخوان وبالجملة مع الله تعالى وبين الله في استغفارهم فاطهر المعنى يقولون
في صف النعال على اقدامهم تواضعا وانكسارا وسمعت شيخنا يقول للفقير اذا اجرى
بينه وبين بعض اخوانه وحشة فمع واستغفر يقول الفقير ما ارى بالحضي ما بيننا ولا اوثر الفعل
للاستغفار كانه امر غيبي صبا الباطن فمع انت بمركة سعيك وفيامك ترزق الصبا
فكان بحر ذلك ويرى اثره عند الفقير وترفع الغلوب وترفع الوحشة وهذا من خاصية
هذه الطايفة لا يتبعون والبواطن منطوية على وحشة ولا يجتمعون للفعل والبواطن
على وحشة ولا يرون الاجتماع كانهم ابي شي من امورهم لا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب
التفرقة واشعث واذا اقول الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفار بحال روى عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ارحموا ترحموا واغفروا

يغفر لكم والصوفية في تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار واصل من السنة روى عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحام الناس خيفة
وكنت فيمن حام فلما كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا
المدينة فبتنا فيها فان قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لنا توبة
والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من الفئة فقلنا نحن يا رسول الله فقال لا بل انتم
العكارون انا فئتكم وانا فئة المسلمين فقال عمر الرجل اذا تولى ثم كر راجعا كالعكار الى
العكاب والرجاع فقال ما اتيناه حتى قبلنا يده وروى ان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
قبل يد عمر رضي الله عنه عند قدومه وروى عن مرثد الغنوي انه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت اليه فقبلت يده فغفر لي خطة من جوان تقبيل اليد وباكل ادب
الصوفي انه متى راى نفسه تعزز بذلك او تظهر بوصفها ان يمتنع من قبلت ولي سلم من
ذلك فلا باس بتقبيل اليد ومعانقتهم للاخوان عقب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة
بعد الوحشة وفروقهم من سبع الهجرة بالتعرفة الى اوكان الجمعية يظهر النفس
تغريبوا وبعدوا وتغيبة النفس والاستغفار فرموا ورجعوا ومن استغفر لاخيه ولم
يقبله فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وعيد روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة
صاحب المكوس وروى جابر ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تنصل اليه
فلم يقبل لم يرد الحوض ومن السنة ان يقيم للاخوان شيا بعد الاستغفار روى
ابي كعب بن مالك رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من توبتي ان انخلع من
مالي كله واهجره فرمى الي فيما انت الذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعض مالك
الثلث فصارت سنة الصوفية المطالبة بالغرامة بعد الاستغفار والمناقرة وكل
قصدهم رعاية الغالب حتى تكون بواطنهم على الاجتماع وهذا امر تفرد به من بين
كوايف الاسلام ثم شرط الفقير انه اذا سكن الرباط واكل من وقفه او مما
يكتسب لسكانه بالمروءة ان يكون عنده من اشتغل بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان
لسكانه والحوض مما لا يعني عنده مجال ولا يقوم بشروطه الا رادة من الجرو الاجتماد
لا ينبغي ان ياكل من مال الرباط ويكتسب وياكل من كسبه لان جعل الرباط الاول
كمل شغلهم بالله فجرمتهم الدنيا لشغلهم بخرمة مولاهم الا ان يكون تحت سياسة
شيخ عالم بالطريق يتبع برخصته ويهتدي بهديه فيرى الشيخ ان يقطعه من مال
الرباط فلا يتصرف الشيخ الا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ فيه ذلك من ابنة
ان يشغله بخرمة الفقراء فيكون ما ياكله في مقابلة خرمته روى عن ابي عمر الزجاجي

قال ابو عبد الله الجنيد منذ اخبرني بما رأى فط الا وانا مشتغل بنوع من العبادة فلما كلمني حتى كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع الشيخ ورأى على اثر الغبار فرعاني وضربني وقال اجلست عليك بها ثلاث مرات ولا يزال مشايخ الصوفية يندبون الشباب الى الحرمة حفظا لهم عن آفة الدلة وكل واحد يكون له خلق من المعاملة وخلق من الحرمة **روى ابو محمد زورة** قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار في السقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار وبهذا يقتدي مشايخ الصوفية في تعريض الحرم على الفقراء ولا يعزر في شرط نوع من الحرمة الا كامل اشتغل بوقته ولا تعنى بكمال الشغل شغل الجوارح ولا كن تعنى به دوام الرعاية والمحاسبة واشتغل بالقلب والتقرب موقتا وبالقلب دون القالب وقتا وتبقية الزيادة من النقصان فان قيل التعريض بحقوق الوقت شغل ثقيل وترك بودي شكر نعمة الفراغ ونعمة الكفاية وفي الدلالة كفران نعمة الفراغ والكفاية **اذا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر اجازة قال انا عمران بن احمد بن منصور قال انا احمد بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت ابا الفضل حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت السري يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز عن الكسب في تناول كمعلم الرباط ولا يعذر الشاب هذا في شرط كمين القوم على الاطلاق فاما من حيث الشرع ان كان شرط الوقف على المتصوفة وعلى من تربا بزي المتصوفة وليس من فقهاء فيجوز ذلك على الاطلاق وفي ذلك القناعة بالرخصة دون العزيمة التي هي شغل اهل الارادة وان كان شرط الوقف على من يسلك كمين الصوفية عملا وحالا لا يجوز اكله اهل البطالات والراكنين الى تضييع الاوقات وكمرايين اهل الارادة عند مشايخ مشهورة **انا الشيخ الفقيه ابو الفتح** قال انا ابو الفضل احمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا ابو العباس احمد بن محمد قال انا جعفر قال انا محمد بن الحسين البلخي قال انا سعيد بن ابي ثور الخزاعي قال انا عبيد الله بن الوليد عن ابي سليمان التيمي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل العرس في اخيته يجول ويرجع الى اخيته وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان فاعملوا كلكم المتقيا واولوا امره ومفتي المؤمنين **الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال مشايخهم بالسعي والمقام** اختلفت احوال مشايخ الصوفية منهم من سافر في ترابه واقام في نهايته ومنهم من اقام في ترابه وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم من استزل السفر وتربى بالاقامة وشرح

حال كل واحد منهم ومقصده فيما رام **فاما** الذي سافر في ترابه واقام في نهايته فمقصده الشفعة لمعان منها تعلم شيء من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين **وقال بعضهم** لو سافر رجل من اقصى اليمن الى اقصى اليمن في كلمة تزله على هدى لما كان سفرا ضايعا **وقيل** ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة الى مصر في شهر بحديث بلغه ان عبد الله بن انيس يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد قال** عليه الصلاة والسلام من خرج من بيته في كلب العلم يعوض سبيل الله حتى يرجع **وقيل** في تفسير قوله تعالى السائحون انهم كلاب العلم **منها شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال اخبرنا ابو الفتح عبد الملك الهروي قال انا ابو ذر الترياقي قال انا الخراجيي قال انا العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا وكيع قال انا ابو داود عن سفيان عن ابي هارون قال كنا نأتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان الرجال يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا **وقد قال** عليه الصلاة والسلام **كلب العلم فريضة** على كل مسلم **وروت عايشة** رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اوحى الى انه من سلك مسلكا في كلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة **ومن جملة مفاخرهم** في الدراية لغة المشايخ والاخوان انهم فيما علمنا بلغنا كل هادف مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال **وقد قيل** من لا ينفعه لحظه لم ينفعه لفظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصوفي يتكلم الصادق بلسان فعله اكثر مما يتكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في موارده ومصادره وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو ينفع الملك ومن لا تكون افعاله هاكذا فلحظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه وتوراينه العقل على قدر نوراينه القلب ونوراينه القلب بحسب الاستقامة والعلم بواجب حق العبودية وحقيقتها. والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين والرجال ابدا لغيب ترياق نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستشفي وينعوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله مواهب الله الخاصة فينفع في لحظه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم احوالا سنية ويهبون اثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من فرة الله تعالى ان الله سبحانه كما جعل في بعض الاواعي من الخاصية انه اذا نظر الى الانسان دهاكه ينكر بان يجعل في نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى حاجب طاغ يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا يطوف في مسجد الخيف بمنا ويتصفح وجوه الناس فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظر والى شخص اكتسبوا سعادة فانا انطلب ذلك

ومن جملة المقاصد بن السعي اشراف على المناوبات والانسلاخ من ركون النفس الى معهوده ومعلومه والتحامل على النفس بجرع مرارة عرفه الآداب والاخلاق والاهل والاوطان فمن صبر عن تلك المناوبات محتسبا عند الله تعالى اجرا فقد جاز فضلا عظيما

انا ابو زرعة بن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا القاضي ابو منصور محمد بن محمد بن زياد التميمي قال انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله قال انا ابو بكر محمد بن ابي عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال اتت رجلا بالمدينة امرأة ولدها فطلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لبيته مات بغيض مولى كلهم او لم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغيكم مولى فيسر له من مولى او منفعكم لثرة من الجنة **ومن جملة المقاصد** في السعي استكشاف دقايق البغوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين خفايا ذلك بغير السعي وسمي السعي سعيا لانه يشعر عن الاخلاق فاذا وقف على ذلك بتشهي لرواية وقد يكون اثر السعي في نفس المبتدي كاثر المواظبة من الصلاة والصوم والتهجد وغير ذلك وذلك ان المتنقل يسابق سابق الى الله تعالى من اركان النفل الى مجال القربات والمسابق يقطع المسابقات والتغلب في المعاون والعلوات يحسن النية لله سابق الى الله تعالى بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا **انا شيخنا** اجازة قال انا عمر بن احمد ابن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سابر المتنبي تارك حظ النفس تهيئ النفس وتليين كما تليين برودام الناقلة ويكون لها بالسعي دباغ يزهد عنها الخشونة والبيوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد يعود من هيئة انشاب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الاذعان **ومن جملة المقاصد** في السعي رؤية الآثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزاء الارض والجبال ومواطن اقدام الرجال واستماع التسبيح من دواب الجبال والبهم من لسان حال الفصيح المتحاورات فقد تجده النفكة بتجرد مستودع العبر والآيات وتتوفر مطالعة المشاهد والمواقف الشواهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد كان السلف يقول للصوفية اذا خرج الشتاء فقد خرج اذار واورق الاشجار وطاب الانتشار **ومن جملة المقاصد** في السعي ايثار الخمول وطرح حظ القبول فمن رزق الطاعة يتم على حسن الحال ومن رزق من الخلق حسن الاقبال فلما يكون عادة يتمسك بعروة

هو

الاخلاص وقلبه عامر الآخرة رزق قبول الخلق حتى سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق على لانه اني ابلغ نفسي حظها من الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولا اكترث لكون قبول الخلق علامة قبول على صحة الحال فاذا ابتلي المريد بذلك لا يامن نفسه ان تدخل عليه طريق الركون الى الخلق وربما يفتح عليه باب من الرياء وتدخل النفس عليه من طريقها ابواب الدخول في الاسباب المحمودة وتريه وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله تعالى وقبول المحمود ولا تزال النفس به والشيطان حتى يجرانه الى التكون في الاسباب واستحلا قبول الخلق وربما فوتا عليه بجراءه الى التصنع والتعمل ويفسح الخرق على الراقع **وسمعت** بعض العالمين قال المريد له انت الآن وطئت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهذا منزلة الاقران قال الله تعالى يدرك الصادق اذا ابتلي بشيء من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة الى السعي فيعارق المعارف والموضع التي فتح عليه هذا الباب فيما ويتجرد لله تعالى بالخروج الى السعي وهذا من احسن المقاصد في الاسفار للصادقين **فصل** جعل المقاصد المطلوبة للمشايخ في برايانهم ما عدا الحج والغزو وزيارة بيت المقدس فقد نقل ان عمر رضي الله عنه خرج من المدينة قاصدا الى بيت المقدس وصلى فيه الصلوات الخمس ثم اذا من الله تعالى على الصادق باحكام امور برايته وقلبه في الاسفار وسعيه في الاعتبار واخر نصيبه من التعلم فرز حاجته واستعاد من مجاورة العالمين وانتفش في قلبه مواير النظر الى حال المتفقين وتعطل باطنه باستشراف غرب معارف الفهمين وتحصن بحماية نظر اهل الله وخاصته وسبر احوال النفس واشعر السعي عن ذايق اخلاقها وشهواتها الخفية وسفك عن باطنه نظر الخلق وطار بغلبة الحق كما قال الله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام فعرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويرد جزيل انعامه ويجعله اماما للمتفقين به يقتدي وعلما للمهتدين به يهتدي **واما الذين اقام** في برايته وسابر في نهايته يكون ذلك بتخصيص الله تعالى له في برايته احسن صحبة صحبة وفيق له شيخا عالما يسلك به الطريق ويرجه الى منازل التحقيق فيدانه موضع ارادته ويلزم بصحبة من يرده عن عادته وقد كان الشبلي يقول لخصي في ابتدا امره ان خلي بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله محرم عليك ان تحضري فمن رزق مثل هذه الصحبة فيحرم عليه السعي فالصحبة خير له من كل سعي وفضيلة يعصرها **اما رضي الدين** ابو الخير احمد بن اسماعيل الغزي اجازة قال انا ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن والده الاستاذ ابي القاسم قال

سمعت محمد بن عبد الله الفوهي يقول سمعت عباس بن ابي الحسن يقول سمعت ابا بكر الوفاق
يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيأ عشرين سنة بهش
ورق صحبة من يهذبه الى مثل هذه الاحوال الشنيعة والعزايم القوية تحرم عليه المفارقة
واختيار السعي ثم اذا احكم امره في الاعتزال لزم الصحبة وحسن الاقتداء وارتوا
من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانجس من قلبه عيون ماء الحياة وصار نفسه
مكسبا لسعادة يستشق نفس الرحمن من صدور النفاقين من الاخوان في افطار
الارض وشاسع البلدان يتشبث الى التلاق وينبعث الى الطواف في الافاق فيسير في
الله تعالى في البلاد لعبادة العباد ويستخرج بعضا لنفسه حاله خبايا اهل الصدق
والمتكلفين الى من يخبر عن الحق ويزين اراضي القلوب بزر الفلاح ويكثر بركته
وتقيه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل هذه الامة الهادية في الانجيل كزرع
اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه تعود بركة البعض على البعض
وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوراثة محمودا وعلم الاجازة
مشهودا **انا شعثما** قال انا الامام عبد الجبار البيهقي في كتابه قال انا ابو بكر
البيهقي قال انا ابو علي الروذباري قال انا ابو بكر بن داسة قال انا ابو داود قال انا
يحيى بن ايوب قال انا اسماعيل بن جعفر قال انا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر
مثل اجر من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ **فاما من اقام** ولم يسافر يكون
ذلك شحنا رباه الحق سبحانه وتولاه وبسخ عليه ابواب الخير وجزيه بعنايته
ووعد ورد جزية من جزيات الحق تواري عمل التغليس ثم لما علم منه الصرف
وراى حاجته الى من يتبع به ساق اليه بعض الصريفين حتى ابرد بلكعه وتواركه
بلكعه ونجعه بغرة حاله وكباده يسبي الصحبة لكمال الاهلية في الطالب والمطلوب
واجراه سنة الله تعالى في اعطا الاسباب حفها الاقامة رسم الحكمة يحوج الى يسير
الصحبة يستتبه بالقليل للكثير ويغنيه اليسير من الصحبة للحظ الكثير ويكتفي
بوافر حظ الاستبصار عن الاسفار ويتعوض بما شيعه الانوار عن مكابدة
البعد والاثار كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول
غمضوا اعينكم وابصروا **وسمعت** بعض الصالحين يقول لله تعالى عباد هم
بينا هم ركبتهم تكون رؤسهم على ركبهم وهم في محل الغيب فمن تبع
له معين الحياة في كلمة خلوته ماء ابصنع يزحول الظلمات ومن انزرجت الحباق
السماوات في كبي شموده ماء ابصنع يتقلب كهفه في السماوات ومن جمعت

احوال بصيرته بمعرفات الكائنات ماء استنبعه من بحبي العلوات وهو خلق بحاهية
فطرته الى بحمع الارواح ماء انتبيره وزيادة الاشباح **قيل** ابصل ذو النون المصري
الى بني يزيد رجلا وقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة. فقال الرسول
قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح على المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيالله هذا كلام ابلغه اجرانا **وكان** بشر يقول يا معشر الفقراء
سيحوا تطيبوا وان الماء اذا اكثر مكثه في موضع تغير **وقيل** قال بعضهم هذا
الكلام **مر** بحرا حتى لا تتغير فاذا اراد المريد سير الباطن فطع مسافة
النفس الامارة بالسوء حتى فطع منازل اوانتها وبزل اخلاقها المذمومة بالمجموزة
وعانق الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص اجتمع له المفترقات. واستعاد في
حضر اكثر من سبع لكون السبع لا يخلوا من متاعب وكلف ومشوشات وكوارق
ونوازل تجرد يتضعف عن سياستها بالعلم انضعفا، ولا يقدر على مجردات
السبع وكوارقه الا الاقوياء **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه للذي ذكا عنده
رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال ما ارا الحقيقة
فاذا اجتمع الله تعالى عبدا في برابة امرى من تشويش السبع ومنعه بجمع
النعم وحسن الاقبال في الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب به صلاح
الحال فقد احسن اليه **قيل في تفسير** قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب هو الرجل المتفكه الى الله تعالى يشكل عليه شي من امر الدين
فيبعث الله اليه من يحل اشكاله فاذا اثبتت قدمه على شروط البداية ورق وهو
في المقام من غير سير تفرات النهاية فيستغني في الحضر اثرا واثنا وانتهاء وانتم في
هذا المقام جمع من الصالحين **واما الذي اقام السبع** راى صلاح قلبه وصحة
حاله في ذلك **يقول** بعضهم اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف سحر ولا تبت الا بين
منزلين وكان من هيبة الكبيرة ابرهيم الخواص ما كان نقيم في بلد اكثر من اربعين
يوما وكان يرى ان اقام اكثر من اربعين يعتد عليه توكله وكان علم الناس به
ومعرفتهم اياه يراه شيئا ومعلوما **وحكي عنه** انه قال مكثت في البادية اجر عشي
بوما لم اكل وتطلعت نفسي ان اكل من حشيش البر فرايت الخضر عليه السلام
مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفتت فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت قال تشوفت
نفسي ان تغتني فهاولا البراءون بدينهم **انا ابو زرعة** كاهر بن الحافظ ابي الفضل
المقدسي عن ابيه قال انا ابو بكر احمد بن علي قال انا عبد الله بن يوسف بن ماموية قال انا
ابو محمد الرهمي القاضي قال انا محمد بن عبد الله بن اسحاق قال انا ابو نعيم قال انا محمد يعني

ابن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن سليمان بن نفر عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اجب شئ الى الله الغربا قال الغرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم
يوم القيامة وهذه كلها احوال اختلفت واتبع اربابها الصحة وحسن النية مع الله
عز وجل وحسن النية يقتضيه الصدق والصدق لعينه يحمود كيف تقلبت الاحوال
فمن بها فرشغي ان يتفقد حاله ويصحح نيته ولا يغتر على تخليص النية من شوايب
النفس الا كبير العلم تام التفهم واقر الحظ من الزهد في الدنيا ومن انكبوا
على الهوى كامن وليس يستغني في الزهد لا يغتر على تصحيح النية فقد يدعو الى
الشر بشاطه جبلتي نفسانية وهو يظن ان ذلك داعية الحق ودواعي النفس
ويحتاج الشخص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر
وعلمها يحتاج الى باب مفرد نبسطه ونومي الان الى ذلك برمز يدركه من نازله
شئ من ذلك فاكثر الغرا من علم ذلك ومعرفته على بعد **اعلم** ان ما ذكرناه
من نشاط النفس وافع للغبن في كثير من الامور فيتحير الغبن الخروج بالخروج الى
الى بعض الصحاري والبساتين ويكون ذلك الخروج مضرا به في ثاني الحال وان كان
ينوى له كهيئة القلب في الوقت وسبب كهيئة قلبه في الوقت ان النفس تنبسط
وتتسع ببلوغ غرضها وتيسير يسير هواها بالخروج الى الصحراء والتنزه واذا
اتسعت تعرت عن القلب وتحت عنه متشوفة الى متعلق هواها فيتروح القلب
لا بالصحرا بل ببعد النفس منه كشخص تباعد عنه قرين يستثقله ثم اذا اعاد الغبن
الى زاويته واستفتح ديوان معاملته وميزد ستور حالته تجد النفس مغارة للقلب
بمزية ثقل موجب لتبرمه بها وكلما ازداد ثقلها تكرر القلب وسبب ثقلها
استرسالها في تناول هواها فيصير الخروج الى الصحراء عين الرياء ويظن الغبن
انه ترويح ودواء ملوم على الوحدة والخلوة ازدادت النفس دوبانا وخبث
ولكبت وصارت مرتبا صالحا للقلب لا يستثقلها وعلى هذا القياس الخروج بالاسفار
للنفس وثبات الى توهم التروحات. ومن وظن بعاذة الرفيقة لا يغتر بالتروحات
المستعارة التي لا يحمد عاقبتها ولا يامن غائلتها ويثبت عند ظهور خاطر
اسفر ولا يكتفي بالخاطر بل يطرحه بعد التباعات مسيا ظنه بالنفس وسوء الاتهام
ومن هذا القبيل والله اعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع بين
قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستند تلك الوثبة
والنهضة الى المزاج والطبايع ويطول شرح ذلك ويعمق ومن ذلك القبيل
خفة مهل المريض عند وقوع بخلاف الغشيات بينشكل اهتزاز النفس بنمطات القلب

ويدخل على الغبن من هذا القبيل اوات كثيرة ويدخل في مداخل باهتزاز نفسه كمنامه ان ذا الجاه كم
يهوم قلبه ورؤيا تراى له انه بالله يصول وبالله يقول وبالله يخرط وقد انتبه بنمطة النفس وورثها
ولا نفع هذه الاشيا الا لارباب القلوب واربابها الاحوال وغير ارباب القلوب والحال عن هذا
بمعزل وهذه منزلة قوم مختصة بالخواص من العوام فاعلم ذلك فانه عزيز علمه **وافل**
مراتب الغبن اخذ مبادي الحركة للسعي لتصحيح وجه الحركة ان يغرموا صلاة الاستخارة
فصلاة الاستخارة لا تهمل وان تيسر للغبن صحة خاطر او تيسر له وجه المصلحة في السعي
ببيان واضح من الخاطر فللغبن مراتب في التبيان من العلم بصحة الخاطر وربما فوق ذلك
يعني ذلك كله لا يهمل صلاة الاستخارة اتباعا للسنة ففي ذلك البركة وهو من تعليم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب املا قال انا ابو القاسم
ابن ابي عبد الرحمن في كتابه ان ابا سعيد الكنجروذي اخبرهم قال انا ابو عمرو بن حمدان
قال انا احمد بن الحسن الصوفي قال انا منصور بن ابي مزاحم قال انا عبد الرحمن بن ابي الموالي
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر
فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر تسميه بعينه خيرا لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم
شرا مثل ذلك فاصرفه واقدر لي الخير حيث كان

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي في سعيه من الفرايض
والنوافل فاما من الفقه وان كان يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب ليس
موضوع لذلك ولكن نقول على سبيل الايجاز ليهتدي بذكر الاحكام الشرعية التي هي
الاساس التي ينبني عليها لابد للصوفي من علم التيمم والمسح على الخفين
والقصر والجمع بين الصلاة **اما التيمم** فجايز للمريض والمسافر في الجنابة والحدث
عند عدم الماء او الخوف من استعماله لتباطي النفس او المال وزيادة في المرض
على القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الماء الموجود لعطشه او عطش
دابته او رفيقه في هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه والخايف من البرد
يصلي بالتيمم ويعيد الصلاة على الاصح ويجوز التيمم لا بشرط القلب للماجي مواضع
القلب ومواضع القلب مواضع تزداد المسافر في منزله للاحتشاش والاحتطاب
ويكون القلب بعوده حول الوقت والسفر القصير في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم

مع يقين انه في اخر الوقت جاز على الاصح ولا يعيد خلافا لمن قال بالتيمم وان ظن ان الوقت باقيا وبعضي توهم وجود الماء بطل تيممه كما اذا طلع ركب او غير ذلك وان راى الماء في اثناء الصلاة لا تبطل صلاته ولا تلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستيناف بها بالوضوء على الاصح والتيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة ويصلي بتيمم ما شاء من النافلة بتيمم واحد ولا يجوز اذا التيمم بتيمم النافلة ومن لم يجد ترابا ولا ما يصلي ويعيد عند وجود احدهما وان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرا القران في الصلاة بل يذكر الله تعالى دون القراءة ولا يتيمم الا بتراب طاهر غير محالط للرمل والجص ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب ويسمي الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلاة فيقول ابيد على التراب ويضم اصابعه ضربة الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب ضربة لليدين يمسح بالاصابع ويعمم التراب محل الفرض وان لم يقدر الا بضربتين وضع احدى كفيه امكنه ابدا ان يعم التراب محل الفرض ويمسح اذا فرغ اجرى احداهما على الاخرى حتى تصيرا ممسوحتين ويزيد على ما نزل من اللحية من غير ايصال التراب الى المنابت **واما المسح** يمسح على الخفين ثلاثة ايام ولياليهن في السفر والمقيم يوما وليلة وابتدا المدة من حين الحدث بعد لبس الخف لا من حين لبس الخف وحاجة الى النية عند لبس الخف بل يحتاج الى كمال الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح بعض ما يسمى من اعلا الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى ارتفع المسح بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة يغسل الفرضين دون استيناف الوضوء على الاصح والمسح مقدار ثلاث اصابع من اصابع اليد للمقيم وهكذا المقيم اذا مسح من يمسح للمقيم والعبد اذا ركب جوربا وتعلل يجوز المسح عليه ويجوز على المشرج اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على المنسوج وجهه انه يستر بعض القدم به والباقي بالعادة **فاما الغصر والجمع** بين الظهر والعصر في وقت احداهما ويتيمم لكل واحدة ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وهكذا الجمع بين المغرب والعشاء والاظهر في المغرب والصبح كهيئتهما في قضاء وجمع والسنن الرواتب جمع بين السنتين قبل الفريضتين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفريضتين يصلي ما يصلي بعد الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشاء يؤدي السنن الرواتب لها ويوتر بعدها ولا يجوز اداء الفرض على الراحلة بحال الا عند التحام القتال للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل ويكفيه في الصلاة

على ظهر الراحلة الركوع والسجود ايما ويكون ايما السجود اخفض من الركوع الا ان يكون قادرا على التمكن مثل ان يكون في محاوة وغير ذلك ويقوم توجه الى القبلة مقام استقبال القبلة فيصلي كيف توجه في الطريق فاما ان يكون لا يستقبل القبلة ولا متوجها الى الطريق فلا حتى لو ضرب دابته عز الصوف المتوجه اليه لا الى نحو القبلة بطلت صلاته والماشي يتنفل في السعي ويقتصر استقبال القبلة عند الاحرام لا يجزيه في الاحرام الا استقبال ويقتصر الايما للركوع والسجود فراكب الدابة لا يحتاج الى استقبال القبلة للاحرام ايضا واذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام الصلاة الرباعية في الصوم وهكذا ان اصبح مسافرا ثم اقام والصوم في السفر افضل من الفطر وفي الصلاة القصر افضل من الاتمام هذا الفرض كذا للصوفي ان يعلم من يحكم الشرع مهام سفره **فاما المندوب** والمستحب ينبغي ان يكلف نفسه رفيقا في الطريق يعينه على امر الدين فعن قبل الرفيق في الطريق ومنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سافر الرجل وحده فان كان صوفيا عالما بافة نفسه يختار الوحدة على صحبة من امره ولا باس بالوحدة واذا كانوا جماعة ينبغي لهم ان يكون فيهم متفق امير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم والذي نسميه الصوفية بيشر وهو الامير وينبغي ان يكون الامير اصغر الجماعة في الدنيا واكبرهم قدرا من التقوى وافهمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة **روي** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه **قيل** عن عبد الله المروزي ان اباه علي الرباحي صحبه فقال علي ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت فحمل بزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على كتفه واطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله حول الليل على راس ابيه يغطيه بكسائه من المطر وكلما قال لا تفعل يقول اسكت ايها الامير وعليك بالانقياء والطاعة واما ان يكون الامير يستصحب الفقراء المحبة ايا استتباع وكلب الرياسة والتعزز ليتسلك على الخلق في ارباك ويبلغ نفسه هواها هكذا من طريق ارباب الهوى الجهال المباينين الطريق الصوفية وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فيخون نفسه رفقا مايلين الى الدنيا يجتمعون لتحصيل اغراض النفس والدخول على اثنا الدنيا والظلمة للتوصل الى تحصيل ارب النفس ولا يخلوا اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل المكروهة والشغل في الربط والاستمتاع والتنزهة وكلما كثر المعلوم في ارباك اكلوا الظلم وان تعذرت اسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدين وليس هذا كذلك الصوفية **ومن المستحب** ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم

يدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال يسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال لقمان ان الله تعالى اذا استودع شيا حفظه وانى استودع الله دينك وامانتك
وخواتم عملك **وروى** زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم
سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم البركة **وروى** عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك
للخير حيثما توجهت وينبغي ان يتعهد اخوانه اذا دعا لهم و اود عهم ان الله يستجيب
دعاءه فقد **روى** ان عمر رضى الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذا احا رجل معه
ابنه فقال له عمر رضى الله عنه ما رايت احدا اشبه باحد من هذا بك بقال الرجل احب بك
عنه يا امير المومنين اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل فقالت تخرج وتدعني على
هذه الحال فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت واذا هي قد ماتت مجلسنا
تحدث باذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراه كل
ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخرت المغول حتى انتهينا الى القبر
فحفرنا واذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذه قد بعثك وكنت استودعتنا
امه لو جرتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب بالغراب **وينبغي** ان يودع كل
من لم يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني
للخير ايما توجهت **وروى** انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل
منزلا الا ودعه بركعتين واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور :: والسنة ان يرحل عشي
المنازل بركوع وبيتدي يوم الخميس **روى** كعب بن مالك رضى الله عنه قال قلما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان
يبعث سرية بعثها اول النهار **ويستحب** كلما نزل ان يقول اللهم
رب السماوات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
ورب الرياح وما اذرين ورب البحار وما جرين اسئلك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ
بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل ليصل ركعتين **ومما ينبغي** للمسافر
ان يعجب الى الظهران :: قيل كان ابرهيم الخواص لا يفارقه اربعة اشيا في الحضر
والسفر الركوة والعصا والابرة وخيوطها والمغراض **وروت** عايشة رضى الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يرحل معه خمسة اشيا المرآة والمكحلة

والمدري والسواك والمشط

والمقراض والسواك والمشط وفي رواية المغراض والصوفية لانها وقوم العطا وتفوايقا من
السنة **روى** معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذ
لابرهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابرهيم **وروى** عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه
انه قال التوكؤ على العصا من اخلاق الانبيا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصى
يتوكا عليها ويامر بالتوكوء على العصا واخذ الركوة ايضا من السنة **روى** جابر بن
عبد الله رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا من ركوة اذ حمس الناس
نحوه اى اسرعوا نحوه والاصل فيه ابتكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالكم
قالوا يا رسول الله لا ماء نجد ولا نتوضا الا ما بين يديك يوضع يده في الركوة
فنظرت وعيونه من بين اصابعه مثل العيون قال فتوضا القوم منه قال كم كنتم قال لو
كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية في غزوة الحديبية **ومن سنة** الصوفية
شد الوسط وهو من السنة **روى** ابو سعيد قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مشاة من المدينة الى مكة وقال اربطوا على وسائطكم مثل ازركم ومشيتم حذف الهرولة
ومن كمالها اداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلوا ركعتين في اول
النهار يوم السبع بكرة كما كنا يوقع البقعة بالركعتين ويقدم الخف وينعله
ويشم الخف الايمن ثم الايسر ثم يلبس الذي يشرع منه وسطه ويلبس خريقة
المراس وينعلها ويلبس الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيعترش السجادة
كاقتين وتجعل اخر المراسين بالاخر ويلبس المراس بالايسار والخريقة باليمين
ويضع المراس في الخريقة اعقابها الى اسفل ويشد راس الخريقة ويرحل المراس
بيده اليسرى من تحته الايسر ويضعه خلف ظهره ثم يعتمد على السجادة ويقدم
الخف بيساره وينعله ويبتدئ باليمين فيلبس ولا يدع شيا من الران والمنطقة
يقع على الارض ثم يغسل يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذي يخرج منه ويودع
الحاضرين فاذا اخذ بعض الاخوان زاويته الى خارج الرباط لا يمنعه وهاكذا
العصا والابريق ويتوضا من شبعه ثم يشد الزاوية ويرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى
من تحت ابطه الايمن ويشد الزاوية على الجانب الايسر وتكون كتفه اليمنى
خالية وعقدة الزاوية من جانب اليمين واذا وصل بعض طريقه الى موضع شريف
او استقبله جمع من الاخوان او شيخ من الطايفة يجعل الزاوية ويعظمها ويستقبلهم
ويسلم عليهم ثم اذا جاوزوه يشد الزاوية واذا قرب من المنزل دبا لها كان
او غير ذلك الزاوية ويحملها تحت ابطه الايسر وهاكذا العصا والابريق يحملها
بيساره وهذا الرسم استحسنها بعض اصحابنا والجيل لا يعهدها اكثر

وسنة الصوفية كما ذكرنا

فقرآ الشام والعراق والمغرب ويحرص بين الفقرا مساجة في دعائهما فمن لا يتعاقرها يقول
هذي رسوم لا تلزم والتلزم بها وقوف مع الصور وغفلة عن المعاني ومن يتعاقرها
يقول يعني آداب وضعها المتقدمون واذا راى من يخل بها او بشيء منها ينظرون اليه نظر
الازدراء والحقارة ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الطايفتين في الانكار يتعرضون
لواجب او صحيح في ذلك ان من يتعاطاها لا ينكر عليه وليس بمنكر في الشرع
وهو ادب حسن ومن لم يلتزم بذلك فلا انكار عليه وليس بواجب في الشرع ولا مندوب
اليه وكثيرا ما يقع فقرا خراسان والجبل في رعاية هذي الرسوم الى حد يخرج الى الاحراك
وكثيرا يخل بها فقرا العراق والشام والمغاربة الى حد يخرج الى التعريك والحاصل ان ما لا
ينكر الشرع لا ينكر وتجعل التقاريب والاخوان اعزاء ما لم ير فيه منكرا او اخلالا بمندوب اليه
والله الموفق **الباب الثامن عشر في العزوم من السفر ودخول الرباط**
ينبغي للفقير اذا رجع من السفر ان يستجير بالله من آفات المقام كما يستعيذ به من وعثاء السفر
ومن ابرما المآثم اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في
الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلدة يريد المقام بها يشير بالسلام على من بها من
الاحياء والاموات ويكبر **وقد روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقفل
من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض ثلاث مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تايبون عابدون ساجدون لربنا
حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ويقول اذا راى البلد اللهم
اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا اقتدا برسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث اغتسل لدخول مكة **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع
من كلب الاحزاب ونزل المدينة نزع لامته واغتسل واستجم والا فليجرد الوضوء
ويتطيب ويتطيب ويستعد للقا الاخوان بذلك وينوي التبرك بمزها لهم من الاحيا
والاموات وبزورهم **روي ابو هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل
يزور اخا له في الله فارصد الله عز وجل له على مدرجته ملكا وقال اين تريد قال ازور فلانا قال
الغرابة قال لا قال لنعمة له عندك تشكرها قال لا قال فبم تزوره قال اني احبه في الله
قال فاني رسول الله اليك انه يحبك بحبك اياه **روي** ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اعاد الرجل اخاه او زاره في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك
وتبوأت من الجنة منزلا **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينهتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تزكر فيجعل للفقير بابرة الاحيا والاموات بذلك
فاذا دخل البلد يبتدي بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين وان حضر الجامع كان

الحمد والفضل لله وحده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم
دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط ويقصد الرباط من
السنة على ما رويناه عن كلثمة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها
غريب نزل على غريبه وان لم يكن له بها غريب نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فاذا دخل
الرباط يمضي الى الموضع الذي يريد نزع الخف فيه فيخرج الخرقة باليسار من تحت اليسار
ويجعل راس الخرقة باليمين ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على الارض ويجعل
وسطه وهو قائم ويأخذ الميدا بيده ويلعبها في وسط الخرقة ثم ينزع خفه اليسار
فان كان على الوضوء يغسل قدميه بعد نزع الخف من غبار الطريق والعرق واذا قدم
على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه بما انكشا ثم يستقبل القبلة
ويصلي ركعتين ثم يسلم ويجعل القدم ان يوكلهما موضع السجود من السجادة
وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا انكار على من يتغير بذلك
لانه من استحسان الشيوخ وينبغي في ذلك تغيير المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة
ليكون ابدا متيقظا في حركاته غير غافل على حركة بغير قصد وعزيمة وادب ومن اخل
من الفقرا بشيء من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب او مندوب لان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يتغيروا بكثير من رسوم المتصوفة وكون الشيطان يحالهم
الوارد عليهم بهذه الرسوم من غير نظر لهم الى النية في الاشيا غلك بل العلم الغير
يدخل الرباط غير مشمر الحمامة وقد كان في السفر لم يشمر الاكمام فنيته الاستحالي
ذلك لنظر الخلق حيث لم يخل بمندوب اليه شرعا وكون الراحل يشمر الاكمام يقيس
ذلك على شر الوسخ وشر الوسخ من السنة كما ذكرنا في شر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوساطهم في سفرهم بين المدينة ومكة بتشمير الاكمام فين
معناه من الخفة والارتفاق به في المشي فمن كان مشمرا الوسخ مشمرا يدخل
الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر مشمرا الوسخ او كان راكبا لم يشمر وسخه
فمن الصون ان يدخل كذلك ولا يتحمر شر الوسخ وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه
تكلف ونظر الى الخلق ومبنى التصوف على الصون واسقاط نظر الخلق ومما ينكر
على المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط لا يتبرؤن بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف
المندوب ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما
اعتمدوه وتركهم السلام يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسما الله تعالى **وقد**
روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل على ابي عليه السلام وهو يبول فلم
يرد عليه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب بيده على الحايط ومسح بها

وجهه ثم ضرب اخرى يمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليه السلام الا اني لم اكن على طهر وروى ايضا انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه فقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر **ومنها** ان وفد يكون جمع من الغزاة مصطحبين في السفر ويريدون الاحرام حرث فلو سلم المتوضئ واسدل المحرمون كمة حاله بينه وبين السلام حتى يتوضأ من يتوضأ ويغسل فرسه من يغسل فرسه سترا للحال على المحارث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين على غير طهارة فيستحب لجواب السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله تعالى وهو من احسن ما يذكر من الوجوه في ذلك **ومنها** انه اذا اقدم يعانقه الاخوان وقد يكون معه من اثار السفر والطريق ما يكره فيستحب بالوضوء والنظافة ثم يعانقهم **ومنها** ان جمع الرباط ارباب مرافئ واخوال فلو هجم عليهم بالسلام قد يزعج منهم مرافئ وينتوش مجالبه والسلام يقدمه استيناس بدخوله واستنجاله بغسل الفم والوضوء وملاء ركعتين يتناهب الجمع له كما يتناهب لهم بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله تعالى حتى تستأنسوا واستيناس كل قوم على ما يليق بحالهم **ومنها** انه لم يدخل على غير بيته وهو غريب منهم بل هم اخوانه والالف بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق واحدة والمنزل منزله والموضع موضعه فيرى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يعهد عنترهم في ترك السلام ينبغي لهم ان ينكروا على من يدخل ويشتري بالسلام وكما ان من ترك السلام له نية فالذي يسلم له ايضا نية وللفتح اداب ورد بها الشرع ومنها اداب استحسنها شيوخهم مما ورد به الشرع ماذكرناه من شد الوسط والحفا والركوة والابتداء باليمين في لبس الخف ونزعه باليسار روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم فابدؤا باليمين واذا خلعتم فابدؤا باليسار واخلعهما جميعا او انعلهما جميعا **وروى** جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وسط السجارة ورد به السنة وقد ذكرناه وكون احدهم لا يجلس على سجارة الاخر مشروع ومسنون قد ورد في حديث طويل لا يتم الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه روى جابر بن عبد الله قال لما فتح جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم قبل قتلهم فلا ادري لذلك **روى** ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح جعفر قبل بين عينيه وقال ما ادري بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وبجماعة اخوانه فعند قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة المسلم اخاه المصافحة **وروى** انس بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه

انحنى له قال لا قيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه

انحنى له قال لا قيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه . ويستحب للقفل المقيمين في الرباط ان يتلقوا القفير بالتمر لحديث **روى** عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني حنيف مرحبا بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون **روى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام لجعفر حين قدم فزوره . ويستحب للقادم ان يقدم له الطعام **روى** ابن صبرة قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نطعم فيه فدعا بتمر وخبز فاكلنا منه وحمد ربنا **وروى** عائشة رضي الله عنها قالت لنا بالخزيرة فصنعت لنا واتينا بقناع فيه تمر والقناع الكبير فاكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبتم شاكلتنا نعم يا رسول الله ويستحب للقادم ان يقدم للقفراء شيئا يحق القدوم **وورد** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا وكرامتهم لقدوم القادم بعد العصر وجد من السنة مع النهي عن نحر وقت الليل والصوفية بعد العصر يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والاكباب على الاذكار والاستغفار **روى** جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم احدكم من سفر فلا يطرق اهله ليلا **روى** كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحب القدوم في اول النهار فان فات من اول النهار فقد يتعوق تعويق من ضعف بعضهم في المشي او غير ذلك فيعذر القفير بنية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا صار العصر ينسب الى تقصير في الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر يوخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة في القدوم ضحى وايضا فيه معنى اخر ان الصلاة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد العصر . ويكون من القفراء القادمين من يكون قليل المروءة يدخل الرباط وبناله دهشة من السنة فيذهب اليه والتردد وكلافة الوجه حتى يتبسط وتذهب عنه الدهشة فيعي ذلك فعل كثير **روى** ابو رباعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه فاقبل علي النبي صلى الله عليه وسلم وترك خطبته ثم اتى بكرسي فوالله ما رايت كرسيا قبله ولا بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته واتم اخرها . فاحسن اخلاق القفراء الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من المسموع والمنظور وقد يدخل فيه بعض ادرنك ويخل بتشتي من مراسم الصوفية بتهر ويخرج وهذا خطا كبير فقد يكون خلق من الطالبين والاولياء لا يعرفون هذا التزسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه يخشى ان تتشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليهم ضرر في دينه ودنياه

يلحق ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اوتي بذنوب فصب على ذلك الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين ؛ والبضاضة والعلاقة والتسلك على المسلمين بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وهو من خلال المتصوفة ومن دخل الرباط ممن لا يصلح للعلم به راسا يصرف من الموضع على الفور وجه بعد ان يفهم له كما علم ويحسن له كل ما يطيب نفسه ان اراد ذلك وما يعتمده الفقراء من تخمين الطعام بخلق حسن ومعاملة صالحة وردت بها السنة **روى** عمر رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يخمر كفيه فقلت يا رسول الله ما شارط فقال ان الطعام اقتحمت بي وقد يحسن الرضى ممن يخمر بذلك في وقت تعبه وفروه من السعي فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب التخمين ويستحلد به التوع ويساكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع وكان بعض الفقراء اذا استرسل في التخمين واستلذه واسترعاه يحتلم ويرى ذلك احتلام عقوبة استرساله في التخمين وارباب العزائم اعني لا يسمحهم فيما التركون الى ارخص **ومن آداب الفقير** اذا استغنى وفضل بعد قوته الا يشتري بالكلام ؛ وان تسئل ويستحب ان يملك قوت اربعين يوما وقيل سنة او غير ذلك مما هو مقصود من المدينة حتى تذهب عنه وغنا السعي ويعود باكله الى هيئته وقد يكون بالسعي وعوارضه تغير باكله وتكرر حتى يجتمع في ثلاثة ايام همته ويضطر باكله ويستعد للفاقات المتتابع والزيارات فيتوزر الباكر فان باكله اذا كان منورا يستوفي حظه من الخير من كل شيخ واخ يزوره وقد كنت اسمع شيخا يوصي الاصحاب ويقول لا تكلم اهل هذا الطريق الا في اضيق اوقاتك وهذا فيه مباين كثير وان دون الكلام على فرز دون القلب ودون السمع على فرز دون القلب فاذا دخل على شيخ او اخ زاري ينبغي ان يستاذنه اذا جاء الزائر الانصراف فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقوم حتى يستاذنه فان شاء ان يقيم اقام وفيه سعة وليتفسه الى البطالة وترك العمل بشرط بطلبا خرمة يقوم بها وان كان دائم العمل لربه وكفايا العباد شغلا لان الخرمة لاهل العبادة تقوم مقام العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه ولا يعمل شيئا دون ان يأخذ رايه فيه وهذا جمل اعمال يعتمدها الصوفية وارباب التربيد والله يفظه بزيد نعم توفيقا وتاييدا

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

اختلاف احوال الصوفية

اختلفت احوال الصوفية في الوجوب مع الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على التوح لا يركن الى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سوال ومنهم من يكسب ومنهم من كان يسئل عند وقت فاقته ولهم في كل ذلك آداب وحق يراعونه ولا يتعدونه واذا كان الفقير يوسوس نفسه بالعلم بالله تعالى فيه الذي يدخل فيه من سبب او ترك سبب لا ينبغي للفقير ان يسئل مهما امكن بعد حث النبي صلى الله عليه وسلم عن ترك السوال والترغيب والترهيب **فاما الترغيب** فما روى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال لا تسئل الناس شيئا فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يامر احدا يناوله وينزل هو ويناولها **روى** ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب على ظهره فيبيع فيكل ويتصدق خير له من ان ياتي رجلا فيسئله اعطاه او منعه ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى **انا الشيخ الصالح** ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل الحافظ المغربي قال اخبرني والدي قال انا ابو عبد الله الصريفيني ببغداد قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد قال انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد قال انا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال اتيت المدينة فنزلت دار بني سعيد فضمني واياه المجلس فحدث انه اصبح ذات يوم وليس عندهم طعام وامسى وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امراتي ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعد اتاه فلان واعطاه قال واتيته وقلت اتمس شيا فدهبت الطلب فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيا فوجدناه اعطيناه وان استعنه ومن استعنه او استغنى وهو واجد اتينا ممن سالنا قال فرجعت وما سالته فرزق الله عز وجل حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا **واما من جهة الترهيب** والتحريم فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال المسئلة باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسئل الناس شيا ؛ ومنهم من يلزم الادب حتى يورده الى حال يستحي من الله ان يسئله شيا مما في الدنيا حتى اذا همت نفسه بالسوال تردده الهيبة ويراه الاقدام على السوال جراة يعاتبه الله تعالى عنده والى من غير سوال كما نقل عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه جاء جبريل عليه السلام وهو في الهواء قبل ان ينزل الى الناس فقال له هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فقال له فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي وقد يتعجب عن مثل هذا فيسئل الله عيوبه ولا يراسوال المخلوقين فيسوق الله تعالى اليهم من غير سوال مخلوق

بالغنا عن بعض العارفين انه كان يقول اذا اوجد الغير من نفسه مكالبة بشيء لا تخلوا تلك المكالبة اما ان يريد الله ان يسوقه اليه بتنبيه النفس له فقد تتكلم نفوس بعض الغزاة الى مما سوف يحدث وكانها تخبر بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب وجد فاذا اوجد الغير ذلك والحت النفس بالمكالبة فليغتسل ويسبغ الوضوء ويصلي ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المكالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كانت رزقا قدرته لي فعجل وصوله الي فان الله يسوق اليه ان كان رزقه والا يذهب المكالبة عن باطنه فشان الغير ان يتوكل جوارحه بالحق فاما يرزقه الشيء او الصبر فيذهب ذلك عن قلبه فلله سبحانه ابواب من كرمه بين الحكمة وابواب من كرمه بين الفرق فان فتح يا يا من كرمه بين الحكمة والا يفتح بابا من كرمه بين الفرق وباتيه الشيء بخرق العادة كما كان ياتي مريم رضي الله عنها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فقال يا مريم انا لك هذا قالت هو من عند الله

حكي عن بعض الغزاة قال رجعت ذات يوم وكان حالي الا اسل وقد خلت بعض المحال بغداد محتاجا متعرضا لعل الله سبحانه يفتح لي على يد بعض عباده شيئا فلم يقدر فمضت جارية واتتني باب من سامي وقال لي اذهب الى موضع كذا وعين الموضع فتح خرقة زرقاء فيها قطيعات فاخرجها من مصالحها من غير ان يخبره عن المخلوقين وتعود بالله فقد تقرر عندي ان لا يجري شيء يقبح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف شاء واولى ما سال نفسه يسدها الصبر الجميل فان الصادق يجيبه نفسه **وحكي** شيخنا رحمت الله عليه ان ولده جاء اليه ذات يوم وقال اريد حبة قال ما تقول له ما تحض الحبة وذكر شهوة يشتريها بالحبة فقال عن اذنك اذهب واستعرض الحبة فقال قلت نعم استعرضها من نفسك فهي اولى من افرقن ومن نظم بعضهم هذا المعنى

اذا شئت ان تستغرم المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك واوفاها الى زمن اليسر
فان بخلت كنت الغني وان ابت فكل ممنوع بعزها واسع العذر

فاذا استنجدت النفس الجهد من نفسه واشرف على الضعف وتخففت الضرورة وسال من ولاه ولم يقدر له شيء ووقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله بعند ذلك يفرغ باب التسبب ويسل فهذا كان الصالحون يفعلون ذلك عند وانتهم **نقل** عن ابي سعيد الخراز انه كان يمد يده عند الفاقة ويقول شيء لله **ونقل** عن ابي جعفر الخراز وكان استاذ الجنيد انه كان يخرج بين العشاءين ويسل من باب او بابين ويكون ذلك معلوما على قدر الحاجة بعد يوم او يومين **ونقل** عن ابراهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة وكان يعطى في كل ثلاث ليال ليلة دنانير يكتب من الابواب **ونقل** عن سعيد بن الثوري انه كان

يسافر من الحجاز الى صنعا اليمن ويسل في الطريق وقال كنت اذا كبر لهم حريق في القافلة اتناول منه حاجتي واترك ما بقي فـ ـورد من جاع ولم يسل مات دخل النار ومن عفوه لم وله مع الله تعالى حال لا يعلى بمثل هذا بل يشتغل بالعلم ويبسط عن السوال بالعلم **وحكي** بعض مشايخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته وصار له حال مع الله تعالى قال عزمت ان احج مع القافلة وتوبت الا اسل احدا شيئا واكتفي بعلم الله تعالى قال فبقيت اياما في الطريق يفتح الله تعالى علي الما والزاد بي وقت الحاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله علي بشيء مجعت وعطشت حتى لم تبق لي كانة وضعفت عن المشي وبقيت اتاخر عن القافلة قليلا قليلا حتى مرت القافلة بقلت في نفسي هذا الا ان مني الغا النفس التي التملكة وقد منع الله تعالى من ذلك وهذه مسلة الا ضطرار اسل فلما هممت بالسوال انبعث من باطني انكار لهذه الحالة وقلت عزيمة عفرتها مع الله لا انقضها وهان علي الموت دون بعض عزيمتي فعفرت شجرة وفعرت بي كلتها ولم حت راسي استطرا اجا للموت وذهبت القافلة بسنا انا كذلك اذ جاني شاب متقلد بسيف وحركني فمت وفتح بردا وفيها ما فقال لي اشرب فشربت ثم قدم لي طعاما وقال لي كل ما كلت ثم قال لي تزير القافلة فقلت من لي بالقافلة وقد عبرت فقال لي مع ما خزينتي ومشى معي خطوات ثم قال لي اجلس بالقافلة البا تجي فجلست ساعة واذا انا بالقافلة وراي متوجهة الي هذا شان من يعامل مولاه بالصدق **وذكر الشيخ** ابو طالب المكي رحمت الله عليه ان بعض الصوفية اول فول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل ما اكل المرء من كسب يده انه المسلة عسر العامة وانكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل من هذا الصوفي وذكر ان جعفر الخلدي كان يحكي هذا التاويل عن شيخ من مشايخ الصوفية ووهم لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد ما انكر الشيخ ابو طالب منه وانما اراد بكسب اليد ما يعجله الله سبحانه عند الحاجة بغير اجل ما يا كله اذا اجاب الله سوله وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكايه عن موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير .. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال الخالق وان خضرة البقل تمر الآن في بطنه من الهزال وقال محمد البافين رحمت الله عليه فالها وانه ليحتاج الى شق تمرة

وروي عن مطرف انه قال لها والله لو كان عندنبي الله شيء ما انتج المراة ولا كن حمله على ذلك الجهد **وذكر الشيخ** ابو عبد الرحمن السلمي عن النضر باذيّ انه قال في قوله تعالى اني لما انزلت الي من خير فقير لم يسل الكليم الخلق وانما كان سواله من الحق ولم يسل غيرا لنفس انما سال ستر العلب الغير ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الجلال والبحر الا ترا حال الكليم عليه السلام لما شاهد خواص ما خاطبه به الحق كيف قال ارني انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف الخر الغر وقال اني لما انزلت الي من خير فقير **وقال** ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخضع وخشع وتكلم بلسان الافتقار

مجاورة على سترة من الانوار وافتقار افتقار العبد الى مولاه في جميع احواله لا افتقار سوال وطلب **وقال**
الحسين بفهم لما خصصتني من علم البيقين ان توفيني الى عين اليقين وحقه ووفقني والله اعلم
ان حوله لما انزلت التي ان الانزال مستعار بعده رتبة عن حقيقة الغيب فيكون الانزال عين الغيب فما
فتح بالمنزل وادهب المنزل ومنزح فرع بفرع بعضهم في امر اخرته كفرع في امره بيده ورجوعه اليه
في الدارين واياه يسئل حوائج المنزلين ويساوي عنده الحاجتان وماله به غير الله شغل في الدارين

الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح اذا اكل شغل

القوم بالله وكمال نظرهم لكمال فؤاده يحكم الوقت عليه بترك التسبب وينكشف له صريح التوحيد
وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالارزاق وتكون مقدمة هذا ان يفتح الله
تعالى له بابا من التقريب بكريم المقابلة عن كل فعل صدر منه حتى لو جرا عليه يسير من ذنب حاله او ترك ذنب
مكلفا مما هو منهي عنه في الشرع يجد عتب ذلك في وقته او يومه كان بعضهم يقول اني لاعرف
ذنبي في سوء خلق غلامي **وقيل** ان بعض الصوفية فرض البارد خبزه فلما اراد ان ياكله قام واتشد
لو كنت من هارون ما يستفز ابلي : اشارة منه الى ان اداخل عليه معاملة له على شيء استوجب به ذلك
ولا تزال المعاملات متضمنة للتعريفات الالهية حتى يخلص بصدق المحاسبة وصحة المراقبة عن تضييع
حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت ويتجرد له بفعل الله تعالى ويتخلى عن ان يفعل غير الله فيرى المعطي والمانع
هو الله تعالى وقولا وحالا وعلما وايمانا فتاتيه تباركه الحق سبحانه بالمعونة ويوفقه على صراح التوحيد
ويخبر بفعل الله كما حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحاري
فراى قبرة عميا عرجا مقعدة بوقف متعجبا منها متفكرا فيما تاكل مع عجزها عن الطيران والرؤية
والمشي فبينما هو كذلك اذ انشقت الارض وخرجت سكرجتان في احداهما سمسم نقي وفي الاخرى
ماء طيب ماكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت الارض وغابت السكرجتان قال فلما راى
ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق : فاذا اوقف الحق عبده في هذا المقام يزيل عنه باطنه الاهتمام
بالاقسام ويرين الرجوع في التسبب والتكسب بالسوال وغيره وتنبه العوام ويصير مسلوب الاختيار
غير متطلع الى الاعيان فالحق الذي يجعل الله تعالى منتظر الامر الله تعالى فيساق اليه الاقسام ويفتح عليه
باب الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله وفضله ما يحرث من امر الله مكاشفاته تجليات من
الله الكريم بطريق الافعال والتجلي بطريق الاحوال رتبة في القرب ومنه برقا الى التجلي بطريق الصفات
ومن ذلك برقا الى تجلي الذات **والاشارة** في هذه التجليات الى رتب في اليقين ومقامات في
التوحيد شتى بون شتى وشتى اجمعا من شتى والتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا والتسليم
والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد
يشمي ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء الارادة والهوى والارادة الطف اقسام الهوى
وهذا الفناء هو الفناء الظاهر : واما الفناء الباطن وهو محو آثار الوجود عند لمعان نور

الشهود يكون في تجلي الذات وهو اكمل اقسام اليقين في الدنيا واما تجلي حكم الذات ليكون
الاعلى الاخرى وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى
عليه السلام بلن تراني **فلتعلم** ان قولنا في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين ورؤية
البصيرة باذا وصل العبد الى بداءي اقسام التجلي وهو مطلعة البعل الالهي مجردا عن بعل سوا
الله تعالى يكون تناوله الاقسام من الفتوح **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا اشراف فليا خذه وليوسع به على رزقه فان كان عنده
غنا فليبعثه الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان ياخذ زيادة على
حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف لا ياخذ وهو يرى بعل الله تعالى ثم اذا اخذ منهم من يخرجه الى
المحتاج ومنهم من يغيب في الاخراج ايضا حتى يرد اليه من الله علم خاص ليكون اخرج بالحق واخراج
بالحق **انا الشيخ** ابو زرعة كما هر قال انا والدي الحافظ ابو الفضل المقدسي قال انا ابو اسحق
ابرهيم بن سعيد قال انا ابو كامل احمد بن محمد بن عمرو قال انا ابن وهب قال انا عمرو بن الحارث عن
ابن شهاب عن الشايب ابن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله بن السعدي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطا فاقول اعطه يا رسول الله
افقر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت
غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يسال
احدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب بلا وامره الى رؤية
بعل الله تعالى والخروج من تدبير النفس الى حسن تدبير الله تعالى **سئل** سهل بن عبد الله
التستري عن علم الحال فقال هو ترك التدبير ولو كان هذا من واحد لكان من اولياء الارض
وروي زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه من اخيه معروف من غير مسئلة
ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف مع الله تعالى
في قبول ما ساق الحق امن ما يخشى على من يرده لان من رده لا يامن من دخول النفس عليه
ان يرى بعين الزهد فهي اخر اسقاط نظر الخلق تخفقا بالصدق والاخلاص وهي
اخراجه الى الغير اثبات حقيقة الزهد ولا يزال في كلا الحالين زاهدا براه الغير بعين الرغبة
لغلبة العلم بحاله وفي هذا المقام يتحقق الزهد **ومن اهل الفتوح** من يعلم دخول
الفتوح عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من لا يتناول من الفتوح الا اذا افتقر
علم بتعريف الله اياه ومنهم من يا خذ غير متطلع الى تقسم العلم حيث تجرد له البعل ومن لا ينتظر
تقرعة العلم فوق ما ينتظر تقرعة العلم فتمام صحة مع الله تعالى واسلاخه من اراءته وعلم
حاله في ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا بتقرعة العلم والاروية تجرد البعل من الله
تعالى والاكل يرزق شيا من المحبة وليمة في الصدق عند الصديقين وفي ينتظر

كواجب الفتوح العلم في الاخراج أيضا كما انتظر بي الاخر لان النفس تظلم في الاخراج عما تظلم
في الاخر واتم من هذا من يكون في اخراجه مختارا وفي اخرى مختارا بعد تحققه بهجة التصرف
فان انكار العلم انما كان لوضع انهام النفس بقيته هوى موجود باذا زال الانهام بوجود مرجح
أعلم باخر غير محتاج الى علم متجدد ويخرج كذلك هذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن ربه باذا احببته كنت له سمعا وبصرا بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
الحديث فلما وقع في تصرفه وهذا اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر **وكان شيخنا**
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي تحكي عن الشيخ حماد انه كان يقول انا لا اكل الا من تحمل
الفضل بطان سمى التخصر في المنام ان احمل اليه شيا وقد كان يعتبر الرؤيا في المنام ان احمل الى
حماد كذا وكذا وقيل انه بقي زمانا يرى هو هي وافعته اومنامه اذا أحلت على فلان بكذا وكذا
وحكي عنه انه كان يقول كل جسم تربى بطعام الفضل لا تسلط عليه البلا ويعني بطعام الفضل
ما تشهر له هجة الحال من فتوح الحق سبحانه ومن كانت حالته هذي فهو غني بالله **قال الواسطي**
الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغنا بالله اعلا درجة المحققين **وقال ابو سعيد الخراز**
العارف هي ندبير الخلق بالوقوف مع الفتوح والوقوف مع الله تعالى ظاهرا في الله تعالى **احسن ما**
حكي في هذا ان بعضهم راى الشونيزي بمدينة وسيل الناس فقال استعظمت ذلك واستفظعته له
وانت الجنيد واجبته بقولك لا يعظم هذا عليك فان الشونيزي ما سال الناس الا ليعظمهم
سالهم ليفيهم في الاخرى فيوجر من حيث لا يضر وقول الجنيد ليعظمهم كقول بعضهم
اليد العليا يد الاخذ لانه يعطي الثواب ثم قال احملها اليه فقلت هي نفسي انما يوزن الشي
ليعرف مقداره وكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت ان اسأله فذهبت
بالصرة الى الشونيزي فقال هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا نقبل منك
شيا واخر ما زاد قال فزاد تعجبي فسالت عن ذلك فقال الجنيد رجل يريد ان ياخذ
الحبل بطرفيه ووزن المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها فضة لله تعالى بلا وزن
باخرت ما كان لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها على الجنيد فبكى وقال
اخرماله ورده علينا **ومن لطايف** ما سمعت من اصحاب شيخنا انه قال اذا رأيت من
لا عيال له فمن عيالي جوعى الي شي من المعلوم فارجعوا الى خلوتكم واسلموا الله تعالى وما
يفتح الله تعالى عليكم اتوني به فجعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسماعيل البطايحي
ومعه كاغد عليه ثلاثون دينارا وقال هذا الذي فتح الله لي به وافعني فاخذ الشيخ الكاغد
فلم يكن الا ساعة واذا شخص دخل ومعه ذهب فدفعه الى الشيخ ففتح الكيس واذا هو
ثلاثون صحيحا من كل صحيح على حدة وقال هذا فتوح اسماعيل او كلاما هذا معناه
وسمعت ان الشيخ عبد الغفار رحمة الله عليه بعث الى شخص وقال لغلام عنده لما علم

وذهب اتيني من ذلك بكذا ذهبا وكذا لما قال الرجل كيف اتصرف في وديعة عندي ولو استشيتك
ما افتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك واحسن الظن بالشيخ وجا اليه بالذي طلب فلما وقع
التصرف منه جاه مكتوب من صاحب الوديعة وهو غايب بي بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ
عبد الغفار وهو الفقر الذي عينه الشيخ عبد الغفار وعاينه الشيخ بعد ذلك على توقعه وقال كنت
بالعزا الى اشارتهم تكون على غير صحة وعلم والعبرة اذا صح مع الله وابقي هواه متطلبا رضى الله سبحانه
وتعالى يرجح الله تعالى عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنا في قلبه ويفتح عليه ابواب الربح وكل
الهموم المتسلطة على بعض العزا لكون قلوبهم ما استكملت الشغل بالله والاهتمام برعاية
حقايق العبودية فعلى قدر ما خلت من هم الله انبلت بهم الدنيا ولو امتلات من هم الله تعالى ما
عزبت بهموم الدنيا ووفقت وأرفقت **روي** ان عون بن عبد الله المسعودي كان له
ثلاثماية وستون صديقا وكان يكون عند كل واحد يوما واخر كان له ثلاثون صديقا كان عند كل
واحد يوما واخر كان له سبعة اخوان كل يوم من الاسبوع عند واحد وكان اخوانه معلومهم
والعلوم اذا اقامه الحق سبحانه للناظر الى الله تعالى الكامل توحيده تكون نعمة هنيئة
جا رجل الى الشيخ ابي السعود رحمة الله عليه وكان من ارباب الاحوال السنية والمواهب
في الاشيا مع جعل الله تعالى متمكنا في حاله تاركا للاختيار لعله سبق كثيرا من المتقدمين
في تحقيق ترك الاختيار واياسه ومشاهدته احوالا صحيحة عن قوة وتمكين فقال له الرجل
اريد اعيش شيا كل يوم من الخز احمله اليك واكني قلت الصوفية يقولون المعلوم شوم
قال الشيخ نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق سبحانه يصبي لنا وبعله نرى وكل ما نبيعه
لنا نراه مباركا ولا نراه شوما **انا ابو زرعة** اجازني قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي
اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني
قال كنت انا وعمرو المكي وعياش بن المعمري نصحب ثلاثين سنة نطلب الغراة على كتفي
العصر وكنا نعود امكة على التجريد مالنا على الارض ما يساوي فلسا وربما كان يصيبنا الجوع
يوما ويومين وثلاثة واربعة وخمسة ولا نسأل احدا ان يطعمنا شيا عرضا ووجها من غير سوال
ولا تعريض فيقيناه واكلناه واطعمونا ما اشتهينا ما الا ما شا الله وخطفنا على انفسنا النفقات في الطريق
فصرنا اياسين الخراز يتخزن لنا اتوانا من الطعام ولا نقصر غيره ولا نبسط اليه لما نرجو
من تقواه وورعه **وقيل** لابن يزيد يوما ما نراك تشتغل بكسب جايز معاشا فقال سولاي يرزق
الكلب والخنزير ولا يرزق اباه يزيد **قال السلمي** سمعت ابا عبد الله الوراق يقول
سمعت مظفرا الغرميسيني يقول الغيبة الذي لا تكون له الى الله حاجة **وقيل** لبعضهم ما الغيبة
فقال وقوف الحاجة على القلب ومحوها من كل احد سوى الرب **وقال** بعضهم
اخز الغيبة القرعة ممن يعطيه لا ممن نزل اليه على يديه ومن قبل من ابوسايط فهو المشترشم بالغيبة

مع دناءة همه **انبانا** شيخنا صدر الدين ابو النجيب السهروردي قال انا عطية الدين ابو حفص عمر
ابن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو نصر احمد بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابا سليمان الداراني كان يقول اخي قدم ابراهيم بن ادهم
المتوكلين **روي** ان بعض العارفين مر بهر مبلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار
وقال الاسد احراشيا حتى يا تيني رزقي واخذ يسيح ما قام في سيح جبل سبعا لم يا تيه شيء
حتى كاد ان تلف فقال يارب ان احييتني فانتي برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك
فالهم الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى ترحل الى الامصار وتقيم بين الناس فيرحل
الى مدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فلما وجد في نفسه
من ذلك فسيح اردت ان تبطل حكمته بزهدك في الدنيا اما علمت انه يرزق العباد بايدي
العباد احب اليه من ان يرزقهم بايدي القدرة فالتوافق مع الفتوح استوى عند ابي الدرداء
وابن المبيكة واستوى عند الفرق والحكمة وطلب الغبار والتوصل الى قطع الاسباب
للارتقاء الى رؤية الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب هي عين الاسباب **انا** شيخنا
قال ابو حفص عمر قال انا احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد بن حمدان القطيعي
بها قال سمعت احمد بن محمود بن البسام يقول سمعت محمد الاسكاف يقول سمعت يحيى بن
معاذ الرازي يقول من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الافتقار وكل الى المخلوقين
قال بعض المتفقهين كنت اصنعة جليلة فاردت متى تركها فاحتاجت الى صورتها من اين
المعاش فعتب علي هاتف لاراك تتفقه الي وتتمنى بي رزقك على ان اخرجك وليأتين
اوليائي واصفيائي من اعراب فلما صح حال الفتوح وانفتحت الطماعة وسكنت عن
كل تشوف وتطلع خرجته الدنيا وصلحت له الدنيا خادمة وعارضها مخدومة فصاحب
الفتوح يرى حركة النفس بالتشوف جناية ودنيا. **روي** ان احمد بن حنبل خرج ذات
يوم الى شارع باب الشام فاشترى سمكا فيقا ولم يكن في ذلك الموضع من يحمله فراعى ايوب الحمال
حمله ودفع اليه اجرا جرته فلما دخل الدار بعد ان له ان يعلم ان اهل الدار قد خبزوا اما كان
عندهم من الرغيف وتركوا الخبز على التنور يتشقف فراده ايوب وكان يصوم الدهر فقال
احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز ما يرجع اليه ونفيس فرد هما قال احمد ضعهما ثم صبر
قليلا ثم قال خذهما والحقه بهما فلحقه بهما فرجع صالح متعجبا فقال له احمد تعجبت من
رده واحسن قال نعم قال لهذا رجل صالح راى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع
الاستشراف رده ثم ايس فرده الينا بعد الايام فاقبل هذا حال الابدال
الصوفي ان سالوا سالوا بعلم وان امسكوا عن السؤال امسكوا بحال وان قبلوا قبلوا بعلم
فمن لم يرزق حال الفتوح فله حال السؤال والكسب بشرط العلم. فاما السايل

صنكثر ابو وقاص الحاجة والى وقت الضرورة فليس من الصوفية بشيء

سمع عمر رضي الله عنه واحدا
سايلا يسأل فقال لمن عنده الم افرض لك عشرة الم افرض لك عشرة فنظر عمر رضي الله عنه فراى تحت ابطه
غلاما مملوكا فقال ليست بسايل ولكنه تاجر ثم نشر فخلاته فنزع ما ابطه الصوفة وضربه بالدرة
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل في خلقه مثوبات عز وعقوبات
فمن مثوبات العفاريت اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكوا الى اخ حاله ويشكر الله
تعالى على ما به. ومن علامة العفريت اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية
ويسخط القضاء. فمجال الصوفية حسن الادب مع السؤال والفتوح والتصدق مع الله تعالى
على كل حال كيف تقلب

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفية وصحة مفاصرهم

التصوف يشترك لله كما تجرده لله فليتجرده مقصدا واوان ولتاهله مقصدا واوان والقادر على العلم اوان التجرد والمتاهل الان الجمع للصوفي ملجم بلجام العلم معا صلح له التجرد لا يشتغله الطبع الى التزوج الا اذا انصلحت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا اطارت منفادة مطاوعة مجيبة الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يروق له ويمنع عما يضره فاذا اطارت النفس محكوما عليها مطاوعة فقد وافت الى امر الله وتنطلت عن مشاحة القلب فيصلح بينهما بالعدل وينظر في امرها بالفسط. ومن صبر من الصوفية على العزوبة فهذا الصبر الحبيس بلوغ الكتاب اجله تنتخب له الزوجة انتخابا ويقضي الله له اعوانا واسبابا وتتيح له من حيث لا يحتسب ورزقا يساوقه اليه ومتى استعجل المريد واستعبد الطبع وخامر الجهل شعوران دخان الشهوة المظلمة يشعاع العلم واخطر من اوج العزيمة الذي هو فضية حاله وموجب ارادته وشريطة صرفه قلبه الى حضيض الرخصة التي هي رحمة من الله تعالى لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان ويشعره له بالخسران ومثل هذا الاستعجال هو حيف الرجال **قال سهل بن عبد الله** التستري اذا كان للمريد حال يتوقع به زيادة فدخل عليه الابتلا في حال فدون ذلك تقطع ودرت **وسمعت** بعض العفاريت وقيل له لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال حيث اتزوج والطاعون لهم اوان يقع عنهم يتزوجون وقد تعارضت الاخبار وتماثلت الاثار في فضيلة التجريد والتزوج وتنوع حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لتنوع الاحوال فمنهم من فضيلته في التجريد ومنهم من فضيلته في التاهل وكل هذا التعارض في حق من يارتو فانه يرد وسئال الكمال تفواه وقهر هواه والا يبقى غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح عليه في حال التوقان المفرط ويكون الخلاف بين الائمة في غير التايق واما الصوفي اذا اطار متاهلا يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذا ارتقى ضعيف الحال فاصرا عن رتبة الرجال كما وصفنا من صبر من صبر حتى ظفر لما بلغ الكتاب اجله

انا ابو زرعة عن والده ابي الفضل المقرئ الحافظ قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب قال انا
ابو الحسن محمد بن عبد الله الزاهي الميمي قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا محمد بن
هارون قال انا ابو المغيرة قال انا صفوان بن عمرو قال انا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن ثوبان عن ملك
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احتاز غنيمة قسمها من يومه واعطى الاهل حظين
والعزب حظا واحدا فدعينا وكنت ادعى قبل عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا فجعل يبحث حتى
غرب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ومر حضره فتبعته معه بسلسلة من ذهب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعها بقرب عصاة وتسقط وهو يقول كيف انتم يوم
يكثر لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار رضي الله عنه وددنا يا رسول الله لوقد اكثر لنا من هذا
فالتجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقت للفقير واجمع لهمه واذ لعيشه ويصلح
للفقير في امرا امره فطح العلائق ومحو العوائق والتشغل في الاسعار وركوب الاخطار
والتجرد عن الاسباب والخروج من كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى
الرخص ورجوع من التجرد الى التنعم وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مكان
الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوا بعد قطع الطبيعة والعادة
قال ابو سليمان الداراني ثلاث من كلهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج
امراة او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته انا الشيخ
كاهو قال انا ابي ابو الفضل قال انا محمد بن اسماعيل الفرغاني قال انا احمد بن الحسن قال انا حامد
الطوسي قال انا عبد الرحيم نا العزارمي عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا
ورقى رجا بن حيوة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء
فلم نصبر وان اخوف ما اخاف عليكم فتنة النسا اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط
الشلع وعصب اليمن واتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد وقال بعض الحكما
معالجة العقوبة خير من معالجة النسا وسئل سهل بن عبد الله عن النسا فقال الصبر
عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الضر على النار وقيل في تفسير قوله تعالى
وخلق الانسان ضعيفا لانه لا يصبر على النسا وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
الغلمة فان فتور الفقير على مقاومة النفس ورقة العلم انوار بحسن المعاملة في معالجة
النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستحمل العقل واهتدى الى الرتبة السهلة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ
قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض العقرا لما قيل له تزوج فقال انا الى ان اطلق نفسي
احوج مني الى التزويج وقيل لبشير بن الحارث ان الناس يتكلمون بعدك فقال ما يقولون قيل

يقولون انك تارك للسنة يعني النكاح فقال قولوا لهم انه مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول
لو كنت اعمل دجاجة خفت ان اكون حلالا على الجنة والقوت مبتلا بالنفس ومطالبتها وهو من
نفسه في شغل شاغل فاذا انضاف الى مطالبات نفسه مطالبات زوجته يضعف كله وتكل ارادته
وتقعد عزيمته والنفس اذا اطمعت طمعت واذا قنعت قنعت فيستحسن الشاب الطالب على جسم
مراده خواطر النكاح بادامة الصوم بان للصوم اثرا كما هو في قمع النفس وقهرها وقد ورد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجماعة من الشبان وهم يرمقون جزا فقال يا معشر الشبان من
استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء
اهل الوجارض الخصيتين كانت العرب تجا العجل من الغنم لتذهب محولته ويسمن ومنه الحديث
ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين موجوءين وقد قيل هي النفس ان لم
تشغلها شغلتك باذا ادام الشباب المريد العمل واداب نفسه هي العنان ثقل عليه خواطر
النفس وان اشتغله بالعبادة تيمر له حلاوة المعاملة ومحبة الاكثار منها ويفتح عليه باب الشهوة
والتعشق في العمل فيجان على حاله وقوته ان يكون همم الزوجة ومن ادب المريد
في عزوبته الا يمكن خواطر النسا من باطنه وكلما خطر له خاطر النسا والشهوة يعرض الله سبحانه
بحسن الاناية فيتداركه الله تعالى بحسن يقوي العزيمة ويوبره بمراغمة النفس بل ينعكس على
نفسه نور قلبه فتوانا بحسن انابته فتسكن النفس عن المطالبة ثم يعرض على نفسه ما يدخل عليه
بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومة المرموسة المودية الى الذل والهوان واخذ الشتى
من غير وجهه وما يتوضح من العواطم فبسبب التبعات الخاطر الى ضبط المراة وحراستها
وكلف لا تنقص وقد سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن جهد البلا فقال كثرة العيال
وقلة المال وقد قيل كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين وكان
ابرهيم بن ادهم يقول من تعود اجتماع النسا لا يفلح وقد قالوا ان المراة تدعوا الى الرياسة والرفعة
وتمنع من كثرة الاشتغال بالله وقيل الليل وصيلم النهار ويتسلط على اباطن خوف
الفقر ومحبة الادخار وكل هذا بعيد عن المتجرد وقد ورد اذا كان يوم القيامة
ايتي بالعزبة لامتي فان توانت على الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه الاشيا في الصلاة
والاذكار والتلاوة وليستخير الله تعالى او ائتم بالمشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسلم
مسئلة الله له في حسن الاختيار ويطوف على الاحيا والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم
الامر ولا يدخل فيه بقلة الاكثرات فانه باب فتنة كثيرة وخطب عظيم وقد قال الله تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ويكثر الضراعة الى الله تعالى والبكا بين يديه في
الخلوات ويكثر الاستخارة وان رزق الفتوة والصبر حتى يستغني من فضل الله الخير في ذلك
وهو الكمال والتمام فقد يكشف الله تعالى للعارف ذلك منعا او لطفا في مناه او يقظته

او على لسان من يشاء في دينه وتحاله انه اذا اشار لا يشير الا على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بحق
وبعد ذلك يكون تزوجه مدبرا معانا به **وسمعنا** ان الشيخ عبد القادر رحمه الله قال
له بعض العاجز لم تزوجت قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذلك تزوج
الرجل الرسول صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بالرخصة وكم من اضع التلزم بالعزيمة فقال العلم ما
قال الشيخ في جوابه ولاكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مر بالرخصة واقوله على
لسان الشرع جاما من انجما الى الله واقتر اليه واستخاره وكاشفه الله تعالى له بتنبيهه اياه
في منامه واجره لا يكون هذا الامر امر رخصة بل هو امر يتبعه اولياب العزيمة لانه من علم
الحلال الامر علم الحكم : ويدل على صحة ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد الزوجة مرة
من الزمان وما انجرا على التزوج خوفا من تكرر الوقف فلما صببت الى ان بلغ الكتاب
اجله سابق الله لي اربع زوجات ما ينقص الا من تتبعوني على اراده من غير بة : ومن ثمرة النصي
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ما اذا تزوج العفيف بعد الاستغفار والاكثار
من الضراعة والدعاء ورد عليه واره من الله تعالى باذن هو انغابه وانتهابه وان عجز عن القيا
الى ورود الاذن واستبد جهده في الدعاء والضراعة فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى
ويعان عليه لحسن نيته وصدق مقصده وحسن رجايه واعتماده على ربه **وقد نقل** عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال لا يتم فتى الشباب حتى يتزوج **ونقل** عن شيخ مشايخ خراسان انه
يكفي التزوج حتى لم يكن يخلو اعن زوجتين وثلاث بعوتب في ذلك فقال هل يعرب احدكم
انه جلس بين يدي الله تعالى جلسة او وقف وقفة في محاسبته يخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا
قد يصيبنا ذلك فقال لو رضيت في عمري كله بمثل خاطر على وقت واحد ما تزوجت قط ولكن
ما خطر على قلبي خاطر قط يشغلني عن حالي الا بقرته لاستريح منه وارجع الى شغلي
ثم قال مذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية : والعاد فون ما رخصوا في النكاح
الا على بصيرة وقصدوا حسم مواد النفس وقد تكون للاقوياء والعلما اراسخين في رخوانهم
في النكاح تحقيرهم وذلك انهم بعد خول المجاهدات والرياضات تطمئن نفوسهم وتقبل قلوبهم
وللقلوب اقبال وادبار **يقول بعضهم** ان القلوب اقبالا واذبارا فاذا اقبلت رحت بالازواج
واذا اقبلت وذت الى الميثاق فتبقى قلوبهم دائمة الاقبال التي ليس ولا يروم اقبالها الا
بطمانينة النفوس وكبحها عن المنازعة وفرط التشبث بالقلوب فاذا الطمانت انفوس واستغرب
عن طبيعتها ونفورها وشراستها توفر عليها حظوظها وربما يصيبي من حظوظها حظوظها لان
في اداء الحق اتباعا وفي اخذ الحظ اتباعا وهذا من دقيق علم الصوفية فانهم يتبعون
بالنكاح المباح ابتغاء الى النفس حظوظها لانها ما دامت لم تخالف هواها حتى طردوها
دواها وعادت الشهوات المباحات والذات المشروعة لا تضرها ولا تغر عليها عن ايمانها

بركاتها وطلبت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانبساطا وتصير بين النفس
والقلب موافقة يعطف احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الاخر من الخير
كلما اخذ القلب حظه من الله تعالى خلع على النفس خلع الطمانينة فيكون مزيد الطمانينة للنفس
وينشرح ان لم اتزوج اذا اكتسبت كسبت التي تحلل بريحها الخلق الراهم **وكلما**
اخرت النفس حظها تروح القلب تروح الجار المضيق مراحة الجار **سمعت** بعض العزا
يقول النفس تقول القلب كم سعى في الطعام اكس معدة في الصلاة : وهذا من الاحوال
العزيزة لا تعلم الا بعالم رباني وكم من مدع بهذا يتوهمه هذا في نفسه ومثل هذا المعنى
يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا اكمل عمله باخر من الاشيا والا تاخر الا شيا منه **قد**
كان الجنيد يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام **وسمع** بعض العلما
بعض الناس يطعن في الصوفية فقال يا هذا ما الذي ينقصهم عندك فقال يا كلون كثيرا فقال
وانت ايضا لو جعت كما يجوعون اكلت كما يا كلون قال ويتزوجون كثيرا قال وانت ايضا
لو جعلت مرجلا كما يجعلون تزوجت كما يتزوجون قال وابي شي ايضا قال يسمعون
القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون **وكان سفيان**
ابن عيينة يقول كثرة النسا ليس من الدنيا لان عليا رضوان الله عليه كان ازهر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية
رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها نسا **وقد ذكر في اخبار** الانبيا عليهم السلام
ان عابدا تبتل للعبادة حتى فاق اهل زمانه فذكر لنبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لو
انه تارك لشي من السنة فنمي ذلك الى العابد فاتاه فقال ما تبغي عبادتي وانا تارك
للسنة فاتى الى ذلك النبي عليه السلام فساله فقال نعم تارك للتزوج فقال ما تركته اتي
اجد به وما منعني منه الا اني فقير لا شي لي وانا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا
مرة وكرهت ان اتزوج بامراة اعطفها وارهقها بهذا فقال له النبي عليه السلام وما منعك
الا هذا فقال نعم فقال انا ازوجك ابنتي بزوجه ابني ابنته **وكان عبد الله بن مسعود**
يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا لقا الله تعالى عزبا وما ذكر
الله تعالى في القران من الانبيا الا المتاهلين **وقيل** ان يحيى بن زكريا عليهما السلام تزوج لحل
السنة ولم يكن يغريها **وقيل** ان عيسى عليه السلام يتزوج اذا نزل الى الارض ويولد له
وقيل ان ركعة من متاهل خير من سبعين ركعة من عزب **اخبرنا** الشيخ كمال من هو اعلم
افضل قال انا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المؤذن الفروني قال انا ابو بكر
القاسم بن ابي البدر الخطيب قال انا ابو الحسن علي بن ابرهيم بن سلمة القطان قال انا ابو عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجة قال انا احمد بن الازهر قال انا ادم قال انا عيسى بن يونس عن القاسم

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم له وجاء **ومما ينبغي** للمتاهل ان يحذر الاجراء في المخالطة والمعاشرة مع الزوجة التي قد تنقطع عن اورادها وسياستها اوقاته فان الاجراء في ذلك يقوي النفس وجنودها ويقوي ناهض الهمة **وللمتاهل** بسبب الزوجة فتنتان فتنة العموم حاله وفتنة لخصوص حاله: فتنة عموم حاله الاجراء في الاهتمام باسباب المعيشة **كان الحسن يقول** والله ما اصبح اليوم رجل يطلب امرأته فيما يقوي الا اعانه الله تعالى على وجهه في النار **وفي الخبر** ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يدي زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه مالا يطيق فيرتكل المراحل التي يذهب فيها دينه فيهلك **وروي** ان فرعاده خلوا على نوح عليه السلام فاضافهم وكان يرحل ويخرج الى منزله فتوذيه امرأته وتستقبل عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك وهابوا ان يسألوه فقال لا تعجبوا من هذا فاني سألت الله تعالى فقلت يارب ما كنت معاقبني في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عمر بنت ابنة فلان تزوج بها فتزوجت بها واناصابر على ما تزوين فاذا افرط الغبي في المرارة فيما تعدى حد الاجراء في وجوه المعيشة فتكلدا رضا الزوجة وهذا فتنة عموم حاله: وفتنة تخصص حاله الاجراء في المخالطة فتشغل النفس عن فيض الاجتزال ويستولي الغرض بطول المساس فيستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة ويستجلس مفاتح المهلة فيفل الوارد لقلة الاوراد وتكدر الحال بهمال شروط الاعمال **والطب** من هاتين الفتنتين فتنة اخرى تختص باهل الغرب والحضور وذلك ان للنفوس امزاجا وبرابخة الامزاج تنقبض وتنشد وتنظر لطبيعتها الجامدة وتذهب نارها الخامدة فروا هذه الفتنة ان يكون للمتاهل عند المجالسة عينان باطنتان ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهرتان يستعملها في طريق هواه: وقد قالت رابعة معنى هذا نظما

اني جعلتك في الفواد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفواد انيسي

والطب من هذا فتنة اخرى يخشاها المتاهل وهو ان يصير الروح استراحا الى الطب الجمال ويكون ذلك الاستراحا موقوفا على الروح ويصير ذلك ولجة في حب الروح المخصوص بالتعلق بالحضرة الالهية فيشغله الروح وينسد باب المزيد من الفتوح وهذه البلاية في الروح بعز الشعور بها فليحذر ومن هذا الفشل يخلف الفتنة على طابقة فانوا باشتاهر واذا كان في باب الحال وليجة في الحب يتولج بها الارادة في الروح في الفيلم بوكايع حب الحضرة الالهية فاطنح بمن يدعي ذلك

في باب غير مشروح

في باب غير مشروح ثم بعد سيكون النفس فيظن انه لو كان من قبل الهوا ما سكت النفس والنفس لا تسكن في ذلك فانما بل تستلب من الروح ذلك الوصف وتاخذه لنفسها على اني اشتبحت عما ينقلي به المفتونون بالشاهد فوجب ان اجتنبي من ذلك من جهة النفس عبر وغوغ شراب الشهوة لو ذهب الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر ذلك جدا ولا يسمح ممن يدعي فيه حالا وحجة فانه كذاب مدع ولهذا المعنى قال الاولها الجماع يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق فيعلم ان مستند الشهوة ويكذب من يدعي فيه حالا وهذه فتنة الشاهد: وفتنة الغرب مرور النساء بخاطره وتصورهن في متخيله ومن اعطى الطهارة في باطنه لا يدنس باطنه نحو الظاهر الشهوة واذا سمح الخاطر بحبس الاناء والالتياذ بالهرب منه ومتاسامر الوهم كثف الخاطر وخرج من القلب الى الصور وعزة ذلك يحذر احسام العضو بالخاطر فيصير ذلك عملا خبيثا وما اقبح مثل هذا بالقادم المتطلع الى الحضور والعظمة فيكون ذلك فاحشة الحال وقد قيل مرور الفاحشة بقلب الغارب كفعل الزنا على يس لها

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبوله وانكاره

قال الله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب: قيل احسنه اي اهداه وارشده قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترا اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق: هذا السماع هو السماع الحق الذي اختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية والنور: وهذا سماع يرد حرارته على برد اليقين فتفيض العين بالدموع لانه تارة يثير حزنا والحزن جار وتارة يثير شوقا والشوق جار وتارة يثير تلهبا والتلهب حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلبه مملو ببرد اليقين ابكى والدمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطفا عصرا ماء فاذا اثار السماع بالقلب تارة يخف لها عظمه فيظهر اثره في الجسد ويفتح منه الجلد فان الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصعب لثوره الى فوق نحو الدماغ كالحبي للعقل بعظم وقع المتجدد الحادث فتنفق منه العين بالدموع وتارة يتصعب لثوره الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه نطاق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال يجريها اربابها من اصحاب الحال وقد يحكيها بعد الاهل بعض النفس ارباب المقال **روي** ان عمر رضي الله عنه كان يعاتب بالدرة في ورد يفتقده الجمعة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا **فالسماع** يشتغل الرحمة من الله الكريم **روي** يزيد بن اسلم قال مر ابي بن كعب رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح جلد العبد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار وهذه جملة لا تنكر ولا اختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك

وتباينت الاحوال ممن يتكرر يلحقه بالجنس ومن سوغ به يشترط انه واضح الحق وبجانبه ظاهر الدين
الابراهيمي والتفريط **قيل** لابي الحسن بن سالم كيف تنكر بالسماع وقد كان الجنيد والنوري
السقطي وغيرهم يسمعون **فقال** كيف انكر السماع وقد اخبرني وسمعه من هو خير مني
وقد كان جعفر الطيار يسمع **وانما** انكر اللعب واللهو في السماع وهذا قول صحيح
اخبرنا الشيخ هاشم بن ابي القاسم العاصمي قال انا ابو الفضل الحسين بن محمد بن
الحسين الخوافي قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال انا ابو بكر بن رتاب قال انا عمر بن الخطاب
قال انا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى
بثوبه فانتهرهما بكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام اعياد
وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني برداءه وانا انظر
الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اشام وهذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله
عليه مايدل على تجويزه ونقل عن كثير من اسلف صحابي وتابعي وغيرهم وقال الشيخ ابو طالب
المكي يعتبر بوجوه علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ولمكان ورعه وتقواه ونحو به
الاصوب والاولى وقال ايضا السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى
فهو حرام ومن سمع بعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة لدخول الدهو فيه ومن
سمع بغلبة مشاهدة يعان به على الوصول ومشاهدة الصفات الجليل فهو مباح هذا قول الشيخ
ابي طالب المكي وهو الصحيح فاذا الاباطل القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمع كفعل
الفراء المنتهرين المبالغين في الانكار ولا يصح فيه على الاطلاق كفعل بعض المتسترين
به المتهملين شروطه واداب المنعمين على الاصرار ويفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية
فيه تحريما وتحليلا: فاما الرقص والشيلانة وان كان في مذهب الشافعي فيهما بعضة فالاولى
تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف واما غير ذلك فان كان من القفايل في ذكر الجنة
والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العباد ات والتي غيب في الجبرات
فلا سبيل الى الانكار: ومن هذا القبيل قصايد الغزاة والحجاج في وصف الحج والغزو وما يتبع
كامن العزم من الخارج وساكن الشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر النقد والخدود
ووصف الخمر فلا يليق باهل الديانات لانه جامع لكل ذلك: واما ما كان من ذكر الهجر والوصال والقطيعة
والصد ما يقرب حمله على امور الحق سبحانه من تلون الاحوال المريدين ودخول الافات على الطالبين
من سمع ذلك وحرث عنده نم على مادات او تجرد عنده عزم لما هو آت وكيف ينكر سماعه
وقد قيل ان بعض الواجدين كان يغتات السماع ويتقوى به على القوى والوصال ويثير عنده من الشوق
ما يذهب عنه لهب الجوع فاذا استمع العبد الى بيت من الشعر وقلبه خاص فيه وسمع الحادي مثلا يقول مثلا

فانا بين هوى ليلى وحبي زيارتها واني لآتيها وطاب قلبه لما يجد من قوة عزمه على اثبات
في امر الحق الى الممات يكون في سلاحه هذا ذكر الله تعالى **قال بعض اصحابنا** كانوا يجدون
مواجيد اصحابنا في ثلاثة اشياء عند المشايخ وعند الغضب وعند السماع **قال الجنيد** نزل الرحمة
على هذه الطايفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم يأكلون عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتجاوزون عن
مقامات المقربين واحوال الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويسمعون بعقل
وسئل رويم عن وجد الصوفية عند السماع فقال يتكلمون للمعاني التي تغرب عن غيرهم فتشتبه
اليهم التي يتنعمون بها فمن تلك من الفرح ومنهم الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء منهم من يخرق
ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح **انا ابو زرعة احمد** عن خلف الجاز عن السلمي قال
سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استبشار وتجل فالاستبشار يبعث التطلب
والتجلي يبعث المزيد والاستبشار تتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي
يتولد منه السكون للواطنين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الخضوع ليس
فيه الا القبول تحت موارد الهيبة: **قال الشيخ** ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول
المستمع ينبغي ان يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له
السماع **وقيل في قوله تعالى** يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن **وقال عليه السلام** لله
اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحبة القينة الى قينته **ونقل عن الجنيد** قال رأيت
ابليس في المنام فقلت له هل تطمع من اصحابنا بشيء او تنال منهم شيئا فقال انه يعسى على شاكلتهم
ويطمع على ان اصيب منهم شيئا الخ وقيل قلت اي وقت قال وقت السماع وعند الخطر
فاني استرق منهم فيه واداخل عليهم به قال يحكى ورؤيا لبعض المشايخ فقال لو رايته لقلت له
يا خسيس من سمح منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر اتوح انت عليه شيئا او تظفر منه بشيء فقلت خرقت
وروت عايشة رضوان الله عليها قالت كانت عندي جارية تسمعني فيدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر فبرقت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر مما يضحك يا رسول الله محرمة حرمت الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكي قدس
كان يعطا جاريتان تلحمان وكان اخوانه يستمعون اليهما وقال اذا كنا ابرهة ان الغناء
له جواز يسمعن التلحين اعترض للصوفية وهذا القول نقلته من قول الشيخ ابي طالب
وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر
والورع بقوله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث في مدح داود عليه السلام
انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وتلاوة الزبور وكان يجتمع الجن والانس والطير لسماع
صوته وكان يكمل من مجلسه الف جنازة **وقال عليه الصلاة والسلام** في مدح ابي موسى

الاشعري رضي الله عنه لقد اعطي مزمارا من مزامير ال داود ٭ وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من الشعر لحكمة **ودخل رجل** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم
يتفرون وقوم يتشدون الشعر فقال يا رسول الله قران وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة
واشتر ما انت حاجة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا ان نتى فيهما ٭

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٭
ولا خير في امر اذا لم يكن له محيص اذا ما ورد الامر اصدرا ٭

وقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك فعاش اكثر من مائة سنة
وكان احسن الناس ثغرا **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان رضي الله عنه
منبرا في المسجد يقوم على المنبر يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله **ورأى**
بعض العلماء الجواز بالاعتبار الخاص عليه السلام قال فقلت ما تقول في السماع الذي يختلف فيه اعاجمنا
فقال هو الصهباء الزلال لا تشتبه عليه **ونقل عن** محمد الترمذي قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما انكره ولكن
قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القرآن ويختمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يوذونني ويتبسطون
فقال احتملهم يا علي فهم اصحابك فكان ممتثلا يفتخر ويقول اخباني رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما وجه الانكار فيه هو ان يرى جماعة من المريدين ٭ خلوا في مبادي الارادة ونفوسهم
ما تموت على صون المجاهدة حتى يحرث عشرهم علم ويجهلهم صفات النفس واحوال القلب
حتى تنضبط حركاتهم بقانون العلم ويعلمون ما لهم وعليهم **حكي** انه دخل على الجنيد جماعة ومعهم قوال فاستأذنوه ان يقول شيئا فاذن له فانشأ القوال ٭

معي هواك عزيز كيف به اذا احتكما ٭ وانت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا ٭

اما ترثي لمكتئب اذا اخذ الخلي بكا ٭ فكاب قلبه وتواجروسقط على جبهته والدم يقطر من
جبهته ولا يفيق على الارض ثم قام واحد منهم فنظر في الصوف فقال الذي يراه الجنيد يقوم مجلس
الرجل وكان جلوسه لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الطالحة للفيلم متواجدا فيقوم
احدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا اشبع ايقاعا موزونا يسمع يوذن ما يسمعه
الطبع موزون فيتحرك الطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون وينسبل
حجاب قلبه المنبسط بانبساط الطبع الموزون على وجه القلب ويستفزه النشاط
المنبعث من الطبع فيقوم برقص موزونا ممزوجا بتصنع فهم عند اهل الحق وبحسب
ذلك لهيبة القلب وسلطان وجه القلب وهيبته بالله تعالى ولتحرس هو لهيبة القلب
والحق قلت ملون بلون النفس متيال الى الهوى موافق للردى لا يهتدي الى خسة النية

في الحركات ولا يعرف

في الحركات ولا يعرف صحة شروط الارادات لمثل هذا الرقص فيقبل الرقص نفس لا تفض مصدر الطبع
غير مفتون بنية صالحة لا سيما اذا انتاب الى ذلك شوب حركة مبعثه النفاق بالتودد والتقرب
الى بعض الحاضرين من غير نية بل بدالة النشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والرقص وغير ذلك
من الحركات التي لا يعتمد عليها من المتصوفة الا من ليس له من التصوف الا محبرة وصوف او طيلسان
القوال امرد تنقلب النفوس الى النظر اليه وتستلذ ذلك وتضمر خواطر السوء او يكون للمستمع
انزواء على الجمع ونشر اصل البواطن المملوءة من الهوى بسعاة الحركات والرقص والخمار
النواجر فيكون ذلك عين التفرق المجمع عليه بخريه ٭ واهل المواجيد حينئذ اربعة
حالا ممن يكون هذا ضميره وحركاته لانهم يرون نفسهم وهذا الايراد ويريد عبارة لمن لا يعلم
ذلك فيتركون احرار من الرياءات يرضى بهذا ولا ينكر من هذا الوجه تكون للمتذكر الانكار
وكان حقيقا بالاعتذار وكم من حركات موجبة للمقت وكم من نهضات تذهب رونق
القلب فيكون انكار المنكر على المريد الطالب بمنعه من مثل هذه الحركة ويجزى مثل
هذه المجالسة وهذا انكار صحيح ٭ وقد يرخص بعض الصوفيين بالقاع ووزن من غير اظهار
وجد وحال ووجه تبينه في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقراء في الحركة فيتحرك بحركة موزونة
غير مرتع فيها حالا ووجدا فيجعل حركته في ظرف الباطل لا ذنها وان لم تكن محرمة بني حكم
الشرع ولاكنها غير محللة بحكم الحال لما فيها من الذهول فتصير حركاته وقصه من قبيل المباحات
التي تجري عليه من الضحك والمزاعبة وملاعبة الاهل والاولاد ويدخل ذلك في باب الترويح
للقلب ورعاية ذلك عبادة بحسن النية اذ انتهى به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه قال اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق والموضع
الترويح كثير هذه الحالة في اوقات ليستريح عمال الله وتترفق النفوس ببعض ما ربما
مزيد العمل وتستطيب اوطان المهل والادعى بتركيبه المختلف وترتيب خلقه
المتنوع تتنوع اصول خلقته وقد سبق شرحه في غير هذا الباب لانفي فواده بالصبر
على الحق الصرف فيكون التفسح في امثال ما ذكرنا من المباح الذي يتنزع الى لهو ما
بالهلا يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن بالهلا في صيغة الشرع لان حد
المباح ما استوا طرفاه واعتدل جانباه ولاكنه بالجمل ينسبة الى الاحوال **ورأيت**
في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول في وصف العارف يكون جهله مزيدا لعلمه
وبالجملة مزيدا لخفه ودنياه مزيدا لاخرته ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء ليكون ذلك حظ نفسه الشريفة الموهوب لها حظوظها الموقوف عليها حقوقها
لموضع ظهارتها وقد سها فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف في حق النبي من
المباحات المقبولة برخصة الشرع المردودة بعزيمة الحال في حقه صلوات الله عليه

متميزا بسمة العبادات وقد روي في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة ومن ذلك
منع بعض الناس اشتماله على المصالح الدنيوية والدنيوية على ما الطبت في شرحه الغفلة عن مسئلة التخلي
لنوافل العبادات فاذا اخرج هذا الرافض بهذه النية المتبرى من دعوى الحال في ذلك من
انكار المنكر ويكون رفضه لا عليه وله وربما كان بحسن النية في الشرع يصير عبادة
سيما ان اضم في نفسه ترجا بربه ونظرا الى شمول رحمته وعطفه ولا كن لا يليق الرفض بالتشوف
ومن يفتر به لما فيه من مشابهة اللهو واللهو لا يليق بمنصبهم وبيان حال المتمكن مثل ذلك
واما وجه منع الانكار للسماع هو ان المنكر للسماع على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلوا
من احد امور ثلاثة اما جاهل بالتشوف واما مغتر بما اتيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع
لا ذوق له فيصير على الانكار وكل واحد من هاؤلاء الثلاثة مقابل بما سوف تقبل اما الجاهل
بالسنن والاثار فيعرف ما اسلفناه من حديث عايشة رضي الله عنها والاخبار والاثار الواردة
في ذلك وفي حركة بعض المتمكنين بعرف رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشة في
الرقص ونظر عايشة رضي الله عنها اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذا سلمت
الحركة عن المكاره التي ذكرناها **وقد روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلي رضي الله عنه
انت مني وانا منك مجبل وقال لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي وخلقي مجبل وقال لزيد
رضي الله عنه انت اخونا ومولانا مجبل وكان مجبل جعفر رضي الله عنه في قصة ابنة حمزة
رضي الله عنه لما اختصم فيها علي وجعفر وزيد رضي الله عنهم **واما المنكر** المغرور بما
ابيح له من اعمال الاخيار يقال له تقربك الى الله تعالى بالعبادات التي لا تشغل جوارحك
بعدها ولو لا نية فليتك ما كان لتعمل جوارحك فورد فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والنية
لتطرقها الى ربط خوفا او رجاء والسامع من الشرع بينا يأخذ منه معنى يدق كثرة ريبه اما فرحا او خوفا
او انكسارا او افتقارا كيف تقلب قلبه في انواع ذلك ذاكرا لربه ولو سمع صوت كاس
كاب له ذلك الصوت وتفكر في قدرة الله تعالى وتسويته حتى خرج الطاير وتشخيص خلقه
ومنشا الصوت وتاديته الى الاسماع كان في جميع ذلك البكر مستبصرا مفكرا ماذا اسمع
صوت ادمي وحضره مثل ذلك البكر وامثالا باطنه ذكرا وفكرا كيف يتكرر ذلك
حكي ان بعض الصالحين قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرايت يوما كهايئة يقولون
في جانب منه شيا فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر رضي الله
عنه واذا ابو بكر يقول شيا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يشتمع اليه ويضع يده على صدره الواجد
بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على اولياء الله الذين كانوا يسمعون وهذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسمع وابو بكر الى جنبه يقول والتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يقول

وهو يقول هذا حق يحق او حق من حق ... بلى اذا كان ذلك الصوت من امرد يخشى بالنظر
اليه الفتنة او من امراة غير محرم وان وجد من الاذكار والافكار ما ذكرناهم سلمه لخوف الفتنة
لا لمجرد الصوت ولا كن يجعل سماع الصوت حريم الفتنة ولكل حريم يشتبه عليه حكم
المنع لوجه المصلحة كالقبلة للشاب الحاسم حيث جعلت حريم حريم الوقاع وكالخلوة بالاجنبية
وغير ذلك فعلى هذا تقتضي المصلحة المنع من السماع اذا علم حال السامع وطهوره
انه سماعه يجعل المنع حريم الحرام هكذا وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم
الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع
وغير المطاب لا يتكلم بالاستزجاع فما ذا انكر من محب تربى باطنه بالتشوف والمحبة وبرا
انحباس روحه الطيارة في مضيق قبض النفس الامارة بمزبور وحبسه انس الاوطان
وتلوح له كواطع جنود العرفان وهو بوجود النفس في دار الغربة يتجرع كاس الهجران
يبيت تحت اعباء المجاهدة ولا تحمل عنه سوانح المشاهدة وكلما قطع منازل النفس
كثرة الاعمال يتعب من كعبة الوصال ولا يكشف له المشكل من الجمال فيستروح
بتنفس الصعداء ويرتاح باللائح من شوق البرحاء ويقول لخاطبها للنفس والشيطان وهما الملقبان
ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس محزون تجلت همومها

ولعل المنكر يقول هل المحبة الا امتثال الامر وهل يتعب غير هذا وهل هنا الا الخوف
من الله وذكر المحبة الخاصة التي تختص بالعلماء الراسخين والابدال المقربين وما تقرر في جملته
الفاضل ان المحبة تستدعي مثلا وخيالا واجناسا واشكالا وذكر محبة النفوس ولا يعلم ان النفوس
بلغوا في رتب الايمان الى ان تسمو من المحسوس وجلاده من برهة الكشف والعيان بالارواح
والنفوس روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان
في بني اسرايل على جبل فقال يا رب من خلق الضع قالت الله قال من خلق الارض قالت الله قال من خلق
الجبال قالت الله قال من خلق الغيم قالت الله قال اني اسمع له شانا ورمى نفسه من الجبل فتفكك
والجبال والاولى والاهي متكشف للارواح غير مكيف للعقل معبى للبعض لان العقل
موكل بعالم الشهادة لا يهتدي من الله سبحانه الا الى مجرد الوجود ولا يتطرق الوجوم الشهود
المتجلي في كنى الغيب المنكشف للارواح بالاريب وهذه الرتبة من مطالعة الجمال رتبة خاصة
واعم منها من رتب المحبة الخاصة دون العامة جمال الكمال من الكبرياء والجلال والاستغلال
بالمنح والنوال والهبات المنقسمة الى ما لهم منها في الاباد والازمنة الذات هي الازلي
والكمال جمال لا يدرك بالحواس ولا يضبط بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال كما يقع

من الجنين خموا تجلى الثقبات ولهر بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع والاولون سمعوا
فسطا من تجلى الذات بكمال وجدهم على قدر الوجوه وسماعهم على حد الشهود **حكى** بعض
المشايخ قال رايت جماعة من يمشي على الماء والهوا يسمعون السماع ويجدون ويواجدون عشد
وقال بعضهم كنا على الساحل يسمع بعض اخواننا يجعل يتقلب على الماء ويجي حتى
وجع الى مكانه **ونقل** ان بعضهم كان يتقلب على النار عند السماع ولا يحترق **ونقل**
ان بعض الصوفية كمن مثله وجد عند السماع فاخذ شمعة جعلها في عينه قال الناقل فرايت منه
من عينه انظر وجرايت نارا اونورا يخرج من عينه بردنار الشمعة **وحكى** عن بعضهم انه كان اذا
وجد عند السماع اربع من الارض في الهوا ثم عاد الى مجلسه ويجي به : وقول الشيخ ابو طالب في
كتابه ان انكرنا السماع جملا مكلفا غير مفيد بفعل يكون انكارنا على شيعين مريدا
وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما يعلمون
وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول الشيخ من علمه
الواجبي بالسنن والاثار مع اجتهاده وتحريه للصواب ولكن نسبك لاهل الانكار لسان
الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يفتن وبين سماع يتمكن : سمع الشبلي قائلا يقول
اسايل عن مسلمي وفعل من يحبني يكون له علم بها اين تنزل : فزعق وقال لا والله ما بي
الوابين عن يحبني **ونقل الوجد** من صفات الباطن كما ان الطاعة من صفات الظاهر
وصفات الظاهر المتحركات والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق **وقال**
ابو نصر السراج اهل السماع على ثلاث طبقات فقوم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات
الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون الى محاسن هيئة احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم
فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وقوم هم الفقراء المجردون
الذين قطعوا العلائق ولم تتعلق قلوبهم بغير الله تعالى واجمع والمنع فهم يسمعون بطبيعة
قلوبهم ويلتمسون بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم من الفتنة فكل قلب ملوث
بحب الدنيا يسمع سماعه سماع لهو ولعب وتكلف **وسئل** بعضهم عن التكلف في السماع فقال
هو على ثلاثة اوجه تكلف في المشتهى لطلب حاله او منفعة دنياوية وهذا تلبيس وخيانة
وتكلف فيه لطلب الخفية كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة المتباكي المتزوب اليه
وقول القائل لو هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال لها ان البدعة المحذورة الممنوع منها
بدعة تزاحم سنة ماموحة ولم يكن هذا كذا فلا باس به وهذا اذا كان الفعل لم يدخل لم يكن
وكان من عادة العرب تركه ذلك حتى نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يفعل له
وفي البلاد التي هي الفعل عادتهم اذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والسرور فلا باس لان تركه
يوحش القلب ويورث النفور فيكون ذلك من قبيل البشرة وحسن الصحبة وتكون بدعة

لا باس بها

لا باس بها لانها لا تزاحم سنة ماموحة **الباب الثالث والعشرون في القول في السماع**
واذكارا قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق به بفعل الصوفي وحيث كتب الفقه
بطريقه وزالت العصمة فيه وتعلق الحرص عليه اقوام قلت اعمالهم وسرت احوالهم والقوا الاجتماع
للسماع وربما يتخذ الاجتماع لمجرد تطلب النفوس الاجتماع لزايل الارعفة للقلوب في اجتماع كما
كان من سيرة الفارقين فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستعمالا
لهواجس الغفلات ويتقاضاهم ذلك على المريد طلب المريد ويكون بطريقة تضييع الاوقات
وقلة الحظ من العبادات وتركون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واستراحا الى
الطرب واللهو والعشرة ولا يخفا ان هذا الاجتماع مردود عند اهل التصوف وكان يقال لا يصح السماع
الا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مشترك **وقال الجنيد** اذا راى المريد يطلب السماع فاعلم
ان به بقية لعلة **وقيل** الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع فقال مع من قيل له
تسمع انت لنفسك قال ممن كانوا لا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما فقد الاخوان
ترك ما اختاروا السماع حيث اختاروه لا لشروطه وقيوده واداب يذكرون به الاخرة
ويرغبون به في الجنة ويحذرون من النار ويزهدون به طلبهم ويحسن به احوالهم ويتقن ادابه
اتفاقا في بعض الاحايين لا ان يجعلوه دابا ودينا حتى تركوا الجلة الاوراد **وقد نقل** عن
الشافعي رحمة الله عليه انه قال في كتاب اقضا القضاة هو مكروه يشبه الباطل وقال من
استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته واتفق اصحاب الشافعي ان المراة غير المحرم لا يجوز
الاستماع اليها سواء كانت حرة او مملوكة او مكشوفة الوجه او من وراء حجاب **ونقل** عن
الشافعي رحمه الله عليه انه كان يكره الخفقة بالقضيب ويقول وضعه الزنادقة ليشغلوا
به عن القران وقال الباس بالقراة بالالحان وتحسين الصوت بها باتي وجه كان وعند
مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة وهذا
مذهب ابي حنيفة سماع الغنا من الذنوب وما ناجه الا نفر قليل من الفقها ومن اباحه ايضا
من الفقها لم ير اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة **وقيل** في تفسير قوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود هو الغنا والاستماع اليه **وقيل** قوله تعالى
وانتم سامدون اي مغنون رواه عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بلغة حمير يقول
اهل اليمن سمد فلان اذا غنا وقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك هي قول
لجاهر الغنا والمزامير **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول من
ناح واول من تغنى **وروي** عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا نهيت عن صوتين
فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة **وروي** عن عثمان رضي الله عنه ما تغنيت ولا
تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي**

عن عبد الله بن مسعود انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب ... **وروى** ان عمر رضي الله عنه مر
عليه قوم يتغنون وفيهم رجل يتغنى فقال الا لا أسمح الا لكم الا اسمح الله لكم **وروى** ان انسانا
سأل القاسم بن محمد عن الغناء فقال انهاك عنه اخرجه لك قال الحرام هو قال انظر يا ابن اخي اذا فصل
الله الحق والباطل فاين يجعل الغناء وقال الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا **وعن** ايضا
الغناء مصيدة الشيطان مخيطة الرب **وقال** بعضهم اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة
وانه ليشبه عندكم ما تصنعون ويفعل ما تفعلون وهذا الذي ذكره هو الفاعل صحيح لان الطبع
السوداوي يتعشق بالغناء والالحان ويستحسن طرب الطبع عند السماع ملا يكن يستحسنه
من القرفة بالاصابع والتصفيق والرقص وتصور منه افعال قبل على سخافة العقل **وروى** عن الحسن
انه قال ليس الرجيم من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر
يدل على اباحة الغناء وان الشعر كلام منظوم وغير كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح
وانما يصير غناء بالالحان وان الصوت المتعشق وتطريبه اجتماع اهل الزمان وقعود المغني
يرقه والمشبب بشبابه وتصوير في نفسه هل وضع مثل هذا المجلس والهيئة بحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك
انه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب
من اهله وهاهم يشهد بانه فضيلة تطلب ويجتمع اهالم يحفظ بروي معجزة احوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصحابه والتابعين ويستروح الى استحسان بعض المتاخرين ذلك وكيف
يغلط الناس في هذا كله اجتمع عليهم المتاخرين يحتجون بالمتاخرين وكان السلف
اعرف بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وهم اشبه بقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكثير من القراء يسمعون عند قراءة القرآن باشياء من غير غلبة **قال عبد الله بن عروة بن**
الزبير قلت لجدتي اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
قال قلت ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **وروى** ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل العراق
ينشد فقال ما اهذا فقالوا انه اذا قرئ القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لله
الله وما نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هذا كان يصنع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وذكر** عند بن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ القرآن قال يعتنا
وبينهم ان يقعدوا احدهم على طنم بيت بلا سقف رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره
ما زرمي بنفسه فهو طين وليس هذا القول انكارا منهم على الاطلاق اذ يتعين ذلك
لبعض الاقوياء ولاخر التصنع المشوهم في حق الاكثرين فقد يكون ذلك من

البعض تصنعا

البعض تصنعا وريا ويكون من البعض لقصور علم وعناد من جهل بمروج بهوى يلبه بالحرام بيسير من
الوجد فيتبعه بذلك اذ لك يحتج به وقد لا يحمل ذلك من النفس ؟
النفس ولكن النفس تستروح السمع استراحا خفيا يخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي او يقف
عليه وهذا بيان الفرق **قيل** ان موسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل سمع قميصه
فقيل لموسى عليه السلام قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويتوجه عليه ... واما اذا اتفاق
الى السماع ان يسمع من امرد فتر وجهت الفتنة وتعين على اهل الديانات انكار ذلك
قال بقية بن الوليد كانوا ينظرون الى الغلام الامرد الجميل **وقال عطا**
كل نظرة يعوانها القلب فلا خير فيها **وقال بعض التابعين** ما انا اخوف على الشباب
التائب من السبع الضاري يخوفني عليه من الغلام الامرد يفجر به **وقال بعض التابعين**
ان الوحشية على ثلاثة اصناف صنف يطربون وصنف يطاحنون وصنف يعلمون ذلك
افعل يعد تعين على الصوفية اجتناب مثل هذه الاجتماعات واتفاقوا على ان اصل
الصوفية هو كله **يقول بعضهم** التصوف كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل
وهذه الاثار دلت على اجتناب السماع واخر الجواز منه والباب الاول بما فيه دل على جواز
بشروطه وتنزيهه عن المكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول وبرفقايين الضعايف والغناء
وغير ذلك وكان جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب فيه

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع من وجد واستغنا

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد لمزاحمة وجود العبد
بوجوده صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا تمحض حرا ومن تمحض حرا انطلت شرط الوجود فشرط
الوجد تصفاه البقايا ووجود البقايا بالتخلف شيء من العطايا **قال الحصري** رحمه الله عليه
مراد دون حال من يحتاج الى مزيج يزعجه والوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى اثر عاجله
وبقاء البواطن على ظاهره وتغيير للعبد من حال الى حال وانما يختلف الحال
بين الحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والحق لوجود ارادة القلب ولهذا
قيل السماع لا يحرك في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب فمن متعلق باطنه غير الله تعالى
تحركه بعيوب الهوى ومن متعلق باطنه محبة الله يحركه بالاوائل ارادة القلب والمبطل محجوب
بحجاب النفس والحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ارضي ظلماني
وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم يفرق بين التحقق بالشهود والتخيل بالوجود
بالمقال الوجود لا يجد والا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم انا وقوم كلهم لا يتقدم
في قول ومن تمشاد الدينوري بقوم بين يديهم فوق بطاره اوه امسكوا فقال اوجعوا
الرماكتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل قلبي ولا شغلها بعض ما اجد بالوجد
مراح الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق المحق
يختار الوجد الروح الروحاني في حق المحق والمبطل ويكون الوجد تارة من بعض الاجانب

بطعم وتلوق من وجود النغمات والالحان مما كان من قبيل المعاني تتنازعه النفس الروح هي السماع في حق البطل ويتنازعه القلب الروح في حق الحق وما كان من قبيل وجود النغمات يتجرعه الروح للسماع والاخر في حق البطل تستوفي النفس التمتع وفي حق الحق يستوفي القلب التمتع ووجه استئثار الروح النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان مستحسن قولا وفعلا ووجود التناسب هي الهياكل والصور ميزان الروحانية يقع بسمع الروح النغمات الموزونة والالحان المتناسبة تتاثر به لوجود الجنسية ثم تفيضه ذلك في الشرع لمصالح علم الحكمة وعناية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلا واجلا ووجه اخر انما يستلذ الروح النغمات لان النغمات يهاظ النفس مع الروح بالالها الخفي اثناء وهو ما بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق اصلي ينزع ذلك الى انوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واضح قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله سبحانه منها اشعار بتلازم وتلاصق موجب للائتلاف والتعاشق بالنغمات يستلذها الروح لانها تناغمات بين المتعاشقين وكما ان في عالم الحكمة كونت حواء من آدم عليهما السلام في عالم الفرق كونت النفس من الروح وهذا المثال من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنست بالغلب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من ارواح جنس الحيوان بتغلب الغلب من الروح الروحاني وفارقت نفسا واذا تكونت النفس من الروح الروحاني في عالم الفرق كتكون حواء من آدم في عالم الحكمة وهذا المثال والتعاشق ونسبة الذكورة والانوثة من هاهنا فهم وبهذا الطريق استطابت الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين وكالمة بينهما وفي قول القائل تكلم منا في الوجود عيونا بغير سكوت والهوا تكلم

واذا استلذت الروح النغمة وجدت النفس المحمولة بالهوى وتحركت بما فيها الحروف العارض ووجد القلب المحمول بالارادة وتحرك ما فيه لوجود العارض في الروح وللارض من كاس الكرام نصيب ٭ فنعم البطل ارض نسمى فلبه وقلب الحق ارض نسمى روحه بالبالغ بتلقح الرجال والمجموع المتجرد من اعراض الاحوال خلع تغلي النفس والقلب بالوارد المفرس وفي معنى هذا قول عتبة مفتقر استغنى وعرس واحرق نعم العيان اجرام الالحان ولم تضع روحه الى مناغاة عاشقة لشغله بنظر العقة انظار محبوبه والهيام المشتاق لا يسمح كشف كمالات العشاق ومن هذا حاله لا يحرك السماع وان اذا كانت الالحان لا تلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها وخفي لطيف مناغاتها كيف يلحقه السماع بطريق فهم المعاني وهو اكثف ومن يضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يحمل ثقل اعباء العبارات واغرب من هذا

عبارة تنعى

عبارة تنعى الى العلم ٭ الوجد وارد يرد من الحق سبحانه لا يفتتح بما من غير الله ومن صار في محل الغيب متحققا به لا يطيق ان لا يحركه ما من غير الله والوارد من غير الله مشتق بمعنى والغيب واجرى ما يصنع بالوارد والوجد نار والقلب الواجد به نوق والنوق القلب من النار والكثيف غير مشبه كي على الكثيف كما ان الرجل البالغ مستمر اعلى حداثة استغاثته غير متخرب عن وجهة معهوده بتوارع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع وان دخل عليه متون او عاقه قصور بدخول الابتلا عليه من المبتلى المحسن يتولب من تعاريض صون الابتلا وجود يدركه الوجد لعود العبد عند الابتلا الى جناب القلب غير ممنوع الحق اذا زال وضع على القلب ومن ممنوع القلب اذا زال وضع على النفس سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له ان حال الامن هذا بمثال دخل على داخل اورد في هذا المورد فقال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا سنين ما رايته تغير عند شئ كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره قرئ عنده والسموم الابرخ منكم بدنه ارتعد وكاد يسقط فبالغ عند ذلك فقال لم لحقني ضعف وسمع المذكر يوما الحق فاضطرب فسأله بن سالم وكان صاحبه قال فقد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فالقوة قال القوة الابرد عليه وارد الاستلاع بقوة حاله فلا يغيره **ومن هذا الفبيل** قول ابي بكر رضي الله عنه هاكذا كنا حتى قست قلوبنا لما رأى الباكي يبكي عند قراءة القرآن وقوله قست اي تطلبت واذنت سماع القرآن والبقت انواره بما استغرته حتى تتغير والواجد كالمتغوب ونعم ما قال بعضهم حالي في الصلاة كحالي قبل الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود بهذا في السماع كقبل السماع **وقال الجنيد** لا يضر تقطن الوجد مع بقاء العلم وبقاء العلم اتم من بقاء الوجد **وسئلنا عن الشيخ حماد** رحمة الله عليه اذا كان يقول البكا من بقية الوجود وكل هذا قرب بعضه من البعض في المعنى لمن عرف الاشارة فيه وبهم وهو عزيز انهم عزيز الوجود **واعلم** ان للباكين عند السماع مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي فرحا كما قال القائل ٭ **طبح** السرور على حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني

قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة فرهبة وسماع الزاهدين رؤية الالاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام **وقال ايضا** الوارد يرد بمطارب شكلا او موافقة باقي واره طارب شكلا ما زجه واي وارد طارب موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع وما ذكرناه حال من ارتفع عن السماع وهذا الاختلاف يدل على اختلاف احوال البكا الذي ذكرناه من الخوف والشوق

والبرح داعلا هاربكا البرح بمثابة فلم يقم على اهله بعد طول غربته بعذوبة الاهل
يبكي من فرق البرح وكثرته وبعد الدكارتية اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكبر بشرها
لقصور الامم عن ادراكها فربما تقابل ذكرها بالانكار وتخفى بالاستكبار ولا تكن يجر بها
من وخرها فرما وصولا ومهما نظرا ومشولا وهو بكاء الوجدان غير بكا البرح وحروف ذلك
في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين في الدنيا الملامات بسببي يوجد ابكائي بعض مواطنه
لوجود تغاير وتباين بين المحرف والغريم يبكون البكا رشحا هو وصف المحزنان لوجع سكوة
عظمة الرحمن ويوجب من ذلك مثلا بيع انشاهر فظهر انعام بتلافي مختلب الاجرام وهذا وان عز
مشعر بنعمة تفرح في حرب النعائم فديتفض العبد بي انبنا متجرد اعز الاشا ومنغمسا بي الانوار
ثم يرقى منه الى مقام البقا ويرد اليه الوجود مظهرا يعود اليه انسلم البكا خوفا وشوقا ومرحا
ووجدانا عشا كلة طورها ومباينة حقيقتها بفرق لطيف يدرك اربابه وعند ذلك يعود
عليه من السماع ايضا قسم وذلك القسم مغفور له مقصور معه باختي اذ اراد ويرده اذا
اراد ويكون هذا السماع من الممكن بتعبير الهمات واستارت وباينت لطيفتها واكتسب
كمالا بتنبيهها واكسبها الروح معنى منه يكون سماعه نوع تمتع النفس كتمتعها بالذات
الذات والشهوات لان باختر السماع منه اوبزيد به اويطمع عليه منه اثر وتكون النفس في ذلك
بمثابة الطفل في حجر الوالد يفرحه في بعض اوقاته ببعض ما رده **ومن هذا القبيل** نقل
ان ابا محمد الراشتي كان يشغل اصحابه بالسماع وينزل عنهم ناحية يصلي فقد تطرق النغمات
مثل هذا المصلي وتنقل اليها النفس متمتعة بذلك فيزداد سوره الروح من الانس صعانه عند
ذلك لبعد النفس عن الروح في تمتعها وانطباعها كما بينتها بوصف من الاجنبية بوضعها
وجبلتها وفي بعدها تزيد افسلم الروح من العتوح ويكون كروق الالحان سمعه في
الصلاة غير محيلة بينه وبين حقيقة المناجاة وبعض تنزيل الكلمات وتقل الا فسلم الى
محالها غير مزاحمة ولا مزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدور بالايمان والله المحسن المنان
وهذا فضل السماع لقوم كالروا ولقوم كالغرا ولقوم كالمروحة ومن عدوه افسلم
البكا ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي اقرأ فقال اقرأ عليك وعليك انزل
فقال احب ان اسمعه من غيري فافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاذا عيناه تهملان **وروي** ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال يا عمر
هاهنا تسكب العبرات : والممكن تعود اليه افسلم البكا وفي ذلك بضيلة ساداها
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارزقني عينين هطالتين ويكون البكا بي الله ويكون لله
بالله وهو الاتم لعوده اليه بوجود مستانف موهوب له من الكريم المنان في مقام البقاء

الباب الخامس

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع نداء بما واعتنا

ويتضمن هذا الباب اداب السماع وحكم التخريق واشارات المشايخ في ذلك وما يتعلق
من المأثور والمحذور ومبنى التصرف على الصون في سائر الاحوال وهو جركله ينبغي
للعارف ان يتعمد الحضور في مجمع يكون فيه سماع الا بعد ان يخلص النية لله تعالى ويتوقع فيه
مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقوم الاستخارة الحضور ويسئل
الله اذا اعزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصون والوقار ويسكون الاطراف. **قال ابو بكر الكتاني**
المستمع يجب ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج منه السماع وجدا او شوقا او غلبة
والوارد عليه يقبضه عن كل حركة وسكون وينفي العارف استرعا الوجد ويجتنب الحركة
فيه مهما امكن سيما بحضرة الشيوخ **حكي** ان شبليا كان يصيح بالمجتهد وكلما
سمع شيأ زعق وتغير فقال له يوما ان كنت منذ شيء بعد هذا فلا تصحبني وكان بعد ذلك
يضبط نفسه وربما كان من كل شعرة منه تقطر قطرة عرق فلما كان يوما من الايام
زعق زعقة وخرجت روحه : وليس من الصون الظهار الوجد من غير وجد نازل واداء
الحال من غير حال حامل وذلك عين النفاق **قيل** كان النصر اباذي كثير الولع بالسماع
يعوتب في ذلك فقال نجم هو خير من ان تقعد وتغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من
اخوانه هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا كذا سنة تغتاب الناس وهذا
ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى فتوبة المحال يصح المحال وفي ذلك ذنوب متعددة
منها انه يكذب على الله تعالى انه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من افبح
الزلات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والغرور خيانة : قال صلى الله عليه وسلم
من غشنا فليس منا ومنها انه اذا كان مبتطلا ويرى بعض الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك
ما يعسر عفيرة المغتفر فيه فيعسر عفيرة في غيره ممن يظن به الخير من امثاله فيكون
ذلك متسببا الى فساد العفيرة في اهل الصلاح ويدخل بزلك ضررا على الرجل الحسن الظن
من فساد عفيرته فينقطع عنه مدد الخير وتتشعب من هذا آفات كثيرة يقف عليها
من يبحث عنها : ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا
متخلقا للناس بما لا صله ويكون في الجمع من يرا شد العراسة انه مبطل ويتحمل على نفسه
الموافقة للجمع مرارا ويكثر شرح التوب في ذلك بلينتي الله وهو لا يتحرك اذا طرب حركته
كحركة المرتعش الذي لا يحس سبيلا الى الاستراحة وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة وتكون
حركته بمثابة النفس الذي يتنفس ثم يعود الى النفس داعية الطبع فهذا **قال الشريف**
شرف الواجد في زعفته ان يبلغ الى حد لو ضرب فيه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في
بعض المحبين وبعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعفته تخرج

كالتشبيب جنوح لارادة ممزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزمعات
في تمزيق الثياب اكد فان ذلك يكون اتلاف اثار وابقاء المحال وهذا راقي الخرقة
الى الحادي ينبغي ان يفعل الا اذا حضرته نية يحتمل بها التكليف والمراقبة واذا احسنت
النية فلا باس بالقاء الخرقة الى الحادي **فقد روي** ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد وانشده ابياته التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
الى ان وصل الى قوله فيها ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم من انت فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة كانت عليه فلما
كان زمن معاوية رضي الله عنه بعث الى كعب بن زهير رضي الله عنه بعشرة الاف فوجه اليه ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا فلما مات كعب بعث معاوية رضي الله عنه الى اولاده واخذ البردة بعشرين
الفا وهي البردة اليمانية عند اهل اللباس لدى الله اليوم اعاد الله بركتها على
ايامه الزاهرة **والمتصوفة اذا** يتعاهدونها ورعايتها منهم ادب
في الصحبة والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا يحسنون ذلك ولا كل شيء
استحسنوه ونوا هوا عليه ولا ينكر الشرع لاوجه للانكار فيه **فمن ذلك** ان احدهم
اذا اخرج في السماع ووقعت منه خرقة او نازلة وجد ورمى عمامته الى الحادي والمستحسن
عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الراس اذا كان ذلك من مقام وشيخ وان كان
ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ وليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك
ويستحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة الشباب فاذا سكنوا عن
السماع يرد الى الواجد خرقته ويوافقه الحاضرون بريع الاحايين ثم يردها على الرؤوس
في الحال للموافقة والخرقة اذا رميت الى الحادي هي للحادي اذا قصد اعطاءه اياها وان لم
يقصد اعطاء الحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المخرج هو وسبب صدور الموجب لترمي الخرقة
وقال بعضهم هي للجمع والحادي واحد منهم لان المخرج قول الحادي مع بركة الجمع وان
بركة الجمع في احوال الوجد لا تتقاصر عن قول الفاضل فيكون الحادي واحدا منهم في ذلك
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وهب بدكان كذا له كذا ومن
قتل له كذا ومن اسر له كذا فتسارع الشبان وافاء الشيوخ والوجوه عند الرايات
فلما منح الله تعالى على المسلمين طلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا لهم
ردءا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال
لله والرسول فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية **وقيل** اذا كان القوال من القوم
يجعل كواحد

من القوم يجعل واحدا منهم واذا لم يكن من القوم ما كان له قيمة يعتد به وما كان من نحو العقد تقسم بينهم
وقيل اذا كان القوال اجيرا يليق له منه شي وان كان متبرعا يعفى بذلك وكل هذا اذا لم يكن هناك
شيخ يحكم واما اذا كان هناك شيخ يهاب وينتقل والشيخ يحكم في ذلك بما يرى وقد تختلف
الاحوال في ذلك والشيخ اجتهاده يعمل ما يرى بلا اعتراض احد عليه وان مر اها بعض المحبين
او بعض الحاضرين ورضي القوال والقوم بما رضوا به وعاد كل واحد الى خرقته ولا باس بذلك واذا
امر واحد على الايثار لما خرج منه لنية له بيع ذلك يوتى بخرقته الحادي **واما من الخرقة**
المجروحة التي مزقها واحد طارئ عن غلبة سلبت اختيار كغلبة النفس فيمن يتعمد امساك
فيتهتهم في نعرتها وتمزيقها التبرك بالخرقة لان الوجد اثر من اثار فضل الحق ويتبرك
اثر من اثار الوجد فصارت الخرقة متاثرة باثر رباني من حقها ان تبرا بالنفوس وتترك على الرؤس
اكراما واعزازا تضوع ارواح نجد من ثيابهم يوم القوم لغلب العهد بالديار
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث عمر بربه
بالخرقة المزقة حديثة العهد فحكم المجروحة ان تبرا على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الخرق
الصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص شيئا منها بعض القوال له ذلك وان خرقها اخرقا وله ذلك
والاحتمال ان هذا تبريط وسهب فان الخرقة الصغيرة يشفع بها في موضعها عند الحاجة الكثيرة
وروي عن امير المومنين علي رضي الله عنه انه قال اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلة حرير فارسل بها الي فخرجت فيها فقال ما كنت اكسو لنعمي شيئا ارضاه لها فشققها
بين النساء خمرا وفي رواية اتيته فقلت ما امنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين
الفواطم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة
وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة مكفوفة بحرير وهذا وجه في السنة لتزيين الثوب
وجعله خرقا **حكي** ان الفقها والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة يوقعت الخرقة
وكان بين الفقها الشيخ ابو محمد عبد الله الجويني وشيخ الصوفية ابو القاسم القشيري
فقسمت الخرقة على عادتهم فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقها وقال سرا هذا سهب واضاعة
للمال يسمع ابو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى مرغت القسمة ثم استدعا الخادم وقال
انظر في الجمع من معه سجادة خرق البقية بها ففعل ثم احضر رجلا من اهل الخبرة وقال
هذه السجادة بكم تشتري في المراد فقال بدينار قال لو كانت قطعة واحدة كم تساوي قال
نصف دينار ثم التفت الى الشيخ ابي محمد وقال هذا للبسها اضاعة المال والخرقة المزقة
تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس او من غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم
معتقدا البركة بالخرقة **روي** كامل بن شعاب ان اهل البصرة غزوا انها وغنموا وامروهم اهل
الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر فقسمهم وارادا اهل البصرة ان يقسموا لاهل الكوفة

من الغنيمة شيا فقال رجل من بني تميم لعمار رضي الله عنه ايها الاجرع تريد ان تشاركنا في غنائمنا
فكتب الى عمر رضي الله عنه بذلك فكتب عمر رضي الله عنه ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وذهب
بعضهم الى ان الجروح من الخرق يقسم على الجميع وما كان من ذلك صحيحا يعطاه الفرس
واستدلوا بما روي عن قتادة رحمه الله قال لما وضع الحرب اوزارها يوم حنين وقرعنا من القوم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وتعزا له وجه في الخرقة الصحيحة واما المجروحة
فحكمها احكام الحاضرين والقسمة لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له
روى ابو موسى الاشعري قال قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر ثلاث فاسهم لنا ولم
يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للقوم حضور غير الجنس عندهم في السماع كمنع تعد
المرأة من ذات بيتكر ما لا تنكر او صاحب دنيا يخوج الى المراءاة والتكلف او متكلف
للوجد يتشوش الوقت على الحاضرين بتواجده **انا ابو زرعة** كما هو عن والده ابي الفضل
المقدسي قال انا ابو منصور محمود بن عبد الملك المظفري بسرخس قال انا ابو علي الفضل بن
منصور الكاغذي بسمرقند اجازة قال انا الهيثم بن كليب قال انا ابو بكر عمار بن
اسحق قال انا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان نفرا
امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو نصف يوم فجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابيكم من يبشرنا فقال بريدة نعم يا رسول الله فقال له انت فانشا البروي يقول

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فجنه رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه على منكبيه
فلما برعوا اوى كل واحد منهم الى مكانه فقال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما احسن
لعبكم يا رسول الله فقال له يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب
ثم تبسم رداه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حاضر هم فهذا ما وقع لنا وهذا
الحديث اوردناه مفسرا كما سمعناه وخرجناه وفرقلم في جملة اصحاب الحديث وما وجدنا شيا
نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل وجد اهل الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم
الا هذا وما احسنه من حجة للصوفية واهل الزمان في سماعهم وتفهيم الخرق وتسمينها لوضح
والله اعلم ويخالج سري انه غير صحيح ولم اجر به دون اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع
اصحابه وما كانوا يجتمعون عليه ما ذكرناه في هذا الحديث ويبقى القلب فيه والله اعلم والحكم

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي تتعاهر ما الصوفية

ليس مطلوب القوم

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيا مخصوصا لا يتجاوزونه الى غيرها ولا لكن لما ظهر فيهم مخالفات حكم الاوقات
احبوا تقييد الوقت بالاربعين رجاء ان ينسحب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيكونون في جميع اوقاتهم
كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفرض الله الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلام وامره بتخصيص
الاربعين بزيد بتنزيل قال الله تعالى ووعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك
ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو يعلم ان الله تعالى اذا اهلا عدوهم واستخلفهم من ارضهم بارضهم وكتاب
من عند الله تعالى فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى عليه السلام
ربه عز وجل الكلمات فامره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما وهو الشهر وما عنت الثلاثون ليلة انكر خلوف فيه بسواك
بعود خرنوب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فما فعلت بالسواك فاوحى الله تعالى ان صم عشر ايام
من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلام ترك الطعام
بالنهار واكله بالليل بل الحق الاربعين من غير اكل وهذا دليل على ان خلو المعدة اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى
عليه السلام الى ذلك مستعدا به لمكالمة الله تعالى والعلوم اللدنية هي قلوب المنقطعين الى الله تعالى هي
من الاكدار ومن انقطع الى الله تعالى اربعين يوما مخلصا شاهد ما ليس لمجاهدة المعدة تفتح عليه العلوم اللدنية
كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غير ان تعيين الاربعين من المرة هي من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي امر الله تعالى موسى عليه السلام بذلك بالتصريح والتعبير بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع احد على
حقيقة ذلك الا الانبيا عليهم السلام اذا عرفهم الحق ذلك او من يخصه الله تعالى بتعريف ذلك غير الانبياء
ويلوح في هذا معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى بتكوين ادم من تراب فقرر التخمير بعد التقرر من العود
كما ورد ثم لحمة ادم بيده لاربعين صباحا وكان ادم عليه السلام لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد
الله تعالى منه عمارة الدنيا كما اراد الله تعالى منه عمارة الجنة كونه من التراب ذكرنا مناسب علم الحكمة والاشارة
وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا تتاتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب فانون الحكمة
من التراب كونه واربعين صباحا لحمة لجنة ليبعد بالتخمير اربعين صباحا اربعين حجابا من الحضرة الالهية
وهو الحد الفرق اذ لو لم يكن يتعوق بعد الحجاب ما عمرت الدنيا فتامل قبل البعد عن مقام القرب فيه بعمارة
عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض بما التبتل لطاعة الله تعالى بالاقبال عليه والانتزاع عن التوجه
الى امر المعاش وكل يوم يخرج عن حجاب معنى موضوع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب تخمر لا في القرب
من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعون زالت الحجب وانصبت
اليه العلوم والمعارف انصبابا تاما فالعلوم والمعارف هي اعيان انقلبت بانتقال الخسيس من الحكمة
الالهية فيها فانقلبت اعيان حديث النفس علوما لدنية وتصرت اجرام حديث النفس لقبول
انوار الحكمة فلولا وجود النفس وخوضها ما ظهرت العلوم اللدنية لان حديث النفس وعالم جوانحه
يقبل الانوار وما انقلب في ذاته لقبول العلم شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمة

واول على كمال الاستعداد وقد روى من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك بما جرى شابه
شيخنا ضيا الدين ابو النجيب املاء قال انا الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن احمد العروي قال انا جعفر بن الحكم
المكي قال انا ابو عبد الله الصنعاني قال انا ابو عبد الله البغوي انا اسحق الازرق عن معمر قال انا الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا
وكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها
فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف
بوادره حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال
لخديجة رضي الله عنها ما لي واخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت
به خديجة رضي الله عنها حتى جاءت به ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العربي ويكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
رضي الله عنها اي عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا
اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم
لم يات احد قط بما جئت به الا عودي وآذي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا

وحدث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه بيناانا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك
الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني
فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى وارجز فاهجر **ونزل** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب مرارا كثيرة يريد نفسه من شواهق الجبال وكلما وافى ليرزوه جبل
لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك
جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وتبدى له جبريل عليه السلام فيقول له مثل ذلك
وهذه الاخبار المثبتة عن بدء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم هي اول ما اشار اليه المشايخ
الخلوتية والمربين والطالبين بانهم اذا اخلصوا لله تعالى في خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم ما يؤنسهم

من قلبه على لسانه أشار الى القلب باعتبار ان القلب وجها الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة
وله وجه الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم المكونة في النفس ويخرجها
الى الانسان الذي هو ترجمانه وظهور العلوم من القلب لانها متصلة به فالقلب والروح مراتب
من مراتب المبهم سبحانه وتعالى بحق رتب الالهام فالعبد بانقطاعه الى الله تعالى واعتزال الناس
يفتح مسافات وجود ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام يعني كل يوم باخلاصه
في العمل يكشف طبقة من الحجاب الترابية الجبلية المبعدة عن الله تعالى الى ان ينكشف بالاستكمال
الاربعين اربعين طبقة بعد كل يوم طبقة من الحجاب وآية صحة هذا العدد وتاثيره بالاربعين
وروايته بشروطه الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا وتنجافا عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود
لان الزهد في الدنيا من ضروري ظهور الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا ما ظهر في الحكمة ومن لم يظهر الحكمة
بعد الاربعين تبتزانه اخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص يا عبد لان الله تعالى امرنا بالاخلاص
كما امر بالعمل فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين اخبرنا الشيخ ظاهر بن ابي الفضل
اجازة قال انا ابو بكر احمد خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو منصور الصيرفي
قال انا محمد بن اشرس قال انا حفص بن عبد الله قال انا ابراهيم بن طهمان عن علاء عن زر عن صعوان بن
عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يجيء الاخلاص والشرك يختصمان بين يدي رب
العزة عز وجل فيقول الرب تعالى للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق
انت واهلك الى النار **وبهذا الاسناد** قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسالته عن
الاخلاص ما هو فقال سمعت ابراهيم استغفني وسالته عن الاخلاص ما هو فقال سمعت محمد بن
جعفر الخفاف وسالته عن الاخلاص ما هو فقال سالت احمد بن بشار عن الاخلاص فقال سالت
احمد بن علي البيجني عن الاخلاص ما هو فقال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو فقال سالت
حذيفة عن الاخلاص ما هو فقال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فقال سالت جبريل
عليه السلام عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب العزة عز الاخلاص ما هو فقال هو سر من سري
اودعته قلب من احببته من عبادي: **فما** الناس من يدخل الخلوة على مراعاة النفس
اذ النفس بطبعها كارهة للخلوة مثابرة الى مخالفة الخلق فاذا ازعجها عن مفارقة عاداتها وحبسها على
كراهة الله تعالى تعذب كل مرارة تدخل عليها حلاوة فبي انقلب **قال** والنون لم ار
ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك بعمود الاخلاص وظهر بركن
من اركان الصون **وقال الشبلي** لرجل اشتوحاه الى الوحدة واصح اسمع عن الصوم
واستقبل الجوار حتى تموت **وقال يحيى بن معاذ** الوحدة سنية القديمين ومن
الناس من تبعث من باطنه داعية الخلوة وتجذب النفس الى ذلك وهو الاتم والاكمل

واول على كمال الاستعداد

في خلوتهم تعويفا من الله تعالى اياهم عما تركوا لاجله ثم خلوة النفوع مشتركة واما الاربعون واشتركا لها له الثلثي في لحظهم بادي بشاير الحق سبحانه ومفتوح مواهبه السنية

الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية

وقد غلط في الخلوة والاربعينية قوم وجرموا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم اشياء كثيرة ومنح عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من تاديب حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا بغرايب وعجايب بوخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال واما النفوع اختاروا الوحدة والخلوة لسلامة الدين وتفرغوا الى التنفس واخلاص العمل لله **نقل** عن ابي عمرو الاماطي انه قال لن يصلح للعامل بقمع الاخبي الا بثلثة ملازمة علم يحتاج اليه من اصلاح الحال الاول والمواظبة التي ينبغي ان يعرب منها امر اده وهو ام مشغل يعلبه ان يطلب مواضع الخلوة لكيلا يعارضه شغل فيفسد عليه ما يريد

انبانا طاهر بن ابي الطيب اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا تميم المعزي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع المرادات لامراد ربه وخاليا من مطالبة النفوس من جميع الاسباب وان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية **انا ابو زرعة اجازة** قال انا ابو بكر اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصور ابن عمار يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى ذي النون المصري وقال له اوصني فقال له وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط ثم قال من دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسوس له انواع الطغيان واستلاه من الغرور والمحال وظن انه على حسن حال وقد دخلت البعثة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وافعلوا على ذكر من الاذكار واستحموا نفوسهم بالعزلة عن الخلق وشغلوا انفسهم بالخواطر كبعل الترهبين والبراهمة والفلاسفة وللوجوه وجمع الهم تاثر في صفا البواطن مكلفا بما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وحفوف المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج ضعاف النفس يستحان به على اكتساب علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والزهريون خذلهم الله تعالى وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله تعالى ويزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او ما قد يثير الى له من هوى الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود ولا يشك ان هذا الغير من الغايرة غير ممنوع من النظر في البراهمة وليست هي المقصودة من الخلوة **يقول بعضهم** الحق سبحانه لعزة الامة

وقد يقبح على الصادقين شيء من خواطر الاعادات وهو الوساوس وتبين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يقبح عليهم ذلك ولا يفرح في خاطرهم عدم ذلك وانما يفرح في خاطرهم الانجذاب عن حس الاستقامة فما يقبح من ذلك على الصادقين يصير مزيدا لايمانهم والداعي لهم الى صون المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما يقبح من ذلك على من ليس على سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعد وغرور وحماقة واستهالة على الناس وازرايه بالخلق وانزاله حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه ويكثر الحدود والاحكام والحلال الحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله وتتبع متابعة الرسول ثم يتبرج من ذلك الى تلجيد وتزندق ويعود بالله من الضلال وقد تلوح لاقوام خيالات يظنونها وقايع ويسمونها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك ومن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبرة الخلق لله تعالى واحسن النية ومخوفي الخلوة اربعين يوما او اكثر منهم من يباشر باطنه صعبا اليقين ويربح العجائب عن قلبه ويصير كما قال فايلهم رأى قلبي ربي . وقد يحل الوهن هذا المقام فتارة بالحيا والوفات بالصالحات وكسب الجوارح وتزويج الحور من الصلاة والتلاوة والذكر على الوفات وتارة ببداية الحق لموضع ضعفه وقوة استعداده مبادأة من غير عمل وجرمنه وتارة بجبر ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا يزال يردد ذلك الذكر ويقوله وتكون عبارة الخلوات الخمس بسنتها المراقبة تحسب وسايرا وقاته مشغولة بالذكر ابوا جر لا تخللها بتنفس ولا يوجد منه فصول لا يزال يردد ذلك ملازما له حتى يبني طهر ابوضو وساعة الاكل لا يتنفس عنه **واختار جمع من المشايخ** من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا دوم عليها حتى يخلع ما دون الله وهي من مواهب الحق سبحانه لعزة الامة وبها خاصية لعزة الامة بما حدثنا شيخنا ضياء الدين املا قال انا ابو القاسم الدمشقي الحافظ قال انا عبد الرحيم بن الحسين قال انا عبد الوهاب الدمشقي قال انا محمد بن حسن بن قيم قال انا هشام بن عمار قال انا الوليد بن مسلم قال انا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال ربي انبيني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد عليه الصلاة والسلام علما رحيما حكيما كانهم انبيا يرضون مني بالقليل من العمل وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر سكان الجنة لانها لن تنزل الشمس فيهم قط بلا اله الا الله كما ذلت الشمس ولم تزل وغاب فيهم قط بالسجود كما ذلت رقابهم **وعن عبد الله بن عمرو العاصي** رضي الله عنهما قال ان هذه الامة مكتوبة في التوراة باوصافها التي انا ارسلنا شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامميين وكنت الا منيين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة السيئة ولكن تعفو وتصفح ولن اقبضه حتى اقيم به الملة المعوجة بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح لاعينا عميا

واذا تما وملوبا غلب فلا يزال التعبير في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة مناطة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس واذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لم يسكت القلب ثم تجوهر في القلب وتجوهرها يشتمل نور التعيين في القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نور معانيها تجوهرها ويتجرد الذكر مع روية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينيذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة اعني ذكر الذات تجوهر نور الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلق وقد يحصل هذا الذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتمد في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ومعنى الكلام مقبل حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلاة وينور الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلاة ويتجوهر نور الكلام في القلب ويكون منه ابقاء ذكر الذات ويجتمع نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه ودون هذه المواهبة ما يفتح على العبد من العلوم الالهامية القرآنية والى حيث بلوغ العبد هذا المبلغ من الذكر والتلاوة اذا صفا باطنه وقد تغيب في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلحق بمن غيبته في الذكر بالنام وقد تتجلى له الحقائق في لبسة الخيال اولا كما تتكشف الحقائق للنام في لبسة الخيال كما مر اي في المثال انه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو فيظفر بالعدو وتكشف كاشفية الحق تعالى به وهو الظفر روح مجرد صور مثالة الرؤيا جسر لهذا الروح من خيال الحية والروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال التي هو مثالة الجسر مثال البعث من نفس الرائي في المثال في استصحاب القوة الوهمية والخيالية من اليقظة فتولب روح كشف الظفر مع جسر مثال الحية فالمعبر الى التعيين اذ تو كشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي هو مثالة الجسر ما احتاج الى التعيين وكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد تجرد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المثال من غير حقيقة فيكون المثال اضغاث احلام لا يعتبر وقد تجرد لصاحب الخلق الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون وعاء لحقيقة فلا يبنى على ذلك ولا يلتفت اليه فليس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب الطارق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر ومعنى ذلك فرتبعت في الاتراء من نفسه خيال ومثال ينبعث فيه روح الكشف فاذا عاد من غيبته فاما يأتيه تفسيره من الله تعالى واما يفسر له شيخه كما يعبر المعبر المثال ويطرد ذلك واقعة الله كتشف حقيقة في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص

في الذكر اولا

في الذكر اولا ثم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك ان تعرض في الدنيا وملازمة التقوى كما الله تعالى جعله بما يكاشف به في واقعة صورة الحكمة والحكمة تحكم بالزهد والتقوى وقد تتجرد للذاكر الخائض من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا واختيارا من الله تعالى ايلاء ويكون ذلك ثابتا بالرؤية وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء او من باطنه كالهواتف يعلم ذلك امر الله احراءه له ولغيره فيكون اخبار الله ايلاء بذلك مزيد لقينه او يرى في المنام حقيقة الشيء من بعضهم انه اتى بشراب في قدح موضعه في يمين وقال قد حنث في انعلم حنث ولا انتهى هذا دون ان اعلم ما هو فانكشف له ان قوما دخلوا مكة وشربوا فيها **حكي** عن ابي سليمان الخواص قال كنت راكبا حمارا لي يوما وكان يوذيه الذباب فيطاطي راسه وكنت اضرب راسه بخشبة كانت في يدي فيرفع الحمار راسه الي وقال اضرب واقتد على راسه تضرب قبلي يا ابا سليمان فرفع لي انه ذلك او سمعته فقال سمعته يقول كما سمعتني **وحكي** عن احمد بن عطاء الروذباري قال كان في مذهب في ام الطهارة وكنت ليلة من الليالي استنجي الى ان مضى ثلث الليل ولم يطب قلبي فضجرت وبكيت وقلت يارب اتعصو وسمعت صوتا ولم ار احدا يقول يا عبد الله العبودي اتعلم وقد يكاشف الله عبده بايات وكرامات تربية للعبد وتقوية ليقينه وايمانه **قيل** كان عند جعفر الخلدي قطن له قيمة وكان يوما من الايام راكبا في السميرية في دجلة فهم ان يعطي الملاح فكاحة وحل الخرقة فوقع القطن في دجلة وكان عنده دعامحب فكان يرعواجه موجد القطن في وسط اوراق كان يتصفحها والدعا هو ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي **وسمعت** شيخنا يمران حكى لي انه كوشف بي بعض خلوانه بولد له بي جيحون كان يسقط في الماء من السفينة فالتزجرته فلم يسقط وكان هذا الشخص يتواحى همدان وولده في جيحون فلما قدم الولد اخبر انه كاد يسقط في الماء فسمع صوت والده فلم يسقط **وقول عمر** رضي الله عنه يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند اخذ سارية نحو الجبل وظفر بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك قال سمعت صوت عمر رضي الله عنه وهو يقول يا سارية الجبل **سيل بن سالم** وكان قد قال الايمان اربعة اركان وكر منه الايمان بالنفس وكر منه الايمان بالقدر وكر منه التبري من الحول والقوة وكر منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشياء قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدر قال هو ان تومن ولا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق ويكون من كرامة الله تعالى له ان يطوي له الارض فاينقلب من بيته على بساط بيكون بالمغرب تومن بجواز ذلك وكونه **وحكي لي وفيما** انه كان بمكة واجب على شخص بغداد انه قد مات بكاشفه الله بالرجل وهو راكب بيشي في سوق بغداد فاخبر اخوانه ان الشخص لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص راكبا فاذا رايته في السوق وانا اسمع بالذني صوت المطرقة من الحداد في سوق بغداد

وكل هذه من مواهب الله سبحانه وقد يكاشف ببعضها ويعطى وقد يكون فوقها الا من زال
يكون له شيء من هذا وكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من مجموعها الذكر في القلب ووجود
ذكر الذات وان تلك الحكمة فيها تقوية المريد وتربيته لسالكين ليزداد بها يقينا
يتجرد بها الى مراقبة النفس والسلو عن ملاذ الدنيا ويستنهض بذلك ساكن
عزمهم لمعارج الاوقات بالغرفات يبرد حون بذلك ويربون بطريقه ومن كوشفه
يصرف ليقين من ذلك لمكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل انقياد او انه استحواذ
والاولون استلبس بذلك منهم ما استنوعى واستكشف منهم ما استتر وقد لا يمنح صفو
ذلك الرهابين وابراهم من هو غير متسع سبل الهدى وراكب طريق الردى ليكون ذلك
في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا في مقار الكرد والبعد ابقاء الهم
فيما اراد منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغني اشاله بيسير شيء يمنح له
ويعلم انه لو مشى على الماء والهوا لا ينقصه ذلك حتى يودي حق التقوى والزهد بما من تعوق
بحيال او منع بحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلق بالزهد ويخرج بالغرور
ببعض العبادات ويستخفها ويسلبه الله لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة ويغضه
في اثر ذلك الاخرة فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بمعارج الاوقات
وكف الجوارح عن المكروهات فيطلع لقوم من ارباب الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها
على الاوقات ويطلع لقوم ملازمة ذكر واحد ويطلع لقوم المراقبة ويطلع لقوم الانتقال من
الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك بعلم الصحبة
الشيخ المطلع على اختلاف الاوقاع وتنوعها مع نصح الامة وشفقته على اركانه
يريد الله لنفسه غير مبتلى بمعنى نفسه بعد الاشتباع بما يعسى مثل هذا الى ما يطلعه ع

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية

روى ان داود عليه السلام لما ابتلى بالخطيئة خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة حتى انبته الغيران من ربه
عز وجل قد تقرر ان الوحدة والعزلة ملاذ الامم ومتمسك ارباب الصدق فمن استمرت اوقاته
على ذلك مجميع عمره خلص وهو المسلم لدينه وان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى بنفسه او لا
ثم بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا **نقل عن سفيان الثوري**
بما روى احمد بن حرب عن خالد بن زيد عنه انه كان يقول ما اخلص عبد لله اربعين صباحا
الا انبت الله الحكمة من قلبه وتزهد في الدنيا وبصره عيب الاخرة وبصره داء الدنيا ودواها
وليتحاهر العبد نفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فالاكمل
الاحوط له ذلك ان يتجرد عن الدنيا ويخرج كل ما يملك ويغتسل غسلا كاملا بعد الاحتياط
للصلى والتشبه بالنظافة والطهارة ويصلي ركعتين ويتوب الى الله تعالى من ذنوبه

بكاء وتضرع واستكانة وتخشع ويسوي بين السريرة والعلانية ولا يطوي على غل او غش وحقد وحسد وخيانة
ثم يقصد موضع خلوته ولا يخرج الا لصلاة الجمعة ان لم تكن صلاة الجماعة قريبا فالمحافظة على صلاة الجماعة غلظ
وخطا فان وجد تعرة في خروجه بكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضا بالصلاة
منفردا البتة فان تعذر الجماعة تحتتم عليه اياب وقد رأينا من يتشوش عقله في خلوته ولعل ذلك
بتشوم اصراره على ترك صلاة الجماعة عمدا فينبغي ان يخرج من خلوته لصلاة الجماعة ويعود اكراها
عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يتراى ولا يصغ الى ما يسمع فان القوة الحافظة والمتخيلة
كلوح ينتقش بكل مرئي ومسموع فتكثر لذلك الوساوس وحديث النفس والخيال ويجتمد
ان يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام وانصرف ينصرف
الى خلوته ويبقى في خلوته اشتغالا بنظر الخلق اليه وعلمهم بجلوسه وخلوته فقد قيل لا تكمل
في المنزلة عند الله وانت تزيد المنزلة عند الناس وهذا مما يعسر به كثير من الاعمال اذا
افعل ويصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبى ويكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا موهوبا
لله عز وجل بادامة فعل الرضا اما تلاوة او ذكرا او صلاة او مراقبة واي وقت فتر عن هذه الانسلام
يتلم فان اراد يعين اعدادا من الركعات ومن التلاوة والذكر شيئا فشيئا وان اراد ان يكون بحكم
الوقت يعتمد الخير فاعلى قلبه من هذه الانسلام فاذا ابتي عن ذلك يتلم وان اراد ان يتفل
في سجود واحد وركوع واحد او ركعة واحدة او ركعتين ويلازم في خلوته ادامة الوضو
والمنام الا عن غلبة بعد ان يدرج القوم عن نفسه مرات فيكون هذا شغله ليله ونهاره
واذا كان ذاكرا الكلمة لا اله الا الله وتسمى النفي الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير
حركة اللسان **وقد قال سهل بن عبد الله** اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة وانظر الى
يمين الحق جانبته وابطل ما سواه وليعلم ان الاشراك السلسلة يتداعى حلقة بعد حلقة فيكون
دوام التلزم ببعض الرضا. واما فوت من نبي الاربعينية والخلوة بالاولى ان يفتح
بالخير والصلح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا يتناوله بعد العشا الاخرة وان قسمه بنصفين
يأكل اول الليل نصف رطل واخر الليل نصف رطل فيكون ذلك اخف على المعدة واعون على
قيام الليل واحيائه بالذكر والصلاة وان اراد اخر يطوي الى السحر وان لم يصبر على شرط
الادام يتناول الادام وان كان الادام شيئا يقسم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك وان اراد
التقلل من هذا القدر انقص كل ليلة دون القوة بحيث ينتهي تقلله في العشر الاخير من
الاربعين الى نصف رطل وان قوي فتح النفس بنصف الرطل من اول الاربعين ونقص يسيرا
كل ليلة بالتدريج حتى يصير يطوي الى ربع رطل في العشر الاخير **وقد اتفق مشايخ** الصوفية
على ان بناء امرهم على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس
وقد جعل للجوع وقتان احدهما اخر الاربع وعشي ساعة ويكون الرطل لكل ساعتين او فيه

بالليل واحدة يجعلها بعد العشاء الآخرة او يقسمها بالليل كما ذكرناه او الوقت الآخر على راس
اثنين وسبعين ساعة فيكون الطي ليلتين والافطار في الليلة الثالثة ويكون الصوم
وليلة ثلث الرطل وبين هذين الوقتين وقت وهو ان يعطي في كل ليلتين ليلة ويكون لكل
يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله اذا المرء ينتج عليه سلامة وصحة وقلة انشراح في
الذكر وايعاسلة فاذا وجد شيئا من ذلك فليعط كل ليلة ويأكل الرطل في الوقتين او وقت
واحد والنفساء اذا اخرت بالافطار عن كل ليلتين ليلة ثم زدت الى الافطار كل ليلة تفتح
وان سومحت بافطار كل ليلة لا تفتح بالرطل وتطلب الاداوية والشهوات ومتى على هذا
فان الطبيعت كهفت وان قنعت قنعت : وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة حتى يرد النفس
الى اقل قوتها : ومن العالمين من كان يعبر الفوت فتوى التمر كل ليلة نواة ومنهم من كان يعبر
بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغيف
حتى يعني الرغيف في شهر ومنهم من كان يؤخر الاكل ولا يعجل في تقليل القوت والاكثر يعجل في
تاخيره بالتدريج حتى يدرج ليلة في ليلة وقد يجعل ذلك كفاية حتى انتهى بعضهم الى سبعة
ايام وعشرة ايام وخمسة عشر يوما الى الاربعين وقد قيل لبعضهم عبر الله هذا الذي تاكل
في كل اربعين واكثر اكلة ابن يذهب لهب الجوع عنده قال يكفيه النوى : وقد سالت
بعض العالمين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت على انه يجد مرجابر به يتطعي معه
لهب الجوع وهذا في الخلوة وانما ان الشخص يظهر فرح وقد كان جابعا فيذهب عنه الجوع
وهذا كزا في طرق الخوف يقع ذلك ومن فعل ذلك وفرح نفسه بمتى من هذه الامور الا فسلم
التي ذكرنا لا يوثر ذلك في نقصان عقله واضطراب جسمه اذا كان في حماية الصدق والاخلاص
والله يحشانا في ذلك وفي دوام الذكر على الخلص لله تعالى : وقد قيل حر الجوع الايمن بين
الجنة وغيره مما يوكل ومتاعيشت النفس الجنة بليست بجايعة وهذا المعنى قد يوجد
في اخر الخمسين بعد ثلاثة ايام وهذا جوع الصديقين وطلب الغرا عند ذلك يكون ضرورة
لقوام الجسم والقيام بفرايض العبودية ويكون هذا حد الضرورة لمن لا يحتمر في التقليل
بالتدريج واما من فرح نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا الذي ذكرنا ان يعين كما ذكرنا

وقد قال بعضهم حد الجوع ان يبزق فاذا لم يفح الزباب على فمه فانه يدل على خلو المعدة
من الرسوبة وهذا الذي ذكرناه الذي لا يقصد الزباب **روي** ان سفيان الثوري وابرهيم بن
ادهم كانا يأكلان ثلاثا ثلاثا **وكان ابو بكر** رضي الله عنه يطوي ستا **وكان عبد الله**
ابن الزبير رضي الله عنه يطوي سبعة ايام : واشتهر حديثا محمد عبد الله
المعروف بحمدويه وكان صاحب احمد الاسود التربتوري انه كان يطوي اربعين يوما وافضل
ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل ادركناه زمانه وما رايته كان في ايامي يقال له الزاهر خليفة

كان ياكل في شهر

كان ياكل في شهر لقمة ولم نسمع انه بلغ في هذه الامة احد بالطي والتدريج الى هذا الحد وكان في
اول امره على ما حكي ينقص القوت بنشاف العود ثم طوى حتى انتهى الى القوت في الاربعين
فقد سلك هذا الطريق جمع من الكبار فيسر وقد سلك غير الكبار في هذا الوجود هو في مسلك
في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استحلا نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله
من ذلك : والكبار وربما يقدر على الطي اذا لم يعلم بحاله احد وربما يضعف اذا علم بانه يطوي
فان صرفه في الطي ونظره الى ان يطوي لاجله يهون عليه الطي واذا علم به احد تضعف
عزيمته في ذلك وهذا علامة الكامل ممن احترز في نفسه انه يجب ان يرى بعين التذلل
بليتهم نفسه فان فيه شايبة نفاق ومن يطوي لله تعالى يعرضه الله تعالى فرجا في باطنه ينشيه الطعام
وقد لا ينسا الطعام واكثر الامثلة اقلبه بالانوار يقوي جاذب الروح الروحاني يجذبه الى مركزه
ومستقره من العالم الروحاني ويقطع انزلاك عوارض الشهوة النفسانية وبالتزجاذب الروح
اذا تخلف عنه جاذب النفس عند كمال لهما بينتهما وانعكاس انوار الروح عليها بواسطة
القلب فاذا زال جاذب المغناطيس الحجر اذا المغناطيس يجذب الحديد لروحه في الحديد
مشاكل للمغناطيس بجذبه بشبهة الجنسية الخاصة فاذا تجنست النفس بانعكاس
نور الروح الواصل اليها بواسطة القلب يصير في النفس روح استمدها القلب من الروح
واداها الى النفس يجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادثة فيها فتزدري الاطعمة
الدنياوية والشهوات الحيوانية وتتحقق بمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يفوه على ما وصفنا الا عبد نصب اعماله واقواله وسايير
احواله ضرورة فيتناول من الطعام ايطا ضرورة ولو تكلم مثلا من غير ضرورة انتهب فيه
نار الجوع انتهاب الجلجا بالنار لان النفس الرافرة تستنيقظ بكل ما يوقظها واذا
استيقظت نزعت الى هواها والمعبر المراد بهذا اذا وقظ لسياسة النفس وزنق الطعام
سهل عليه الطي وتواركته المعونة من الله تعالى لا سيما ان كوشف بشيء من المنح الالهية
وقد حكي لي غير انه اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال وبقي انتهى جوعي
الى الغاية بعد ايام فتح على بتفاحة قال فتناولت التفاحة وصرت اكلها قليلا قليلا كسرتها كوشفت
حورا نظرت اليها غيب كسر التفاحة مجوف عندي من الجرح بذلك ما استغنيت به عن
الطعام اياما وذكر لي ان الحورا خرجت من وسط التفاحة : والايمان بالقدر ركن من اركان
الايمان بسهل واشكر **وقال سهل بن عبد الله** من طوى اربعين يوما ظهر له القدر
من الملكوت : وكان يقال ما ير هر العبد حقيقة الزهد الذي لا مئونة فيه الا عشرة هي
قدر من الملكوت **قال الشيخ ابو طالب** المكي عرفنا من طوى اربعين
يوما برياضة النفس في تاخير القوت كان يؤخر طعمه كل ليلة الى نصف سبع ليال حتى يطوي

لنبيه عليه الصلاة والسلام واما ثناؤه تعالى على خلق عظيم لما كان اشرف الاشياء وأزكاها نفسا كان احسنهم خلقا
قال مجاهد على خلق عظيم اى على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة
سئلت عايشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالت كان خلقه القران
قال قتادة هو ما كان يأتمر من امر الله تعالى وينتهى عما نهى الله تعالى وفى قول عايشة رضى الله عنها
كان خلقه القران سر كيفى وعلم غامض ما ظفت بذلك الا ما خصها الله تعالى به من بركة
الوحى الشامل ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر دينكم
من هذه الخبيراء وذلك ان النفوس مجبولة على غرايز وطبايع هى من لوازمها وضرورتها
خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال ولها بحسب ذلك طبع وهكذا
من حمإ مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول التى هى مبادئ تكونها استعدت
صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والى صفة الشيطانية فى الانسان اشار بقوله
تعالى من صلصال كالفخار لدخول النار فى الفخار وقد قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله تعالى
يخفى الطبع وعظيم عناية نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روته بنى
حديث حليمة بنت الحارث انها قالت فى حديث طويل فيشنا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم معنا اذ له من الرضاعة فى يمم لنا جادا اخوى بشتة فقال ذلك اخى القرشى
قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه
فوجدناه قاعدا ممتقعا لونه فاعتنقه ابوى وقال اى بنى ما شانك قال جانى رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعانى فشقا بطنى ثم استخرجا شيئا وظرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا
فقال ابوى يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابنى هذا قد اصيب انطلقى بنا فيرد الى اهله
قبل ان يظهر به ما يخوف فانت فاحتملناه فلم يرع امه الا به فقد منا به عليها فالت ما رده كما
قد كنتما عليه حريصين فلنا لا والله يا خيرة الا ان الله عز وجل قد اداه على وقضينا الذى علينا
وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث نرده الى اهله فقالت ما اذا لم يكما بامره فانى شاركما فلم
نزعنا حتى اخبرناها خبره فقالت ما حشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان على
ابنى هذا سبيل وان لكائن لابنى هذا شان الا اخبركما خبره فلنا بلى فالت حملت به فما حملت حملا
قط اخف منه وأربيت به اثنى حين حملت به كانه خرج منى نور اتاث له قصورها ثم سلم
ثم وضع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السما فدعاه
عنكما : فبعد تطهير الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن نصيب الشيطان يقيت
النفس الزكية النبوية على حر نفوس البشر لها كلهم بصفات واخلاق مبعدة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجود امهات تلك الصفات فى نفوس الامة
بمزيد من الكملة لبعدات حال النبيين وحال الامة باستموت تلك الصفات المبغضة

ليلة من نصف شهر فيطوى الاربعين فى ستة واربعة اشهر فتخرج الايام والليالى حتى يكون الاربعون
متولة يوم واحد وذكر ان الذى يعمل هذا لهم له ايات من الملكوت وكوشف بعلتى ذرى
من الجبروت وتجلى الله له بها كيف شاء : واعلم بان هذا المعنى من الحق والتقليل لوانه
عن الفضيلة ما دامت احد افضل الانبيا ولكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى
اعلا غاياته ولا شك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تخصص مواهب الحق بذلك
فقد يكون من يأتى كل يوم افضل ممن يطوى اربعين يوما وقد يكون من لا يكاشف بشئ
من الغيرة افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة والغيرة اثر من الفعال
ومن أجل القرب الفاذ لا يستغرب ولا يستكثر شيا من الفتوة ويرى الغيرة تتجلى له من شعب
اجزا عالم الحكمة واذا اخلص العبد لله تعالى اربعين صباحا واجتمعت فى ضبك احواله شى
من الانواع التى ذكرنا من العمل والذكر والغيبة وغير ذلك تعود بركة تلك الاربعين
على جميع اوقاته وساعاته وتعود بحسن اعتماده تابعة من التابعين وكان جاعة من الصالحين
يختارون الاربعين ان تكون ذا القعدة وعشر ذى الحجة وهى اربعون موسما (اخبرنا شيخنا)
ضيا الدين ابو النجيب اجازة انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اجازة انا ابو محمد
الحسن بن على الجوهرى اجازة انا ابو عمرو محمد بن العباس انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد
نا الحسين بن الحسن المروزى نا عبد الله بن المبارك انا ابو معاوية الضرير نا الحجاج عن مكحول؟
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه؟

الباب التاسع والعشرون فى اخلاق الصوفية وشرح الخلق

الصوفية اوعى الناس لحظ من الافتراء برسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعهم باحيائه بسنته والتخلق
باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتراء واحيا سنته على ما اخبرنا شيخنا
العالم ضيا الدين شيخ الاسلام ابو احمد عبد الوهاب بن على بن على قال انا ابو الفتح عبد الملك
ابن ابى القاسم الهروى قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى قال انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى قال انا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الترمذى قال نا مسلم بن حاتم الانصارى البصرى نا محمد بن عبد الله الانصارى
عن ابيه عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال يا بنى وذلك من سنتى ومن احيا سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى فى الجنة
وان الصلوة اجتمعوا انتم واهل بيتى تحفظوا بها ثم قال لهم ذلك ان تحفظوا ابى نهاهم عن الخلاف وتحسين
الاخلاق وهو ثانى الابعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان لسياسة الشرع وقد قال تعالى

لنبيه عليه الصلاة والسلام

بظهورها في رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزيل الآيات المحكمات بإزائها لفعلها فاذا بياس الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم رحمة خاصة له وعامة للامة من عاتز ول الآيات على اثر الآيات عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وتثبيت الفؤاد يعرض اضطرابه بحركة النفس بظهور الصفات
لارتباطه بين القلب والنفس وعند كل اضطراب انه منفهمه لخلق جاء سنى اما نضر بها
او تعويقا فحركت النفس الشريفة النبوية لما كسبت ربا عتبته وعاد الدم يسيل على الوجه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم فانزل الله سبحانه وتعالى ليس لك من الامر شئ فاكتسى القلب النبوي لباس الاضطرار
وآيات الاضطراب الى الفرار فلما توزعت الآيات على ظهور الصفات في الاوقات
صعقت الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ويكون في اثباته لك الصفات في نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى من قوله عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فظهور صفات
نفوسهم الشريفة استنزل الآيات لتاديب نفوس الامة وتهذيبها رحمة بهم حتى تزكى
نفوسهم وتشرب اخلاقهم فالرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق مخزونة عند الله تعالى
واذا اراد الله تعالى بعبد خير امنحه منها خلقا وقال عليه السلام انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه منها واحدا دخل الجنة بتقريرها وتحريرها لا يكون الا بوحي سماوي والرسل ونبي والله تعالى اظهرها
الى الخلق اسماء منبئة عن صفاته سبحانه وتعالى وما الهمها لهم الا ليدعوهم اليها
ولولا ان الله تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بعزة الاخلاق ما برزها عنوة
ابتداء يختص برحمته من يشاء والله اعلم ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن فيه امر غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول
كان متخلقا باخلاق الله بعبارة المعنا بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات
الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وجوه علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مناسبة
مشعرة بقول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن **قال الجنيد** سمي خلقه عظيما
لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى **وقال الواسطي** انه جاد بالكونين عوضا عن الحق
وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وبايدهم بقلبه وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف
الخلق مع الخلق والصدق مع الحق **وقيل** عظم خلقه حيث صغرت الاكوان في عينه لمشاهدة
مكونها **وقيل** سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه **وقد ندب** رسول الله صلى
الله عليه وسلم امته الى حسن الخلق في حديث اخبرنا به الشيخ العالم ضياء الدين عمر الوتعاب

بن علي انا

ابن علي انا ابو الفتح الهروي انا ابو نصر الزياني انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
محمد بن عيسى الحافظ الترمذي نا احمد بن الحسن بن خراش نا حبان بن هلال نا مبارك بن فضالة قال
حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي
وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله
قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار
بكثير من الحديث والمتشدق المتطاول على الناس في الكلام **وقال الواسطي** الخلق
العظيم الايحاجم ولا يحاجم **وقال** ايضا واذ الله تعالى خلق عظيم لو خير اذ جاءه الملائكة على
سبيل **وقال** ايضا انما قبلت منون ما اسرت اليه من نعمتي احسن مما فعله غيري من الانبيا
والرسل **وقال الحسن** لانه لم يتخير قبيحا جعا الخلق مع مخالفة الجوى **وقيل** الخلق العظيم
لباس التعوت والتخلق باخلاق الله اذ لم يبن للاعواض عنده خطر **وقال بعضهم**
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين انتهى لانه حيث قال واذا احضر واذا
احضر اغفله وعجبه وقوله لاخذنا انتهى لان فيه بقاء في قول هذا القائل نظر مهلا قال ان كان
في ذلك فناء فبقي قوله وانا ابقينا او بقاء فابقينا انتم من ابقينا وهذا الذي منصب الرسالة
ان ابقينا انما عز لمزاحمة وجود منوع ما ذا نزع الممنوع من الوجود وتبدلت التعوت اي عزة بقينا
في ابقينا يكون حضوع بالله لا بنفسه بل بحجبة بقينا هنالك **وقيل** من اوتي الخلق بغر اوتي
اعظم المقامات لان المقامات ارتباط بالتعوت والصفات **وقال الجنيد** اجتمع فيه اربعة اشيا
السخا والالفة والنصيحة والشفقة **وقال الزعفراني** الخلق العظيم الا يكون له اختيار ويكون
تحت الحكم في ما ينبغي وفي ما لا ينبغي **وقال ابو سعيد** القرشي العظيم هو الله
ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان الا ترى الى قول النبي عليه الصلاة والسلام
ان لله مائة وبضعة عشر خلقا من اتاه بواحدة منها دخل الجنة فتخلق باخلاق الله فوجد الستر
عليه بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم **وقيل** عظم خلقه لانه لم ترض بالاخلاق وسرت
ولم تسكن الى التعوت حتى وطئت الى الذرات **وقيل** لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الجنان
جرى بها عن الذرات والشهوات والغاية في الغربة والجفوة بلى صعبا نزلت عوض نفس
الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم **واخبرنا الشيخ الصالح** ابو زرعة بن الحافظ
ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه انا ابو عمرو الشيحي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد
ابن الاعرابي نا جعفر بن الحاج الرفي نا ايوب بن محمد الوزان قال حدثني الوليد قال حدثني ثابت بن يزيد
عن هزيل عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم
يقول مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل والا تكون في ابنه وتكون في الابن والا تكون في ابيه

وتكون به العبرة لا تكون به ... وبغضها الله عز وجل لمن اراد به السعاية مذموم الحديث وصوف الناس
وان لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان واعطاء السايل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة
وصلة الرحم والتذمم للصاحب واكرام الضيف وذم اسفساف الاخلاق **وسئل** رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق **وسئل** عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الفم والفرج **وفسر** عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى
فالصوفية رأوا انفسهم بالمكابرات والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم
من نفس نجيب الى الاعمال ولا تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وحجبت عن
الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس الصوفية اجابت الى الاخلاق
الكريمة كلها **فالبوزرعة** اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازنا عن السلمي قال سمعت
حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف خلق من زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف وادعتاذ اجابت نفوسهم الى الاعمال لانهم يسلكون بنور الاسلام
والزهاد اجابت نفوسهم الى بعض الاخلاق لكونهم يسلكون بنور الايمان والصوفية
اهل الغيب سلكوا بنور الاحسان فلما باشروا اهل الغيب والصوفية نور البيقين وتاملوا
في بواطنهم ذلك على القلب وكل الى ربه وجوانبه لان القلب بيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور
الايمان وكله بنور الاحسان والبيقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس فنور على النفس والقلب
وجه الى النفس ووجه الى الروح والنفس وجه الى القلب ووجه الى الطبع والغريزة والقلب اذا تم
بياضه كله لم يتوجه الى الروح بكليته ويكون ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا
ابيض توجه الى الروح بكليته فتوارثه سره الروح ويزداد اشراقا وتنورا وكلما انجذب القلب الى
الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتنور
النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلامة تنورها لحنانيتها فقال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب
بمثابة نور اية احمر وجهي الضرب لاكتساب التنور اية من التوراة وبقائها من الكلمة على
النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة والطبع كغلبة ظاهر الضرب على ضرب من الكسر
والنقطان مخالف لتنور اية باطنه واذا تنور آخر وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق
وتبدل البعوت ولذلك سموا الابدال ابدالا. والسر الاخير في ذلك ان قلب الصوفي
يرد الاقبال على الله تعالى ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقي الى ذكر الذات ويصير حسنة
بمثابة العرش فالعرش قلب اذ باثنات في عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم
الامر والغيب **قال** سهل بن عبد الله التستري القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد
ورد الا تسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المومن جاء الاكتحل القلب بنور ذكر

الذات وصار بحرا

الذات وطار بحرا من نسمات الغيب جرى في جداول اخلاق النفس صبغا النعوت والصفات
وتحقق التخلق باخلاق الله تعالى **حكي** عن الشيخ ابي علي الجوزجاني رحمه الله حكاية عن شيخه
ابي القاسم الدركاني انه قال ان الاسم التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعيد
في السلوك غير واصل وكان الشيخ عنا يقول ان العبد يأخذ من كل اسم وصفا يلائم ضعفه
البشري وقصوره مثلا ان يأخذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على فروض البشر
وكل الشيوخ المشايخ في الاسماء والصفات التي هي اعز علومهم على هذا المعنى والتفسير
وكل من توهم بذلك شيئا من الحلول تزندق وألحد **وقد** اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفا
بالعقود واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتبعة في القرآن وحب الآخرة والخوف من الحساب
وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا
او تفسد ارضا اوصيك بالتقا الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر
والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب
وروي معاذا ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن
الآداب **اخبرنا** العالم ضياء الدين عثمان بن علي بن ابي الوهاب بن علي باسناده المتقدم الى النسوي قال نا ابو كريب
نا قبيصة بن السري عن مطرف عن عطاء عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة
الصوم والصلاة **وقد كان** من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان من اسخى الناس لا يبيت
عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وبات الليل يأوي الى منزله حتى يبرأ منه
ولا ينال من الدنيا اكثر مما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما عدا
ذلك في سبيل الله لا يسئل شيئا الا اعطى ثم يعود الى قوت عامه فيعوزه سنة حتى ربما احتاج
قبل النفقة التعلم وكان يخصف النعل ويرفو الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم
معهن وكان اشد الناس حياء واكثرهم تواضعا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وعترته

الباب الثلاثون في تعاميل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفية التواضع ولا ابليس اخبث بشيء اجهل من التواضع ومن تكبر بكر التواضع
والحكمة يقيم نفسه عند كل احد مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد على ما عنده من نفسه ومن ربه
هذا فقد استراح واراح وما يتعقلها الا العالمون **اخبرنا** ابو زرعة عن ابيه الحافظ
المقرئ نا عثمان بن عبيد الله نا عبد الحميد بن ابرهيم نا عبد الخير بن حمدان نا ابو حاتم الرازي
نا النضر بن عبد الجبار نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال على ابي والتقوى والرهبة وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او مضغة ارنب ويكافي عليها ويأكلها ولا يستنكف في اجابة الامة والمسكين **واخبرنا** ابو زرعة اجازة عن ابي بكر خلف اجازة عن السلمي انا احمد بن علي المقرئ نا محمد بن المنهال قال حدثني ابي عن محمد بن جابر اليماني عن سليمان بن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر التواضع ان تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضا بالدون من المجلس وان تحب المزحة والتزكية والبشر **وورد ايضا** عنه عليه الصلاة والسلام هو ان لم تواضع من غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة **وسئل الجنيد** عن التواضع فقال تخفض للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمع منه **وقال** ايضا من رأى لنفسه قيمة وليس له في التواضع نصيب **وقال وهب** بن منبه مكتوب في كتاب الله التي اخرجت التوراة لموسى طلب ادم جلس اجر فلما اشرف تواضعا لي من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكلمته **وقيل** من عرف كواسين نفسه لم يطمع في العلو والشرف وبسط سبيل التواضع فلا يخاصم من يزعه وشكر الله لمن تحمد **وقال ابو حفص** من راحت ان تواضع قلبه فليصحب الصالحين وليلتزم محبتهم فمن شرف تواضعهم في انفسهم يغتنى بهم ولا يتكبر **وقال لقمان** لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع **وقال الثوري** خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقير متواضع وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سخي **وقال الجلا** لو لا شرف التواضع كنا اذا امشينا نخطر **وقال** يوسف بن اسباط وقد سئل ما غاية التواضع قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك **ورأيت** شيخنا ضياء الدين ابا النجيب رحمه الله وكنت معه في سفر الى اسكلم وقد بعث بعض ابناء الدنيا طعاما على رؤوس الاساري من الاجرخ وهم في قيودهم فلما مرت الشيرة والاساري ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال لخادم احضر الاساري حتى يفعوا مع الفقراء على السفرة فاحضرهم على استحياء صفا واحدا وقام الشيخ بين يديهم بعادته ومشى البعض وفرق بينهم كالواحد منهم واكل واكلوا وطعم لنا على وجه ما نازل بالهمة من التواضع لله تعالى والاستكسار في نفسه واستلاحه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه **واخبرنا ابو زرعة** اجازة عن ابي بكر خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول سمع عن اهل المعرفة ان للدين رأس مال خمسة هي الخاشعة وخمسة هي ابواب الخير فاما التواني في الظاهر فهو في اللسان وسخاوة هي البلخ وتواضع هي الايمان وخفض الاذى واحتمال لها بلا ابلاغ واما التواني هي ابواب الخير فالصوم هي الايمان وحسن الخلق وخوف البراءة من

وخوف البراءة من سيئة ورجاء الوصول الى يسير والتهم على بعله والحياء من ربه **وقال يحيى بن معاذ** التواضع حسن والكبر به لا عيبا احسن والتكبر سمج في الخلق ولا كن في العقلاء اسمج **وقال ذو النون** والنصيحة من كل احد **وقيل لابن يزيد** متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه حكما والاحد الا من علمه بشرها وزراتها ولا يرى ان في الخلق شرا منه **وقال بعض الحكماء** وجدنا التواضع مع الجهل والبخل اجمل من الكبر مع الادب والسخا **وقيل لبعض الحكماء** اهل تعرف نعمة لا يحتمد عليها قال نعم صاحبه فان نعمه اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر **والكشف** عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة والكبر وهم الانسان نفسه فوق قدرها والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه **وقد وهم** من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشياء الى حد ما امر التواضع مقلع الضعة ويلوح فيه الهوى من اوجه الامراض الى خفيف التبريك وبوهم الخروج عن حد الاعتدال ويكون مصرحهم في المبالغة فمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر فضل ان يهبط مريدي مبادي لظهور سلطان الحال من العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات موذنة بالاعجاب وكل ما نقل من ذلك الفيل عن المشايخ لبقايا السكر عند صحو وانحطارهم في مضيق شكر الحال وعدم الخروج الى فضاء التصحو في استواء امرهم وذلك اذا حرق حاجب البصيرة نظر بعلم انه من اشراق النفس استبشع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا استوفت الشبع عند طعمها الوارد على القلب طهرته بعضها بعضا بما لا يحمد على الوقت وصلاحية الحال فيكون من ذلك كلمات موذنة بالعجب **كقول بعضهم** من تحت خضراء السماء مثلي **وقول بعضهم** فرضي على رقبة جميع الاولياء **وكقول بعضهم** اسرجت والجمت ولطمت في انظار الارض وقلت هل من معارض فلم يخرج الي احد اشارة منه الى تفرده في وقته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس وليزن ذلك بميزان احوال الصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واختفائهم امثال هذه الكلمات واشتياقهم ان يجوز للعبد التظاهر بشيء من ذلك ولا كن يجعل لكل مقام مقالا ولكل حال مقالا ولكل زلة طبع عليهم في سكر الحال وكل الشكاري يحمل **فالمشايخ** ارباب التمكين لما علموا ان مبنى التهوس هذا الوادي فيه اتعبوا في شرح التواضع الى حد الخضوع بالضعة مراعاة للمريدين والاعتوان في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه ولو من الشخص جموح النفس لو فعلها على حر تستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولا كن لما كان الجموح بمبنى جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالمجار مبنيها نسبة النار وطلب الاستعلا بطبعها الى هو كزاز النار احتاجت الى المراوضة بالتواضع وايقاعها دون ما تستحقه ليلا يتطرق اليها الكبر والكبر هو الانسان اذا رأى من غيره والتكبي الطهارة ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين يكون كذابا والكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانية

حقيقة وقد عظم الله تعالى شأن الكبر بقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى ليس في جهنم مثوى للمتكبرين **وقد ورد** يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في نار جهنم وقال الله تعالى ردّ الانسان في طغيانه الى بدوه والتمرّغ في الارض وحا ان لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدّره **وقد قال بعضهم** بعض المتكبرين أوّله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وفي نظم الشاعر هذا المعنى كيف يزهو من رجيعة امره الرهم جيفة وإذا ارتحل التواضع من القلب وسكن الكبر شمخ الرأس في جميع الجوارح وبرشح الانا منه فتارة يظهر الرئاسة في العلم والتمايل وتارة في الجد بالتصعير قال تعالى والا تصاعر خدك للناس وتارة يظهر في الرأس عند استعظام النفس قال تعالى لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان للكبر انقسام على الجوارح والاعضاء تشعبت منه شعب بعضها اكثف من البعض كالبنيه والترفع والعزة وغير ذلك الا ان العزة تشتبه بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث الحقيقة كالتواضع والضعة والتواضع محمود والضعة مذمومة والكبر مذموم والعز محمود قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والعز غير الكبر والذل لغير نفسه والعز معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها الا في عالية دنياوية كما ان الكبر حمل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها **قال بعضهم** للحسن ما اعظمك في نفسك قال انت بعظيم ولكني عزيز ولما كانت العزة غير موضوعة بينها مشاكلة للكبر قال الله تعالى ويتكبرون في الارض بغير الحق فيه اشارة الى حقيقة الاثبات العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير انحراف الى الضعة والوقوف على حواشي العزة المنصوب على منار الكبر والتمويه في ذلك ولا تشتبه عليه الا افراد العلماء الراسخين والسادة المتقين ورؤساء الاولياء والصديقين **قال بعضهم** من تكبر قدر أخمص عن نزالة نفسه وعز تواضع قدر طحمه كتم طمعه **وقال الترمذي** التواضع على حدين على حد يتبين وهو ان يتواضع لله تعالى امر الله وتنهيه فان النفس الطالب الراحة تتعالى في امره والشهوة التي فيه انتهى عن نهيه فاذا وضع نفسه لامر ربه ونهيه فهو متواضع والثاني ان يضع نفسه لعظمة الله فان اشتهت نفسه شيئا أهلك له في كل نوع من الانواع منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشيئة نفسه لله **واعلم** ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند تمكن المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وتجد تذوبانها صعاودها من عشق الكبر والتحبب قتلين وتنطمح للحق والخلق بحور آثارها وسكون وجهها وغبارها **وكان لحظ الاجلة** من التواضع قسمنا عليه اقتداء واستدلالا به اوطان الغرب فيما روت عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فتحسست فقال لي انه عند بعض ازواجه

مطلبه في جواز زواجه

فجلبته في جواز زواجه فلم اجده فوجدته في المسجد ساجدا راكعا فسمعته يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وأقر بك لساني وهذا انا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم وقوله عليه الصلاة والسلام سجد لك سوادي وخيالي استغفاما في التواضع يحو آثار الوجود حيث لم تتخلف ذرة عن السجود لظاهره وباطنه ومتى لم يبطن للصوفي حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهذه سعادة اذا اقبلت جات بكليتها والتواضع اشرف أخلاق الصوفية **ومن اخلاق الصوفية** المداراة واحتمال الاذى من الخلق وبلغ من مداراته صلى الله عليه وسلم انه وجد ثيلا من اصحابه بين اليهود فلم يجب عليهم وليريد على شر الخلق اوذاه ثلاثة نفر وان اصحابه لحاجة ابي بعيبي واخر يتقوون به وكان من حسن مداراته لابن ملجما ما ولا يتهم خان ما **اخبرنا الشيخ** الامام العالم ضياء الدين عبد الوهاب ابن علي قال انا ابو الفتح الحروضي قال انا ابو نصر الشيباني قال اخبرنا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة من اخلاق الصوفية وباحتمال الاذى يظهر حقيقة التصوف قيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل التقى **اخبرنا ابو زرعة** طاهر بن محمد الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الصريفيني قال انا ابو القاسم عبيد الله بن حبابة قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد قال انا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من هو قال ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يعاشر الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم **وفي الخبر** ابعد احرص ان يكون كاتب ضمضم قيل ماذا كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني من خلقك من الاحرار ومن شتمني من الناس ومن ظلمني من الجاهلية **واخبرنا** ضياء الدين عبد الوهاب انا ابو الفتح الهروي انا ابو سعيد الماليني انا الجراحي انا المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي قال انا ابو كريب قال انا ابو بكر ح وحدثنا سفيان بن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال ائذنوا له بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فألان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم ألنت له القول قال يا عائشة ان من شر الناس من يتركه الناس اتقاء فحشه **وروى ابو ذر** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة **وان**

تجمعها وخلق الناس يخلق حسن بما شئ يستراح به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه فحسن
المراة والنفس لا تزال تتشمت من بعكس مرادها وتستبعد بها الغيظ والغضب والمراة
فطم همة النفس ورة طمشها وبعودها ومزورد من كظم غيظها وهو يستطيع ان ينفذه
دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء **وروى** جابر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم على من تحرم النار على كل قريب ليّن سهل
قريب **وروى** ابو مسعود الانصاري قال اتى النبي عليه الصلاة والسلام برجل فكلمه فارعد
فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد
وعن بعضهم في معنى لين جانب الصوفية

هينون لينون ايسار بنو يسر سؤاس مكرمة ابناء ايسار
لا يرقعون عن العجشا ان ظعنوا ولا يمارون ان مارؤا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه
من الخير **حدثنا** شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اسلا قال انا عتيق الرحمن محمد بن ابي عبد الله المالكي
قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي كلمة الدراوردي قال انا ابو محمد عبد الله الخشني السرخسي
قال انا ابو عمران عيسى بن عمر الشمر قندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن
احمد بن خلف قال انا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل
من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبي رجلي نعل كثيفة فوطيت
بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحيتني بنجة بسوطه بيده وقال بشم الله اوجعتني
قال فمشيت لنعسي لا بالي اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبتنا ليلة كما يعلم الله
فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين بلال قال فلت نفرا والله الذي كان مني بالامس واوجعتني فانطلقت وانا
متنوب فقال لي انك وطئت بنعلك على رجلي بالامس واوجعتني فنحيتك بنجة بالسوط
بهذه ثمانون نخلة فجزها بها **ومن اخلاق الصوفية** الايثار والمواساة ومجالهم على ذلك
بسط الشيعة والرحمة طبعا وفرة النفس شرعا يوثرون بالموجود ويصبرون عن المفقود
قال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد مما غلبني شاب من اهل بلخ فهم علينا حاجا فقال لي
يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا افقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب
تلخ قلت وما حد الزهد عندكم قال اذا افقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا **وقال ذو النون**
من علامة الزاهد المشروح صدره ثلاث تقريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند الفوت
روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم التقيتم للانظار
ان شيتم فسهمكم لهما جميعا من ابو اركم وديارهم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شيتم

كانت لكم ديارهم

كانت لكم ديارهم واموالهم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل يقسم لهم من اموالنا
وديارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا تشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد اصابه جهد فقال
يا رسول الله اني جائع فابعث الي بعض نسائك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى ازواجه رضي الله عنهن هل عندكن
شئ فكلهن يقلن والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما
نطعمه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول
الله فانتهى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كريه ولا تدخري عنه شيئا
فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال فعوميهم عن قوتهم حتى ينيموا ولا تطعموا شيئا
ثم اسرجي ثم اذا اخذ الضيف لياكل فقومي كانك تصلحين السراج بالطعيبة وتعالي بعضع
ايديتنا الضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فباتت الى الصبية بحالتهم حتى ناموا عز قوتهم ولم يطعموا شيئا ثم قامت فتزرت واسرجت
السراج واخذ الضيف لياكل فقامت كانها تصلح السراج بالطعانة فجعلا يضغان اسنتهما الضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم الضيف انهما يا كلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين
فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة الاية **وقال انس** رضي الله عنه اهدي لبعض اصحابه راس شاة مشوي فكان يحمودا
يوجه به الى جاره وله فتة اولاده سبعة انفس ثم عاد الى الاول ما تزلت الاية الا لذلك **وروى**
ان ابا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية بقرب الروم وله ارغفة معدودة
لا تشبع خمسة منهم بكسروا الرغفان واطعموا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع الطعام
اذا هو بحاله لم يزدد ما حرا ايثارا منه على نفسه **وحكي** عن حريفة العروضي قال انطلقت بعم
ابي مولى الطلب بن عم لي ومعي شئ من ماء وانا اقول لان كان به رمق سقيته وسخنت رجله
فاذا انا به فقلت اسقيط واشار الي نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو
هشام بن ابي عامر فقلت اسقيط فسمع هشام اخر يقول آه فقال انطلق اليه فجئته واذا هو قد
مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي واذا به قد مات **وسئل**
ابو الحسن ابو شنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الانصار في قوله
والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم **قال ابن عطا** يوثرون على انفسهم جوعا
وفقرا ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا **قال ابو حفص** الايثار هو ان يقدم حظوظ
الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والاخرة **قال بعضهم** الايثار لا يكون عن اختيار وانما الايثار
ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حقك ولا تميز في ذلك بين اخ وصاحب وذي معرفة **وقال يوسف بن**

الحسن من راى بنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق والشيء يروبة ملكه اما الايثار
من يرى الاشياء للحق عز وجل اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه ويرد فيه
يد امانة ليوصلها الى صاحبها او يودي بها اليه **وقال بعضهم** حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ اخر نظ
اخوانك بالدرجات العلى فاما فضل خطي من ان يكون للايثار بها محل او ذكر **ومن هذا المعنى**
ما نقل من ان بعضهم رأى اخاله فلم يُطعِمْ البشاشة الكثيبة في وجهه وانكر اخوة ذلك منه
فقال ياخي سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقا المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة
تسعون للاكثر هما بشرا وعشرة للافضل منهما بشرا واردت ان تكون اكثر منزا مني لتكون له الاكثر

اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اجازة قال انا ابو جعفر عمر بن القطار البغدادي سنة قال انا
ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عمرو الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم
الزراد يقول سمعت ابا بكر بن سعدان يقول من حجب القوية بلبسهم بلا نفس والقلب والملجأ
فنا نظر الى شيء من اسبابه فكفه ذلك عن بلوغ مقصوده **وقال سهل** بن عبد الله الصوفي من
يرا ءه هرولا وملك مباحا **وقال رويم** التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالبقي
والاقتفار والتجمل بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار **قيل** لما سمي بالصوفية وتميزوا
الجنيد بالبغدادي وقيل على الشحلم والرقلم والسودة وسمك الطيلسان لضرب رقابهم تقدم الصوفي
فقيل له الى اذا تبادر قال اوتر اخواني ببقل جبلة ساعة **وقيل** دخل الروذباري دار بعض
اصحابه فوجده غايبا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله باب مغلق اكسروا الباب وكسروا
وامر بجميع ما وجد في البيت ان يحملوه الى السوق ويغروا وفتاش الثمن وفعلوا فمي
الدار فدخل صاحب المنزل فلم يقل شيا ودخلت امراته الدار وعليها كساء فدخلت بيتا وربطت
بالكساء وقالت هذا اتقاء من بقية المتاع فبيعوه فقال الزوج لم تكلفت هذا بالاختيار فقالت
قلت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويفعل لنا شيء تتخرج عنه **وقيل** مرض فيس
بن سعيد باستسقاط اخوانه في عيادته فقال انعم فقال انعم يشتهون عالا عليهم من الدنيا فقال
اخزا الله ما لا يمنع الاخوان عن الزيارة ثم امر منادية ينادي من كان لفيس عليه مال فهو منه في
حل وكسيت عتبته بالعشي لكثرة غوادي **وقيل** انا رجل صوفي له دين على رجل فجاء الباب فلما خرج
قال لماذا جيتني قال لاربع مائة درهم دين علي فدخل الدار وزن اربع مائة درهم واخرجها اليه
ودخل الدار وبكيا فقالت امراته هلا انتظلت بعين شين عليك الاجابة فقال انا ابكي لاني لم اتفقد
حاله حتى احتاج ان يطالبني به **واخبرنا** الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد بن
محمد بن علي جامع اصبهان قال انا ابو عبد الله الجرجاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسن المحمد اباذي
قال انا ابو بحر قال ابو اسامة نا يزيد بن سرة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا

في اناء واحد

في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم **وحدث** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان يعرف فقراء معشر المهاجرين والانصار ان غنى اخوانهم قوما ليس لهم مال ولا عترة فليضم احدكم
اليه الرجل والرجلين والثلاثة فما لاحد كم من ظهر جمله الا عقبة كعقبة احدهم جمله قال فضممت
الي اثنين او ثلاثة ما لي الا عقبة كعقبة احدهم من جمله **وروى** انس رضي الله عنه قال لما فتح
عبد الرحمن رضي الله عنه بارض الله لله في اهله وماله فجاء الفتوح على الايثار الا لهما ان نصفه
وشرف غريزة وما جعله الله تعالى صوفيا الا بعد ان سعى غريزة لزائد وكل من كانت غريزته
السخا يوشك ان يصير صوفيا لان السخا صفة الغريزة وهي مقابلة الشح والشح من لوازم
ضعة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن توقى الشح
وحكم بالفلاح لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين والنبي عليه الصلاة والسلام نبه بقوله عليه السلام
ثلاث مهلكات وثلاث منجيات يجعل الحرى المهلكات شحا مطاعا وليس بقيل بمجرد الشح
يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا واما كونه موجودا في النفوس عن مقارع
لا يمكن ذلك لانه من لوازم النفس مشتمة من اصل جبلتها الشر ابي وفي الاكتساب قبض وبسط
وليس ذلك بالعيب من الاصل وهو جبلي فيه وانما العيب وجود السخا في الغريزة وهو لبعض
الصوفية الراعي لهم الى البذل والايثار والسخا اتم واكمل من الجود يعني مقابلة الجود البخل وفي
مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العيان بخلاف الشح والسخا
اذ كلاهما من غرائز الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا والحق سبحانه لا يوصف بالسخا
لان السخا من نتيجة الغرائز والله سبحانه منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الريا ويأتي به الانسان
متطلعا الى عوض الخلق او الخلق بمقابلة قسا من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله سبحانه
والسخا لا يتطرق اليه الريا لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة لان كل
العوض مشتمل بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تخلص سخاء والسخا لاهل الصفا والايثار والاهل
الانوار ويجوز ان يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انه نعلم من الاية
الطعام لطلب الاعواض حيث قال لا نريد وقوله تعالى لوجه الله فما كان لله تعالى لا يشح بطلب
العوض بل الغريزة لظهار تقرب الى مراد الحق لا العوض وذلك اكمل السخا من الطمع الغرائز
روت اسمى بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شيء الا ما ادخل
على الزبير اما عطي قال ارضخي لا توكي فيوكى عليك **ومن اخلاق** الصوفية التجاوز والعفو
ومقابلة الاساءة بالحسنة **قال** سفيان الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن

متاجرة كنفه انشوق خذ شيا وهات شيا. **وقال** الحسن الاحسان ان تنعم ولا تخص والتبسم والروح والتغيب **وروى** انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت فصورا مشرفة على الجنة فقلت ياجبريل لمن هذه قال الاكاظمين الغيظ والعافين عن الناس **روى** ابو هريرة رضى الله عنه ان ابا بكر رضى الله عنه كان مع النبى عليه السلام يتبسم ثم رد ابو بكر رضى الله عنه عليه بعض الرد فاغضب النبى عليه السلام وقام فلحقه ابو بكر رضى الله عنه وقال يا رسول الله شتمنى وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع من يعصى الشيطان يا ابا بكر ثلاثة حتى تعلم انه ليس عبد يظلم بمظلمة يعفو عنها الا اعز الله نصره وليس عبد يفتح بابا من المسئلة يريد به كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح على نفسه باب عطية يريد بها كثرة الا زاده الله قلة **اخبرنا** ضيا الدين عبد الوهاب بن على قال انا الكروخى قال انا الزيادى قال انا الجراحى قال انا المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال انا ابو هشام الرفاعى قال نا محمد بن فضيل عن ابيه عن عبد الله بن جميع عن ابى الطفيل عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا إمعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا **وقال** بعض الصحابة رضى الله عنهم يا رسول الله الرجل آمر به ولا يقربنى ولا يضيعنى يتمر بى اعلى اجزيه قال لا افره **وقال** الفضيل البتوة الصفح عن عثرات الاخوان **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المواصل المكافئ ولكن المواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك **ومن** اخلاق الصوفية البشر وخلافة الوجه والتصوف بكاء وهى خلوة وبشر وخلافة وجه مع الناس والبشر على وجهه من اثار انوار قلبه وفتوتهم باطن الصوفى سارت الاهية ومواهب قدسية يرتوى بها القلب ويمتلئ فرحا وسرورا قال بعضهم بشرك بلقيه يورث حزنا والتبسم اذا تمكن من القلب قابض على القلب انارى قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اى مضيئة مشرقة ومستبشرة اى فرحة قيل اشرقت من كمول ما اغبرت به الله ومثال يقرب النور على الوجه من القلب كقنديل نور المصباح محلى الزجاجة والمشكاة بالوجه مشكاة والقلب زجاجة والروح مصباح واذا انتعم القلب بلذيذ المساعى ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى نضارته وبريقه قال نضر النبات اذا زهر ونور ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما نظرت نضرت فاربات المشاهدة من الصوفية تنورت بصايرهم بنور المشاهدة وانصقلت مرائى قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلى واذا اشرقت الشمس على المراة المصقولة استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود واذا اثر الوجه لسجود

الظلال وهى

الظلال وهى انوار التى فى قوله تعالى وظلال ممدود والاظلال كيف لا يثاب لسجود اجمال **انا** ضيا الدين عبد الوهاب بن على قال انا الكروخى قال انا الزيادى قال انا الجراحى قال انا المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال نا قتيبة قال نا المنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقا اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلو فى اناء اخيك **وقال** سعيد بن عبد الرحمن اذا تغير بعضنا على بعض من الزاكل سهل خلق مصاحبة فاما امر تلقاه بالبشى وبلقاه بالعبوس كانه يمن عليه فلا اكفى الله به الغرامة **ومن اخلاق الصوفية** السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى اخلاقهم ولطايفهم وترك التعصب والتكلف **وقد روى** فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفية فتحاكى اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يقول اما انا فاشرح ولا اقول الا حقا **وروى** ان رجلا يقال له زاهر بن حزام وكان بدويا وكان يهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدايا جاء بطرفة يهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يوما من الايام جوجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك اليوم واحتضنه النبى عليه السلام من وراء ظهره بكفيه والتفت فابصر النبى عليه السلام فجعل يلتزقه فقال النبى عليه السلام من يشترى العبد فقال اذا تجدنى كاسدا يا رسول الله ولا كن عند الله لست بكاسد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لكن انت عند الله غال **واخبرنا** ابو زرعة زاهر بن حزام المقدسى عن ابيه قال انا ابو المكارم زاهر بن محمد العفيف قال انا ابو الحسن قال انا عمر بن حكيم قال انا ابو ابنة قال نا عبيد بن اسحق العطار قال نا سفيان بن هارون عن حميد عن انس رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملنى على جمل فقال احملك على بن الناقة قال افعل ما احملنى على جمل تفعل الحملان على بن الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل الجمل الا بن الناقة **وروى** صهيب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يا كل فقال ادن فكل فقلت اكل من هذا التمر فقال انى اكل التمر وانت رمد فقلت اذا امضغ من الجانب الاخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا ذا الاذنين وسئلت عايشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا فى البيت قالت اليس الناس بتمامًا بخلاء **وروى** ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بينهما فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك **واخبرنا** الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن على قال انا ابو الفتح النعروتى قال انا ابو نصر الشيبانى قال انا ابو محمد الجراحى قال انا ابو العباس المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال نا عبد الله بن ابو ضاح الطوسى قال نا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن ابى التياح عن انس رضى الله عنه قال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لى صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير **وروى** ان عمر

سابن زبير رضي الله عنهما بسبقه الزبير ثم سابقه مرة اخرى بسبقه عمر وقال ما سبقتك الا لان الكعبة
وروى عبد الله بن عباس قال قال لي عمر تعال اقايسك في المذاهب انا الطول نفسا وانت بحر مون
وروى ابن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنهم يتباذلون
بالبطيخ فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال يقال يذبح بيذبح اذا رمى اي يتراموا بالبطيخ
وانا ابو زرعة عن ابيه قال انا الحسين بن احمد الكرخي قال انا ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم
قال انا ابو بكر محمد بن عبد الله قال حدثني اسحق الجريري قال انا ابو سلمة قال انا حماد بن خالد قال انا
محمد بن عمرو بن علقمة قال انا الحسين بن محصن الخثعمي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي
بلتعة قال ان عائشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي عليه الصلاة والسلام بخريرة فطبختها له
وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها
كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لتاكلن او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت
يدي في الخريرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي عليه الصلاة والسلام فوضع بخريرة لها
وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي عليه السلام ايضا فمر عمر
رضي الله عنه على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل
فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة رضي الله عنها فما زلت اهاب عمر رضي الله عنه
لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه **ومن بعضهم** ابن كما وسن قال كان مع
الصبي صبيا ومع الكحل كحلا وكان يبيه مزاحة اذا اخلا **وروى** معاوية بن عبد الكريم
قال كنا عند الشعبي عند محمد بن سيرين فكان يقول ونمزح عنده ويمازحنا وكنا
نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده نكاد نبكي
فهذه الاخبار والآثار دالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن اخلاقهم
فيما يعتمدونه من المزاعبة في اربك وينزلون مع الناس على حسب طباعهم لتطيب نفوسهم الى
سماعه رحمه الله فاذا خلوا وفيوا موقف الرجال واكتسوا ملابس الاعمال والاحوال
ولا يقف في هذا المعنى على حد الاعتزال الاصوفي فاهم للنفس عالم بما خلافها وطباعها سايس
لها بوقوف العلم حتى يقف بزلك على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا يصلح
الا كثير من ذلك للمريدين المبتدئين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتعدهم حد الاعتدال
فللنفس في هذه المواهن ذهفات وثبات تجر الى الافساد وتجنح الى العناد والنزول
الى طباع النفس لحسن لمن صعد عندهم وترقى لعلو حاله ومقامه فينزل اليهم
الى طباعهم حين يتمثل بالعلم بما من لم يصعد بصفا حاله عنهم وفيه بقية مزح من
طباعهم ونفوسهم الجامحة للاطارة بالسوء اذا دخل في هذه المداخل اخذت النفس حظها
واغتنمت مآربها واستروحت الى الرخصة والنزول الى الرخصة يحسن بمن رغب العزيمة

غالب او فلاته

غالبه او فاته وليس ذلك شان المبتدي بل المتصوفة العلماء بما ذكرنا يتروح بعلمون حاجة القلب الى ذلك
والنفس اذا وضع لحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة في ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد
قال سعيد بن العاص لانه اقتصد في مزاحه والافراط فيه يذهب البهاء ويجرئ عليه السفهاء
ويترك بغيظ الموانسين ويوحش المخالطين **وقال بعضهم** المزاح مسلية للصديق ومقطعة
للاخاء وكما تصعب معرفة الاعتدال في ذلك تصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصايص
الانسان وتميز عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعي
الجهل والجهل شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال ايضا شان من يترشح فرعه في العلم
ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة **وروي** عن عيسى
عليه السلام انه قال ان الله تعالى يبغض الضحك من غير عجب والمشاء في غير ارب **وذكر**
قرن بين المزاعبة والمزاح فقيل المزاعبة ما لا يغضب جرء والمزاح ما يغضب جرء
وترجعل ابو حنيفة رحمه الله التهنئة من الذنب وكم بطلان الوضوء بها وقال يضحك الانسان
فلهاء خروج الخارج فالاعتدال في المزاح والضحك لا يتاتى الا اذا خلص وخرج من مضيق
الخوف والبغض والدهشة فانه تنقسم بكل مضيق من هذه المقامين بعض التقويم فيعتدل
الحال فيه ويستقيم مما البتة وارجاء بشيئانه والخوف والبغض يحكمان بالعزلة فيه **ومن اخلاق**
الصوفية ترك التكلف وذلك ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لحمل الناس وذلك
يباين حال الصوفية وفي بعضه خبث منازعة الاقران وعدم الرضا بما قسم الجبار **وقال**
التصوف ترك التكلف وقال التكلف تخلف وهو تخلف عن مقام الصديقين **وروى**
انس بن مالك رضي الله عنه قال شهدت وليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت خبزا ولا لحما
وروى جابر انه اتاه ناس من اصحابه فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول نعم الادام الخل **وروى** سعيد بن مسلمة قال دخلت على سلمان فاخرج الي خبزا وملحا وقال كل لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لكم
احوج لاحد لتكلفت لكم **والتكلف** مذموم في جميع الاشياء كالتكلف للناس في الملبوس من غير
حاجة فيه والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي صار اداب اهل الزمان مما يكاد يسلم من ذلك الا الجاهل
والافراد وكم من متملق لا يعرف انه متملق ولا يقصد له مغرب تملق الشخص الى حد يخرجه الى حد النفاق
وهو مباين لحال الصوفية **اخبرنا** الشيخ العالم ضياء الدين عبيد الله ابو الفتح بن علي قال انا ابو الفتح الهروي
قال انا ابو الفرج الثريا في قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا
احمد بن منيع قال انا يزيد بن هارون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
البذاء الفحش واراد بالبيان ههنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق وثناء عليهم والله اعلم

التنقص وذلك من اهل الصدق **وحكي عن ابي وائل** قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان الفارسي رضي الله عنه فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان رضي الله عنه ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان رضي الله عنه لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة. وفي هذا من سلمان رضي الله عنه ترك التكلف قولا وفعلا **وفي** حديث يونس عليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تبق ولا تذر **وروى** زبير بن العوام رضي الله عنه قال نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اللهم اغفر للذين يدعون لاموات امتي ولا يتكلفون الا اني بريء من التكلف وصالحو امتي **وروي** ان عمر رضي الله عنه قرا قوله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا قال هذا كله قد عرفناه فما الاب قال وبيده عصا رضي الله عنه عصا فضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا ايها الناس ما بين لكم منه فاعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا علمه الى الله تعالى **ومن اخلاق الصوفية** الانفاق من غير اقتار وترك الادخار وذلك ان الصوفي في خزائن فضل الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطئ بحر والمقيم على شاطئ البحر لا يدخر الماء في قربته وراويته روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم الا وملكان يناديان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا **وروى** انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد **وروي** انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طيرا فلما كان الغد اتاه به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انهك ان تخبئي شيا لغد فان الله تعالى ياتي برزق كل غد **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال رضي الله عنه وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال ادخره يا رسول الله قال اما تخشى ان [illegible] انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا **وروي كان** عيسى بن مريم عليه السلام ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يخبئ شيا لغد والصوفي كل خباياه في خزائن الله تعالى لصدق توكله وثقته بربه والدنيا للصوفي كدار الغربة ليس له فيها ادخار ولا له منها استكثار **وقال** عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **اخبرنا** شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله السرخسي قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن يوسف عن سفيان عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيا قط فقال لا قال ابن عيينة اذا لم يكن عنده وعد **وبالاسناد** الى الدارمي قال انا يعقوب بن حميد قال انا عبد العزيز بن محمد عن ابن اخي الزهري قال ان جبريل عليه السلام قال ما في الارض اهل عشرة ابيات الا قلبتهم فما وجدت اشد انفاقا لهذا المال

من رسول الله صلى الله عليه وسلم

من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن اخلاق الصوفية** القناعة باليسير من الدنيا **قال ذو النون المصري** من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه **وقال** بشر بن الحارث لو لم يكن في القناعة الا التمتع بالعز لكفى صاحبه **وقال بنان الحمال** الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال بعضهم انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف ودبر امر الاخرة بالحرص والتعجيل وقال يحيى بن معاذ من قنع بالرزق فقد ذهب بالاخرة وطاب عيشه **وقال امير المومنين** علي بن ابي طالب رضي الله عنه القناعة سيف لا ينبو **اخبرنا ابو زرعة** عن ابيه ابي الفضل قال انا ابو القاسم عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال انا ابو حفص عمر بن ابراهيم قال انا ابو القاسم البغوي قال انا محمد بن عباد قال انا ابو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افلح من اسلم وكان رزقه كفافا ثم صبر عليه **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا **وروى** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القناعة مال لا ينفد **وروي** عن عمر رضي الله عنه انه قال كونوا اوعية الكتاب وينابيع الحكمة وعدوا انفسكم في الموتى واسالوا الله رزق يوم بيوم فلا يضركم الا يكثر لكم **اخبرنا** طاهر عن ابي الفضل والده قال انا اسماعيل بن عبد الله الشاشي قال انا احمد بن علي الحافظ قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا الحسين بن سفيان قال انا محمد بن مالك النصري قال انا مروان بن معاوية قال انا عبد الرحمن بن ابي شميلة الانصاري قال اخبرني سلمة بن عبيد الله بن محصن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا **وقيل** في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هي القناعة والصوفي قوام على نفسه بالقسط عالم بطبائع النفس وجودي القناعة والتوصل الى استخراج ذلك من النفس لعلمه بدائها ودوائها قال ابو سليمان الداراني القناعة من الرضا كالورع من الزهد **ومن اخلاق الصوفية** ترك المراء والمجادلة والغضب الا بحق واعتماد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تنجذب وتلتئم في المدارين والصوفي كلما راى نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وطابت الفتنة قال الله تعالى تعليما لعباده ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ولا ينتزع المرا الا من نفوس زكية انتزع منها الغل ووجود الغل في النفوس مراء الباطن واذا انتزع المراء من الباطن ذهب من الظاهر ايضا وقد يكون الغل في النفوس مع من يشاكله ويماثله لوجود المنافسة ومن استقصى في تذويب النفس بنار الزهادة في الدنيا يمحى الغل من باطنه ولا يبقى عنده منافسة دنياوية في حظوظ عاجلة من جاه ومال قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل **قال ابو حفص** كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره فان تلك

قلوب ما فيه من هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل كحلك بنور التوفيق بصارت كما قال الله تعالى
اخوانا على سرر متقابلين والجمع على الكلمة اولى واحرى من التلازم بشروط الطريق
والانكباب على الظفر بالتحقيق والناس رجلان رجل طالب ما عند الله وبدء امره الى ما
عند الله بما للمحق الصوفي مع هذا مناسبة وصلة وغل فان هذا معه في كرسي واحد وحجرة واحدة
واخوة معينة والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ورجل معتن بنفسه من محبة الجاه والمال
والرياسة ونظر الخلق بما للصوفي مع هذا مناسبة لانه زهد فيما فيه رغبته فهو بشان الصوفي
ان ينظر الى مثل هذا نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا معتنا ولا ينطوي له على غل ولا بما يدعي
الظاهر على شيء يعلم بخلافه بنفسه الا ان يسوء به المراء والجاه له **اخبرنا** الشيخ العالم
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الازهري قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا زياد بن ايوب قال نا المحاربي
عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار اخاك
ولا تعده موعدا فتخلفه **وفي الخبر** من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك
المراء وهو محق بني له بيت في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها **واخبرنا** شيخنا
شيخ الاسلام ابو النجيب اسمعيل بن عبد الرحمن قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله المالكي قال انا ابو الحسن
عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي قال اخبرنا ابو عمران عيسى السمرقندي
قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال نا يحيى بن بسطام عن يحيى بن حمزة قال حدثني النعمان
عن مخول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي
به العلماء او يماري به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم الرهس
كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المراء مع السفهاء سببا لدخول النار وذلك لان هؤلاء يوسمهم
في كلب الغي والغلبة والغيرة والغلبة من صفات الشيطنة في الدين **قال** بعضهم المجادل
المماري يضع في نفسه غير الخوض في الجدال الا يفتح بشيء ومن لا يفتح الايمان لا يفتح جماعة
سبيل ينفعهم القوم في تبدلت صفاتها وذهب عنها صفة الشيطنة والسبعية وتبدل بالنفس
والرفق والسهولة والطمانينة **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسلم
عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن حتى يامن جاره بوائقه قالوا كيف جعل النبي صلى الله
عليه وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بقوم وهم يجزرون جزورا فقال ما هذا قالوا جزر الاشرار فقال لا الجزر كم باشد من يكفر رجل
كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه يخلب شيطانه وشيطان اخيه وكلمه **وروي** انه جاء عالم
الى ابي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر رضي الله عنه من كسر رجل هذه الشاة
قال انا قال ولم قال اردت ان اعلمه قال ولم قال اغيظه فقال منكم بني فتاكم قال ابو ذر لا غيظن

من حفظ على غيظه

من حفظ على غيظه وا عنه **وروي** ان صعصعة عم الفرزدق قال ان اشكل امران لا ادري ايهما اشد مخالفة
امر ربي ام هواي فان اكن هواي اكن ان يكون الخطاء متابعة الهوى **اخبرنا** ابو زرعة عن ابيه عن ابي الفضل
قال قال ابو بكر احمد بن علي قال نا احمد بن محمد بن سليم قال نا سعيد بن سعد عن اخيه عن جده عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات
فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضى والاقتصاد عند الفقر والغنى
واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والحكم بالجور عند الغضب
والرضى لا يصح الا من عالم رباني امير على النفس يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر الى الله
بحسن الاحتساب **نقل** ان نفرا كانوا يتوضون من اواني المسلم **يقول** بعضهم
لان اتوضا من كلمة خبيثة احب الي من ان اتوضا من طعام طيب **وقال** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما الحرث حرثان حرث من مرجل وحرث من مرجل فالحرث الذي يحمد صاحبه الوقار والحلم الا الغضب
ويخرج عن حد الحلم الى النزق ان يجاوز الحد بالغضب بتحرك دم القلب فان كان الغضب على
من هو فوقه ممن يعجز عن انفاذ الغضب ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع في القلب ويصير منه
الحزن والهم والانكسار ولا ينطوي النفس على مثل هذا الا من يرجو الوارث والاعراض عن الله
فلا يتحمد ولا يغتم والنفس طالب الراحة طالب الروح والراحة والنبي صلى الله عليه وسلم
اخبر ان الهم والحزن في النار واسخط **سيل** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن الغضب
والغضب فقال مخرجهما واحد والفرق مختلف فمن نازع من يقوى عليه اضر غضبا ومن نازع من
يقوى عليه كتم حزنا والجرد غضب ايقاد ولكن يستعمل انه اكثر ما يقصد المغضوب عليه وان كان
الغضب على من يشاكله وماثله ممن يتردد في الانتقام منه تتردد دم القلب بين الانبساط
والانبساط فيتولد منه الغل والحقد والاول يدل هذا الى قلب النفس فان الله تعالى وعد عباده
ما يذهب ما في قلوبهم من غل وطالبه قلب النفس وحاله تغرب زبد الغل والحقد كما يغرب
البحر الزبد لما فيه من تراكم الهم امواج الانس والهيبة وان كان الغضب على من دونه ممن يقدر على
الانتقام منه ثار دم القلب والقلب اذا ثار دمه يحمى ويغسو وينقلب وتذهب عنه الرقة
والبياض ومنه تحمى الوجنتان لان الدم في القلب ثار وطلب الانتقام او انتفخ منه العروق وظهر
عكسه واثر على الخد فيتعدى الخدود جميعا بالضرب والشتم ولا يكون هذا في النفوس
الا عند هتك الحرمات والغضب لله تعالى فما في غير ذلك بنظر النفوس عند الغضب الى
الله تعالى ثم تقواه يحمله على ان حركته ومقوله يمين ان الشرع والعرف ينعم النفس بعدم الرضا
بالقضا **قيل** لبعضهم من انهى الناس لنفسه قال لم اظاهم بالمعروف **وقال** بعضهم اصبحت
وما لي سرور الا موافقة القضا فاذا انهم النفوس نفسه تراكم العلم واذا الاح علم العلم صفى القلب
وسكنت النفس وعاد دم القلب الى مواضعه ومقاره واعتدل الحال وغاص جمرة الخد وبان

بفضيلة العلم **قال** عليه السلام السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين
جزأ من النبوة **روي** جارية بن قدامة قال قلت يا رسول الله اوصني وأقلل لعلي أعيه فاعاد
عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه السلام ان الغضب جمرة من النار الم تر الى حمرة عينيه
وانتفاخ اوداجه فمن وجد ذلك منكم وان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الزينبي قال
انا البراجي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا محمود بن غيلان قال نا بشر بن المفضل
قال نا خالد عن ابي حمزة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال لابن عبد القيس
ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة **ومن اخلاق الصوفية** التؤدة والتغافل والمواقفة
مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشداء على
الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم والتؤدة والتغافل من اخلاق المؤمن وهي اخص من الحلم والاناة قال الله تعالى ما صحتم بنعمته اخوانا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال النبي عليه السلام
المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف **وقال** عليه السلام مثل المؤمن اذا التقيا
مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقا مؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا **وقال ابو**
ادريس الخولاني لمعاذ رضي الله عنهما اني احبك في الله تعالى فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من اثنا كراسي حول العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله فقال
المتحابون في الله **وقيل** لو تخاب الناس ونعالهوا المحبة لاستغنوا بها عن العوالة **وقيل**
العوالة خلعة المحبة تستحيل حيث لا توجد المحبة **وقيل** طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة
فان طاعة المحبة من اجل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت محبة الصوفية
مؤثرة من البعض في البعض لانهم لما تحابوا في الله تعالى نوا هو المحاسن والاخلاق ودفع
الفعل لوجود المحبة فما تتبع بذلك المريد الشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر
الله باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد اهل كل درب وكل محلة وفي الجامع
في الاسبوع مرة اهل كل بلدة وانضمام اهل السواد الى البلدان في الاعياد في جميع
السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان المتفرقة في الحج مرة لكل ذلك يحكم بالفة
منها تاكيد الالفة والمودة بين المؤمنين **وقال** عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا **اخبرنا ابو زرعة** قال انا والدي ابو الفضل قال انا ابو نصر محمد بن سليمان الفقيه
قال انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني

قال نا حماد

قال نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى
تداعى سائره بالسهر والحمى والتالف والتودد يولد اسباب الصحبة والصحبة مع الاخيار
موهبة جدا **فقيل** لقاء الاخوان نفاح والاشد ان ابوا لهن تلفح وتعمي البعض بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يورث صلاحا والنظر في الصور يورث اخلاقا مناسبة تخلق
المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر **وقيل** من لا يتبعه
لحظة ما يتبعه لفظه والجمال المشهود يصيره لا بمقارنة الجمال المعقول فالمقارنة لها تاثير في
الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يوسمان بمقارنة الجيف والزرع تنفي من انواع
العدوى في الارض وانبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة في هذه
الاشياء فهي النفوس البشرية اكثر تاثيرا **وقيل** سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه من جنسه
وشبهه والتالف والتودد مستحبان للمريد واما العزلة والوحدة فمحمدة بالنسبة الى اراذل
الناس واهل الشر واهل العلم والصفا والاخلاق الحميدة تغتنم مقارنتهم والاستيناس بهم
استيناسا بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم
رابطة الطبع والصوفي مع غير الجنس كالعين بالعين ومع الجنس كالعين بالمعاين والمؤمن مرآة
للمؤمن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء حوائله واعماله تجليات الالهية وتعريفات وتوليجات
من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار **ومن اخلاق الصوفية**
شكر المحسن على الاحسان والدعاء وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وتفكرهم
النظر الى الاغيار وروئتهم النعم من المنعم الجبار ولا كنهم يفعلون ذلك اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم على **ما روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس احد أمن
علينا في صحبته وذات يده من ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا **وقال**
عليه السلام ما نبغي مال كمال ابي بكر: فالخلق مجبورا عن الله تعالى بالخلق في المنع والاعطاء
والصوفي في الاشياء يرى الخلق ويرى الاشياء من الله تعالى حيث كالح ناصية التوحيد وخرق الحجاب
الذي يمنع الخلق عن عرف التوحيد ولا يثبت للخلق منعا ولا عطاء ويحجبه الحق عن الخلق
واذا ارتقى الى درجة التوحيد شكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجودا في المنع
والعطاء بعد ان يرى المسبب الاول وذلك لسعة علمه ووجود معرفته يثبت الوسائط بلا يحجبه
الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحجبه الحق عن الخلق كاهل الزندقة والبدعة بين هذين
شكر للحق كانه المنع والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم وسائط وسبب **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء **وقال**
عليه السلام من عسر ويسر وبكى فقال الحمد لله على كل حال ذهب عنه تسعون داء أهونها الجذام

وروي جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد تنعم عليه نعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل منها : معقول عليه السلام الحمد افضل منها يحتمل ان يرضا بها شكرا ويحتمل ان الحمد افضل منها نعمة بتكون نعمة الحمد افضل من النعمة التي حمد الله عليها فاذا شكروا المنعم الاول يشكرون الواصلة المنعم من الناس ويدعون له **وروي** انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر عندنا قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وتنزلت عليكم السكينة **انا ابو زرعة** عن ابيه قال انا احمد بن محمد بن ابراهيم البزاز قال انا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال انا عبد الله بن محمد البغوي قال انا عمي عن زراع قال انا عيينة بن يونس عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا **ومن اخلاق الصوفية** بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافة واذا كان الرجل وافر العلم بصير بعيوب النفس وافاتها وشهواتها يتوصل الى مفاتيح قلوب المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج الى سوء خلق لانها امور تتعلق بالخلق وبمخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا الصوفي العالم الرباني **روي** زيد بن اسلم قال كان نبي من الانبياء يأخذ بيد كل قادم المدينة يتألفه بذلك لقضاء حوائج الناس **وقال عطا** لان يرى اخي الرجل ينبغي يكتسب جاها يعيش فيه مومن انفع له من ان يحلم الحبل ليحتاج نفسه **وهذا باب غامض** لا يومن ان يفتتن فيه خلق من الجهال المرعين ولا يصلح هذا الا لعبد الحليم الله تعالى على باطنه بعلم منه الا رغبة له بشيء من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وفقراءها في خزانته بالاستواء لا استطال ولو دخل على اثنين فوقد ما ظهرت نفسه بصريح الانكار لهذا الحال وهذا لا يصلح الا لاحاد من الخلق واما من اصلحهم ينتخلون من اراد الله بهم واختيارهم ويكاشفهم الله بمراد منهم فيرخلون الاشياء مراد الله فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطة وبذل الجاه يرخلون في ذلك بغيبة صفات الناس وهذا الاصول ما تواثم حشروا واحكموا مقام العبادة ثم رقوا الى مقام البقا فيكون لهم في كل مدخل ومخرج برهان وبيان واذن من الله سبحانه وتعالى على بصيرة من دينهم ليس فيه ارتياب لطيب قلب مكاشف بصريح المراد في جميع الخطاب فيلتذ وفقه ابو امر الاشياء ولا تلتذ الاشياء من وفقه ولا يكون هذا الا في قلب من الاقطاب واحرا متحققا بهذا الحال **قال ابو عثمان** الحيري لا يكمل الرجل حتى تستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطا والعز والذل فمثل هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول بها في كرامة **قال سهل** بن عبد الله لا يشتغل الانسان بالرياسة حتى تجتمع فيه ثلاث خصال يصرف جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ويترك ما في ايديهم وبذل ما في يده لهم : وهذه الرياسة ايضا غير الرياسة التي زهد فيها ويعين الزهد فيها لفروق صرفه وسلوكه فاما هذه رياسة اقامها الحق للاح خلقه وهو فيها

بالله يقوم بواجب حقوقها وشكر نعمتها بالله تعالى

الباب الحادي والثلاثون في ذكر الادب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي **الادب** تهذيب الظاهر وانما الحسن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا : سميت المأدبة مأدبة لاجتماعهما على اشياء والتكامل الادب في العبد لا بتكامل مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق والخلق صورة الانسان والخلق معناه فقال بعضهم الخلق لا سبيل الى تغييره والخلق قد ورد فيه ما يدل على ان الخلق والخلق والرزق والاجل وقد قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله والصحيح ان تبديل الاخلاق ممكن مغترف عليه بخلاف الخلق **وقد روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسنوا اخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهياه لقبول الصلاح والفساد وجعله اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية كوجود الشارع الى الزناد ووجود النخلة في النوى ثم ان الله تعالى بقدرته العظيم الانسان ومكنه من اصلاحه بالتدريج الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج حتى يخرج منه نارا وكما جعل في النفس الادمي صلاحية الخير والشر واحال الاصلاح والافساد عليه فقال سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فنسوبتها بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها واذا تركت النفس تدرجت بالعقل واستقامت احوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الاداب بالاداب استخراج ما في القوة الى الفعل وهذا يكون لمن زكت السجية الطاهرة فيه والسجية فعل الحق الا فرق للبشر على تكوينها كتكوين النار في الزناد او هو فعل الحق المحض واستخراجه بكسب الادمي وهاكذا الاداب تتبعها السجايا الطاهرة والمنح الالهية **ولما هيأ** الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها تواطؤا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما في النفوس من كون مخلوق الله تعالى الى الفعل مطاوعا مواتيا فيه ويتخلق بحق بعض الاشخاص من غير زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما اودع الله تعالى في غرائزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس يحتاج الى طول الممارسة لتفاوت قوة اصولها في الغريزة وهذا احتاج المريدون الى صحبة المشايخ لتكون الصحبة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة الى الفعل قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا : **قال** ابن عباس رضي الله عنه يعلمهم ويادبهم وفي الخبر اخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فعليك بخلق الخير والامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **قال** يوسف بن الحسين بالادب يفهم العلم والعلم يصح العمل ويالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تقهر الدهر وبالدهر تشرف الدنيا وتترك الدنيا يرغب في الاخرة تنال المرتبة عند الله تعالى **قيل** لما ورد ابو جعفر العراق جا اليه الجنيد فراى اصحاب ابي جعفر وقوفا على راسه

يأتمرون للامر لا يحظى احدهم فقال يا ابا حفص اذنت اصابك ادب الملوك فقال لا يا ابا القاسم ولكن حسن
الادب في الظاهر عنوان ادب الباطن **قال ابو الحسين** النون لا ليس لله من عبد عمل
ولا حال ولا معرفة تستوفي معها اداب الشريعة واداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح
تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الاداب **قال عبد الله** بن منازل ادب الخرمة اعز من
الخرمة **وحكي** عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة وكنت ربما اقعد بحذا الكعبة
وربما كنت استلقي وامد رجلي بحذائي عائشة المكية فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل
العلم افعل مني كلمة لا تجالسه لا اداب ولا يجتمعي اسمك من ديوان العرب قال ابو عبيد وكانت
من ابلغ من رأيت **وقال ابو عثمان** النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة
الادب والنفس تجري بطباعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده الى حسن المطالبة
ممن امرهن عز المجد فقد اطلق عنان النفس وغفل عن رعاية ومهما اعانها فهو شريكها **وقال**
الجنيد من اعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان
سوء الادب **اخبرنا** الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا
ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال انا قتيبة قال نا يحيى بن يعلى عن نائل عن سماك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع **وروي** ايضا انه قال
عليه السلام ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن **وروت** عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه
وقال ابو علي الرفاء العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه يدخل طاعته الى النار **قال ابو القاسم**
القشيري رحمه الله عليه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى شيء وكان يوما في مجمع بارد وان
اضم وسادة خلف ظهره لاني رأيته غير مستند منتحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقا الوسادة
لانه لم يكن عليها خرقة او سحاق فقال لا اريد الاستناد متأملت بعد ذلك فعلمت انه لا
يستند الى شيء ابدا **وقال الجلاء** الخلي البصري التوحيد يوجب الايمان ممن لا ايمان له لا توحيد له والايمان
يوجب الشريعة ممن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الادب ممن لا ادب له
لا شريعة له ولا ايمان ولا توحيد **وقال** بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا بما استطعت فان
الادب هي الظاهر الا عوف ظاهرا وما اساء احد الادب باطنا الا عوقب باطنا **قال** بعضهم
هو غلام الرفاء نظرت الى غلام امرد فنظر الي الرفاء وانا انظر اليه فقال لتحزن غيبتها
ولو بعد سنين فما برحت غيبتها بعد عشرين سنة ان انسيت القرآن **وقال** النوري طيب
ورد علي ليلة من الليالي ومررت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي
ثم قلت وعزتك لا مررت رجلي ابدا **قال** الجنيد فبقي ستين سنة ما مر رجله ليلا ولا نهارا **قال** عبد الله

قال عبد الله بن المبارك من يتعاون بالادب عوقب بجهال الشين ومن يتعاون بالسنن عوقب بجهال
الفرائض ومن يتعاون بالفرائض عوقب بجهال المعرفة **وسئل النصراباذي** عن مسئلة من الصوفي محمل يتكلم
فيها فدب على رجله عقرب فجعلت تضربه بابرتها فقيل له الا تدعها عن نفسك فقال استحي من
الله ان اتكلم في حال ثم اخالف ما اعلم فيه **وقيل** في ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت
لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ولم يقل رأيت **وقال ابو بكر** رضي الله عنه الادب هي العقل
علامة قبول العمل **وقال ابو عثمان** الادب الوقوف مع المستحبات قيل معناه ان تعامل الله سرا
وعلنا بالادب فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا ثم انشد

اذا لطفت جاءت بكل مليحة وان سكنت حلت بكل مليح

وقال ابو بكر برئي منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فان تحسن الادب مع الله احسن واولى **وقال**
ابو علي ترك الادب موجب للطرد ممن اساء الادب على بساطه ردّ الى الباب ومن اساء الادب
على الباب ردّ الى مباشرة الدواب

الباب الثاني والثلاثون في اداب الحضرة الالهية لاهل القرب

كل الاداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام مجمع الاداب كلها اوامرها
واخبار الله سبحانه وتعالى عن اداب في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله غامضة من
غوامض الاداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله تعالى عن اعتزال قلبه المقدس
في الاعراض والاقبال العرض عما سوى الله تعالى والتوجه الى الله تعالى فترك الالتفات الى الاغراض
والاهواء العاجلة بحفظها واسماوات والارض للاخرة بحفظها بما التفت الى ما اعرض عنه
ولا لحقه الاسف على الفائت في اعراضه قال الله تعالى لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم وبعذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر ممن حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من بعض
ما خاطب به العموم من معنى وكان ما زاغ البصر حاله في كرب الاعراض وفي كرب الاقبال
تلقاه وارد عليه في قاب قوسين بالروح والقلب ثم بمر من الله حياءه منه وهيبته واجلالا لا وطوى
نفسه بعراري في مكاوي انكساري واقتفاري لكيلا تتبسط النفس وتطغى عن الطغيان
عند الاستغنا وصف النفس قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والنفس عند
المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى فاتك فسكاس المنح استغنت
وطغت والطغيان يفهم منه مرة البسط والاعراض في البسط بسبب باب المزيد والطغيان
النفس لضيق وعاءها عن المواهب فموتها عليه السلام صح له في الحضرة احد الكريمين
ما زاغ بصره وما التفت الى ما اتاه متابعا بحسن ادبه والكون ممتلأ من المنح واستغرق النفس
السمع وتطلعت الى النفس والحظ فلما حكمت النفس استغنت وطمحت عليها ما وصل
اليها وضاق ظاهرها فتجاوز الحد الى مزلة البسط وقال ارني انظر اليك فمنع ولم يطلق

في قضا المزيد وكظم الغيظ من الحبيب والجليس عليهما السلام وهذه حقيقة الارباب
الغيب والاحوال السنية فكل قبض يوجب عقوبة لان كل قبض ستر ففي وجه الفتوح والعقوبة
بالقبض وجبت للاعراض عن البسط ولو حمل الاعتراض في البسط فاوجبت العقوبة
بالقبض والاعتراض في البسط بافاق الشارع من التبخ على الروح والقلب والانفاق على
الروح والقلب بما ذكرناه من حال النبي عليه السلام من تغييب النفس في مكاره الانكسار
وذلك الفرار من الله الى الله وهو غاية الادب حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
قوبل بالقبض وقد لم مزيد وكان قاب قوسين او ادنى وشاكل الشرح الذي شرحناه في
قول ابن العباس رضي عنهما في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قال لم يرد بطغيان بميل
بل رأه على شرط اعتراف النفوس **وقال سهل بن عبد الله التستري**
لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بخلقته
لربه بشاهد ما يلهم عليه من اصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام
لمن اعتبرهم موافق لما شرحناه برهن ذلك من سهل بن عبد الله وبرهن ذلك ايضا اخبرنا
شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عماد الدين ابو حامد
محمد بن احمد بن منصور الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج قال اخبرني ابو الطيب
العكي عن ابي محمد الجريري قال التشوف الى استزادة العلم الانقطاع وسيلة والوقوف على حد
الامتحان نجاة والبقاء بالهرب من علم الدنو وصلة واستفتاح بفقد ترك الجواب نجوة والاعتصام
من قبول دواعي استماع الخطاب تكلف وخوف فوت علم ما النظر من مصاحبة الفهم هي حيز
الاقبال مساءة والاقبال على ما تلقى ما ينفصل من معرفة بعد والاستسلام عند ابتلاء في جرأة ولا
تماسك هي محل الانس بحرمة . وهذه الكلمات كلها من آداب الحضرة لاربابها في قوله ما زاغ
البصر وما طغى **ووجه اخر** وهو اللطف ما سبق ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة
ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر متجاوز حده بتعدي مقامه بل استقام البصر مع
البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب والنظر مع الفهم هي نقوم النظر على الفهم كعيان
والمعنى بالنظر علم وبالفهم حال اذا قام النظر على الفهم هي يكون كعيان ولم يتخلف الفهم عن النظر
هي يكون تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه
كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره بحيث انتهى نظره وعلمه فارنه فهمه وحاله ولهذا
المعنى انعكس حكم معناه وفوق على ظاهره واتى براق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره ولا تخلف قدم البراق
على موضع نظره كما هي حديث المعراج وكان البراق لقالبه مشاكلا لمعناه ومتصفا بصفته بفوق
حاله ومعناه واشارة هي حديث المعراج الى مقامات الانبيا عليهم السلام وراي هي كل سما بعض الانبيا

عليهم السلام

عليهم السلام اشارة الى تعويقهم وتخلفهم عن شاوه وفوه رتبته وراي موسى عليه السلام
هي بعض السماوات جمر هو هي بعض السماوات يكون قوله اراني انظر اليك تجاوز النظر عن حد الفهم
وتخلف الفهم عن النظر وهذا هو الاخلال بما اخبر الوصفين من قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغا فرسول الله صلى الله عليه وسلم حمل صفتنا فرمه هي محال الحيا والتواضع ولو تطاول النظر
متحريا خبر الفهم تعوق هي بعض السماوات كتعوق غيره من الانبيا فلم يزل صلى الله عليه وسلم
مستجلس حاله هي جملة ادب حاله حتى خرق حجب السماوات وانتصب اليه اقسام الغيب
انصبابا وانقشعت عنه سحاب الحجب حجابا حجابا حتى استقل على حراك ما زاغ البصر وما
طغا فجاز كالبرق الخاطف الى مخرج الوصل والتطايب وهذا غاية هي الادب ونهاية هي الادب
قال ابو محمد رويم حين سئل عن ادب المسافر لا يجاوز همته قدمه وحيث وقف قلبه يكون موقف
اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد قال انا ابو بكر بن خلف
قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا القاضي ابو محمد يحيى بن منصور قال انا ابو عبد الله محمد بن علي
الترمذي قال انا محمد بن مزاحم الباهلي قال انا محمد بن عكاشة الكرماني قال انا محمد بن يحيى عن عكاشة بن ابي
رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه رتبة رب ارني انظر اليك
قال قال يا موسى انك لا تراني حتى الاموات وكيف بالاحياء انك لا تراني هذه الرتبة ولا طلب الا تعرف وانما اراني
اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم **ومن آداب الحضرة** ما قال الانبساط بالقول
مع المحق شرط الادب وهذا تختص ببعض الاحوال والاشياء دون البعض ليس هو على الاطلاق الا الله
تعالى امر بالدعا وانما الامساك عن القول كما افتقد موسى عليه السلام عن الانبساط هي كلب الملتجي
والحاجات الدنيوية حتى رجعه الحق مقاما هي القرب فاذن له هي الانبساط وقال الطلب مني
ولو علما تعجيزه فلما بسط انبسك وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير لانه كان يسأل حوائج
الاخرة ويستعظم الخضر ان يسأل حوائج الدنيا لحقارتها وهو هي حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات
وهذا مثال هي الشاهد وان المدح العظيم يقبل المحظات ويحتشم هي طلب المحقرات فلما رجع
سأله الحشمة فارجع مقام خاص من القرب يقبل الجفي كما يقبل العظيم **قال ذو النون المصري**
ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه موهوب فلذلك **وقال بعضهم** يقول الحق سبحانه من انزعته
الفعل مع اسمائي وصفاتي انزعته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي انزعته العطب واختر
ايهما شئت الادب او العطب وقول القائل هذا يشير الى ان الاسما والصفات تستغل بوجود يحتاج
الى الادب لبقا رسوم البشرية وحظوظ النفس ومع لمعان عظمة نور الذات تتلاشى الاشارات
بالانوار ويكون معنى العطب التحقق بالفنا وفي ذلك العطب دقيقة **الادب وقال ابو علي**
الدقاق هي قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه
حفظ ادب الخطاب **وقال عيسى** عليه السلام ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل بعلانية

لاذب الحضرة **وقال ابو نصر السراج** اداب اهل الخصوصية من اهل الله تعالى في كل احوال القلوب ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر والعوارض والبواقي والعوائق واستواء السر والعلانية وحسن الادب في مواقف الطلب ومقامات القرب واوقات الحضور والادب ادبان ادب قول وادب فعل فمن تعرف الى الله تعالى بالادب فعله صحة محبة القلوب **قال ابن المبارك** نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم **وقال ايضا** الادب للعارف بمنزلة النوبة للمستائب **وقال الشبلي** من لم يتاديب للوقت بوقته مقت **وقال الجنيد** اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء **وقال ابن المبارك** ايضا فقد اكثر الناس في الادب ونحن نقول معرفة النفس وهذه اشارة منه الى ان النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من مخامرة الجهل فاذا عرف النفس حامدها فمن عرف نفسه فقد عرف ربه وانما الفضل لان تظهر النفس بجهالة الا ويفضحها بصريح العلم وحينئذ يتاديب ومن قام بالادب الحضرة وهو يغيرها افهم وعليها انزل

الباب الثالث والثلاثون في اداب الطهارة ومغرماتها

قال الله سبحانه في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين قيل في التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات بالماء **قال الكلبي** هو غسل الادبار بالماء **وقال عطا** كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون على الجنابة **روى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قبا لما نزلت هذه الاية ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نستنجي بالماء وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الخلا فليستنج بثلاثة احجار وهاكذا كان الاستنجاء في الابتدا حتى نزلت الاية في اهل قبا **قيل لسلمان** رضي الله عنه قد علمكم نبيكم كل شئ حتى الخراءة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة بغايط او بول او ان نستنجي باليمين او يستنجي احدنا باقل من ثلاثة احجار او يستنجي برجيع او عظم **حدثنا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو منصور الخزعلي قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود قال انا عبد الله بن محمد قال انا بن السرح عن بن عجلان عن النعمان عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجي بيمينه وكان يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة والبعر في الاستنجاء لان الله الخبث ولهذا قال المزمل ونحو لا يكون رجيعا ولا مستعملا مرة اخرى والرمة وهو عظم الميتة ووتر الاستنجاء سنة اما ثلاثة احجار او خمسة او سبعة والاستعمال المراد بعد استعمال الاحجار سنة وقد قيل في الاية يحبون ان يتطهروا قالوا لما سئلوا عن ذلك قالوا كنا نتبع الماء الحجر والاستنجاء بالشمال سنة ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجاء سنة وهذا يكون في الحجر اذا كانت ارضا كما هو ونزابا وكيفية الاستنجاء ان ياخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويرى بالمسح

ويدير الحجر حتى لا تنقل النجاسة من موضع الى موضع يفعل ذلك الى ان ينتهي الى موخر المخرج ويلاخر الثاني ويضعه على الموخر كذلك ويمسح الى المقدم ويلاخر الثالث ويديره حول المشربة وان استعمل حجرا ذي ثلاث شعب جاز واما الاستبراء اذا انقطع يمر ذكره من اصله ثلاثا الى الحشفة بالرفق ليلا يتدفق بقية البول ثم ينتره ثلاثا ويحتاط في الاستبراء بالاستنقاء وهو ان ينتحنح ثلاثا لان العروق ممتدة من المجلس الى الذكر وبالتنحنح تتحرك وتقرب ما في مجرى البول فان مشى خطوات وزاد في التنحنح فلا باس ولا حرج براعي حد العلم ولا يحمل المشقة عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلاث مسحات او اكثر الى الايرى الرطوبة وشبهه بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال يظهر منه الرطوبة ما دام يمده ويلبراع الحقة في ذلك افضل ويراعي التوتر في ذلك ايضا والمسحات تكون على الارض الطاهرة او حجر طاهر وان احتاج الى احجار الحجر الصغير فليلاخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار لا باليمين ليلا يكون مستنجيا باليمين واذا اراد استعمال الماء انتقل الى موضع اخر ويضع الحجر فلم ينتشر البول على الحشفة وتبع ترك الاستنقاء في الاستبراء وعبيد ورد فيما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما هذا وكان لا يستتر في الاستنثار من البول واما هذا وكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرز على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والعسيب الجريدة واذا كان في الحجر ابعد عن العيون **روى جابر** رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد **وروى المغيرة بن شعبة** رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاتا النبي عليه السلام حاجته وابعد في المذهب **وروى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبغي لحاجته حيث يتبوا الرجل المنزل وكان يستتر بحايط او نشز من الارض او كوم من الحجارة ويكره ان يستتر الرجل براحلته في الصحراء وبذيله اذا حفظ الذيل من الرشاش ويستحب البول في ارض رخوة او على تراب مهيل **فال ابو موسى** رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يبول فاتا دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس ولا القمر ولا يكره استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض العلما الى كراهة ذلك في البنيان ايضا ولا يرجع بوله حتى يرتد من الارض ويتجنب مهاب الرياح احترازا من الرشاش **قال رجل** لبعض اصحابه رضي الله عنهم من الاعراب وقد خاصمه فقال لا احسبك تحسن الخراءة فقال بلى واربك اني بها لحاذق فقال فصفها لي فقال ابعد عن الشمس واعد المنزل واستقبل الشيح واستدبر الريح وافض افضا افضيا واجعل اجعال النعلم يعني استقبل اصول النبات من الشيح وغيره واستدبر الريح احترازا من الرشاش والله اعلم

هاهنا ان يستبرئ من على مخصوص فدميه : والاجمال ان يزوج عجزه : ويقول عند الفراغ من الاستنجا
اللهم صل على محمد وطهر قلبي من الرياء وحصن فرجي من الفواحش ويكره ان يبول الرجل في
المغتسل **روى عبد الله بن مغفل** ان النبي عليه الصلاة والسلام نهى ان يبول الرجل في
مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه **وقال ابن المبارك** يوسع في البول في المستحم اذا جرا
فيه الماء واذا كان في البنيان يفسح رجله اليسرى لدخول الخلا ويقول قبل الدخول بسم الله اعوذ بالله
من الخبث والخبائث **حدثنا شيخنا** شيخ الاسلام ابو الحبيب النسيم وردي قال انا ابو منصور
المقرئ قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود قال ان
عمرو وهو بن مرزوق البصري قال انا شعبة عن قتادة عن انس بن زيد بن ارقم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة واذا انا احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث
والخبائث : واراد بالحشوش الكنف واهل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا يغوطون حوائطهم
اليها قبل ان تتخذ الكنف في البيوت : وقوله محتضرة اي يحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة
يعتمد الرجل اليسرى ولا يتوكأ بيده ولا يحط على الارض ولا يحدث وقت فعوده ولا يتحدث الى
عورته الا لحاجته الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجلان
يضربان الغائط كاشفين عوراتهما يمقتان قال الله تعالى على ذلك : ويقول عند خروجه
غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ويستحب معه شيا عليه اسم الله
تعالى من ذهب وخاتم وغيره **روى** عائشة رضي الله عنها عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
استحيوا من الله تعالى واني لادخل الكنيف فالتزق ثيابي واغطي رأسي استحياء من ربي

الباب الرابع والثلاثون في آداب الوضوء واسراره

اذا اراد الوضوء يقدم السواك : حدثنا شيخنا قال انا ابو عبد الله الطائي قال انا الحافظ ابو القاسم
عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار قال انا
حميد بن زنجوية قال انا يحيى بن يحيى قال انا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم
باسنانها الى ثلث الليل وامرتهم بالسواك عند كل مكتوبة **وروت** عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب **وعن حذيفة** رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك : والشوص الدلك : ويستحب السواك عند
كل صلاة وعند كل وضوء وكل ما يغير الفم من نوم وغيره : واصل الدنم اسماك الاسنان بعضها
على بعض وفعل السكوت ازم لان الاسنان تتطبق وقت تغير الفم ويكره للقائم بعد الزوال
ويستحب له قبل الزوال واكثر استحبابا به مع غسل الحجة وعند الغيلم من الليل وينوي السواك بالمأمور
به عرفا وهو ان افتصر بعرفا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء والاولى

ان يكون مستقبل القبلة

ان يكون مستقبل القبلة يبتدئ ببسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسألك اليمن والبركة واعوذ بك من
الشؤم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واعني على تلاوة كتابك
وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم صل على محمد واوجني رائحة الجنة وانت عني راض
ويقول عند الاستنثار اللهم صل على محمد واعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ويقول عند غسل
الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اولياءك ولا تسود وجهي يوم تسود
وجوه اعدائك وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد وآتني كتابي بيمني وحاسبني حسابا يسيرا
وعند غسل الشمال اللهم صل على محمد اللهم اني اعوذ بك ان تؤتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري
وعند مسح الراس اللهم صل على محمد وغشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول
فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول في مسح العنق اللهم فك رقبتي
من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل فرجه اليمين اللهم صل على محمد
وثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه اقدام المؤمنين ويقول عند اليسرى اللهم صل على محمد واعوذ بك
ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين واذا فرغ من الوضوء رفع راسه الى السما
ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت علمت سوأ وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك واغفر لي وتب علي انك
انت التواب الرحيم اللهم صل على محمد واجعلني من المتوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني
صبورا شكورا واجعلني اذكرك ذكرا كثيرا واسبحك بكرة واصيلا **وفرائض الوضوء**
النية عند غسل الوجه وحد الوجه من منابت شعر الرأس الى منتهى الذقن وما يحاذي من الصماخ
وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل البياض الذي بين العذارين واللحية
وموضع الصدغ وما انحسر عنه الشعر وهما اللذان عن الراس ويستحب غسلهما مع الوجه
ويصل الما الى الضغيرة والشارب والحاجب والعذار وما عر اذلك ثم اللحية ان كانت خفيفة
يجب ايصال الما الى البشرة وحد الخفيف ان يرى البشرة من تحته وان كانت كثيفة فلا يجب
ويستحب في ظاهر يجتمع الكحل من مؤقع العينين : الواجب الثاني غسل اليدين مع المرفقين
ويجب ادخال المرفقين في الغسل ويستحب غسلهما الى انقاب العضدين وان كانت
الاظافر حتى خرجت من رؤس الاصابع يجب غسل ما تحتها على الراجح : الواجب الرابع مسح الراس
ويكفي ما انطلق عليه اسم المسح والاستيعاب الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق رؤس اصابع اليمنى
باليسرى ويضعهما على مقدم الراس مستقبلا ومسنة برا : الواجب الخامس غسل الرجلين
ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما الى انقاب الساقين ويفتح غسل اليمنى

من الكعبين ويجب تخليل الاصابع الملتفة بتخليل يختص برد اليسرى من باطن القدم بيد اليمنى يختص رجله اليمنى وتختص رجله اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال الماء الى باطنها وان تردد فيها عجينا او نحوه يجب ازالة عين ذلك الشيء والواجب الشائع المترتب على الفسق المذكور في كلام الله تعالى والواجب الشائع التتابع في القول القديم عن الشافعي رحمه الله عليه وحد التفريق الذي ينقطع التتابع تتابع الغسل مع اعتدال الهواء **وسنن الوضوء** ثلاث عشرة التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة والاستنشاق والمبالغة فيهما بغير غرفة المضمضة حتى يرد الماء الى الحلقة ويستحب في الاستنشاق الماء بالنفس الى الخياشيم ويرفق في ذلك اذا كان صائما وتخليل اللحية الكثيفة وتخليل الاصابع المنفرجة والبداية بالميامن والطهارة الغرة واستيعاب الراس بالمسح والتثليث وفي القول الجديد التتابع ويجتنب ان يزيد على الثلاث والا ينفض اليد والا يتكلم في اثناء الوضوء والا يلطم وجهه بالماء الحار ويجدد الوضوء مستحب بشرط ان يصلي بالوضوء ما لم يسير ولا يكثر

الباب الخامس والثلاثون في آداب اهل الخصوص والصوفية في الوضوء

ادب الصوفية بعد القيام بمعرفة الاحكام ادبهم في الوضوء حضور القلب في غسل الاعضاء سمعت بعض العارفين يقول اذا خفر القلب في الوضوء يخفى في الصلاة واذا دخل الصلاة وسوسة في الصلاة ومن آدابهم استدامة الوضوء فالوضوء سلاح المؤمن والجوارح اذا حالت في حالة الوضوء التي هو الهواء شرعي بفعل الطهر وان الشيطان عليها

قال عدي بن حاتم ما اقيمت صلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء **وقال ابن مسلم** رضي الله عنه قدم النبي عليه السلام المدينة وانا يومئذ ابن ثماني سنين فقال ليوبلال اذا استطعت الا تنام الا على الطهارة فاجعل فانه من بات على الوضوء اعطي اسئلته **حكي عن الحصري** انه قال مهما انتبه من الليل لا تحملني النوم الا بعد ما اقوم واجدد الوضوء ليلا اعود الى النوم وانا على غير طهارة **وسمعت** من هجب الشيخ علي بن الهيتي انه كان بعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكلما انتبه يقول الا اكون اسات الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته عندي في الاسلام منفعة فاني سمعت الليلة خشفة نعليك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لا اتطهر كلما اتيت بساعة من ليل او نهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي ومن ابوابهم في الطهارة ترك الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم **اخبرنا ضياء الدين** عثمان بن هلال قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الدينوري قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن بشار قال انا ابو داود قال انا خارجة بن

مصعب عن يونس

مصعب عن يونس بن عفنة عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال الوضوء شطر الايمان فاتقوا وسوسة الشيطان **قال ابو عبد الله الروذباري** قبل ان الشيطان يحتمل ان يأخذ نصيبه من جميع اعمال البر الا الصلاة فانه لا يأتيها الى ان يأخذ نصيبه ان يزيد فيها او ينقص منها **وحكي** عن ابن الكريني انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة ثخينة غليظة فجاء الى دجلة وكان برد شديد فجرت نفسه على الدخول فيها لشدة البرد وطرح نفسه في الماء المرقعة ثم خرج من الماء وقال اعتقدت الا انزعها من بدني حتى يجب علي غسل فلم يجب عليه شيء اكاملا لتخابثها وغلظها ادب نزلت نفسه لما جرت عند الايثار لامر الله تعالى **وقيل ان سهل بن عبد الله** كان يحث اصحابه على شرب الماء وقلة صبه على الارض وكان يرى في الاكثار من شرب الماء ضعف النفس واماتة الشهوات وكسر القوة **ومن اعمال الصوفية** الاحتياط في استيفاء الوضوء **قيل** كان ابراهيم الخواص اذا دخل الباذية لا يحمل معه الا مزادة من الماء وكان لا يشرب منها الا القليل لحفظه الوضوء **وقيل** انه كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم لحفظه الماء للوضوء وقلة القليل الشرب **وقيل** اذا رأيت الصوفي ليس معه ركوة او كوز فاعلم انه فزع على قلبه في الصلاة شمال ابدا **وحكي** عن بعضهم انه اذا رأى نفسه في الطهارة الرجس انه اقل بين يديه هو انتي جماعة من المتعالم وهم مجتمعون في دار فاراد احدهم ان يدخل الخلا لاكل يقضي حاجته اذا خلا الموضع في وقت يريد لتأديبه نفسه **وقيل** مات الخواص في جامع الري في سنة ما وذلك انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء ويغسل نفسه ويدخل مرة ومات فيه ثلاث مرات لحفظه على الوضوء والطهارة **وقيل** كان ابراهيم بن ادهم به قيام بقلم في الليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وكل مرة يجدد الوضوء ويصلي ركعتين **وقيل** ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا بعد وقت البراز يراعي الادب في الخلوات **واتخاذ المنديل** بعد الوضوء حرفة فقر وبدا الوان من الوضوء يوزن واجاز بعضهم وبالله ما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر قال انا ابو محمد قال انا ابو عيسى قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا سفيان بن وكيع قال انا عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاذ عيسى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها بعد الوضوء **وروى معاذ بن جبل** رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه **واستقصاء الصوفية** في تطهير ابو الطين من الصفات والاخلاق المذمومة لا الاستقصاء في طهارة الظاهر اذ يخرج عن حد العلم ونهى عمر رضي الله عنه عن حرث نصرانية مع كون استقائها لا يتنزهون عن الخمر واجرى الامر على الظاهر واهل الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطهرون على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يحملون وقت الصبح بينهم وبين التراب حائلا وقد كانوا يقصدون على الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارة اظهر

على التساهل واستعمالهم في طهارة الباطن وهكذا شغل الصوفية وقد يكون في بعض
الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستنده ذلك رعونة النفس فلو اتسخ ثوبه
تحرج ولا يبالي بما في باطنه من الغل والحقد والكبر والعجب والريا والنفاق ولعله ينكر على
الشخص لو داس الارض حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة
تخرب دينه وكل ذلك من قلة العلم ثم ذهب بصحبة الصادقين من العلماء الراسخين
وكانوا يكرهون كثرة الدلك في الاستنجاء لانه ربما تنفتح العروق ولا يمسك البول
ويتولد منه انقطار البول **ومن حكايات الصوفية** في الوضوء والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي
جاور بمكة ثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل واقل ذلك فرسخ **وقيل**
كان بعضهم على وجهه قرح ولم يندمل اثنتي عشرة سنة لانه ما كان يضرع وكان مع
ذلك لا يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل في عينيه الماء فحملوا اليه
اطبا ونزلوا الماء الا كثير البد او به فقال الطبيب يحتاج ان تمسك الماء ايام ويكون مستلقيا
على قفاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء

الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شانها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن
وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي فقالت قد افلح
المومنون ثلاثا شهدهم القران المجيد بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت وصلى بي الظهر . واشتقاق الصلاة من الصلا
وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها تعرض على النار ثم تقوم . وفي العبد اعوجاج
لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها احرقت من ادركته
يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق
به معراجه فالمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلاة زال بها اعوجاجه لا يعرض
على نار جهنم الا تحلة القسم **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين احمد بن اسماعيل القزويني
اجازة قال انا ابو سعد محمد بن ابي العباس بن محمد الخليلي قال انا ابو سعيد الفرخزادي قال
انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن قال انا ابو زكريا يحيى بن محمد
العنبري قال انا جعفر بن احمد الحافظ قال انا ادم بن ابي اياس عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي فاذا قال
الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم
الدين قال فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال

اهدنا الصراط المستقيم

اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال . فالصلاة صلة بين العبد وبين
الرب وما كان صلة بينه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة الربوبية على العبودية
وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له ومن يحقق بالصلة في الصلاة تلمع له طوالع التجلي
فيخشع والفلاح للذين هم في صلاتهم خاشعون وبانتفا الخشوع ينتفي الفلاح قال الله تعالى
واقم الصلاة لذكري واذا كانت الصلاة للذكر كيف يسع فيها النسيان وقال الله تعالى لا
تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فمن قال ولا يعلم ما يقول كيف يصلي وقد نهاه
الله عز وجل عن ذلك فالسكران لا يقول الشي لا يختص عقل والغافل يصلي لا يختص عقل
فهو كالسكران **وقيل في** غرائب التفسير في قوله اخلع نعليك انك بالواد المقدس قيل
نعليك همك بامراتك وغنمك فلا اهتمام بغير الله سكر في الصلاة **وقيل** كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السما وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت الذين
هم في صلاتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما روي احد منهم بعد ذلك احد
ينظر الا الى الارض **وروى ابو هريرة** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا قام الى الصلاة فانه بين يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير
لك مني ابن ادم اقبل الي فانا خير ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه **وقد قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صليت فصل صلاة مودع . فالمصلي سائر الى الله تعالى بقلبه يودع هواه ودنياه وكل
شي سواه . والصلاة في اللغة هي الدعا وكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه فصارت
اعضاؤه كلها السنة يدعو بها ظاهرا وباطنا ويشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب
في الحركات بلغات متضرع سائل فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه وعد وقال ادعوني استجب
لكم **كان خالد الربعي** يقول عجبا لهذه الامة ادعوني استجب لكم امرهم بالدعا ووعدهم
بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هو نفوذ دعا العبد فكان الداعي الصادق
العالم بمن يدعو بمنحر بقلبه يخرق الحجب وتقف الدعوة بين يدي الله متقاضية للحاجة وخص
الله تعالى هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم الثنا على الدعا ليكون اسرع
الى الاجابة وهي تعليم الله عباده كيفية الدعا . وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني
والقران العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة نزلت منها فهم
اخر بل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة يقروها على التردد فهم اخر . وهكذا
المصلون المحققون من امته تنكشف لهم عجايب اسرارها وتقذف لهم كل مرة من درر
بحارها وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من الرسل وهي سبع ايات **وف**

أم رومان قالت رأيتني ابوبكر رضي الله عنه وانا اصلي في الصلاة فزجرني زجرا كدت ان انصرف
عن صلاتي ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلاة فليتسكن
الطمأنينة ولا يتمثل تمثيل اليهود وان سكون الطراب من تمام الصلاة **وقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع الظاهر
ونفاق القلب :: واما تمثيل اليهود فقيل كان موسى عليه السلام يعامل بني اسرايل على
ظاهر الامور لغلبة مايي باطنهم فكان ينهيهم عن امور ويعظمها ولهذا اوحى الله تعالى
ان يتخذ التوراة بالذهب ووضعها في تابوت والله اعلم ان موسى عليه السلام كان ترد عليه الموارد
في صلاته وتعال مناجاته فيموج باطنه كبحر ساكن تذهب عليه ريح فتتلاطم الامواج
وكان تمايل موسى عليه السلام تلاطم امواج القلب اذا هبت عليه نسيمات الفضل
وربما كانت الروح تتطلع الى الحضرة الالهية فيهتز بالاستعلاء والقالب بها تتنقد
والمزاج فيضطرب القالب وتتمايل مراي اليهود لظاهر فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم
في ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا على اهل اليهودية هكذا
خرجت عقلة الله من قلوب بني اسرايل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله
صلاة امرئ لا يشهد فيها قلبه كما شهد بدنه وان الرجل على صلاته ايام ولا يكتب له
عشرها اذا كان قلبه ساهيا لاهيا **واعلم** ان الله سبحانه اوجب الصلوات الخمس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن ترك الصلاة فقد كفر فبالصلاة تحقيق
العبودية واداء حق الربوبية وسابق العباد الى التحقيق هي الصلاة **وقال**
سهل بن عبد الله يحتاج العبد الى الشمس والرواتب لتكميل الفرايض ويحتاج الى النوافل
لتكميل الشمس ويحتاج الى الاوراد لتكميل النوافل ومن الاوراد ترك الدنيا :: واذا
ذكر سهل هو معنى ما قاله عمر رضي الله عنه على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام
وما اكمل لله صلاة فيكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها
وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبينه ووجه
اكرم وقامت الملايكة من لدن منكبيه الى الهواء يطيفون بصلاته ويؤمنون على دعايه وان
المطلي ليشرف عليه من انبس من عنان السما الى معرف رأسه وينادي مناد لو علم المصلي
من يناجي ما التفت ابدا ولا انفتل ولقد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما افترق على اهل
السموات والله ملايكة في الركوع منذ خلقهم الله لا يرفعون من الركوع الى يوم القيامة وهكذا
في السجود والقيام والقعود والعبد يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم في السماوات
بصفة الساجدين وفي كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم وفي غير الفريضة يسعى
الخطا ويمكث في ركوعه متلذذا بالركوع غير مستعجل بالرفع منها فان ظرفته سامة بحكم

الجملة استحى

الجملة استحى منها ويستديم الهيئة ويتطلع الى ان يزدان الخشوع اللايق بهذه الهيئة
ليصير قلبه بلون الهيئة وربما يتراايا الراكع المحق انه سبق همه في حال الركوع او السجود الى
الرفع منها وفي الهيئة حقها فيكون همه لحظته مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها من
الهيئات فبذلك يتوفر حظه من بركة كل هيئة وان الشرعة التي يتفاضل بها الطبع شدة باب
الخشوع وتقف في مهاب النجاة من الهيبة حتى تكامل حظ العبد منهما اذا رد الامر سال ويستغفر في مقعد الوصال **وفيل** في الصلاة اربع هيئات وسنة اذكار واهيات
الاربع القيام والقعود والركوع والسجود والاذكار السنة التلاوة والتسبيح
والحمد والاستغفار والدعا والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فجملت عشرة كاملة
تفرق هذه العشرة على عشرة صفوف من الملايكة كل صف عشرة الاف يجتمع في
الركعتين مايتوف على مايتي الف من الملايكة عليهم السلام

الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة اهل القرب

ونذكر في هذا الباب كيفية الصلاة بهيئتها وشروطها وآدابها الظاهرة والباطنة على
الكمال ما فصلها انتهاء الينا فهمنا وعلمنا على الوجه مع الاعراض عن نقل الاقوال على كل ما في ذلك
اذ في ذلك كثرة ويخرج عن حد الاختصار والايجاز المقصود فنقول وبالله التوفيق ينبغي
للعبد ان يشتعر للصلاة قبل دخول وقتها بالوضوء ويوفي الوضوء وقت الصلاة فذلك من
المحافظة عليها ويحتاج في معرفة الوقت الى معرفة الزوال وتعاقب الاقوام لطول النهار
وقصره ويعني الزوال زيادة الظل بعد الانتصاف وهو النصف الاول من النهار واذا انتهى
الظل في الزيادة وهو النصف الاخير واذا عرف الزوال وان الشمس على حكم النزول
يعرف اول الوقت واخره ووقت العصر ويحتاج الى معرفة المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم
اوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج ان يفرد له باب واذا دخل وقت الصلاة يقوم الى
الرابتة يعني ذلك سر وحكمة وذلك والله اعلم ان العبد تشعب باطنه وتفرق همه بما بلي به
من المخالطة مع الناس فيما هم بسبيله المعاش او سهو جرى بوضع الجبلة او هرب هم الى اهل الوجوم
يقتضي العادة فاذا قام الى السنة يقرب باطنه الى الصلاة ويتهيأ لمناجاة ويتهيأ بالسنة الرابتة
من الغفلة والكدورات من ابانهين فيصلح ابانهين ويصير مستعد التبريضة والسنة مقدمة
صالحة تستنزل البركات وتطرق للنفحات ثم يجرد التوبة مع الله تعالى عن البرضة
عن كل ذنب عملته ومن الذنوب عامة وخاصة فمن العامة الكبايروالصغايرمنها او ما
الله الشرع وتطرق به الكتاب والسنة :: والخاصة ذنوب حال الشخص وكل عبد على قدر
صفا حاله له ذنوب تلايم حاله ويجرمها صاحبها :: وقيل حسنات الابرار سيات
المقربين ثم لا يصلي الجماعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل صلاة الجماعة صلاة الفذ

وعشرين درجة ثم يشتغل القبلة بظاهره والخضوع الذهنية بباطنه ويقرأ العوذتين الناس ويقرأ
في نفسه آية التوجه وهذا التوجه قبل الصلاة والاستفتاح قبل الصلاة لوجهه الظاهر بإقراره
الى القبلة وتخصيص جهة بالتوجه دون جهة الصلاة ثم يرفع يديه حذو منكبيه بحيث تكون
كفاه حذو منكبيه وإبهاماه عند شحمة أذنيه ورؤس الاصابع مع الاذنين ويضم
الاصابع وان نشرها جاز والضم أولى وأنه قيل النشر نشر الكف لا نشر الاصابع ويستقبل
بالتوجه بباطن اكفه وراحتيه ويخشع الاكفه ويجعل التوجه الله والابهام في جهة
من الله ولا يشير بالتكبير الا اذا استغرقت اليدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير
من غير نفض بالتوفيق اذا سكن انقلب تشكلت به الجوارح وتأثرت بالاولى والاصوب
ويجمع بين نية الصلاة والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حالة التكبير انه يصلي الصلاة بعينها
حكى عن الجنيد انه قال لكل شيء صعوبة وصعوبة الصلاة التكبيرة الاولى ولهذا كانت
التكبيرة صعبة لانها موضع النية واول الصلاة **قال ابو نصر السراج** سمعت ابن سالم يقول
النية بالله لله ومع الله والآيات التي ترحل في صلاة العيد بعد النية من الحزو ونصيب للعرق وان كنت
لا يوزن بالنية التي هي لله تعالى بالله وان قل **وسئل أبو سعيد الخراز** كيف الرجوع الى الصلاة
قال هو ان تقبل على الله بما لك عليه يوم القيامة ووقوفك بين يدي الله لشر فيه وبينه ترجمان
وهو مقبل عليه وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف وإنه الملك العظيم **وقيل لبعض**
العارفين كيف تكبير التكبير الاولى فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون محو بك بي من الناس من اذا قال الله اكبر
مع الادب والهيبة مع اللام والمراقبة والتعرف مع الهاء واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر
غاب بي مطالعة العظمة والكبرياء وامتلأ باطنه نورا وصار الكون باسره في جنب شرح صدره
بحيث ذلة في الارض والاء ثم قيل في الجزالة مما يخشى من الوسوسة وحديث النفس والخيال في
الباطن هو من الكون الذي صار غشاوة الجزالة والهيبة وكيف تزاحم الوسوسة مثل هذا العبد
وقد تزاحم مطالعة العظمة والغيبوبة في ذلك كون النية عزيزة لغاية لطف الحال يختص الروح
العظمة انداح الكوكب في ضوء الشمس ثم يقبض بيده اليمنى يده اليسرى ويجعلهما بين ابهامه
والصدر واليمنى بكراستها تجعل فوق اليسرى ويبسط المسبحة والوسطى على الساعد ويقبض
بالخنصر البواقي اليسرى من الوسطى **وقد قبض** امير المؤمنين علي رضي الله عنه قوله تعالى
فصل لربك وانحر قال انه وضع اليمنى على الشمال تحت النحر وذلك ان تحت النحر عرقا يقال
له النياط اي ضع يدك على النياط **وقال بعضهم** واقرأ اذا استقبل القبلة بوجهك وقيل ذلك
سر خفي بك اشبه به من ورد الاسرار الغيب وذلك ان الله تعالى يلطف حكمته خلق آدم
عليه السلام وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه وتحيته ملأ بين ارضه وسمائه به

روحانيا جسمانيا

روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا منتصب القامة مرتفع الهيئة فجعله الاعلى من جواهر
مستودع اسرار السماوات وقعره الاسفل مستودع اسرار الارض لمحل نفسه ومركزها النصف
الاسفل ومحل روحه الروحاني والقلب النصف الاعلى مجاور الروح مع جواذب النفس تتطارد ان
وتتعاندان وباعتبار تطاردها وتغالبها لمة الملك ولمة الشيطان ووقت الصلاة يكثر التطارد
لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي الذي صار قلبه سماويا متردد بين البناء
والبقاء جواذب النفس متصاعدة من مركزها والجوارح وتصريفها وحركتها مع معاني الباطن
ارتباط وموازنة بوضع اليمين على الشمال يحبس النفس ومنع من صعود جواذبها واثنى
ذلك يظهر بوضع الوسوسة وزوال حديث النفس في الصلاة ثم اذا استولت جواذب الروح
وتملكت من الغرق الى العظمة عند كمال الانس وكمال فرح العين واستيلاء سلطان المشاهدة
تصير النفس مغمورة ذليلة ويستتبعها مركزها بعد الروح تتعظم حينئذ جواذب النفس
وعلى فرد استتارة مركز النفس نزول كل الجلالة ويستغني حينئذ عن مقاومة النفس ومنع
جواذبها بوضع اليمين على الشمال فيبسط حينئذ ولعله لذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه صلى مسبلا وهو مذهب مالك رضي الله عنه ثم يقرأ وجهت وجهي الآية
وهذا التوجه بالوجه قلبه والذي قبل الصلاة لوجه قالبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك
تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك
ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن
الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا انت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ويطرق برأسه
في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل القيام بانتصاب القامة وترفع بصره الا لطوفا
عن الركبتين والمخاصر ومعاطف البرد ويقف كأنه ناظر بجميع جسده الى الارض مظهرا من
خشوع سائر الاجزاء ويكون الجسد بلون القلب من الخشوع وبين الجوارح بين القدمين مقدار اربعة
اصابع طن ضم الكعبين وهو الصعدة المنهي عنه ويربع احد الرجلين فانه الصعن المنهي عنه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصعن والصعد واذا كان الصعن مما يعتاد عليه فعلى
الاعتماد على احدى الرجلين دون الاخرى معنى من الصعن والاولى رعاية الاعتدال بالاعتماد
على الرجلين جميعا ويكره اشتمال الصماء وهو ان يخرج يديه من قبل صدره ويجتنب الاشتمال وهو
ان يرخي الحرف الثوب الى الارض فيه معنى الخيلاء وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه
من داخل ويربع ويجتمع كذلك وفي معناه اذا جعل يديه داخل الغمض ويجتنب الاقعاء وهو
ان يربع شابة نيره عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يده على الخاصرة ويكره الطب
وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين وجانبي العضدين واذا وقف في الصلاة على الهيئة التي ذكرنا لها

مجتنبا للكراهة فقد تمم الفعل وكمله بمغفرة التوجه والدعاء كما ذكرنا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ويقولها في كل ركعة اول القراءة ويقرأ الفاتحة وما تيسر بعدها بخضوع قلب وجمع همومه واهاذ بين
القلب واللسان بحفظ وامر من الوسوسة والوقاحة والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار
والمشاهدة والمناجاة وان قرأ بين الفاتحة وما تيسر بعدها اذا كان اماما يسكتة (سكتة) اللهم
باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض اللهم
اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد مجتمعين وان قالها في السكتة الاولى مجتمعين **روى** عن النبي عليه
السلام انه قال ثلاث وان كان يقرؤها قبل القراءة ويعلم العبد ان تلاوته تطهر اللسان ومحقها
تطهر القلب وكل مخاطب شخص متكلم بلسانه ولسانه بعض ما في قلبه ولو امكن المتكلم ان يعلم
من يكلمه بغير لسان بعقل ولا فكر حينئذ تعذر الاعلام الا بالكلام جعل اللسان ترجمانا واذا افعال
واللسان من غير مواطاة القلب بها اللسان ترجمان ولا انصاري متكلم فاصغ اسماع الله حاجته
ولا مستمعة الى الله تعالى بما هم عنه سبحانه مما يخاطبه وما عنده غير حركة اللسان بقلب غايب
عن حضور ما يقول فلا يكون متكلما مناجيا ولا مستمعا واعيا واقل مراتب اهل الخصوص في الصلاة الجمع
بين القلب والتلاوة وورا ذلك احوال للخواص يطول شرحها **قال بعضهم** ما دخلت في صلاة وفكرت
في شيء من الدنيا فقال الا في الصلاة ولا في غيرها ومن الناس من اذا اقبل على الله تعالى في الصلاة يتحقق
معنى الاناة لان الله تعالى قد الاناة وقال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة وينيب الى الله
وتنفي الله بالتسبيح عما سواه وتقيم الصلاة بحقه منشرح بالاسلام وقلب منفسح بنور الانعام
يتخرج الكلمة من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع الكلمة في فضاء قلب ليس فيه غيرها
فتملكها القلب بحسن ايمان ولذاذة ايمان وتنشر بها حلاوة الاستماع وكمال الوعي وتدرك
لطيف معناها وشريف حلوها معاني تلطف عن تفصيل العبارة وتشكل بحجبي الاشارة
وتصير الظاهر من معاني القرآن قوتا للنفس والنفس المطمئنة متعوضة بمعاني القرآن عن
حرثها لكونها معاني ظاهرة متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة تغلب سائستها من النفس المكونة
لامانة رسم الحكمة ومعاني القرآن الباطنة التي بطائف بها من الملكوت قوت القلب وتتخلص
الروح المغوسة الى اوايل مراداتها التي تليق بمطالعة عظمة المتكلم وتمثل بقوة المطالعة يكون
كمال الاستغراق في نهج الاشواق كما نقل عن مسلم بن يسار انه على ذاته يوم في مسجد البصرة
بوقعت اسطوانة تساقط بسقوطها اهل السوق وهو واقف في الصلاة لم يعلم بزلزلة ثم اذا
اراد الركوع يفصل بين القراءة والركوع ثم يركع منطوي القامة والنصف الاسفل محاله في القيام
من غير انحناء واذا ركع يتجافى مرفقيه عن جنبيه ويرد عنقه مع ظهره ويضع راحتيه على ركبتيه منشورتي

الاصابع

الاصابع **روى مصعب بن سعد** فاراد ان اجلس تحت ركبتي ويين يدي بين ركبتي وبين يدي
وطبق فيها بقربه بيدي وقال افرج بركبتيك على ركبتيك وقال يا بني انا افعل ذلك بالمزيدان تضرب
بالاكف على الركب وتقول سبحان رب العظيم ثلاثا وهو ادنى الكمال والكمال ان تقول عشرا وما زاد
به من الوتر يكون بعد الفراغ من الركوع ومن غير ان يمر اخر ذلك بالربع ويرفع يديه للركوع
والربع من الركوع ويكون في ركوعه ناظرا الى موضع قدميه وهو اقرب الى الخشوع من النظر الى موضع
السجود وانما نظر الى موضع سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك اخشعت
ولك استلمت وخشع سمعي وبصري وعظمي ومخي وعصبي ويكون قلبه في الركوع
معنى الركوع من التواضع والانخناء ثم يرفع راسه قائلا سمع الله لمن حمده وعالما بقلبه ما
يقول عاد استوى قائما يحمد ويقول ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الارض وملء ما شئت
من شيء بعد ثم يقول اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وان طال به اي لا ينفعه الجد بعد الرفع من الركوع بل ينفعه
ذلك بمعنى ما يبقى ثناء له بعد ما يطول تطويلا يزيد على الحد زيادة بينة ويفتح في الرفع في
الركوع تمام الاعتدال قائما بالطمأنينة **ورد** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى
من لا يقيم صلبه من الركوع والسجود ثم يمشي ساجدا ويكون في هويه مكبرا متخشعا خاضعا
خاشعا لما يمشي فيه وانه ولم يمر الساجدين من يطأ شيء انه يمشي الى تخوم الارض متضائلا اجزاء
الملك لامتلاء قلبه من الحيا واستشعار روجه عظيم الكبرياء كما ورد ان جبريل عليه السلام يستحي
مما فيه من جلاله حيا من الله تعالى ومن الساجدين من يكاشف انه يطوى بسجوده بساط الكون
والمكان ويمسح قلبه في فضاء الكشف والعيان فيمشي دون هويه الطباق السماوات وتمحى
بقوة شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على كرسي رداء العظمة وذلك اقصى ما ينتهي اليه كابر
الهمة البشرية وتعبى بالوصول اليه الانسانية وتتعاوت الانبياء والاولياء في مراتب العظمة
واستشعار حظها لكل منهم على قدر محظه من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ومن الساجدين من يتلقى
من التسبيح وعاؤه وينشر ضيائه ويحظى بالصفتين ويبسط الجانبين يشرع نفسه اجلالا
ويرفع بروحه اكراما وافضالا يعتمهم له الانس والهيبة والمهيد والغيبة والابرار والغرار
والسراء والجهار ويكون في سجوده ساجدا بحر شهوده لم يتخلف منه عز السجود شعرة كما قال
سيد البشر صلى الله عليه وسلم في سجوده سجد لك سوادي وخيالي ولك سجد من في السماوات
والارض طوعا وكرها اذا الطوع للروح والقلب لما فيها من الاهلية والكره من النفس لما فيها
من الاجنبية ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا الى العشر الذي هو الكمال ويكون في السجود
مفتوح العينين لانهما تشهران وفي الهوي يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وانفه ويكون
ذا طمأنينة انفه في السجود وهو ابلغ في الخشوع للساجد ويباشر بكفيه الى اذنيهما

الاصابع

في الثوب ويكون راسه بين كتفيه وتراه حزونة غير متباين ولا متباين بهما ويقول بعد التسبيح
اللهم لا سجدت ولك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك
الله احسن الخالقين وذكر امير المومنين علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده
ثلث ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويوجه اصابعه في السجود نحو القبلة ويضم اصابع كفيه مع الابهام
ولا يفترش ذراعيه على الارض ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها
الاصابع الى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير تكلف ضمها وتفريقها ويقول رب اغفر لي
وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة في البريضة وفي النافلة
بلا باس بهذا الحال قال رب اغفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكررا ويكون
افعاله في القعود وهو هاهنا ان يضع اليتيه على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثالثة
يجلس جلسة خفيفة للاستراحة ويفعل في بقية الركعات هكذا الى تشهد وفي الصلاة
سر المعراج وهو معراج القلوب والتشهد مغرز الوصول بعد قطع مسافات الهيئات
على تدريج طبقات المقامات والتحيات سلام على رب البريات بليغة هي لما يقول وضع
ما يقول وكيف يقول وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبثله بين عيني قلبه وسلم على عباد
الله الصالحين بلا بقاء في الارض ولا بد ان اسلمت عبد من عباد الله الا يسلم عليه بالنسبة الى روحانية والخاصة
القلبية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى منبوطة الاصابع الا المسبحة يرفع المسبحة في الشهادة
في الالهة لا في كلمة النفي ولا يرفعها منتصبة بل مائلة برأسها الى الصدر منكوبة معنى هيئة
خشوع المسبحة ودليل سراية خشوع القلب اليها وبدعوا بما اخر صلاة لنفسه ولمن شاء
وان كان اماما لا ينبغي ان لا ينسى دعا بل يدعو لنفسه ولمن وراءه فان العلم المتيقظ في الصلاة
كالبنيان يشد بعضه بعضا وبنوا وجههم الله تعالى في كتابه مقال كلامهم بنيان مرصوص وفي وصف
عين الامة هي الركعة السالفة صفهم في حالاتهم كصفهم في قتالهم حدثنا ابو الطيب
ضياء الدين الشهرزوري املا قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى بن شعيب المالكي قال
انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الواعظ قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال انا
ابو عمر ان عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي قال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا
مجاهد بن موسى قال انا معن هو ابن عيسى انا مسعر كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر بطيبة ويكون ملكه
بالشام وليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يجازي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
امته الحامدون يحمدون الله في كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوطئون الهامهم ويأتزرون
في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ويهم في مساجدهم كدوي النحل

يسمع مناديهم

يسمع مناديهم في جو السما والصلاة مغرزة الصف في محاربة الشيطان وهو اولى المطيق
بالخشوع والاشارة بوكايب الادب ظاهرا وباطنا والمطوق المتيقظون كلما اجتمعت ظواهرهم
تجتمع بواطنهم وتتلاصق وتتعاضد ويسري من البعض الى البعض انوار وبركات بجميع المومنين
المطيقين في اقطار الارض بينهم تعاضد وتناصر يجتذب القلوب ونسب الرسالة ورابطة الايمان
بل يتردد لمة تعالى بالملائكة الكرام كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المسومين
محاجاتهم الى محاربة الشيطان اسوء من حاجتهم الى محاربة الاكفال ولهذا كان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فتذاركهم الاملاء بل بانطاسم الثقافة
تماسك الاولاء فاذا اراد الخروج من الصلاة يسلم عن يمينه وشمله مع التسليم الخروج من الصلاة
والسلام على الملائكة والحاضرين من المومنين ومومني الجن ويجعل جزء منتبها من على يمينه
بلى عنقه ويجعل بين هذا السلام والسلام على يساره فرقا وهو النهي عن المواظبة والمواطنة خمس
اشياء تختص بالصلاة وهما الاولى تكبيرة الاحرام تكبير الصلاة بالتكبير والخروع بالقراءة والثناء على الامام
وهما الاوصل تكبيرة الاحرام تكبير الصلاة لا تسليمه بتسليمه وواحدة على الصلاة والامام
وهو الاوصل تسليم الفرض بتسليم النفل ويجتنب التسليم والايماء مراتم يدعو ابعد التسليم
بما شاء من امر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم ايضا في كل الصلاة وانه يستجاب ومن افضل
الصلاة الخمس في جماعة فقد ملا البر والخير عبادة وكل الاحوال والمقامات وتدوينا الصلوات
الخمس وهي ستة الدين وكفارة المومن وتخيص تحفظا على ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو الطيب
السمرقندي اجازة قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي
الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال
الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا يحيى بن عبد الله قال سمعت ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لخطايا ما
لم يؤت احدهم كبيرة يعني الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلاثون في كيفية الصلاة

احسن اداب المصلي ان لا يكون مشغول القلب بشيء قل او كثر لان الاكياس قد بروا الدنيا والاهتمام بها
اهتمام كما مر والان الدنيا واشغالها ما كانت شاغلة للقلب بقصودها غيبة على محل المناجاة وغيبة
في اوطان الغربات واذ علمنا بالبالي من سنة البريات ان حضور الصلاة والظاهر اذا عدان الظاهر
ومراعاة القلب هي الصلاة فما سوى الله تعالى اذا علمان البالي من علم بروا حضور الظاهر حتى لا يقتل انهما تهم
مشتغلون عبودتهم فيجتنب ان يكون باطنه مرتهنا شيء ويدخل الصلاة وقيل من فقد الرجل ان يبرز
بعضا حاجته قبل الصلاة ولهذا ورد اذا حضر العشاء والعشاء فابدوا بالعشاء على العشاء وهو على
وهو حامل بطانه البول والاحازق بطانه الغائط والحزق ضاغط الحقب والبول على وجه تتبق

يشغل قلبه فقد قيل لا رأي لمحارق قيل الذي يكون خبه ضيقا وفي الجملة ليس من الادب ان يصلي وعنده ما يغير مزاجه باطنه عن الاعتدال كالعطاش والاشياء التي ذكرناها والاهتمام المفرط والغضب **وفي الخبر** لا يصل احدكم في الصلاة وهو مغضب ولا يصلين احدكم وهو غضبان فالاضحى للعبد ان يتلبس بالصلاة الا وهو على اتم الهيئات واحسن لبسة للمصلي سكون الاطراف وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال فما احسنها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي مولاه عز وجل وفي رخصة الشرع دون ثلاث حركات متوالية ثلاث جايز وارباب العزيمة يتركون الحركة في الصلاة جملة وقد حركت يدي في الصلاة وعسى شخص من المتعاطين هل انصرف من الصلاة اذكر على وفاق عندنا ان العبد اذا وقف في الصلاة ينبغي ان يقف جامدا بمعنى الانتزاع منه شئ **وفي الخبر** سبعة اشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والتغاسر والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات والعبث بالشئ وقيل التمطي والنوم **وقد روي** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الخشوع في الصلاة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله **ونقل** عن سعيد بن جبل انه قال من لم يخشع فسدت صلاته **وروي** عن معاذ رضي الله عنه انه اشد من ذلك فانه قال من عرف من عن يمينه وشماله في الصلاة متعمدا بطلت صلاته **وقد بعض** العلما من فسر الكلمة مكتوبة في حايط او بساط في صلاته وصلاته باطلة فقال بعضهم لان ذلك عمل عملا **وقيل** في تفسير قوله تعالى والذين هم على صلاتهم دايمون قيل هو سكون الاطراف والطمانينة **قال بعضهم** اذا كبر التكبيرة الاولى فاعلم ان الله تعالى ناظر الى شخصك علما منه في ضميرك تمثل في صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والموت وراءك وانما ذكر ان مثل الجنة والنار لان القلب اذا شغل بذكر الاخرة تنقطع عنه الوساوس فيكون هذا التمثيل مراة للقلب لربح الوسوسة **اخبرنا شيخنا** ضيا الدين ابو النجيب اسمعيل ورد في اجازة قال انا عمر بن احمد الصباغ قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل من خلا قلبه من ذكر الاخرة تعرض لوساوس الشيطان فما من فاتحة باطنه صرف النفس ونور المعرفة يستغني بشاهده عن تمثيل مشاهدة **قال ابو سعيد الخراز** اذا ركع بالادب في ركوعه ان ينتصب ويتوطن في ركوعه حتى لا يبقا منه مفصل الا وهو منتصب نحو العرش ثم يعظم الله حتى لا يكون في قلبه شي اعظم من الله تعالى ويصغر في نفسه حتى يكون اقل من الصبا فاذا رفع راسه وجد الله تعالى يعلم انه سبحانه يسمع ذلك **وقال ايضا** ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب **قال السراج** اذا اخذ في التلاوة فالادب في ذلك ان يشاهد بسمعه قلبه كانه يسمع من الله تعالى او كانه يقرا على الله **وقال السراج** من ادبهم قبل الصلاة المراقبة ومراعات القلب من الخواطر والعوارض وكل شي غير الله فاذا قاموا الى الصلاة يحضرون القلب وكانهم قاموا من الصلاة الى الصلاة يبتدون بها النفس والتحفل الدنيس دخلوا في الصلاة ربها فاذا خرجوا من الصلاة رجعوا الى حالهم من حضور القلب وكانهم ابدا في الصلاة **وقيل** من ادب الصلاة **وقيل** ان بعضهم لانتهيا له حفظ العدد من كمال استغراقه

استغراقه بمكان يجلس واحدا من اصحابه يعد عليه كم ركعة صلى **وقيل** للصلاة اربع شعب حضور القلب في الجواب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع القلب بلا ارتياب وحضور وخضوع الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع الاضطراب وعند خضوع النفس فتح الابواب وعند حضور الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلاة بلا حضور القلب فهو معطل لها ومن اتاها بلا شهود العقل فهو معطل سواه ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو معطل خالصي ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو معطل جاف ومن اتاها كما وصف فهو معطل واف **وقد ورد** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلاة المكتوبة مقبلا على الله تعالى بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله ليغفر بغسل الوجه خطيئة اصابها وبغسل رجليه خطيئة اصابها وبغسل يديه خطيئة اصابتهما حتى يدخل في صلاته وليس عليه وزر وقد كتب الشريفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثال اي السرقة اقبح فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ان اقبح السرقة ان يسرق الرجل صلاته فقالوا كيف يسرق الرجل صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة فيها **وروي** عن ابي عمرو بن العلا انه قرع للامامة فقال لا اصلح فلما الحوا عليه كبر وغشي عليه فقدموا اماما اخر فلما افاق سيل فقال لما قلت اشتوا دفعت بي هاتف هل استويت انت مع الله تك **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا احسن الوضو وصلى الصلاة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها وموقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السما حتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها واذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى السما فتغلق ولها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها **وقال ابو سليمان الداراني** اذا وقف العبد في الصلاة يقول الله تعالى ارفعوا الحجب بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله تعالى ارخوا حجابي بيني وبين عبدي وخلوا عبدي وما اختار لنفسه **وقال ابو بكر الوراق** رمقت اصلي ركعتين فلم انصب منهما واني استحي من الله استحيا رجل انصب من الزنا فقوله هذا لعظم الادب عنده ومعرفة كل انسان بادب الصلاة على قدر حظه من القرب **وقيل** لموسى بن جعفر ان الناس اقسروا عليك بسيرهم بين يديك فقال ان الذي اطلبه اقرب من الذي يمشي بين يدي **وقيل** كان زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليه وعلى ابايه اذا اراد ان يخرج الى الصلاة لا يعرف من تغير لونه فقيل له في ذلك فيقول الذين يقفون بين يدي من اريد ان اقف **روي** عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلاته الا ما يعقل وقد ورد في لفظ اخر منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي

التعب والثلث والربع والخمس حتى يبلغ الحشى **قال الخواص** ينبغي للرجل ان ينوي نوافله
لعرايضه فان لم ينوها لم يحسب له منها : بلغنا ان الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تودى
فريضته يقول الله تعالى مثلهم كمثل العبد البسوء بدأ بالهدية قبل قضاء الدين **وقيل**
ايضا انقطع الخلق عن الله بخطتين احراهما انهم كلبوا النوافل وضيعوا الفرايض
والثانية انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم يلتفتوا بقلوبهم فيها وانصح لها
وابدا الشيطان يقبل من عامل عمل الجاهدين واصابة الحق وفتح العين في الصلاة
اولا من تغميض العين الحان بتشتت فهم بتغريق النظر فيغمض العين للاستعانة على
الخشوع : وان تثاءب في الصلاة يضع شفتيه بقدر الامكان ولا يلزق ذقنه بصدره
والاراجح في الصلاة غيره فقد ذهب المرجوم بصلاة الزاجر **وقيل** من ترك الصف الاول
مخافة ان يضيق على اهله يعلم في الثاني اعطاه الله تعالى مثل الصف الاول من غير ان ينقص
من اجورهم شيء **وقيل** ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كان اذا اقام الى الصلاة يسمع خفقان
قلبه من ميل **وروت** عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في سكك المدينة **وسيل**
الجنيد ما فريضة الصلاة فاقطع العلايق وجمع الهم والحضور بين يديه
وقال الحسن ما ابغض عليك من امر دينك اذا هانت عليك صلاتك **وفيما**
اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء **وقال** اذا دخلت الصلاة بهجت لي من قلبك الخشوع وم
بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب **وقال ابو الخير الاقطع** رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله فقال يا ابا الخير عليك بالصلاة
فاني استوصيت ربي فاوصاني بالصلاة **وقال** ما اكون منك وانت تصلي **وقال ابن عباس**
رضي الله عنهما ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة **وقيل** ان محمد بن يوسف الغزالي
راى حاتما الاصم وابا بحفص النيسابوري اراد ان يقف الناس فقال يا حاتم اراك تقف الناس فتحسن ان تصلي
قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة واكبر
بالعظمة وامزاد التي تيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتمام واسلم بالسنة واسلها الى ربي واجعلها امام حاجاتي وارجو القبول على
نفسي واخاف الا تقبل مني وارجو ان تقبل مني وانا بين الخوف والرجاء واشكر من
علمني واعلمها من سالني واحمد ربي اذ هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلي
ان يكون واعظا **وقيل** لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قيل من حب الدنيا وقيل
من الاهتمام **وقال عليه السلام** من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء
الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه **وقال ايضا** ان الصلاة تشكر وتتواضع

وتضرع وتمايل تربع يديها وتقول الدهر الدهر لمن لم يعمل ذلك بعد خراج اي ناقصة **وقد ورد**
ان المومن اذا توضا للصلاة تباعدت عنه الشياطين ينفخ افطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول
على الملك فاذا كبر تحجب عنه ابليس وتضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار
بوجهه واذا قال الله اكبر الملك المطلع في قلبه فاذا اراد ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل
فيقول صدقت الله في قلبك كما تقول ويتشعشع من قلبه نور يلتحق ملكوت العرش ويكتب
له بزلات النفس ملكوت السماوات والارض ويكتب له حسنات النفس حسنات : وان
الغافل الجاهل اذا قام الى الصلاة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل
فاذا كبر الملك المطلع على قلبه فاذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عدل فيقول له كذبت
ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول ويتصور من قلبه دخان يلتحق بدخان انسما يكون
حجابا لقلبه عن الملكوت ويسوء ادبه ذلك العجاب صلاته ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال
ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما كان منه **وفي الخبر**
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماوات : والقلوب
الصافية التي كمل ادبها الكمال الادب فوقها تصير سماوية تدخل التطبيق في السما كما
يدخل في الصلاة والله تعالى يحرس السما من تصرف الشياطين والقلب انسما وهي لا سبيل للشيطان
اليه فتبقا هواجس نفسانية عند ذلك لا تقطع بالتحصن بالنسع كانقطاع تصرف
الشيطان والقلوب المرادة بالغرب تدرج بالتقريب وتخرج في طبقات السماوات
وفي كل طبقة من الحجاب السما تخلف بشي من ظلمة النفس وتفور ذلك يقل الهاجس النفسي الى
ان يتجاوز السماوات ويقف امام العرش عند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بسائح
نور العرش وتشرق ظلمات النفس في نور القلب انزواج الليل في النهار وتنادي جنيده
حضور الادب على وجه الصواب وما ذكرناه من ادب الصلاة يسير من كثير وشان
الصلاة اكبر من وصفنا واجمل من ذكرنا : وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من
الصلاة ذكر الله واذا حصل الذكر بلى حاجة الى الصلاة وسلكوا طريقا من الضلال وركبوا
الى اباطيل الخيال ويحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم في الحال والحقيقة : وقوم اخرون سلكوا
في ذلك طريقا اقرب الى نقصان حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالعبرانية وانكروا
فضل النوافل فاعترفوا بالتقصير وروح الكمال واهملوا افضل الاعمال ولم يعلموا ان الله تعالى
في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شيء من
الاذكار والاحوال والاعمال روح وجثمان وما لم يعبد العبد في دار الدنيا اعوانه
عن الاعمال عين الضلال والاعمال تزكوا بالاحوال والاحوال تنموا بالاعمال

الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم واثره

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر وقيل
ما خبأ عمل ابن ادم شيا ويذهب برد المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص. ويقول الله عز وجل
يوم القيامة ذهبوا الى حيث لا يقتص احد منه شيئا وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به قيل
اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق الصمدية وايضا الامر بامساك الشهر من قبيل النهي وكل
لا يطلع عليه احد الا الله تعالى وقيل في تفسير قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم
الذين يوفون اجورهم بغير حساب وقيل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم
الصابرون لان الصبر اسم من اسماء الصوم يقرع للعالم ابوابا ويجازف لهم مجازفة وقيل
احد الوجوه في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
كان عملهم الصوم وقال يحيى بن معاذ اذا اتصل المريد بكثرة الاكل ابكت عليه
الملائكة رحمة له ومن ابتلي بحرمة الاكل بعد اخرون بنار الشهوة وفي نفس بن ادم
اربع خصوم من الشر كلها في كيد الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه واخر خلفه
وروض نفسه بالبس كل عضو واحترق بنار الجوع ومر الشيطان من خلله واذا اشبع
بطنه وتركه خلفه هي لذايذ الشهوات بعد رهب اعضاءه وامكن الشيطان والشبع
تهرج النفس قرة الشياطين والجوع تهرج الروح تزده الملائكة وينهض الشيطان
من جايع نايم وكيف اذا كان قايما ويعانق الشيطان شعبانا قايما وكيف اذا كان نايما
قلب المريد الصادق يصرخ الى الله تعالى من كلب النفس الطعام والشراب وكم
رجل على الطيالسي وهو يأكل خبزا يابسا فذبله بالماء مع ملح جريش فقال له كيف تشتهي
هذا فقال ادعه حتى اشتهيه وقيل من اشتهى فهو مطعمه ومشربه تجعل الذل والصغار اليه
في الدنيا فما الخزي في الاخرة وقال بعضهم الباب الحكيم الذي يدخل منه الى الله تعالى قطع الغذا
وقال بشر ان الجوع يصفي الفواد ويميت الهوى ويميت الطعم الرديء وقال ذو النون
ما اكلت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصية وروى
القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان يأتي علينا الشهر ونصف شهر
ما نوقد بيتنا نار للمصباح ولا لغيره قال قلت سبحان الله فبأي شيء كنتم تعيشون قالت
التمر والماء وكان لنا جيران من الانصار جزاهم الله خيرا كانت لهم منايح فربما ارسلوا الينا
وروي ان حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لابيها رضي الله عنه ان الله قد اوسع الرزق
فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا ألين من ثيابك فقال انا اخاصمك الى نفسك
الم يكن من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا يقول مرارا فبكت فقال فداك اخيك فلا والله
لا اشاركك في عيشك الشديد لعلي اصيب عيشك الرخي وقال بعضهم
تخللت لعمري فيما لا واناله عالم وقالت عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام من خبز بر حتى مضا لسبيله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة
رضي الله عنها ايبيت ازع باب الملكوت يفتح لكم فاتواكيف تديم قالت بالجوع والعطش والقيام
وقيل ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام وعليه معاليق فقال ما هذه فقال شهوات التي اصيب
بها ابن ادم فقال هل تجد لي فيها شهوة فقال لا غير انك شبعت ليلة فثقلتك عن الصلاة والذكر
فقال لا جرم اني لا اشبع ابدا قال ابليس لعنه الله لا جرم اني لا انصح احدا ابدا وقال شقيق
العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وآلاتها الجوع وقال الفضيل بن عياض اذا ملئت المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال الحسن لا تجوعوا بين الايامين
فانه من طعام الفاجعين وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهر قد ايسرت معرفة الوان الاغتباء
بيكره المريد ان يواتي الافطار اكثر من اربعة ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العادة وتتسع
بالشهوة وقيل الدنيا بطنها على قدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا وقال عليه السلام
ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات تقمن صلبه فان كانت لا محالة فثلث لطعامه
وثلث شرابه وثلث لنفسه وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا كل يوصيني عند
مفارقتي اياه بترك عشرة الاخراب وقلة الاكل

الباب الاربعون في اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار

جمع من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله تعالى وكان
ابو عبد الله بن جابان صام نيفا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهد اصحابه يوما فافطر
فاعتل من ذلك اياما فاذا اراد المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليدم صايما ويدع الافطار جانبا
فهو عون حسن له على ما يريد روي ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا واوعف تسعيني اي لم يكن له فيها
موضع وكي قوم مؤخر الدهر وقد ورد في ذلك ما روي عنه قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف من صام الدهر فقال لا صام ولا افطر وأول قوم أن صوم الدهر هو ان يصوم
العيد بن وايام التشريق وهو الذي يكره واذا افطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي كرهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم .: ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ورد
افضل الصيام صيام اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واستحسن ذلك قوم من
الصالحين ليكون بين حال الضبي وحال الشكر .: ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر
يوما او يصوم يوما ويفطر يومين .: ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعة
وقيل كان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان يأكل اكلة واحدة
وكان يفطر بالماء القراح للتشنة وحكي عن الجنيد انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل
عليه اخوانه فطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان بافضل من فضل الصوم

يعني از هزا الابطار يحتاج الى علم فقد يكون الراعي الذي لك شيء النعيس رائيته الموافقة
وتعليم النية تحض الموافقة مع شيء النعيس صعب **وسمعت** شيخنا يقول لي
سنين ما اكلت شيأ لشهوة نفس ابتدأ واستوعاً بل يقوم لي الشيء جاري يقول الله ونعمته
وبعله جاوا فوز الحق في بعله . **وذكر** انه ذات يوم شهر اشتهى الطعام ولم يحض من
عادته تقويم الطعام اليه قال فقمت باب البيت الذي فيه الطعام واخرت رمانة
لاكلها برخلت الستون واخرت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي على نفسي
في اخر الزمان **ورايت الشيخ** ابا السعود رحمة الله عليه يتناول الطعام في
اليوم مرايت اي وقت احض الطعام اكل منه ويرى ان تناوله الطعام موافقة الحق لان حاله
مع الحق كان تزك الاختيار في ماكوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف
مع فعل الحق وقد كان له في ذلك براية بعز مثلها حتى لعله بيقا ايام لا ياكل ولا يشرب
ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب ان يتناول شيأ ويستظر فعل الحق
ليسيا قه الرزق اليه ولم يشعر بحاله احد من الناس ثم ان الله تعالى اطلعهم حاله واقام
له الاصحاب والتلامذة وكانوا يطلعون له الجمعة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك
فضل الحق والموافقة سمعته يقول اصبح كل يوم راجت ما التي الصوم وينتفض على
الحق بحيني الصوم بفعله فاوافق الحق في بعله **وحكي** عن بعض الصادقين من اهل
واسكف انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان
قال ابو نصر السراج انكر قوم تعلم الحالة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه
اخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع والا يمتنع برؤية الصوم فقد
يمتنع برؤية عدم الممتنع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق موافقة العلم وامضا
الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل التقدم يعلم بيان بما يفعلون
والعارفون والصوفي محمود بعينه كيف كان والعاقل في خبارة عرفه كيف يتقلب
وقال بعضهم اذا رايت الصوفي يصوم صوم التطوع فانهه فانه فد اجتمع معه شيء
من الله نيا **وقيل** اذا كانوا جماعة متوافقين اشكل الا ويبعهم مريد يحثونه على الصيام
فاذا لم يساعدوه يفهموا الابطار ويتكلفوا له رفقا به ولا يجلوا حاله على حالهم وان
كان جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لفطره الا من يامن الشيخ بغير
ذلك وكان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يضجعه حتى ينظر انشاب
اليه ويتاديه ويصوم بصيامه **وحكي** عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر
وكان مقيما بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر اربعة
دراهم تحمل بين حبال الليف ويبيعها **وكان الشيخ** ابو الحسن بن سالم

يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر واكل يوما وكان بن سالم انتهى بشهوة خبيصا له في ذلك الوقت كان مشهورا
بين الناس **وقال بعضهم** ما اعلم عبدا فعل الا واحب ان يكون في جيب لا يعرف ومن اكل
فضلا من طعام اخرج فضلا من كمه **وقيل** اقام ابو الحسن التيسي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام
لم ياكلوا فخرج بعض اصحابه ليتطعم فراى شيخ بطبيخ فاخذه واكله فراه انسان فاتبع اثره وجاء
برفيق موضعه بين يدي القوم فقال الشيخ من جنا منكم هذه الجناية فقال الرجل انا فوجد بين
يطبيخ فاكلته فقال كل انت مع جنايتك ورفيقك فقال انا تائب من جنايتي فقال لا كلام بعد التوبة
وكانوا يستحبون صيام ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر **روي**
ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسودّ جسده من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره
ان يصوم ايام البيض وابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جسده بصيام ايام البيض
ويستحبون صوم النصف الاول من شعبان وافطار نصفه الاخير وان واصل بين شعبان
ورمضان فلا باس به ولا كن ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين وكان بكر
بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهة المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة
والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة والسبت ان تصلم من الاشهر الحرم **وروي في الخبر**
من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعدد من الناس سبع مايه علم

الباب الحادي والاربعون في ادب الصوم ومهامه

ادب الصوم صيانة الصوم صنف الظاهر بالباطن وكف الجوارح عن الاثام كصيانة النفس عن
الطعام فتركف النفس عن الاهمال بالانفسام **سمعت** ان بعض الصالحين بالحرم انفس عن
وطريق اصحابه انهم كانوا يصومون وكل ما فتح عليهم قبل الابطار يخرجونه ويفطرون الاعلى
ما فتح لهم وقت الابطار وليس من الادب ان يمسك المرء عن مباح الفطر ويفطر
بحرام الاثام **قال ابو الدرداء** يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون فيلم الجهلا
وصيامهم ولذرة من ذي يقين وتقوى افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين **ومن**
فضله صومه وادبه ان يقلل الفطر عن الجيد الذي كان ياكله وهو معطر والاذ الجمع
الاكلات باكلة واحدة بغير اد ولا مبالغة ومقصود الصوم من الصوم فهو التبعد وبعدها
عن الاشباع واخزهم من الفطر فقد الضرورة لعلمهم ان الافتقار على الضرورة يجذب النفس
في سائر الاحوال والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا اقهرت لله تعالى في شيء واحد
على الضرورة تادبت في ذلك الى سائر احوالها بقيصر الاكل على ضرورة والنوم ضرورة والعمل والبعد
ضرورة وهذا باب من ابواب الخير لاهل الله تجب رعايته وتفقده والاهتمام بعلم الضرورة
وعلم تبدا وكلها الاعبد يريد الله تعالى ان يقربه ويدنيه ويقطعه ويربيه ويتنعم في
صومه من ملاعبة الاهل وملامستهم لان ذلك اقرب للصوم ويتسحب اشباعا لا لسنة

وهو اعني الى امضاء الصوم لمعنيين احدهما عود بركة السنة عليه الثاني التقوية بالطعام على
القيام **روى** انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسحروا فان في
السحور بركة وتعمل العطي عملا بالسنة فان لم يجد تناول الطعام الا بعد العشا ويريد احياء ما بين
العشائين يعطر بالماء او على اعواد من الزبيب او التمر او ياكل لقما ان كانت النفس تنازع
ليصل له الوقت بين العشائين يعني احياء ذلك بفضل كبير والا يقتصر على ذلك لاجل السنة
اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الزينبادي قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا اسحق بن موسى الانطاكي
قال انا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى احب عبادي الى اعجلهم فطرا وقال عليه السلام
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار قبل الصلاة سنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفطر على جرعة من ماء او تمرات **وفي الخبر** كم من صايم حظه من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذي
الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة **وقال سفيان**
بن عتاب فسد فوه **وعن مجاهد** خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب
قال الشيخ ابو طالب المكي قرن الله تعالى الاستماع الى الباطل والقول بالاثم الى اكل الحرام
فقال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت **ورد في الخبر** ان امراتين صامتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجهدهما الجوع والعطش فاخر النهار حتى كادتا ان تتلفا
فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال
قولوا لهما قيئا فيه ما اكلتما فقات احداهما نصفه دما عبيطا ولحما عريضا وقات
الاخرى مثل ذلك حتى ملات قدحا فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما **وقال عليه** الصلاة والسلام
اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرئ شاتمه فليقل اني صايم **وفي**
الخبر ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته والصوم الذي لا يرجع الى معلوم
وليس في شيء من ابواب الرزق واذا ساق الله اليه الرزق تناوله بالادب وهو ايم الرافعة
لرفقه هو في ابواب افضل من الذي له معلوم معه فان كان مع ذلك يصوم فقد اكمل
الفضل **حكي عن رويم** قال اخترنا بالها حتى ببعض سكك بغداد فعطشت فنظرت
الى باب دار فاستسقيت فاذا انا بجارية ومعها كوز جرير ملان من الماء المبرد فتململ
وجدت ان اتناول من يدها فانت صومي وتشهب بالنهار وضربت باكوز على الارض وانصرفت
قال رويم استحييت من ذلك ونزلت الافطر ابدا **والجماعة** الذين ذكرهم هو الصوم كما هو

الصوم كما هو لكان ان النعسان اذا لعب الصوم وتعود الشدة عليها الابطان وهاكذا ينبغي
الافطار تكون الصوم ويزول الفضل في الاشر كن النعسان الى عادة وداوان افطاريوم وصوم يوم اشق على
النفس **ومن ادب العفر** ان الواجب اذا كان بين جمع وفي صحبته جماعة لا يصوم
الا باذنهم وانما كان ذلك لان قلوب الجمع تتعلق بعطوفه وهم على غير معلوم فان صام باذن الجمع
ومنح عليهم شيء لا يلزمهم اذ خاري للقايم مع العلم بان الجمع العطوف يحتاجون الى ذلك فان
الله تعالى يأتي للقايم برزقه الا ان يكون القايم يحتاج الى الرفق لضعف حاله او ضعف منته
لشيخوخة وعنزة ذلك وهاكذا القايم لا ينبغي ان يأخذ نصيبه بنية خير لان ذلك ترضعف
الدين ان كان ضعيفا يعرف بحاله وضعفه بيتر خص والذي ذكرناه الافضل هم على غير
معلوم فان الصوم المغبون في ارباحه على معلوم فلا ينبغي بالهم القيام
ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار اذا كان الافطار يستمر في جمع منهم وهم معلوم
يفقد رهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم فقد قيل مساعدة الصوام للعفرين
احسن من استرعاء الموافقة من العفرين الصوام وامر الصوم مبناه على الصوف ومن الصوف
تفقد النية واحوال النعسان وكل ما تحت النية فيه من الصوم والافطار والموافقة وتركها
الموافقة هو الافضل فاما من حيث السنة فمن يوافق له وجه اذا كان صايما وافطر
للموافقة وان صام ولم يوافق فله وجه :: فاما وجه من يفطر ويوافق ما الخبر انا ابو عبد الله
كاهر عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله قال انا الشيخ
ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال انا ابو بكر محمد بن حمدونية قال انا عبد الله بن حماد
قال انا عبد الله بن صالح قال حدثني عطا بن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه طعاما
فلما قدم اليهم قال رجل منهم اني صايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم اخوكم
وتكلف لكم ثم تقول اني صايم افطر وافض يوما مكانه :: واما وجه من لا يوافق بعد
ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اكلوا وبلال صايم فقال رسول الله تاكل رزقنا
ورزق بلال في الجنة واذا علم ان هنالك فلما يشاء اوفضلا يرجى من موافقة من
تغتنم بركته يفطر بحسن النية لاحكم الطبع وتقاضيه فان لم يجد هذا المعنى
لا ينبغي ان يتلبس عليه الشيطان ويدعيه النعسان بانية بليتم صومه وقد تكون الاجابة
لداعيه النعسان لانقطاع اخيه :: ومن احسن ادب العفر الطالب انه اذا افطر وتناول الطعام
ربما يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه متشبثة عن اداء وظايف العبادة فيعالج مزاج
الطالب المتغير باذهاب التغير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها او بايات يتلوها او باذكار
واستغفار ياتي به فقد ورد في الخبر اذا ذيبوا طعامكم بالذكر ومن معالم ادب الصوم كتمانه

كتمانه ميسر امكن الا يكون متمكنا من الاخلاص ولا يبالي ظهر او لم يظهر

الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

الطعام في تحسين بنيته وصحة مقصده ودوام علمه وايمانه باد به تقصي عاد انه عبادة والقوي موهوب وقته لله ويريد حياته لله كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا له قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فتدخل على القوي في امور العبادة لموضع حاجته وضرورية بشريته ويجب بعاد انه تون بقوته وحسن بنيته فتتوفر العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم غير مقبلة ولاكن كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام امر كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنياوية وتعلق الثواب والعقاب به فوام البدن باجزاء سنة الله تعالى بذلك والغالب مركب الغلب وهما عمارة الدنيا والاخرى وقد ورد ارض الجنة فيحان نباتها التسبيح والتقدس يسر والغالب يعود على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والتزويج والغلب على طبيعة الملكية يستعان بهما على عمارة الاخرى وباجتماعهما طلحا العمارة الدارين والله سبحانه ركب الادمي بلطيف حكمته من اخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلافة الارضيين والسماوات وجعل عالم الشهادة وما فيه من النبات والحيوان لعلوم بني الادمي قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وكون من الطبائع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات غوامل الحيوانات مسخرة للادمي يستعين بها على اثير معاشه لقوام بدنه بالطعام يصل الى المعدة وفي المعدة كباميع اربع وهي الطعام كباميع اربع فاذا اراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن اخذ كل كبيع من كباميع المعدة مقدره من الطعام فتاخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج وبامن من الاعوجاج واذا اراد الله تعالى ابداء غالب وتخريب بنيته اخذت كل طبيعة جنسها من الما كول فتميل الكباميع ويضطرب المزاج ويشغل البدن عن تقدير العزيز العليم

روي عن وهب بن منبه قال وجدت في الصحف صفة ادم عليه السلام اني خلقت ادم من تراب وهو يابس ورطوبته من الما وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسم باذني وبهن قوامه فلا تقوم الجسم الا بهن واحدى منهن الا باخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض

جعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في البلغم والصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسم اعتدلت فيه هذه الاوطار الاربع التي جعلتها ملاكة وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زاد منهن واحدة عليهن هز منهن وقالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيته فقهرت غلبتها حتى تضعف عن كما فتنهض وتعجز عن مقدارهن فاهم الامور في الطعام ان يكون حلالا وكل ما الزمه الشرع حلال رخصة فرحمة من الله لعباده ولو رخصة الشرع كثير الامر واتعب كاهل الحلال

ومن آداب الصوفية

رؤية المنعم على النعمة ويشتري بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر واذا كان موجبا لنفي الفقر فان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مرهبا للفقر **وقد روي** انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يكثر خير بيته فليتوضا اذا حضر غداؤه ثم يسم الله تعالى فيقوله سبحانه وتعالى كلوا مما ذكر اسم الله عليه تفسيره تسميه الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي وابو حنيفة رحمهما الله في وجوب ذلك وفهم القوي من ذلك بعد التعليل بظاهر التفسير الاباكل الطعام الا مقترنا بالذكر وذلك فريضة وقته وادبه ويرى ان تناول الطعام ذا آلة ينتج من افراط النفس ومتابعة هواها ويرى ذكر الله تعالى غذاءه وفي زيادة

روي عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل اما انه لو كان يسمي الله لكفاكم واذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله فليقل بسم الله اوله واخره ويشتحب ان يقول في اول لقمه بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة يتمم ويشهد الملا بثلاثة ابن عباس يقول في اول لقمة الحمد لله اذا شهد وفي الثاني الحمد لله رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان للمعدة كباميع تتدبر كذا موافقة كباميع الطعام للقلب ايضا مزاج وكباع ورباب التبعة والرعاية والبغضة يعرب الخراب مزاج القلب من اللقمة المتناولة فتاثر تحدث من اللقمة حرارة الطيش والتهور الى الفضول وتاثر تحدث في القلب برودة الكسل والتقاعد عن وكيفية الوقت وتاثر تحدث رطوبة السهو والغفلة وتاثر يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة وهذه كلها عوارض تتعطل بها المتيقظة ويرى بعين القلب بعوارض تغير من مزاج عن الاعتدال والاعتدال هو معهم كلية القالب والقلب اهم واولى وتطرف

الاخراب الى القلب اسرع منه الى القالب ومن الاخراب ما يسقم به القلب بموت كموت
القلب واسم الله تعالى دواء مجرب نافع يفنى الاسواء ويذهب الزراء ويجلب الاشفاء
حكي ان الشيخ محمد الغزالي رحمه الله لما رجع الى كلوس وصف له في بعض الغزاء
عنده مالح فتصدق وزاد اصدقاءه وهو في محراه يبزر البطيخة في الارض فلما راى الشيخ
محمدا جاء اليه واقبل عليه بجار رجل من اصحابه وطلب منه البذر لينوب عن الشيخ
في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فسأله الغزالي عن
سبب امتناعه فقال لانه ابزر هذا البذر بقلب حاضر فاكره ان يجوا البركة فيه لكل
من تناول منه شيئا فلا احب ان اسلبه الى بعد فابزر بلسان غير فاجر وقلب غير حاضر
وكان بعض الفقراء عند الاكل يسرع في تلاوة سورة من القرآن تحفظ الوقت
من الزلل حتى تتمحض لجزء الطعام بانوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروها ويعتني مزاج
القلب **وقد كان شيخنا** ابو النجيب السهروردي يقول انا اكل وانا الحق يشير الى
حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت اكله لئلا يتعرف
فيه وقت الاكل ويرى للذكر وحضور القلب في الاكل اثرا كبيرا لا يسعه الا اهل
ومن الذكر وقت الاكل التسمية فيها هيأ الله تعالى من الاسنان المعينة على الاكل بمضغ
الكاسرة والقاطعة ومنها الطاحنة وما جعله الله تعالى من الماء الحلو في ابهم حتى لا يتغير
الزرق كما جعل ما الحيض ما لحا لما كانت شحما حتى لا ينفسد وكيف جعل الماء اذا
تشبع من اجزاء اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل الغدد
الطعامية متسلطة على الطعام تبعثه وتجزيه متعلقا مرة بها بالكبد والكبد بمثابة
الدم والعروق بمثابة الفرع وعلى فرع مساق الكبد تقل الهاضمة ويبسة الطعام وينفعل
ويطول شرح ذلك ممن اراد الاعتبار بكلام تشريح الاعضاء ليرا العجب من قدرة الله تعالى
من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها ببعض في اصلاح الغذاء واستخراج
الفضلة منه الاعضاء وانقسامه الى الدم والثفل والبول لتغذية المولود من بين صفرة ودم لبن
خالصا سائغا للشاربين متبارك الله احسن الخالقين والبارئ في ذلك وقت الطعام
وتعويد لطف الذكر والفكر فيه من الذكر ومما يرغب في الطعام المغير لمزاج القلب
ان يدعو في اول الطعام ويسأل الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة ويكون من دعائه
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك لنا فيما رزقتنا مما نحب اجعله عونا لنا على ما تحب وما زويت
عنا مما نحب اجعله فراغا لنا فيما تحب

الباب الثالث والاربعون في آداب الاكل

من ذلك ان يشتري بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تعالى رضي الله عنه

ياعلي ابرا طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص
ووجع البطن ووجع الاضراس **روت عايشة** رضي الله عنها قالت لما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابعاده من رجله اليسرى لنغة فقال علي بزيت الابيض الذي يكون في
العجين فجيء به فجعل يوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على النغة فبرئت
عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الرطب وغيرها **روى**
جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت
عليه الايدي **وروي** انه قيل يا رسول الله انا اكل ولا اشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم
اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه **ومن عادة الصوفية** الاكل على
السفرة وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **انا الشيخ** ابو زرعة عن المقومي باسناده
الى ابن ماجة الحافظ القزويني قال ثنا محمد بن المثنا قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابي عن قتادة بن
ابرات عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خوان ولا سكرجة قال وعلى ما كانوا ياكلون قال على السفر ويضعون اللقمة ويجوه الاكل
المضغ وينظرون بين يديه لايطامع وجوه الاكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس
جلسة الشيخ غير متكئ ولا متعزز نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل الرجل
متكئا **وروي** انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ركبتيه ياكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني
عبدا ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم ياكل الطعام حتى يرا المطعم او الشيخ **روى** جذيفة
رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع ايدينا
يده حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا كل باليمنى **روى ابو هريرة** رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياكل احدكم بيمينه ويشرب بيمينه وياخذ بيمينه ويعطي
بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله وان كان اذا تناول شيئا
وماله عجم الجمع من ذلك ما يرمي وما يوكل على الطبق والاذكره بل يضع ذلك على
طرف كفه من فيه ويرميه ولا ياكل من ذروة الثريد **روى عبد الله بن عباس**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الطعام فخذوا ما حاشيته وذروا
وسطه فان البركة تنزل في وسطه ولا يعيب الطعام **روى ابو هريرة** رضي الله عنه
قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا
سقطت اللقمة ياكلها فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليا كلها ولا يدعها للشيطان
ويلعق اصابعه فقد روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويستحب مسح الغمر من اليد **روى** ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابى هريرة رضى الله عنه فى الوضوء وغيره قال نعم فى الوضوء وغيره وفى غسل اليد باحد
الاشنان باليمين وفى الخلال لا يرد ما يخرج بالخلال من الاسنان وما يلوكه باللسان
فلا باس به ويحتب التصنع فى الطعام ويكون اكله بين الجمع كاكله منفردا فان الرجل
يدخل على البعد فى كل شئ. ووصف لبعض العلما بعض العباد فلم يثن عليه قيل له تعلم
به باسا قال نعم رايته يتصنع فى الاكل ومن يتصنع فى الاكل لا يوثق عليه التصنع فى
العمل وان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تتنزل
البركات اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اطعمنا هنيئا واشغلنا صالحا وان كان
شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد ولا تجعله عونا على معصيتك ويكثر
الحمد على اكل الشبهة فليس من يأكل وهو يبكى كمن يأكل وهو يضحك ويقرأ بعد الطعام
قل هو الله احد ولا يلاف قريش ويجتنب الدخول على قوم فى وقت اكلهم فقد ورد من مشى
الى طعام لم يدع اليه مشى باسفل واكل حراما وسمعنا لقمانا اخى دخل سارقا وخرج
معافا الا ان يتبين دخوله على قوم يعلم منهم ترحهم بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل
مع ضيفه الى باب الدار ويجتنب المضيف التكلف الا ان تكون له بينة من كثرة
الانفاق ولا يفعل ذلك بخيل ومتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما فليقل عند فراغه افطر
عندكم القائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملئكة وروى اذا طعم
طعام قوم ابرار ليسوا نائمين ولا مجانين يطوفون بالليل ويصومون بالنهار وكل
بعض الصحابة بقول ذلك ومن الادب ان لا يستخبر ما يقدم له من الطعام. وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما نرى انهم اعلم وزر الذى يحتقر ما يقدم اليه
او الذى يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهات وما تكلف له الاغراس
والتعازى وما عمل للنوائح ولا يوكل وما عمل لاهل العزاء لا باس به وما يجرى مجراه واذا علم
الرجل من حال اخيه انه يفرح بالانبساط اليه فى التصرف فى شئ من طعامه فلا
حرج ان يأكل من طعامه بغير اذنه قال الله تعالى او صديقكم **قيل** دخل قوم
على سعيد بن المسيب رضى الله عنه فلم يجدوه فى البيت وانزلوا السفرة واكلوا
فدخل سعيد فرح وقال اكرمونى اخلاق الملئكة هكذا كانوا. ومن دعى
الى طعام فالاجابة من السنة واركد ذلك الوليمة وقد تختلف بعض الناس عن
الوعى تكبرا وذلك خطا وان عمل ذلك تصنعا وريا فهو شئ من التكبر
روى ان الحسن بن على رضى الله عنهما مر بقوم من المساكين الذين يسئلون الناس على

قال اذا اكل احدكم الطعام فليمص اصابعه فانه لا يدرى فى اى طعامه تكون البركة وهذا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة وهو مسحها من الطعام قال انس امرنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة. ولا ينبغى فى الطعام فقد روت عائشة رضى الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ينبغى فى الطعام يذهب بالبركة **وروى** عبد الله
ابن عباس رضى الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينفخ فى طعام ولا
شراب ولا يتنفس فى الاناء فليس من الادب ذلك. والخل والبقل على المائدة من السنة
قيل ان البركة فى المائدة اذا كان عليها خل **وروت ام سعد** قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها وانا عندها فقال هل من غدا
فقالت عندنا خبز وتمر ودخل بقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادم الخل اللهم
بارك فى الخل فانه كان ادام الانبيا قبلى ولم يفقر بيت فيه خل ولا يقمت على الطعام فهو من
سيرة الاعاجم. ولا تطعم اللحم والجبن لمسكين فيه ذهنى ولا يكتب يده عن الطعام حتى
يرفع الجمع. فقد ورد عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رفعت
المائدة فلا تقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليتغلل
فان الرجل يجعل جليسه ينقبض يده وعسى ان تكون له فى الطعام حاجة. واذا رفع الجبز
لا ينظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا الخبز فان الله سخر لكم بركات السما والارض والحديد والبقر وابن ادم ومن
احسن الادب واتمه الا ياكل الا بعد الجوع ويمسك عن الطعام قبل الشبع فقد روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساملا اداسى وعاشى امر البطن **ومن عادات**
الصوفية ان يلقم الخادم اذا لم يجلس مع القوم وهو سنة **روى** ابو هريرة رضى الله عنه
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم اذا جا احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
اكلة او اكلتين فانه ولى حره ودخانه. واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى **روى**
ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما
قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه. ويتخلل بعد **روى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه نظافة
والنظافة تدعوا الى الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة. ويغسل يده بعد روى ابو هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفى يده غمر لم يغسل فاصابه
شئ فلا يلومن الا نفسه. ومن السنة غسل اليدين فى خمس واجد **روى** عمر
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزعوا الطمسوس وخالفوا المجوس

ويستحب مسح

الطرق وقد نشروا كسرا على الارض وهو على بغلته فلما من بعضهم سلم عليهم فردوا عليه
السلام وقالوا هل لك الغداء يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب
المستكبرين ثم ثنا وركبه فنزل عن بغلته وقعد معهم على الارض واقبل ياكل ثم
سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال **روي**
ان هرون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير وامر ان يقدم له طعام فلما اكل صب الرشيد
على يده بعد الطعام فلما فرغ قال يا ابا معاوية تقوم من صب على يديك فقال لا فقال امير
المؤمنين قال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته باجلال الله واكرامه كما اكرمت العلم

الباب الرابع والاربعون في ذكر اجناسهم في الملابس وانواعهم ومقاصرهم فيه

الملابس من حاجات النفس وضرورتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس
لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة في الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات
وهكذا في الملابس تتبغي فيه ولها فيه اهوية متنوعة ومآرب مختلفة فالصوفي
يرد النفس في الملابس الى مقتضى صريح العلم **قيل** لبعض الصوفية ثوبك ممزق فقال
والاكسية من وجه حلال فقيل له وهو يمزق فقال والاكسية ظاهرة فنظر الناقد في ثوبه ان يكون
من وجه حلال لانه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفي عشرة منها درهم حرام لم يقبل الله منه صلوة ما دام عليه منه درهم واحد ولانا قليلة
ثم بعد ذلك نظر فيه ان يكون ظاهرا ان ثمن الثوب شرط صحة الصلاة وما عدا
هذين اثنين فكرين فنظر في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس وبعد ذلك
ما يرغبها الله النفس بكل فضول وزيادة وننظر الى الخلق والناقد لا ينبغي ان يلبس
الثوب لله وهو شي الصوف او لنفسه ليرفع الحر والبرد **حكي** ان سفيان
الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فهم ان
يخلعه ويغير ثم ترحم وقال حيث لبسته ثوبت اني لبسته لله والان ما اغيره لله
لنظر الخلق فلا انفر البتة الاولى بعدن والقوية خصوا بطهارة الاخلاق
ومارزقوا طهارة الاخلاق الا بالصلاحية والاهلية والاستعداد الذي هيا الله تعالى
لنفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاطيها تناسب وافق بوجود تناسب هيأة
النفس وتناسب هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقد التناسب هو التسوية ثم التناسب ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم
وطعامهم مشاكلا لكلامهم وكلامهم مشاكلا لمرامهم لان التناسب الواقع في
النفس مبدؤه بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم به العلم ومنصوفة الزمان
متلبسون بشي من التشابه مع مزج الهوا وما عنوهم من التكلم الى التناسب

رشح حال صاحبهم

رشح حال صاحبهم في وجوه التناسب **قال ابو سليمان** الداراني يلبس اجرهم
جبة ثلاثة دراهم وشهوته في بطنه خمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب بين
خشن ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل على
وجود انحراف لوجود هوى كامن في احد الطرفين واما في طرف الثوب فلموضع نظر الخلق
واما في طرف الماكول فلعرف النفس وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداواة ليعود الى
حد الاعتدال ليس ابو سليمان الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست
ثوبا الجود من هذا فقال يا احمد قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب وكان العقرا يلبسون
المرقع ورعما كانوا يأخذون الخرق من المزابل ويرقعون بها ثيابهم وقد فعل ذلك
كثير من اهل الصلاح وهاولا ما كل لهم معلوم يرجعون اليه فلما كان وقاعهم على المزابل
كان ابهم من الثياب **كان** ابو عبد الله الرباعي رضي الله عنه يسافر على العقر والتوكل
ثلاثين سنة وكان اذا حضر العقرا طعام لا ياكل معهم فيقال له في ذلك فيقول
اتبع بما كلون على التوكل واما اكل على المسكنة ثم يخرج بين العشاءين يكلب
الكسب من الثياب وهذا شان من لا يرجع الى معلوم ولا يرحل تحت منة **حكي**
ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحارث فقال لهم يا قوم اتقوا الله واتطهروا
هذا الزي بانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم وقال
الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون الدين كله لله
فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة وكان احرهم بقي وما ان لا يكوى
له ثوب ولا يلطخ غير ثوبه الذي عليه **وروي** ان المؤمنين عليا رضي الله عنه لبس قميصا
شراه بثلاثة دراهم ثم فكم كميه من رؤس اصابعه **وروي** عنه انه قال لقنبر مولى الخطاب
رضي الله عنه ان اردت ان تلقى حبيبك فرقع قميصك واخصف نعلك واقصر املك وكل
دون الشبع **وحكي عن الجريري** قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد
يجيء الا في ثوب واحد بني الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال كنت قد ولعت بكثرة
لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا
العقرا على مايدة فاردت ان اجلس معهم فاذا الجماعة من الملائكة اخرجوا بيرون فاقام وني
وقالوا لي هذا لا اصحاب ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت
وندمت الا البس الا ثوبا واحدا الى ان افنى الله عز وجل **وقيل** مات ابو يزيد ولم
يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فرد الى صاحبه **وحكي** لنا عن الشيخ
حماد شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستجدا حتى لا يلبس على ملك نفسه
شيئا **وقال ابو حفص الحداد** اذا رايت هموم العقير في ثوبه فلا تزوج خيره

العقر

وقيل مات ابن الكرنبي وكان استاذ الجنيد وعليه مرقعته قيل كان مرقعة كم لعود خاريه ثلاثة عشر رطلا وقد يكون جمع من الناحيين يتكلفون لبس غير المرقع وترك الخشن ويكون ذلك شهر في ذلك ستي الحال او خوف علم التهوس بواجب حق المرقعة **قيل** كان ابو جعفر الحداد يلبس الناعم وله بيت مُرشّ فيه الرمل لعله كان يتلم عليه بلا وكما **وقد كان** قوم من اصحاب الصنعة يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حايلا ويكون لبس الخشن مع علم ونية يلقى الله تعالى بهما وهاكذا العارفون ان يلبسوا غير الخشن من الثوب لنية تكون لهم في ذلك ولا يختبر عليهم عن ان لبس الخشن والمرقع يصلح لسائر الفقراء بنية التعلل من الدنيا وزهرتها وبغضتها **وقد ورد** من نزه الثوب جمالا وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من حلل الجنة واما لبس الناعم بلا يصلح // العالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد لخفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لا لخشونته // النعومة بل يلبس ما يتخيل الحق عليه فيكون بحكم الوقت وهذا احسن واحسن من ذلك ان يتفقد نفسه فيه فاذا رأى لنفسه شرها وشهوة خفية او جلية في الثوب الذي ارخله الله اليه فخرجه // ان تكون حاله مع الله تعالى بترك الاختيار بعند ذلك // يسعه // ان يلبس الثوب الذي ساقه الله اليه **وقد كان شيخنا** ابو الحبيب السهروردي رحمه الله // يتفقد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتبع من غير تكلف وتعمد واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق **وكان الشيخ** عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة وتخييل **وكان الشيخ** علي الهيتي يلبس لبس بقر آء الشواء **وكان** ابو بكر العرابز يجاز يلبس مروا خشنا كلحاد العوام والكل في لبسه وهيئته نية صالحة وشرح تفاوت // اخر له في ذلك يطول **وكان الشيخ** ابو السعود رحمه الله حاله مع الله تعالى ترك // الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا الفالا احد الرجلين رجلا يكلمنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى ان نوبنا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجلا يكلمنا بخفايق الفتوح من ارباب الحقيقة فنقول له هل ترى انا فيما لبسنا اختيارا او نرى فيه عنرنا شهوة فيقول لا . وقد يكون من الناس من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولا كن يحب ان يختار الله له هيئة مخصوصة فيكثر التجا الى الله والافتقار اليه ويسأله ان يريه احب الزي الى الله له واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير حاجب غرض وهو في زي يعينه والله تعالى يفتح عليه ويعمره زيا مخصوصا فيتلزم بذلك الزي فيكون لبسه بالله ويكون

هذا اتم واكمل

هذا اتم واكمل ممن يكون لبسه لله ومن الناس من يتوقى حظه من العلم وينبسط بما يسخط الله فيلبس الشهرة عن علم وايقان ولا يبالي بما لبس ناعما او خشنا وربما لبس ناعما ولنفسه فيه اختيار وحظ وذلك الحظ فيه يكون مكبرا له مردودا عليه موهونا له بوافقه الله تعالى في ارادة نفسه ويكون هذا الشخص قلم التزكية تام الطهارة محبوبا مراده لا يسارع الله تعالى الى مراده ومحابه غير ان هاهنا منزلة الغرض لكثير من المتعبين **حكي عن يحيى ابن معاذ** انه رؤي انه كان يلبس الصوف والخلقان في اول امره ثم صار في اخر عمره يلبس الناعم فقيل له في ذلك فقال مسكين يحيى لم يصبر على الدون وحبب اليه الصبر على التعب . ومن الناس من يشتهي اليه علم ما سوف يدخل عليه من الملبوس فيلتبسه محمولا فيه وكل الحوالة فيه على اختلاف نوعيها مستحسنة فكل يعمل على شاكلته بربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا . ولبس الخشن من الثياب هو الاحب // الاولى والاسلم للعبد والابعد من الآفات **قال مسلمة بن عبد الملك** دخلت على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعوده في مرضه فوافيت قميصه وسخا فقلت لامرأته فاطمة اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله فلما تم عدة ذاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم امركم ان تغسلوه قالت والله ما له قميص غيره **وقال سالم** كان عمر بن عبد العزيز من احسن الناس لبسا سا من قبل ان يسلم عليه بالخلافة فلما سلم عليه بالخلافة ضرب راسه بين كتفيه وبكا فتم عملا بالكمال له بلبسها **وقيل** لما مات ابو الدرداء رضي الله عنه وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاي اربعة الاف **وقال يزيد بن وهب** لبس علينا ابو طالب رضي الله عنه قميصا رازيا فكان اذا مد كمه بلغ الكراب اصابعه فعابه الخوارج بذلك فقال التعيسون على لباسا هو ابعد من الكبر واجدر ان تغتري به المسلم **وقيل** كان عمر رضي الله عنه اذا راى على رجل ثوبين رفيعين علاه بالدرة وقال دعوا هذا للنساء **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان تلبسوا ثيابكم بالصوف كما تلبس البهائم فانه مذلة في الدنيا وثقل في الآخرة واياكم ان تلبسوا ثيابكم بحمر الناس وثيابهم **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدوا نعلين فلما ظهر لهما اعجبه حسنهما فسجد لله فقيل له في ذلك فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له // اجرم لا يبقيان في منزلي لما فتحوقت المقت من الله من اجلهما فاخرجهما فرجعهما الاول مسكين لفيه ثم امر فاشتري له نعلان مخصوفتان **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واختار المخصوف واكل مع العبد واذا كانت النفس محل // الآفات والوقوف على دسايسها ونخفي شهواتها ومكامن هواها عسير جدا والاجر و // الاولى الاخوط وترك ما يريب الى ما // يريب و // يحوج للعبد الرجل في الشحة // الابعد اتقان علم السعة وكمال تزكية

النفس وذلك اذا غلبت النفس بقوية هواها المتبع وتخالصت النية وتسدد التعب بعلم صريح واضح والعزيمة اقول يركبونها ويراعونها لايريدون الشر والبطر بل خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا والتباسر النافع من الدنيا **وقد قيل** بل روى **علقمة** عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال النبي عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وتكون هذه الرخصة في حسن من يلبسه يعني نفسه في ذلك غير معتبر به ومختال فاما من لبس الثوب لتفاخر بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد في ذلك وعيد **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذرة المومن ابيض فقط اشار فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسبل الكعبين يهوي في النار من جر ازار بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة بينما رجل ممن كان قبلكم يتبختر في رداءه اذ اعجبه رداءه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة والاحوال تختلف ومرجع حاله بصحة علمه صحت نيته في كل ما كوليه وملبوسه وسائر تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتتسدد باستقامة الباطن مع الله تعالى وبغير ذلك تستقيم تقاريب العبد كلها بحسن توفيق الله تعالى

الباب الخامس // ان يعون في ذكر فضل قيام الليل

قال الله سبحانه اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الاية في المسلمين يوم بدر حين نزلوا على كثيب فالرمل تسوخ فيه الاقدام وجوانب الوادي وسبقهم المشركون الى ماء بدر العقيق فاصابوا منها واصبح المسلمون بين مجرف وجنب واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان الكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين وجنبا وكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا من السما سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضوا واسقوا الرواحل وملوا الاسقية ولبد // الارض حتى ثبتت به // الاقدام قال الله تعالى ويثبت به // الاقدام اذ يوحي ربك الى الملئكة انه معكم فثبتوا الذين امنوا اي بالملئكة حتى غلبوا المشركين ولكل انسان من القرآن ظهر وبطن وحد ومطلع والله تعالى كما جعل النعاس امنة ورحمة للمومنين خاصة في تلك الواقعة والحادثة وهو رحمة تعم المومنين والنعاس في صالح من الافعال العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح ولا تشتكوا الكلال والتعب اذ فيه شفاء بنيها ونعيمها

ونعيمها تكوير القلب وباستراحتها بالنوم بشرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب النفس من المواخاة عند كلها بينتها للمريدين استالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث الليل وثلث النهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فتكون ثماني ساعات للنوم ساعتان من ذلك يجعلها المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احراها وينقص من الاخرا على قدر طول الليل وقصره في الشتا والصيف وقد يكون بحسن الارادة وصدق الطلب ينقص النوم عن مقدار الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة وقد يحمل بقلة النوم وقلة النوم وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن الحرارة والنفس الحارة في المزاج فان نقص الثلث مضر الدماغ ويخشى منه اضطراب الجسد واذا ناب عن النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم وقد ينقص مرة طول الليل وجود الروح فتصير بالتروح اوقات الليل الطويلة كالقصير كما قال ستة الوصال سنة وسنة الهجر ستة ينقص الليل لاهل الروح **نقل** عن علي بن بكار انه قال منذ اربعين سنة ما اعرفني الا لطلوع الفجر **وقيل** لبعضهم كيف انت والليل فقال ما رأيته قط يريني وجهه ثم يذهب وما انا ملتفته **وقال** ابو سليمان الداراني اهل الليل في ليلهم الشد لذة من اهل اللهو في لهوهم **وقال** بعضهم ليس شيء في الدنيا يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجد اهل التهلل في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات **وقال** بعض العارفين مناجات تواب عاجل لاهل الليل **وقال** بعض العارفين ان الله تعالى يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملاها نورا فترد الجوانح على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الجوانح الى قلوب الغافلين **وقد ورد** ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيايه ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان جرت لهم حاجة من حوايج الدنيا عرفتهم اياها وان عرلت عن ذلك سقتها فقال يارب وما علامتهم فقال يرا عون الظلال بالنهار كما يرا عي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم يناجوني بكلامي ويتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباك وبين متاوه وشاك يعني ما يتحملون من اجلي ويتمعى ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارضون وما بينهما في موازينهم استقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم اجرما اريد ان اعطيه **وقال** بعض العارفين اذا خلا في ليله بمناجات ربه انتشر انوار ليله على جميع اجزا نهاره ويصير نهاره في حماية ليله وذلك لاشتغاله

بالانوار فتكون حركاته وتصاريفه بالنهار تصور من متبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قالبه بمنزلة من قباب الحق مسرودة حركاته موقوفة سكناته **وقد ورد** من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويحوز ان يكون بمعنيين احدهما ان المشكاة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج التبغيض في القلب يزهر لكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح استراقا وتزداد مشكاة القالب نورا وضيا: كان بقول سهل بن عبد الله التبغيض فناء والافراد بقلة العمل زيت وقد قال الله تعالى سيما معنى في وجوههم من اثر السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور التبغيض من نور الله فهي زجاجة القلب وتزداد ضيا بزيت العمل فتبغي زجاجة القلب كالكوكب الدري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكاة القالب وايضا يلين القلب بنار النوق ويسيل لينه الى القالب فيلين القالب بنور القلب فتنشأ بها الوجود الليز في عجمها قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلب باللين فاذا امتلأ القلب بالنوق ولان القالب بما يسري فيه من الانس والسرور يتروح المكان والزمان في نفي القلب ويتروح فيه الكلم والايات والنسوة وتشرق الارض فارض القالب بنور ربها اذ يضيء القلب سما والقالب ارضا ولذة تلاوة كلام الله تعالى في محل المناجات يستنير كون الكلمات والكلم الحبيب بكونه ينوب عن سائر الوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يشهد لها حس تحسيس وفي مثل هذه الحالة تتصور تلاوة القرآن من باطنه الى خاتمته من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم: الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه الامة التي يتوجه اليها تحسن وتتزاكى المعونة من الله الكريم في تضاريعه ويكون معانا في مصدره ومورده فيحسن وجهه في معاده وامجاله وينتظم في سلك الشراد مسرودة اقواله الا الا قوال تستقيم باستقامة القلب **الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وآداب النوم** من ذلك أن العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتحريك الوضوء ويقعد مستقبل القبلة منتظرا بحبي الليل وصلاة المغرب فيما بين ذلك على انواع الاذكار ومن اولاها التسبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان يواصل بين العشائين بالصلاة او بالتلاوة والذكر وافضل ذلك الصلاة فانه اذا واصل بين العشائين فيغفل عن باطنه اثار الكدورات الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله له اثر وخدش في الصفو حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يزركه من يرزق صفا القلب فيكون له النظر الى الخلق للبصيرة كالعزا في العين

للسبح والمواظبة

للسهر والمواظبة بين العشائين يذهب ذلك الاثر: ومن ذلك ترك الحديث بعد العشا الاخرة فان الحديث في ذلك الوقت يذهب بطراوة النور الحادث في القلب من مواصلة العشائين ويفيد عن قيام الليل سيما اذا كثر غريا عن غفلة القلب ثم تحرير الوضوء بعد العشا الاخرة ايضا معين على قيام الليل حكي لي بعض العرا عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل بالليل ثلاث مرات مرة بعد العشا الاخرة ومرة في اثنا الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح للوضوء والغسل بعد العشا الاخرة انما هي تبعيض قيام الليل ومن ذلك التعود على الذكر او التفكر بالصلاة حتى يغلب النوم بعين على سرعة الانتباه الا ان يكون واثقا من نفسه وعادته بتعمل النوم ويستحلبه للنوم في وقته المعهود والاجابة النوم عن الغفلة هو الذي يصلح للمريدين وللطالبين وهذا وصف المحبوبين قيل نومهم نوم الغرقا واكلهم اكل المرضى وكلامهم خوض فيما لا كام عن غفلة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوقن لقيام الليل واما النفس اذا الطمعت ووثقت على النوم استرسلت فيه واذا ازعجت بصوت العزيمة لا تسترسل في الاستغرار وهذا الانزعاج في النفس بصوت العزيمة هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم لان النوم بقيام الليل وصوت العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع تعوذا وتجافيا: وقد قيل للنفس نظران نظر الى تحت لاستتباعها الافسل الدنية ونظر الى فوق لاستتباعها الافسل الروحانية: فارباب العزيمة تجافت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الافسل العلوية الروحانية واعطوا النفس حظها من النوم ومنعوها حظها بالتعيش بما فيها مركون من الترابية والجمادية ترشف وتستحلس وتستكثر النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب: والارض كل الحل من اصول خلقتها طبيعة لازمة له والرشوف صفة التراب والكسل والتغاعس والتثاؤب بسبب الطبيعة في الانسان وارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الى قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم لهما بالتباين فاصوا بالليل بالعلم بهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها وروضوها بالنظر الى الذات الروحانية الى ذرا حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع: ومن ذلك ان تغير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطا يترك الوطا: وقد كان بعضهم يقول الاراى في بيتي شيئا انا احب الي من ان اراى وسادة فانهانزعوا الى النوم ولتغيير العادة في الوسادة والفضاء والوطا تاثير في ذلك ومن تتبع شيأ من ذلك والله عالم بنيته وعزيمته يشبه على ذلك بتيسير ما لم: ومن ذلك خفة المحرم من الطعام ثم تناول ما يأكل

من الطعام اذا افترن بذكر الله تعالى وبنظفه انباطن اعان على قيام الليل لان بالذكر يذهب
الاذى فان وجد للطعام ثقلا على المعدة ينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب اكثر
فلا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار يقول يعقوب ان النفس
من غشيان لغة احب الي من ان اقوم ليلة والاحتوط ان يوتى قبل النوم فانه الابرء ما
يحدث وبيعة طهوره وسواكه عنده واليدخل النوم وهو على الطهارة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت
رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فتكون المنامات
اضغاث احلام لا تصدق والمريد المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجة يستقبل من
باليسر ويعوذه بذلك فاجدر النوم على الطهارة سالم يسترسل في النعاس
وغفل يحجب الروح ايضا لمكان حلاوته ومن الطهارة التي تتمم صفو الرؤيا طهارة الباطن
عن خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنقاء عن انجاس الغل والحقد والحسد وقد
ورد من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم واذا الهمك
النعاس عن الرذايل انجلت مراة القلب وقابل الروح المحبوب في النوم وانتقش فيه عجايب
الغيب وغرايب الانباء بحسب الصور التي من تكون له في منامه مكالمة ومحدثة وياسر
الله تعالى وشهاده ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يصح له في نفعه من الامر
والنهي كالامر والنهي الظاهر بحسب الله تعالى ان اخل بها بل يكون بعض الاوامر
اكد واعظم وتعالان المخالفات الظاهرة تحوطها التوبة والتايب من الذنب كمن
لا ذنب له وهذه اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها
يخشى ان يتقفل عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستيجاب
مقام المقت وان ابتلي العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة تمنع من تجديد
الطهارة عند النوم فليحرث يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بقدر الغرر عن
زمرة اضغاث احلام حيث تقاعد عن فعل المتيقظين وهكذا اذا اكسل عن القيام
عقيب الانتباه يجتهد ان يتشمر ويمسح اعضاءه بالماء مسحا في تقلباته وانتباهاته
يعني ذلك فعل كيفما لمن كتب نومه وقل قيامه **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتمشط في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة
في نومه وهو على نوعين تارة على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستلقيا
الى القبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم
ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رهبة ورغبة

اليك لا ملجا

اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت اللهم فني
مزايا من بعثت عبادك الحمد لله الذي علا فبغى والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله الذي
ملك فقهر والحمد لله الذي هو حي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك
وسوء عقابك وشر عبادك ومن الشيطان وشركه ونقرا خمس ايات من البقرة الاربع
من الاول والاية التي في خلق السماوات والارض واية الكرسي وامن الرسول والله
وقل اعوذ برب الناس واول سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو
الله احد والمعوذتين وتنفث بينفثة بين يديه وتمسح بها وجهه وجسده وان اخاف
الى ما قرا عشرا من اول الكهف وعشرا من اخرها محتسبا ويقول اللهم اني اعتقني في احد
الساعات اليك واشغلني باحب الاعمال اليك اغفر لي اليك ارقني وتبعثني من
سنتك بعد اسلك فيما علمتني واستغفرك فيما غفلت عنه واعوذ بك فيما تستحيي لي
اللهم لا تؤمنني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تشغلني عنك ولا تجعلني
من الغافلين وروي ان من قال بعد الكلمات بعث الله اليه ثلاثة املاك يوقظونه
لصلاة فان صلاه والا امنوا وان لم يقم تعبرت الملاك في العصبي وكتب له ثواب عبادتهم
ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويتم المائة بلا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم والعمل بالليل

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب
يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلماء يطوفون هاتين الركعتين
في البيت يعجلون بها قبل الخروج الى الجمعة كيلا يظن الناس انها سنة مؤكدة
فيفترضوا بهم فلما منعهم بانها سنة واذا صلى المغرب يصلي ركعتي السنة بعد
المغرب يعجل بهما فانها توضع مع الفريضة بغرائبهما فقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
ثم يسلم على ملكة الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملكة الليل مرحبا
بالملكين الكريمين الكاتبين يحيني الله تعالى اشهد ان لا اله الا الله والجنة رسول الله
واشهد ان الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان
حق واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اوجب
هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احفظ بها ورقي واغفر بها ذنبي وتقبل
بها سعيي واوجب لي بها امني وتجاوز عني يا ارحم الراحمين فان واظب بين العشائين
في مسجد جماعة يكون جامعا بين الاعتكاف ومواصلة العشائين وان راى انصرافه
الى منزله والمواصلة بين العشائين في بيته اسلم لدينه وافرغ الى الاخلاص واجمع للهم
فليفعل **وسئل** رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافا جنوبهم

عن الصلاة جميع فان هي الصلاة بين العشائين وقال عليه السلام عليكم بالصلاة بين العشائين فانها تذهب بلاغات النهار وتذهب الخرع وتجعل من الصلاة بين العشائين ركعتين يقرأ في الاولى بعشر آيات من اول سورة البقرة والثانية بخواتيم البروج والطارق ثم ركعتين تقرأ في الاولى بعشر آيات من اول سورة البقرة والثانية بخواتيم الحشر والاعلى الله واحد الى آخر الآيتين وخمس عشرة مرة قل هو الله احد وفي الثانية آية الكرسي وآمن الرسول وخمس عشرة مرة قل هو الله احد وبقرأ في ركعتين أخريتين سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء الله وان اراد ان يقرأ اثنتين جزءا في هذا الوقت في الصلاة او غيرها وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة ويوالي بين العشائين بركعتين يصليهما محتبيا وفي هاتين الركعتين يكمل الغسل ثانيا للقران جزء منه او مكررا آية فيها الدعاء والتلاوة مثل ان يقرأ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وآية اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوة والصلاة والدعاء في ذلك جمع الهم وتجمعه بالعمل فمن يصلي قبل العشاء اربعا وبعدها ركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي اربعا اخرى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرأ في الاربع سحر لقمان ويس وحم الدخان وتبارك الذي بيده الملك وان اراد يجعله بقرأ فيها آية الكرسي وآمن الرسول واول سورة الحديد واخر سورة الحشر ويصلي بعد الاربع الاخرى عشرة ركعة يقرأ فيها بثلاث مائة آية من القرآن ومن والشمس والطارق الى آخر القرآن ثلاث مائة آية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله عليه وان اراد فليقرأ الحزب الفرد في اقل من هذا العدد من اربع ركعات وان قرأ من سورة الملك الى آخر القرآن فهو الف آية وهو خير عظيم كثير وان لم يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ولا بد من آخر الوقت الا ان يكون واثقا من نفسه من عادته الانتباه للتهجد فيكون تأخير الوتر الى آخر التهجد حينئذ افضل وقد كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع وتر ثم يتنفل ما شاء ويوتر في آخر ذلك واذا كان الوتر من آخر الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا يقرأ فيهما باذا زلزلت الارض والهكم وقل اركعتين فاعرا منزلة اركعة واحدا تشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد يأتي به ويوتر في آخر تهجده وفي هاتين الركعتين نية النفل لا غير ذلك وكثيرا رأيت الناس يتنفلون ويوترون في كيفية نيتهما وان قرأ كل ليلة المسبحات واضاف اليها سورة الاعلى فتصير ستا فقد كان العلماء يقرؤون بهذه السور ويتعرفون بركتها باذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يتذكر بباطنه الى الله تعالى ويتوجه بقلبه الى امر الله قبل ان يحول البصر في شيء سوى الله ويشغل الانسان بالذكر والتعاون كالحمل الكلب بالشيء اذا نظم يتكلم على محبة الشيء واذا التبه يطلب ذلك الشيء الذي كان به كلفا وعلى حسب هذا الكلب والشغل يكون

الحزن والغم

الموت والتبلغ الى الحشر بلا نقص وليعتبر عند انتباهه ما هو فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان وجهه الله والا فيهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فبالحري ان يتذكر البعث فلا يزال الباطن يتغير بتغيير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه ويكون قارئا بباطنه الى ربه خوفا من ذكر الاغيار ومحبا والباطن بقدار الاغيار فقد تكاثر بين الانوار وطرق النفحات الالهية مجدين ان تنصب اليه فاستقم القبلة انصبابا ويصير جنابك القرب له موئيلا ومتابا ويقول باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ويقرأ العشر الاواخر من سورة آل عمران ثم يقصد الماء الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فسمى الماء طهورا مطهرا والقرآن مطهر والقرآن بالتطهير اجدر فالما يقوم غير مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غير مقامه والماء مستعمل والماء الطهور يطهر الباطن ويذهب رجز الشيطان والنوم غفلة وهو من اثار الرجيع وجدير ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضتين من التراب من وجه الارض وكانت القبضة جلدة الارض والجلد لظاهرها بشر وباطنها ادمة قال الله تعالى اني خالق بشرا من طين والبشر عبارة عن ظاهره وباطنه وصفته والادمة عبارة عن باطنه واديمته والادمة مجمع الاخلاق الحميدة وكان التراب موطئ اقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الادمي ومنها انبعثت المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء وقرأ القرآن انقى بالمطهر تين جميعا ويذهب عنه رجز الشيطان وآثاره ويحكم له بالعلم والخروج من رجز الجهل فاستعمال الطهور اثر شتى عسى له تأثير في تنوير القلب بذاك النور الذي هو الحكم التقديري الذي له تأثير في تكدير القلب ومذهب نور هذا بظلمة ذاك ولهذا رأى بعض العلماء الوضوء مما مست النار وحكم ابو حنيفة بالوضوء من الغيبة حيث راه حكما طبيعيا جاريا للاثم ورجز الشيطان والماء يذهب رجز الشيطان حتى كان بعضهم تتوضأ عند الغيبة والكذب وعند الغضب لنفسه النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن وتوان المتيقظ الراعي المراقب المحاسب كلما ارتكلت النفس في سماع الكلام او مساكنة الى مخالطة النفس او غير ذلك مما هو بعرضة تحليل عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعنيه فورا ومحلا عقب ذلك تجديد الوضوء تثبت الغلب على كظهارته وتزاهته ولكان الوضوء لصفاء البصيرة بمثابة الجفن الذي لا يزال لحفظة حركته يخلو البصر وما يعقلها الا العالمون فتفكر فيما ينتقض عليه بحدثه واشرع ولو اغتسل عند هذه المتجددات والغوامض والانتباه من النوم كان ازيد

سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهب بن الورد واويس القرني وعلي بن بكار وحبيب العجمي وشهر بن حوشب وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عرفهم وسماهم باسمائهم الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه في كتابه قوت القلوب فمن عجز عن ذلك يستحب له قيام ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وقيام سدسه الاخر او قيام النصف الاول ويقوم ثلثه وقيام السدس

روي ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد لك بالليل وقت اقوم فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره نام اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوائجك يكون القيام بين نومتين والنوم يغالب النفس من اول الليل وتشتغل باذا اغلبه النوم نام واذا انتبه تتوضا فيكون له فومتان ونومتان ويكون ذلك من افضل اعماله والصلاة وعنده نوم يشغله عن الصلاة والتلاوة حتى يعقل ما يقول فقد ورد الانكبار والقيام في الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا تصلي من الليل فاذا اغلبها النوم تعلقت بحبال فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما نشيط فاذا اغلبه النوم فليتم وقال عليه السلام لا تشاد هذا الدين فانه متين فمن شاده غلبه ولا تبغضوا للبسيط عبادة الله ولا يليق بالطالب وينبغي له ان يطلع الفجر وهو نايم الا ان يكون سهره في الليل فيقوم قليلا ويعزز به ذلك على انه اذا استيقظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل سهر في الليل يكون افضل من قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة وكلما صلى بالليل يجلس قليلا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان لا تروي محاسبة على القيام وقد كان بعض العالمين يقول هي اول نومة فان انتبهت ثم عرفت النومة اخرا فلا اعلم الله عيني **وحكي** لي بعض الفقراء عن شيخ له انه كان يامر اصحابه بنومة واحدة بالليل واخرى بالنهار واخرى للصوم والصلاة **وقد جاء في الخبر** نم من الليل ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات وقدر ركعتين **وقيل** في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كسلا وقصورا في العزيمة او تهاونا بنافلة لا عتراد بذلك او اعتراد لحاله فليبك على بعد فقد حرم خيرا كثيرا من الخير وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون له ايوا الى الهرب وتجد من نفسه الهرب مما يعتريه اعني الشوق فيرى ان الفيافي وقوف به عن الشوق وهذا يغلط فيه ويغفل به خلق من المريدين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة متعذر والانسان معرض للقصور والتغلب والشبهة ولا خالة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنا عن قيام الليل وقد حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحاج في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعا فنقول وما نحن لا نتبع تشريعه وهذه دقيقة تعلم ان رؤية الفضيلة هي ترك الفضل واداعا الايوا الى جناب الهرب واستشراف النوم والبطالة واتلاف حال وتفويته بالحال وتعليم

به تنوير قلبه ولكان الاجدر ان العبد يغتسل لكل فريضة باذا لا مجموعة في الاستعداد لمناجات الله ويجدد غسل اباكن يصون الانابة وقد قال الله تعالى يحب التوابين واتقوا واقيموا الصلاة فجمع الانابة للدخول في الصلاة والاكن رحمة الله تعالى وحكم الخنيفية السمحة السهلة رفع الحرج وعوض بالوضوء عن الغسل وجعل اذا المعروفات بوضوء واحد ربما الحرج عن عامة الامة والخواص واهل المعرفة مكانات من براثن الهم تحكم عليهم بالاولى وتلجيهم الى سلوك طريق الاعلا فاذا قام الى الصلاة واراد استفتاح التحريم يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول الله اكبر والحمد لله الكلمات عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والفخر اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك اللهم اعني على سكرات الموت وارحمني اذا اعجزت عن الكلام يا راحم يا رحيم يا خير المسؤولين واكرم المعطين ثم يصلي ركعتين تحية الطهارة ويقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلاة بركعتين خفيفتين يقرا فيهما باية الكرسي وان الرسول ان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاولتين وهكذا يدرج الى ان يصلي اثنتي عشرة ركعة او ثماني ركعات او يزيد على ذلك بمثل كل ذلك فضل كثير

الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل

قال الله سبحانه والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل استعينوا بالصبر والصلاة استعينوا بصلاة الليل على مجاهدة النفس ومطاوعة الهوى **وفي الخبر** عليكم بقيام الليل فانه مرضاة لربكم ومهوة اب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملغاة للوزر وتمرهب كيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد **وقد كان** جمع من الصالحين يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يطوون العزاة بوضوء العشاء منهم

سعيد بن المسيب

الحال وتحكم من الحال في العبد والاقوى انه لا يتحكم فيهم الحال وتتصرفون الحال في صور الاعمال فهم
متصرفون في الحال لا الحال متصرف فيهم فلم يحل ذلك فانا راينا من الاحوال ما من كان فيه ذلك ضج
انكشف لنا بنا بيه الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور **فال رجل للحسن** يا ابا سعيد اني
ابيت معانقا واجيب فيلم الليل واعرهوري ما بالي لا اقوم فال ذنوبك فبر تها فليقصر العبد
في نهاري ذنوبا تقيده في ليله **وفال الشعراني** حرمت فيلم الليل سبعة اشهر بذنب انا نسيته فقيل
له ما كان الذنب فال رايت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراءي **وفال بعضهم** دخلت على كبير
انس وهو يبكي فقلت له ما بالك اتاك نعي بعض اهلك فقال اشد فقلت وجع يوجعك فقال اشد
فلت مصاب اصاب مالي او ولدي او عرضي او افراحزني البارحة وما ذاك الا لذنب احدثته
وفال بعضهم الاحتلام عقوبة وهذا صحيح لان المراعي المتحفظ بحسن تحفظه وعلمه بحاله
فيد ويتمكن من سد باب الاحتلام ولا يتعرض للاحتلام الا على جاهل بحاله او مهمل لحكم وقته
وادب حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وتيامه بادب حاله فد يكون من نتيجه الموجب للاحتلام
وضع الراس على الوسادة اذا كان ذلك عزيمة في شرط الوسادة فد يتهمه النفوس ووضع الراس
على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية للعون على التيام وفد يكون
ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس وما اكثر هذا الفرق يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فعس على
هذا ذنوب الاحوال فانها تختص بارتكابها ويعرفها اصحابها وفد يترفق بانواع الرفق من العراش
الوطيء والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما انه يعرف مراحل
الامور ومخارجها وكم من نايم سبق القايم لوفور علمه وحسن نيته **وفي الخبر**
اذا نام العبد عقد الشيطان على راسه ثلاث عقد فان فعوذ كر الله انحلت عقدة فان توضا
انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس وانا
اصبح خبيث النفس كسلان **وفي خبر آخر** اذا نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه
والذي يحتمل بفيلم الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشتغال الدنيا وانتهاب الجوارح والانتها
من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللعب واهمال الفيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف
مراده ودواءه ولا يهمل ويتهمل والله الموفق للصواب **الباب التاسع والاربعون**
في استقبال النهار والادب فيه والعمل
فال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار اجمع المفسرون على ان احد الطرفين اراد به الفجر
وامر بصلاة الصبح واختلفوا في الطرف الاخر فال قوم اراد المغرب وفال اخرون صلاة العشاء
وفال قوم صلاة الفجر والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلاة العشاء
ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركة الصلاة وشرف بادرتها فال ان الحسنات يذهبن السيات
اي الصلوات الخمس يذهبن الخطيات **وروي** ان ابا اليسر عمرو بن غزية الانصاري

كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فعال لها
فيه رغبة فالت نعم فذهب بها الى بيته فعضها الى نفسه وفبلها فعالت له اتق الله فتركها
ونام ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وفال يا رسول الله ما تفول في رجل راود امراة عن نفسها
ولم يبق شيا مما يفعل الرجل بالمراة الا ركبه غير انه لم يجامعها فال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفد
ستر الله عليك لو ستر ت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا وفال انتكر
امورنا وحضرت صلاة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فلما برغ اشاه جبريل عليه السلام
بعذق فال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم ابو اليسر بفال لها هذا يا رسول الله فال شجرت
معنا هذه الطلوات فال نعم فال اذهب فانتها كفارة لما عملت فال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
هذا له خاصة او لنا عامة فال بل للناس عامة وليشتعد العبد لصلاة الفجر باستكمال
الطهارة فبل طلوع الفجر ويشتغل الفجر بتحرير الطهارة كما ذكرنا في اول الليل ثم يوذن
ان لم يكن اجاب الموذن ثم يصلي ركعتي الفجر بفراءة الاولى بعد الفاتحة فل يا ايها
الكافرون وفي الثانية فل هو الله احد وان اراد فراءة الاولى فولوا امنا بالله وما انزل الينا
الاية في سورة البفرة وفي الاخرى ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
بما تيسر من العدد وان اقتصر على كلمة استغفر الله تعالى بما تيسر من العدد وان اقتصر على كلمة
استغفر الله لذنبي سبحان الله بحمد ربي انا بالمقصود من التسبيح والاستغفار ثم يقول اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها
شعثي وترد بها الفتوح علي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها
عملي وتبيض بها وجهي وتبلغني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويفينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم
اني اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة
الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور
ويا شافي الصدور كما تجيرني من عذاب السعير ان تجيرني من عذاب القبر ومن فتنة النشور
ومن فتنة الغبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير
وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه
يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما
لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء ومنك
الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا فوة الا بالله العلي العظيم
ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين
الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد

سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احاط كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا
في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في دمي
لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن
شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعلني نورا برحمتك يا ارحم الراحمين
ولهذا الدعاء اثر عجيب وما رأيت احدا حافظ عليه الا وجد من بركته وهو من وهبه
الله تعالى من بعضهم بعضا حفظه والمحافظة عليه منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يقرئ بين الفريضة والسنة من صلاة الصبح ثم يقصد المسجد للصلاة في الجماعة ويقول عند
خروجه من بيته اللهم رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
ويقول في الطريق اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسألك ان تنقذني من النار وان تغفر
لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت **روى ابو سعيد الخ** رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا خرج الى الصلاة وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون
له واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته واذا دخل المسجد رواه ابن السني للصلاة يقول بسم
الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله
اليمنى في الدخول اليسرى في الخروج من المسجد واستحب ان الصلوة بمنزلة البيت
والمسجد ثم يصلي صلاة الضحى في جماعة واذا سلم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويقول هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى اخرها واذا ابرع
منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلاة تكون لك
رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو
اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والمرسلين
والشهداء والصالحين اللهم صل على محمد في الارواح وصل على جسده في الاجساد
واجعل ثوابك طوائفا ونوامي بركاتك ورافتك ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد
عبدك ونبيك ورسولك اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا
بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم اصحبنا

والافهم افهمني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تشمتني به ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم اخلق جسدي
بالصحة على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها
وضعفها وما عملت فيه من سيئة اغفر لي انك غفور رحيم رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم اني اسلمك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شر
وشر ما فيه واعوذ بك من شر كل طارق وشر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
الا كان فاليكون منك بخير يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما واعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت نعماؤك اعوذ بك من شر
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اعوذ بك من شر الجن وشر الانس
وسوء الغضب وسنة الغفلة وتعامي الكلفة اللهم اني اعوذ بك من مباهات المكثرين
والازراء على المقلين وان اظلم احدا او اظلم مظلوما او ان اقول ما لم اعلم بغير علم او اعمل ما لم اعلم بغير
بغير يقين واعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واعوذ بعفوك من عقابك
واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعل اول
يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا واسكنه ملاحا اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه نعمة واخره
تقوى اصبحنا واصبح الملك والعظمة والكبرياء لله والخلق والامر والجبروت والسلطان لله والليل والنهار وما
سكن فيهما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم
انا نسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان البديع اسمه ورب السموات والارض ذو الجلال
والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم حي الاحياء
يا حي يا ميت الاموات يا حي لا تموت يا حي محي الموتى ويا حي مميت الاحياء وارث اهل الارض والسماء
اللهم اني اسألك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به واذا سئلت به اعطيت
بالنون الذي يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا سميع يا مجيب الدعاء يا قريب
لما يشاء يا رؤف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام اسألك الله الا الا هو
الحي القيوم يا الاهي والاه كل شيء الاها واحدا لا اله الا انت اللهم اني اسألك باسمك يا الله
الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
انت الاول والآخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما كهيعص حم عسق ان رحيم ق
يا حي يا قيوم يا عزيز يا جبار يا احد يا احد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو

عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم
اني اعوذ باسمك المكنون المخزون المنزل المستلم الطهر الطاهر القدوس الغوث باذ هو
يا هو يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو لا اله الا هو يا من لا هو الا هو يا من
لا يعلم ما هو الا هو يا كان يا كيان يا روح يا كاين قبل كل كون يا كاين بعد كل كون
يا مكونا لكل كون احيائي احيا اله وناي احيا وت يا محيي عظايم الامور فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شئ وهو السميع العليم
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما طيبت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعا لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات
اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني
وقلبي واعوذ بك من فسوق والغيبة والنزاع والمسكنة واعوذ بك من البغي والكبر
والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الرزاق والسمعة والرياء واعوذ بك من
الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وساير الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك
ومن تحويل عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اسالك الصلاة على محمد
وعلى اله واسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر
كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسالك ما سالك عبدك ورسولك محمد عليه السلام
واستعيذك مما استعاذ منه عبدك ونبيك محمد عليه السلم واسالك ما قضيت لي من امر ان تجعل
عاقبته رشدا يا ارحم الراحمين يا قيوم برحمتك استغيث وعليك توكلت الي نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني كله يا جمال ايسة وانت والارض يا عماد السماوات والارض يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا مفرج المستغيثين يا منتهى
رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين ومجيب دعوة
المضطرين وكاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين منتهى ولبغا كل حاجة يا ارحم
الراحمين اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واقل عثراتي اللهم احفظني من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم اني ضعيف
فقوني في طاعتك ضعفي وخذ الي الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف
فقوني اللهم اني ذليل فاعزني اللهم اني فقير فاغنني برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني

الا ما كتبت لي

الا ما كتبت لي وارزقني ارضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادي المضلين وجار الخائفين
المستجيرين ومقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين
واجعلنا من احيا المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
امين رب العالمين اللهم عالم الخفيات ورفيع الدرجات ملقن الروح من امرك على من تشاء
من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا اله الا هو اليه المصير يا من
لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ويلا من لا تغلطه المسايل ولا تختلف عليه
اللغات يا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك اللهم اني اسالك
قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا اسالك من خير ما تعلم واستعيذك مما تعلم وانت
وانت علام الغيوب اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة
نبيك محمد واسئلك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقرب الى حبك اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على خلقك احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسالك
خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الاخلاص في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقايك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم
اقسم لي من خشيتك ما تحول بيني وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغني جنتك ومن
اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا اللهم ارزقنا حسن خوف الوعيد وسرور رجاء
الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب اللهم انس وحشتنا في
مدخلنا واما قلوبنا منه برجاك واسكن في نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلنا
احب الينا مما سواك واجعلنا اخشانا لك ممن سواك تمم لنا نعمة بتمام التوبة وادم لنا
العافية بفضل العصمة وادم الشكر بحسن العبادة اللهم اني اسالك بركة الحياة وخير الحياة
واعوذ بك من شر الحياة وشر الوفاة واسالك خير ما بينهما احيني حياة السعدا حياة من تحب
فيها وتوفني وفاة الشهدا وفاة من تحب لقاءه يا خير المرتجين واحسن المثوابين واحكم
الحاكمين وارحم الراحمين رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم ما خلفت
واغفر ما فرط وكثير ما رزقت ونعم ما انعمت وتقبل ما استحملت واحفظ
ما استحفظت ولا تفضحنا ما ستهت فانه لا اله الا انت استغفرك من كل ذنب بغيت ذكرك
ومن كل راحة بغير خدمتك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك ومن
كل شغل بغير معاملتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب ثبت الك منه ثم عدت فيه
اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته ثم لم اف به اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت
بها علي فقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك من كل عمل عملته لغير الله
ما ليس لك اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد واسالك جوامع الخير وفواتحه

والهكم اله واحد واية الكرسي والايتين بعدها وامن الرسول والاية قبلها وشهد الله وقل اللهم
مالك الملك وان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول من
انفسكم الى الاخير وقل ادعوا الله الايتين واخر الكهف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واذا النور اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الى الوارثين وسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وسبحان ربك الى اخر سورتي الحشر من لو انزلنا ثم يسبح ثلاثا وثلاثين وهاكذا
يحمد مثله ويكبر مثله ويتمها مائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له واذا فرغ من ذلك يشتغل
بتلاوة القرآن جهرا او من المصحف او يشتغل بانواع الاذكار والاوراد كذلك من غير قعود
وقصور وتقاعس فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم في مصلاه
فليا مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام فليقعد خطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات
كذلك ولا يستدبر القبلة بل يراعي دائما استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا
الوقت اثر كبير في بركة عمر فليلة وجدنا ذلك مجربا والله يعصمنا به الكلام والنوم في هذا
جوف يجمع في الاذكار بين القلب واللسان اكثر والهمم وهذا الوقت اول النهار والنهار
مختلف الاجمات فاذا احكم اوله بعناية الرعاية فقد احكم بقيته وبنى اوقات النهار
جميعا على هذا البناء فاذا قارب طلوع الشمس يشتغل بقراءة المسبحات وهي من تعليم
الخضر عليه السلام علمها البرهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبنبغي ان يداوم عليها جميع المتبرزين في الاذكار والدعوات وهي عشرة اشياء سبحة
سبحة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون واية الكرسي وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة على النبي وآله ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات ويقول سبحانا اللهم اعجل بنا وبهم عاجلا واجلا في الدنيا والاخرة ما انت له اهل
ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم **وروي**
ابرهيم التيمي لما ان قرأ هذا الدعاء تعلمها من الخضر وراى في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة
والنبيين وأكل من طعام الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم فقيل لعله كان ذلك لكونه
اكل من طعام الجنة **فاذا فرغ** من المسبحات يقبل على التسبيح والاستغفار والتلاوة
الى ان تطلع الشمس فيتذرج **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقعد في
مجلس اذكر فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة رقاب ثم يصلي
ركعتين قبل ان يتصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي الركعتين
وبعد الركعتين تتبين فاضلة وعلامة هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجمع همه وحضور قلبه
وحسن توجيه لما يقرأ فيهما بالجد في باطنه اثرا ونورا وروحا وانسا اذا كان حاد فاذا الذي نحن من البركة
ثواب مجمال على عمله هذا واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى اية الكرسي

وخواتمه واعوذ بالله من جوامع الشر وبوائقه وخواتمه اللهم احفظنا بما احفظ به ابنائنا واحفظنا بما
تحفظ به اولياءك الحافظين وباذا الجلال والاكرام اكرمنا بالشاكرين بذكرك ذاكرين واياك
الشاكرين بفضلك شاكرين يا غياث يا مغيث يا مستغاث يا غياث
المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلني
كلاءة الوليد واجعل عيني وتولني بما تتولى به عبادك الصالحين عبدك وابن عبدك انا حيتي بيدك
جاريتي بحكمك عدل في قضاؤك نافذ في قدرتك اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل
القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي وان ترحمني
اذا هلك الناس اللهم انك اهل التقوى واهل المغفرة انت له اهل والفعل اللهم يا رب
يا الله يا اله اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد وارزقنا العون على الطاعة
والعصمة من المعصية وافراغ القلب في الخدمة وايداع الشكر في النعمة واسلك حسن
الخاتمة اسئلك التيسير وحسن المعرفة واسلك المحبة وحسن التوكل عليك واسلك الرضا
وحسن الثقة بك واسلك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واصلح
امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عزاءة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم اللهم
اغفر لي ولوالدي ولمن توالد وارحمهم كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا
وخالاتنا واز واجنا وذرياتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين ولما كان الدعاء مخ العبادة
احببنا ان نستوفي من ذلك قسما طالما نرجو بركته وهذي الادعية استخرجها الشيخ
ابو طالب المكي في كتابه وعلى نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليبدع بهذه الدعوات
مجردا وفي جماعة كان اماما او مأموما ويختصر منها ما يشاء

الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات

من ذلك ان يلازم موضعه الذي هو فيه مستقبل القبلة الا ان يراد انتقاله الى زاوية اسلم
له بينه لكي لا يحتاج الى حديث او التفات الى شيء فان اسكوت في هذا الوقت وترك
الكلام له لقاهر بين يجود اهل المعاملة وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرأ الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون والايتين

والهكم اله واحد

وهو ان يعلم التفصيل في كل امر عند حد الشمس وقبل الضحى اذا ابيضت الاقرار بحر الشمس وقبل
حالة الضحى ركعتان واكثرى اثنتى عشرة ركعة ويجعل لنفسه ما بعد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ثم ذلك ان كان هذا حق يقضى ما تقرب اليه من زيارة وعيادة ويقضى فيه والا يبرم
اعمال الله من غير فتور اما ظاهرا واما باطنا وقلبا وقالبا والا فباطنا وقد تيب ذلك انه يصلى
• ما دام منشرحا وتنبسط مجلسه فان سئم يترك من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على
النفس من الصلاة فان سئم التلاوة اتصل بذكر الله بالقلب واللسان وهو اخف من التلاوة فان
سئم الذكر اتطايع ذكر اللسان وبالدوام المراقبة والمراقبة علم القلب بذكر الله تعالى هذا
• العمل ملازم القلب وهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله فان عجز عن ذلك ايضا
وملكته الوسواس وهو تزاحم في باطنه حديث النفس فليتم بعين النوم السلامة والاكثرى
حديث النفس يفسى القلب كثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحتمز من ذلك
قال سهل بن عبد الله اسوأ المعاصي حديث النفس والطالب يريد ان يعتني باطنه
كما يعتني ظاهره فانه بحديث النفس وما يتخايل له من ذكر ما مضى ورأى وسمع كشخص اخى
في باطنه بيقين الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر الطالب ويذكر
المجبر ان يصلى من صلاة الضحى الى الاستواء ماية ركعة اخرى وافضل ذلك عشرون ركعة يصليها
خفيفة ويقرأ في كل ركعتين جزء من القرآن او اقل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى
وبعد الفراغ من اعراء اخر من اربع ركعات حسن قال سفيان كان يعجبهم اذا ابردوا
ان يناموا كلبا للاستلاة ويعد النوم بيه فوايد منها انه يعين على قيام الليل ومنها ان النفس
تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه والنفس اذا استراحت عادت بجريدة
بعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا اخر ونشاطا اخر ايهما كان في
اول النهار فيكون للطارق في النهار نهاران يغتنمهما لخدمة الله تعالى والدؤب في
العمل ويستحب ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن من
الوضوء والتهيأ قبل الاستواء بحيث يكون وقت الاستواء مستغلا بالقبلة اذا كان
• مسبحا وذاكرا فان الله تعالى اقام الصلاة طرفي النهار وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب صلاة العصر ومن اناء
الليل فسبح اراد العشاء الاخرة واطراف النهار اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلاة في اخر
الطرف الاول من النهار واخر الطرف واخر الطرف الاخر غروب الشمس وبعدها صلاة
المغرب فصار الظهر اول الطرف الاخر فيستقبل الطرف الاخر باليقظة والذكر كما استقبل الطرف
الاول وقد عاد بنوم النهار جديدا كما كان بنوم الليل ويصلى في اول الزوال قبل الاستواء والفرض
اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلاة

وفي الاخرى امن الرسول والله غفور الصلوات والاخر الى اخر الاية وتكون نيته فيما الشكر لله تعالى على نعمه
في يومه وليلته ثم يصلى ركعتين اخرتين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورتي وتكون حالته هذه
ليستعين بالله تعالى من شر يومه وليلته ويذكر بعدهما تين الركعتين كلمات الاستعاذة بيقول اعوذ
باسمه وكلمته التامة من شر النسامة والتهامة واعوذ باسمه وكلمته من شر ما يلج وشر ما يخرج
واعوذ باسمه وبكلمته التامة من شر ما يجري به النهار اني ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين الاولتين اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع
ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبحت مرتهنا بعملي واصبح امري بيد غيري فلا تجعل
افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا
اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي
تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم ثم يصلى ركعتين اخريين بنية الاستخارة
تكون بمعنى الدعا على الاطلاق وليست الاستخارة التي وردت بها الاخبار وهي التي يطلبها المسلم في
كل امر يريده ويقرأ في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرأ بعد الفاتحة
الاستخارة كما سبق ذكره بي غير هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل الذي هو في هذا اليوم
احلى فيه الخير ثم يصلى ركعتين اخريين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى
سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واجعل حبك احب الاشيا الي وخشيتك اخوف
الاشيا عندي وافطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقايك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم
فاقرر عيني بعبادتك واجعلها عندي من كل شي مني يا ارحم الراحمين ثم يصلى بعد ذلك ركعتين
يقرأ فيهما شيا من جزء من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متبرغا ليس له شغل في الدنيا يتنقل بانواع
العمل من الصلاة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه
او لعياله فليمض لحاجته ومهماته بعد ان يصلى ركعتين ليقيه الله المخرج السوء ولا يدخل البيت
الا ويصلى ركعتين ليقيه الله المدخل السوء بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم
يكن في البيت احد يسلم ايضا ويقول السلام على عباد الله المومنين وان كان متبرغا احسن
اشغاله في هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة فان كان عليه فليصلى صلاة نوم او مومنين او اكثر
والا يصلى ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يختم القرآن في الصلاة بين
اليوم والليلة مائة ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى اربعة ركعة ومن يسر له في الدنيا شغل فقد ترك
الدنيا على اهلها فما له يتقلل ويتنعم بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل
شغل قلب عبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلاة
الصبح الى صلاة الظهر كما تنتصف العصر بين الظهر والمغرب يصلى الضحى وهذا الوقت افضل
الاوقات لصلاة الضحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى اذا رمضت الفصال

وصف

الزوال قبل الظهر في اول اوقاته ويحتاج ان يراعي لهذه الصلاة بحيث يقطن الوقت قبل
المؤذنين حيث يذهب وقت الكراهة بالاستواء يشرع في صلاة الزوال ويسمع الاذان وقد
توسط هذه ثم يستحب لصلاة الظهر فان وجد في باطنه كبرا من مخالفة او مجالسة اتبعت
يستغفر الله تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع في صلاة الظهر الا بعد ان يجد الباطن عابرا
الى حاله من التضرع والزابتون حلاوة المناجاة وصفو الانس في الصلاة يتكررون بيسير
من الاسترسال في المباح ويصير على باطنهم من ذلك عفر وكدر وقد يكون ذلك
بمجرد المخالطة والمجالسة مع الاهل والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الابرار
سيئات المقربين فلا تدخل الصلاة الا بعد حل العفر واذهاب الكدر وحل العفر
بصوم الانابة والاستغفار والتضرع الى الله تعالى ودوا ما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل
والاولاد ان يكون في مجالسته غير راكن اليهم كل الركون بل يستوفي القلب في
تلك النظرات الى الله تعالى فتكون تلك النظرات كفارة تلك المجالسة اما ان يكون
في الحال لا يحبه الخلق عن الحق ولا تتعفر على باطنه عفرة بهو حين يدخل في الصلاة
يجوها ويجد باطنه وقلبه لانه حيث استرواحت نفس بغرا الى المجالسة كان استرواح
نفسه منغمرا بروح قلبه لانه يجالس ويخالط بعين كما هو ناظر الى الخلق وعين
قلبه مطالعة الحضرة الالهية فلا تتعفر على باطنه عفرة وصلاة الزوال التي ذكرناها
تحل التحقة وتنفي الباطن لصلاة الظهر فيقرأ في صلاة الزوال بعقار سورة البقرة
في النهار الطويل وفي القصير ما تيسر من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون
وهذا هو الاظهار فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعا الذي بين الفرض
والسنة من صلاة الفجر بحسن وما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الصلاة الفجر
اذا فرغ من صلاة الظهر بقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا ثلاثا وثلاثين
كما وصفنا ولو قد رعلى الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الدعية ايضا
كان ذلك خيرا كثيرا وبضلا عظيما ومن له همة ناهضة وعزمة صادقة لا يستكثر شيئا
لله تعالى ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين العشاءين على الترتيب الذي ذكرناه من
الصلاة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن له سهم من تمام نومة خفيفة في النهار الطويل يحيي
الظهر والعصر ولو احيا بين الظهر والعصر بركعتين يقرأ فيهما بربع القرآن او بقراءة الامي
اربع ركعات بهو خير كثير وان اراد ان يحيي هذا الوقت بمائة ركعة في النهار الطويل يمكن ذلك
او بعشرين ركعة يقرأ فيها قل هو الله احد الف مرة في كل ركعة خمسين وسنذكر قبل الزوال
اذا كان صائما وان لم يكن صائما فاي وقت يغير الصوم في الحديث استوا لم نفضل على الصلاة
للصوم مرضاة للرب وعشر الفيلم للبراييض يستحب قبل ان الصلاة بالاستواء نفضل على الصلاة

الصلاة من غير سواك سبعين ضعفا وقيل هو خير وان اراد ان يقرا بين الظاهرين في صلاة في عشرين ركعة
في كل ركعة اية او بعض اية يقرا في الاولى ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
وفي الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا الى اخر الشورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الاية ثم ربنا انا سمعنا منادي الاية ثم ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول ثم انت ولينا فاغفر لنا ثم فاطر السموات والارض انت ولي ثم ربنا انك تعلم
ما نخفي وما نعلن الاية ثم وقل رب زدني علما ثم لا اله الا انت سبحانك ثم لا تذرني فردا ثم
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين ثم يعلم بقية الاعين وما تخفي الصدور ثم اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي الاية من سورة الاحقاف ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الاية ثم ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الاية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي الاية من سورة الاحقاف
ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الاية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مومنا الاية ثم مهما يصلي نهارا الايات وبالمحافظة على هذه الاية يقوى الصلاة مواظبا
للقلب والاحسان يوشك ان يرقا الى مقام الاحسان وتورد قرة اية من هذا في ركعتين
بين الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا لمولاه داعيا وتاليا ومطيعا والدوب
في العمل واستحباب اخر النهار به بلزادة وحلاوة من غير سآمة لا يصح لا لعبد تزكت
نفسه كمال يكمل التقوى واستغنى في الظهر في الدنيا وانتزع منه متابعة الهوى ومتابعة
لغي على الشخص من التقوى والظهر والهوا بقية لا يروح روحه في العمل بل ينشط ويشتهي
وقتا فوقت التشاط والكسل فيه لبقا متابعة شتى من الهوا بقية فان تقوا او محبة
دنيا واذا جاء في الظهر والتقوا ان ترك العمل بالجوارح لا بقي عن العمل بالقلب فمن دام
على الروح واستحلا الدوب في العمل عليه يحسم مادة الهوى والهوى روح النفس
لا يزول ولا كن تزول متابعته والنبي عليه السلام ما استعاذ من وجود الهوى ولا كن
استعاذ من متابعته فقال اعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة
النفس ولا كن استعاذ من كما عنه فقال وشح مطاع ودفاين متابعة الهوى تتبين على قدر
صفا القلب وعلو الحال فقد يكون متحالهوى باستحلا مجالسة الخلق ومكالمتهم والنظر
اليهم وقد يتبع الهوى يتجاوز الاعتدال في النوم والاكل الى غير ذلك من اقسام
الهوى المتبع وهذا شغل من ليس له شغل في الدنيا ثم يصلي العصر قبل العصر اربع
ركعات وان امكنه تجديد الوضو لكل فريضة كان اكمل واتم ولو اغتسل كان اكمل
لكل ذلك له اثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلاة ويقرأ في الاربع قبل العصر اذا زلزلت

الارض والعاديات والقارعة والتكاثر ويصلي العصر بخفل من قراءته في بعض الايام والسماء ذات البروج سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر امان من الرمد ليل ونهار بعد العصر ما ذكرنا من الايات والدعا وما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت الشغل بالصلاة وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة من يتزهد في الدنيا ويشوق كلامه عرى التقوى من القلب الزاهدين المتكلمين بما يقوي عزائم المريدين فاذا صحت نية الفاعل والمستمع وبعد هذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليتروح بالتنقل في انواع الاذكار وان كان خروجه لحوائجه وامر معاشه في هذا الوقت يكون افضل واولى من خروجه في اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على وضوء وكره في هذا الوقت من العصر تحية الدهارة بعد صلاة العصر واجازها المشايخ والصالحون ويقول كلما خرج من منزله بسم الله ما شا الله حسبي الله لا قوة الا بالله التكلان اليك خرجت وانت اخرجتني وليقرأ الفاتحة والمعوذتين ولا يدع ان يتعهد في كل يوم ما تيسر له ولو تسبيحة او لقمة فان القليل يجبر الكثير ويسد خلله

روي ان عايشة رضي الله عنها اعطت السايل عنبة واحدة وقالت ان فيها مثاقيل ذرة

وجاء في الخبر كل امرئ يوم القيامة تحت ظل صدقته ويكون من ذكره من العصر الى المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال ذلك في يوم مائتي مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله ويقول مائة مرة سبحان الله والحمد لله الكلمات ومائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله ومائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة ما شا الله لا قوة الا بالله ورأيت بعض العلماء من المغرب بمكة وله سبحة فيها الف حبة فقال لي كنت اسبح كل يوم الفين وقد يزيد بعضها في كل يوم اثني عشر الف مرة باذكار ونقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه ذلك كان ورده بين اليوم والليلة ونقل عن بعض التابعين رضي الله عنهم انه كان ورده من التسبيح ثلاثين الفا بين اليوم والليلة ولعل مائة مرة بين اليوم والليلة هذا التسبيح سبحان الله على الدوام سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله في كل مكان

روي ان بعض الابدال طاف على شاطئ البحر فسمع في هدو الليل هذا التسبيح فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك من الملايكة موكل بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمك فقال هيقليهيقايل فقلت ما ثواب هذا التسبيح قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرا مقعده في الجنة او يرى له

روي ان عثمان رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال ما لتني عن شيء عظيم ما سالني عنه غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة

الا بالله العزيز الجليل استغفر الله الاول والاخر الظاهر والباطن له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مرة واحدة عشر احيان يصبح ويمسي اعطي ست خصال اول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده والثانية يعطا قنطارا من الاجر الثالثة يزوج له اثنتين من الحور العين الرابعة يزوجه الله من الحور العين الخامس اثنى عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر ويقول اثنا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت تحييني انت ربي لا رب سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويقول ما شا الله لا قوة الا بالله ما شا الله كل نعمة من الله ما شا الله الخير كله بيد الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد للاستقبال الليل بالوضوء والقيام ويقرأ المستعات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار بحيث تغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار ويقرأ عند الغروب ايظ والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما يستقبل النهار فان الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فكما ان الليل يغلب النهار والنهار يغلب الليل وينبغي ان يكون العبد بين الذكر والشكر يغلب احدهما الاخر لا يخلو هما شي كما لا يخلو بين الليل والنهار شي والذكر جميعه اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا والله اعلم

ابواب الجادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ

ادب المريد مع الشيوخ عند الصوفية من معالم الآداب والقوم في ذلك اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم فامر الله تعالى بالصبر على ايذاء الرسول وترك رفع الصوت عليه وترك الجهر له بالقول وهذا في حق الشيخ ايضا لان حرمته بعد موته كحرمته في حياته

روي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من تميم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافي فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية

قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تتكلموا بين يديه في كلامه

وقال جابر رضي الله عنه تزلت فينا كنا نجدون قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهوا عن تقديم الاضحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل كان قوم يقولون لو انزل في كذا وكذا فكره الله ذلك

وقالت عايشة رضي الله عنها اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم

وقال الكلبي يقول لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلوا حتى يكون هو الذي يامركم به وهذا ادب المريد مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا برجعة الشيخ وامره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة

وقيل

لا تقدموا الا متشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **روى ابو الدرداء** رضي الله عنه
كنت امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي امام ابي بكر
من هو خير منك في الدنيا والاخرة **وقيل** نزلت في اقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول
والفتوى فنهوا عن ذلك :: **وهكذا** ادب المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم
السكوت ولا يقول شيئا بحضرته من كلام حسن الا اذا استأمر الشيخ وزجر من الشيخ بسمعة
له في ذلك :: **ومثال** المريد في حضرة الشيخ كمن هو واقف على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق
اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرون من طريق كلام الشيخ بحقق مقام ارادته وطلبته
واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القبول يرده عن مقام القلب والاستزادة
الى مقام اثبات شيء لنفسه وذلك خيانة المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى مبهم
من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الطارق لا يحتاج الى السؤال باللسان
في حضرة الشيخ بل بناديه بما يريد لان الشيخ يكون مستيقظا لطرقه بالحق وهو عند
حضور الطارقين يرفع قلبه الى الله ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه
في القول والنطق ماخوذة الى وقع الوقت من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه لان الشيخ
يعلم تطلع الطالب الى قوله واعتراده بقوله والقول كالبذر يقع في الارض فاذا كان البذر
مفسودا لم يربح وفساد الكلام يرجع الى الهوى فيها والشيخ ينبغي ان يزن الكلام من شوب الهوى
ويسأله الى الله تعالى ويسأل الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه بالحق من الحق للحق
والشيخ للمريد امين الالهام كما ان جبريل عليه السلام امين الوحي فكما لا يخون جبريل
في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
كذلك الشيخ مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى كذلك الشيخ
مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهو النفس في
القول لشيئين احدهما طلب استجلاب القلوب وحب الوجوه اليه وما هذا من شان
الشيوخ :: والثاني ظهور النفس باستجلاء الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين
والشيخ فيما يجري على لسانه رافد النفس تشغله مطالعة نعم الله في ذلك واخراج الحظ
من مواهبه عن ظهور النفس بالاستجلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه
مستمعا كاحد المستمعين **وكان الشيخ ابو الشعوذ** رحمه الله يتكلم
مع الاصحاب بما يلقى الله وكان يقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم باشكال ذلك على بعض
الحاضرين وقال اذا كان القائل هو يعلم ما يقول كيف يكون كمستمع ما يعلمه حتى يسمع
منه فرجع الهمتي له فراى ليلة في المنام كان قائلا يقول له ليس العوام يغوص في البحر لطلب

الدر وهم الصعود في مخايلة والدر قد حصل معه ولا كن لا براه الا اذا خرج من البحر ويفارقه
في رؤية الدر من هو على الساحل معهم في المنام اشار الشيخ في ذلك **فاحسن**
ادب المريد مع الشيخ السكون والخمود حتى يبادره الشيخ بما اليه من الصلاح فورا
ومعجلا **وقيل ايضا** في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تطلبوا منزلة ورا منزلة
وهذا من محاسن الاداب واعزها ينبغي للمريد الا يحرث نفسه بطلب منزلة دون منزلة
الشيخ بل يحب للشيخ كل منزلة علية وينمي للشيخ عزيز المنح وغرائب المواهب
ويهذا يظهر جوهر المريد في حسن الارادة وهذا يعز على المريدين ارادته للشيخ تطهيره
دون ملتمسه لنفسه ويكون فاز باباب الارادة **قال الشبلي** رحمه الله حسن الادب
ترجمان التعقل **وقال ابو عبد الله بن خفيف** قال لي رويم يا بني اجعل
عملك محاورا بدا فيغلب **وقيل** التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال
ادب ولكل مقام ادب من لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول **ومن تاديب الله تعالى**
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت
وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينادي بصوته فانزل
الله الاية تاديبا له ولغيره **اخبرنا ضياء الدين** عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو
الفتح الهروي قال انا ابو نصر الشيرازي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن المثنى قال انا مرحوم بن اسماعيل قال انا نافع بن عمر بن جميل الجمحي
قال حدثني ابن ابي مليكة قال حدثني عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان الاقرع بن حابس
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه استعمله على قومه وقال عمر رضي
الله عنه لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى علت اصواتهما
فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي وقال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك
خلافي فانزل الله تعالى الاية وكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه
وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهمه **وقيل** لما نزلت الاية الى ابو بكر رضي الله عنه
لا يتكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وهاكذا ينبغي ان يكون
المريد مع الشيخ لا يفسك بربع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا سكته
الشيخ :: فرفع الصوت تنحيه جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان
وقد ينازل باطن بعض المريدين من الجرية والوقار من الشيخ ما لا يسكت المريد
ان يشبع النظر الى الشيخ :: وقد كنت اختم فيدخل علي عمي وشيخي ابو النجيب

الشهر ورد به رحمت الله عليه فيوشح جسدي عرقا وكنت أتمنى العرق لتخف الحمى
بكنت اجرد ذلك عنده خول الشيخ على ويكون به فروه بركة وشبعه وكنت ذات يوم
في البيت خاليا وهناك منديل وهبه لي الشيخ وكان يتعمم به فوضع فرمى على
المنديل انبعافا وتالم باطني من ذلك وهالني ولحمي بالقدم منديل الشيخ وانبعثت من
باطني من ٧ حتى لم ار جوا بركته **قال ابن عطا** في قوله تعالى لا تربعوا
اموالكم زجر عن الاعتداء ليلا يتخطا احدا الى ما فوقه منزلة من الجهة **وقال سهل**
في ذلك لا تخاطبوا الا مستبصرين **وقال ابو بكر بن طاهر**
لا تروموا بالخطاب والتجسس ٧ على حدود الجهة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض اي لا تعاملوه في الخطاب والثناء وبه باسمه يا محمد يا احمد كما يناجي بعضكم
لبعض ولكن بجلوه واحترموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول الله ومن هذا القبيل يكون
خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب على ٧ لسان كيفية الخطاب
ولما كلفت النفوس بحسبة ٧ الاولاد والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطبع
استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي تخت وقتها صاغها كلب النفس وهواها
واذا استلا الغلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارتي فلما نزلت هذي ٧ الاية قعد ثابت
ابن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال الهذر
الذي اخاف ان تكون نزلت فيّ ان تحبط اعمالكم وانتم ٧ تشعرون وانا رفيع
الصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من اصحاب النار فمضا عاصم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغلب ثابتا رضي الله عنه ابكا وباتا امرأة جميلة بنت عبد الله بن ابي بن
سلول فقال لها اذا دخلت بيتي فرسي فسدة على القصبة بسمار فضربتها
بسمار حتى اذا اخرجت عقيقته وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضا عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتا عاصم النبي صلى الله عليه وسلم باخبره بخبره فقال اذهب
واده عنه فجا عاصم الى المكان الذي راه فلم يجده فجا الى اهله فوجدي في بيت
الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر القصبة فاتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت
واخاف ان تكون هذه ٧ الاية نزلت فيّ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش
سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال قد رضيت بشهادة الله ورسوله ولا ارفع صوتي
ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله قال انس كنا نتحدث انه رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان في يوم
القيامة في حرب مسيلمة راى ثابت رضي الله عنه من المسلمين بعض ٧ انكسار وانهزمت

كتيبة شعثم فقال أف لهذا ولاء وما يصنعون ثم قال ثابت رضي الله عنه لسالم بن جريعة
ما كفانا نقاتل اعدا الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان
حتى قتلا واستشهد ثابت رضي الله عنه كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
درع فمر به رجل من المسلمين فنزع
درعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر وعند فرسه يستن على طوله وعلى درعي
بزمة فبات خالد بن الوليد باخبره حتى يستن درعي وبات ابا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ان علي دينا حتى تقضيه عني وفلان من عبيدي عتيق باخبي
الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على رعيه واستورد الزرع واخبر خالد رضي الله عنه
ابا بكر رضي الله عنه وارضاه بتلك الرويا باجان ابو بكر رضي الله عنه وصيته قال ملحد بن انس
لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه : فهذه كرامات لثابت
رضي الله عنه بحسن تقواه واديه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحتبي المريد التقاعد
ان الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله وان الذي يعتمد مع الشيخ عوض ما يوكل ان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نام القوم بواجب ٧ الادب اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبى قلوبهم واخلصها كما ميز الذهب بالنار فيخرج
خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ بتاديب القلب وهاكذا
تنبغي ان يكون المريد مع الشيخ **قال ابو عثمان** الادب
عند ٧ الاكابر وفي مجالس الشاه اتم من ٧ الوليا يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى
والخير في ٧ الاولى والعقبا الاترا الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى يخرج اليهم
لكان خيرا لهم : ومما علمهم الله تعالى قوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم ٧ لا يعقلون وكان هذا الحال من وفدي تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فقال صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم مخرج اليهم وهو يقول انما ذاك لكم الله الذي زينه شين وشينه زين في
قصة طويلة وكانوا اتوا شاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشتلان
المهاجرين والانصار في الخطابة وفي هذا تاديب للمريد في الدخول على الشيخ والافراط
عليه وفرط ٧ استعجال وصبر الى ما يخرج الشيخ من موضع خلوته **سمعت**
ان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه كان اذا جا اليه فقير زاير يخبر بالفقير فيخرج
ويفتح جانب الباب ويصالح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته
واذا جا احد ممن ليس من زمرة الفقرا يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقرا نوع

انكسار يتركه الخروج الى الغير وخروجه لغير الغير فانتهى ما خطر للغير الى الشيخ فقال الغير وابطنتا معه رابطة قلبية وهو اهل وليس عندي اجنبية فنطبعي معه موافقة القلوب وينفع من ملاقاة الظاهر بهذا القدر واما من هو من غير جنس الغير فهو واقف مع العادات والظاهر فمتى لم يوقف له حققه من الظاهر استوحش بحق المريد عما يراه الباطن والظاهر بالادب مع الشيخ **قال لابنه منصور المغربي** كم صحبت ابا عثمن فقال خمسة عشر سنة لا صحبته فما صحبة مع الاخوان ومع الاقران ومع المشايخ خدمة وينبغي للمريد انه كلما اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى عليه السلام واذا الخبر الخضر بسرها ما يرجع موسى عليه السلام عن انكاره بما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة **سأل** بعض اصحاب الجنيد مسئلة للجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان لم تؤمنوا الي فاعتزلون **وقال بعض المشايخ** من لم يحضر جرعة من تأديب شيخه برئ من ذلك **الادب** **وقيل** من قال لاستاذه لا لا يفلح ابدا

الوصاب **اخبرنا القاضي الامين** عبد الله بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر التي بالري قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا هناد بن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم واذا اخبرتكم بخبر فاعنوا عني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم **قال الجنيد** رحمة الله عليه رأيت مع ابي حمزة البغدادي انسانا كثير التمتمة فقلت له صحابه من هذا فقيل هو انسان يصحب ابا حمزة ويخدمنا وقد انفق عليه مائة الف درهم كانت له واستدان مائة الف اخرا نفقها عليه ما يسوغ له ابو حمزة ان يتكلم بكلمة واحدة **وقال ابو يزيد** صحبت ابا علي السندي ثلثين سنة فكنت انفق ما يفهم به عرض وكان يعلمني التوحيد والحقايق صرفا **وقال ابو عثمن** صحبت ابا حفص واذا غلام حدث يطردني وقال لا تجلس عندي فلم ازل على كلامه ان اولى ظهري اليه وانصرفت امشي الى خلف ووجهي مقابل له حتى غبت عنه ونعلت ان ابا حفص لنفسي بصيرا على باطنه واتبرا وافعن فيها ولا اخرج منها الا باذنه فلما رأى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله **ومن آداب المريد** الظاهرة ان المريد لا ينبسط سمارة مع وجوه الشيخ الا لوقت الصلاة بان المريد من شانه التشمل للخدمة وفي الجملة ابيا الى الاستراحة والتعزز ولا يتحرك في السماع مع وجوه الشيخ

الا ان يخرج عن حد التمييز وهيبة الشيخ تمنع المريد عن الاسفار بالسماع وتغيره واستغرابه فيه الشيخ بالنظر اليه ومطالعة مراده فعلى الحق عليه ان يجد له من الاصغاء الى السماع **ومن الادب** الا يكتم الشيخ شيأ من حاله ومواهب الحق عنده وما يلهم له من كرامة واجابة ويكشف الشيخ من حاله ما يعلمه الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره ايماء او تعريضا فان المريد متى اسقطوا ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تعريضا او تصريحا يصير عليه باطنه منه عقوبة في الطريق وبالقبول للشيخ تحمل العقبة وتنزل **ومن الادب** الا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ فيم بناء يبنيه وفيه ماذا اقوم بالتاديب من غيره وما كان عند المريد تطلع الى شيخ اخر لا تصح صحبته ولا تبعد القلوب عنه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما ابقى تعهد الشيخ بالمشيخة غرب فضله وفوت محبته والمحبة والمؤالفة هو الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر فتوح المحبة تكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ او بعض حاله **اخبرنا الشيخ** الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حميد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان بن احمد قال انا احمد بن سالم قال عتبة بن رزين عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه ينبغي لا يخذله ولا يستاثر عليه بمن يعمل له **ومن الادب** ان يراعي خطرات الشيخ في جزيئات الامور وكليانها ولا يستحي في كراهة الشيخ ليسير حركاته متعرا على جميع خلق الشيخ وحاله ومراراته **قال ابو هيثم بن شيبان** كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شبان وبنا بقايا البطالات والفتوات وكان معه شيخ اسمه حمدون وقد صحبه سبعين سنة وكان اذا اجرا من اجرنا خطأ او نجى عليه الشيخ يشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع الينا الى ما كان **ومن آداب المريد مع الشيخ** الاستقبال بوافعة وكشفه دون مراجعة الشيخ بان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله اكبر بان كان وافع المريد من الله تعالى بوافقه الشيخ ويمضيه له وما كان من عند الله لا يختلف وان كان فيه شبهة تزول شبهة الوافعة بطريق الشيخ ويكتسب المريد علما بصحة الوقايع والكشوف والمريد لعله في وافعته يخامره كمون ارادة في النفس فتنشط كمون الارادة بالوافعة منا ما كان او بغتة ولهذا سر عجيب ولا يقوم المريد باستيطال شاهد الكامن في النفس واذا ذكر الشيخ لما في المريد من كمون ارادة النفس مفقود في حق الشيخ فان كان من الحق يتبرهن بطريق الشيخ وان كان ينتزع وافعة الى كمون هوى النفس يزول

وتبرأ ساحة المريد وتحمل الشيخ تقل ذلك لقوة حاله وصحة ايوابه الى جناب الحق وكمال معرفته

ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شئ من امور دنياه لا يبتدئ بالاقبال على مكالمة الشيخ والتحدث عليه حتى يتهيأ له من حال الشيخ انه مستعد له لسماع كلامه وقبوله متفرغ كما ان للدعا اوقاتا واداب وشروطا لانه مخاطبة الله فللقبول مع الشيخ ايضا اداب وشروط كلانه من معاملة الله ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب وقد نبه الحق سبحانه على ذلك بما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنه سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم باكثروا حتى شقوا عليه واحبوا بالمسئلة فاراد بهم الله تعالى ونفعهم عن ذلك وامرهم الا يناجوه حتى يقدموا صدقة **وقيل** كان الاغنياء يأتون النبي عليه السلام ويغلبون الفقراء على المجلس حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم طول حديثهم ومناجاتهم واخر الله تعالى بالتصدقة عند المناجاة فلما فعل ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلانهم لم يجدوا شيئا واما اهل اليسرة فبخلوا وتعوقوا شقه على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الرخصة فقال تعالى اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم الاية **وقيل** لما امر الله بالصدقة قبل مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقدم دينارا يتصدق به **وقال علي** رضي الله عنه في كتاب الله تعالى اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية دعا عليا رضي الله عنه وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا قال علي رضي الله عنه لا يطيقونه قال كم قال علي لتكن حبة او شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة نسخت الاية وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة فيه من حسن الادب وتفنيد اللوم والاحتراز وما نسخ والبيان بانه **اخبرنا الشيخ** الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال اخبرنا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان انا احمد قال انا مطلب بن شعيب قال انا عبد الله بن صالح قال انا ليث بن سعيد عن ابي قبيل عن عبد الله بن الحارث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه واخبرنا ابو الحسن احمد بن ابراهيم قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا ابو العباس محمد بن يعقوب قال انا ابو الوليد قال انا شعبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

الباب الثاني والخمسون في ادب الشيخ وما يعتمد مع الاصحاب التلامذة

ادب الادب التعرف الصادق للتغلغل على قوم والتعرف لاستجلاب قلوبهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع فاذا رأى ان الله تعالى يبعث اليه المريدين والمستشرفين بحسن الظن وصدق الارادة

يجوز ان يكون ذلك ابتلاء واختبارا من الله تعالى والنفوس مجبولة على قبول الخلق والتشمير في الحمول اليه لاستماعة باذا بلغ الكتاب اجله وتمكن الصبر من حاله وعلم بتعريف الله تعالى اياه انه مراده بالارشاد والتعليم للمريدين بكلهم حينئذ كان الناصح المشفق الواله لولي بما ينفعه في دينه ودنياه وكل مريد ومشتر شده سافه الله تعالى اليه يراجح الله تعالى في معناه ويكثر اللجا الى الله تعالى ان يتولاه فيه وفي القول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعينا به في الهداية للصواب من القول

سمعت شيخنا ابا النجيب السهروردي يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا من الفقراء الذين اصغى اوقاتك وهن وصية نافعة لان الكلمة تنفع في سمع المريد الصادق كالحبة تنفع في الارض وقد ذكرنا ان المحبة الباسرة تفعل وتضيع وعباد محبة الكلام بالدعوى وقطعة من الدعوى تكدر بحرا من العلم وعند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي ان يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله تعالى متلقيا ما يرد عليه مؤديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد فيتفرس فيه بنور الايمان وفوة العلم والمعرفة ما يثبت امنه ومن احاديثه واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال الغوالب وتحريض الابرار ومن المريدين من يكون مستعدا صالحا للتهذيب وسلوك طريق المقربين المراد بين بمعاملات القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات فيكون الشيخ حادث الاشراف على ابواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب ان الصحراوي يعلم الارضي والغوص يعلم كل غريس وارضه وكل صاحب صنعة يعلم منابع صنعته ومضارها حتى المراة تعلم فطنها وما ينافيها من الغزل ودقته وغلظه والا يعلم الشيخ حال المريد وما يصلح له

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويامر كل شخص بما يصلح له بعضهم من كان يامره بالانفاق ومنهم من امره بالمسامحة ومنهم من امره بالكسب ومنهم من فرض عليه الكسب كاصحاب الصفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ارفاع الناس وما يصلح لكل الحر وما يليق برتبة الدعوة فكان يعلم الرشد لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعوا على الاطلاق والاختصاص بالدعوة من تتفرس فيه الهداية دون غيره **ومن ادب الشيخ** ان يكون له خلق خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى تفيض على خلوته فايدة خلوته والا تدعي بنفسه فوق كنهها متعاطيا ان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا يأخذ منه وانه غير محتاج الى الخلق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له قيلة بالليل

يجوز ان يكون

وطوائف يصليها ويروم عليها واوقات يخلوا بيعها فطبع البشر لا يخلوا عن البهائمية
فاذا ذلك اوكثر الخوف ذلك وكثف وكم من مغرور فاتح بالبسيطي من كثيفة القلب
اتخذ ذلك راس ماله واغتر بكثيفة قلبه واسترسل في المجازفة والمخالطة وجعل نفسه
مثل خالطه الناس بلغة توكل عشرة ورمق يوجرمنه يبقصره من ليس فعله الدين ولا بغيته
سلوك طريق المتقين وافتتن وافتن ويقي في خطة الفصوص ووقع في داء الفتوص
مما يستغني الشيخ عن الاستمداد من الله تعالى والتضرع بين يدي الله تعالى بقلبه ان لم يكن
بقالبه وقلبه يكون له في كل كلمة الى الله تعالى رجوع وفي كل حركة بين يديه خضوع
وانما دخلت الفتنة على المغرورين المرعيين الفتوح والاسترسال في الكلام والمخالطة
لغلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بتسييس من الموهبة وقلة تاهبهم بالشيوخ

كان الجنيد رحمه الله يقول لاصحابه لو علمت ان حالة ركعتين لي افضل من جلوسي
معكم ما جلست عندكم . فاذا راى الفضل في الخلوة يخلوا واذا راى الفضل في الجلوس يجلس
مع الاصحاب فتكون جلوته في حماية خلوته وخلوته مزيرا لجلوته وفي هذا سر وذلك
ان الاله سبحانه وتركيب مختلف بينه تغاير وتضاد على ما اسلفنا من كونه مترددا بين
السفلي والعلوي وما فيه من التغاير له حظ من الفتوح على صرف الحق
ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة قد تكون نقاوة في صوت العمل ونقاوة في
محل الروح في العمل وان لم يكن في صوت العمل فيعني وقت الفترة للمريد بين
السالكين يضيع واستراحة للنفس وقد تكون الى البطالة فمن بلغ رتبة المشيخة
انقرب قسم فترته الى الخلق فاولج الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته لضياعه
في حق المريدين فالمريد يعود من الفترة بفوق الشوق وحق الطلب الى الاقبال على الله
تعالى والشيخ يكتسب الفضيلة من تبع الخلق بقسم فترته ويعود
الى اوطان خلوته وحاضر حاله بنفس مستريحة اكثر من عوده الفضل بحر ارادته
من فترته يعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفتوص بغلب متعطش وامر الشوق
وروح متخلصه عن مضيق مطالعة الاغيار فارغة بحرة شغلها الى ديار الفرار

ومن ادب الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة والطلب النزول من رفعة
ما يجب من التجليل والتعظيم للشايخ واستعماله التواضع **حكى الدقي**
قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوس فدخل الدرفاق فقام عنه اسكوانة
يركع فقلنا بفرغ الشيخ من صلاته ونقوم نسلم عليه فلما فرغ جا الينا وسلم علينا فقلنا نحن
كنا اولى بهذا من الشيخ فقال ما اعرف الله قلبي بفقرائكم يعني ما تقيدت بان اجتمع
وانصد **ومن ادب الشيوخ** النزول الى حال المريدين من الرفق بهم

ويسطهم **فال بعضهم** اذا راى الفقير الغه بالرفق ولا تلغه بالعلم فان الرفق يوانسه
والعلم يوحشه واذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق تدرج المريد ببركة ذلك الى الاتباع
بالعلم فيعامل حينئذ بصريح العلم **ومن ادب الشيوخ** التعطف على
الاصحاب وقضا حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على اداء تسع
وعرفهم **فال بعضهم** لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة **وحكى**
عن الجريري قال رايت من ابي بدايات بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى
لا ابتحني ثم اتيت منزلي فلما طلبت الغداة التقت واذا الجنيد خلفي فقلت يا سيدي
ابنا ابتدات بالسلام عليك لكي لا تتعنا الى هنا فقال لي يا محمد هذا حقد وذا لم فعله
ومن ادب الشيوخ انهم اذا علموا من بعض المستشرفين ضعفا في
مزاحمة النفوس وقهرها واعتماد مرض العزيمة ان يرفقوا به ويوقفوه على حد الرخصة فعسى
ذلك خير كثير وعامل العبد لا يتخطى حريم الرخصة فهو بخير ثم اذا ثبت وخالط
الغرا وتربت به لزم الرخصة تدرج بالرفق الى اوطان العزيمة **فال ابو سعيد**
ابن الاعرابي كان شاب يعرف بابي هيم الطايي وكان لابيه نعمة فانقطع الى
الصوفية وصاحب ابا مهر الفلانسي فربما كان يقع بيد ابي احمر شي من الدراهم فكان
يشتري له الرقاق والسكوا والحلوا ويطعم عليه ويفعل هذا خرج من الدنيا وقد
تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويوفر عليه **ومن ادب الشيوخ**
التفتش عن مال المريد وخرمته والارتفاق من جانبه بكل وجه من الوجوه لانه يجب لله
تعالى بجعل نفعه وارشاده خالصا لوجهه بما يسر به الشيخ الى المريد من افضل الصدقات
وقد ورد ما تصدق متصدق بصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله تعالى تنبيها
على خلوص ما لله تعالى وحراسته من الشوايب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صرفه جزاء الا ان يظهر له في شيء من
ذلك علم يرد عليه من الله تعالى في قبول الرفق منه او صلاح يتراى له في حق المريد من ان
يكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود الى المريد مأمونة الغايلة من
جانب الشيخ قال الله تعالى يوتكم اجوركم ولا يسلكم اموالكم ان يسلكموها
يحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم يجهدكم ويلح عليكم
قال فتاده علم الله تعالى ان في مسئلة المال اخراج الاضغان وهذا ادب من الله
الكريم والادب ادب الله تعالى **قال جعفر الخلدي** جا رجل الى الجنيد واراد ان
يخرج من ماله كله ويجلس معكم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج حتى تعلم معنا احبس
منه قيراطا ايكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبست واجتمع في كلب الحلال لا تخرج

كلما عبرة فلست امن عليه ان تطالبه نفسه وكان النبي عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يعمل عملا اثبت وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد اذا خرج من الشيء يكسبه من الحال ما لا يتطلع الى المال فحينئذ يجوز له ان يشير للمريد بالخروج من المال كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وقبل منه جميع ماله

ومن آداب الشيخ

اذا رأى من بعض المريدين سكرة او علم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او رأى ان داخله عجب لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المزمة مجملا فيتحمل بذلك العبارة للكل وعذرا قرب الى المرارة واكثر فترا للقالب القلوب واذا رأى من المريد تقصيرا في خرقة بدنه اياها بحمل تقصيره ويعبر عنه ويحرضه على الخرقة بالرفق واللين واليه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الكروخي قراءة عليه قال انا ابو نصر الزينبي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا رشدين بن سعد عن ابي هانئ الخولاني عن عباس بن خليد الحجري عن عبد العزيز عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة

واخلاق المشايخ

معروفة بحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احق الناس بما حيا سنته في كل ما امر ونهى وانكر واوجب

ومن جملة مهام الآداب

حفظ اسرار المريدين بما يكاشفون به ويحجبون من انواع المنح فيسر المريد لا يتعداه الى ربه وشيخه ثم يحفظ الشيخ في نفس المريد ما يجري في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويعرفه ان الوقوف مع كل شيء من هذا يشغل عن الله ويبعد باب المريد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن ورائها نعم لا تحصا ويعرفه ان شان المريد كلب المنح لا النعمة حتى يتاسى محبوبا عند نفسه وعند شيخه والبريح ستر واذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب لاذاعة الستر يوصف به النسوان وضعفا العقول من الرجال وسبب اذاعة السر ان للانسان فوتين اخرى معنوية وكلتاهما يتشوفان الى البعل المختص بهما ولولا ان الله تعالى وكل المعنوية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار وكامل العقل كلما طلبت الفوق البعل قبرها ووزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها بمجمل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزانة عقولهم وينبغي للمريد ان يحفظ سر من زوره بمنزلة محنة وسلامته ونايل الله تعالى بتسارع المريدين الطارقين في مورد نعم ومصدرهم

الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر

المتفاهي للصحبة وجود الجنسية وقد يدعوا اليها اسم الاوطاب وقد يدعوا اليها اخص الاوطاب

فالدعا يا غم الاوطاب كميل جنس البشر بعضهم الى البعض والدعا باخص الاوطاب كميل اهل جبلة بعضهم الى البعض ثم اخص من ذلك كميل اهل المعصية بعضهم الى البعض فاذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم ثم ثانيا وبالاخص اخرا فلينتقد الانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص وينظر ما الذي يميل به الى صحبته وبين احوال من يميل اليه يصير ان الشرع فان رأى احواله مسرورة بلبيشي نفسه بحسن الحال بغير حمله الله تعالى ميزانه يلوح له في مراة اخيه جمال حسن الحال وان رأى احواله غير مسرورة يرجع الى نفسه باللامة والاتهام فقد لاح له في مراة اخيه سوء حاله فيا لحبري ان يعبر منه شعراي من الاسر فيها اذا اصطحبا زاد اظلمة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال وصلاح ذلك في مراة اخيه فليعلم ان الميل بالوصف لا الاعم مركون في جبلته والميل بطريقه وافع وله بحسبه احكام وللنفس بسببه سكون فيركون فيسلب الميل بالوصف لا الاعم جروي الميل بالوصف الاخص ويصير بين اصحاب حسن استراحات طبيعية وتلذذات جبلية لا يعرق بينهما وبين خلوص الصحبة لله لا لاجل الاعم الزاهرون وقد يفسد المريد القادم باهل الصلاح اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فسادهم كل يفهم واخذ حذره واهل الصلاح غرهم صلاحهم بمال اليهم بجنسية الصلاحية ثم حصلت بينهم استراحات طبيعية جبلية حالت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله تعالى فاكتسب مذكر يقطع العبد في الطلب والتخلف عن بلوغ الارب وليتنبه الصادق لهذه الدقيقة ويأخذ من الصحبة اصفا الاصفى ويدر منها ما يسد به وجه العدل

قال بعضهم

هل رأيت شرا الا من تعرب. ولهذا المعنى انكر كثير من السلف الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحشة كابراهيم بن ادهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص وحكي عنه انه قيل له جا ابراهيم بن ادهم ما تلقاه قال لان القاه سبعا ضاريا احب الي من ان القا ابراهيم بن ادهم لانني اذا رأيته احسن كلامي وتظهر نفسي باظهار احسن احوالها وفي ذلك الفتنة. وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا واقع بين المتصاحبين الا من يعصمه الله تعالى

اخبرنا الشيخ الثقة

ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد قال انا ابو القاسم اسمعيل بن مسعدة قال انا ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد قال انا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال انا محمد بن يكر ابن عبد الرزاق قال انا سليمان بن الاشعث قال انا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر

بعزيمة به عن العنبر قال الله سبحانه اخبارا عن خليله ابرهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون
الله واما عوارض استحكمي والعزلة على قومه **وقيل العزلة** نوعان مرضية وفضيلة فالمرضية
العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله ويجوز ان يقال الخلق كثرة الوجود
والعزلة قليله الوجود **قال ابو بكر الوراق** ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من لدن
ادم عليه السلام الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب الخلطة **وقيل** السلامة عشرة اجزاء تسعة في
الصمت وواحد في العزلة **وقيل** الخلوة اصل والخلطة عارض يلازم الاصل ولا يخالط الا نعدم
الحاجة واذا خالط لا يخالط الا بحجة واذا خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض ولا
يتكلم الا بحجة مخطر الصحبة كثير محتاج الصبر الى من يعلم ولا يحبان ولا ان في
التحذير عن الصحبة كثرة واكتب فيها مشحونة **واجمع الاخبار في ذلك**
ما اخبرنا الثقة ابو الفتح باسناده الشاشي الى ابي سليمان قال انا احمد بن سليمان النجار قال انا محمد بن
موسى الكرماني قال انا محمد بن منصور الجشمي قال انا مسلم بن سالم قال انا النهمي بن يحيى عن
الجعفي عن ابي حوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى
شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا اتخذ
نعال المعيشة الابعاض الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزوج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم تكن له
زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق
المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة **وقد رغب**
جمع من السلف في الصحبة والاخوة في الله ورأوا ان الله تعالى من على اهل الايمان حيث
جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى ما صحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم الاية
وقد اختار الصحبة والاخوة في الله تعالى سعيد بن المسيب وعبد الله
ابن المبارك وغيرهما ودليل انها افضل مسلم الباهلي ويكتسب الانسان
بها علم الحوادث والعوارض **وقيل** اعلم الناس بالآفات اكثرهم آفات وتتطلب
الباهلي برز بين العلم ويمكن الصوف بصوف هبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان
ويقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون وتتقوى جنود القلب وتستروح
الارواح بالتشكل وتتعين في التوجه الى الرسيس الاعلى ويصير مثالها في اشاهد
كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كيس بأخيه **وقال الله تعالى**
تجسسوا ولا تحسسوا ولا تدابروا كونوا عباد الله اخوانا المؤمن اخو المؤمن الحميم الحميم ابدلت
الحاء بالجيم الغرب بحر جعلا اذ هما من جروب الخلق والحميم ماخوذ من الاهتمام اي يهتم بامر
اخيه بالاهتمام بهم الصديق خفيفة الصداقة **وقال عمر** رضي الله عنه اذا رأى احدكم
من اخيه ما يكره فليتمسك به فعل ما يصيبه ذلك **وقد قال الفاضل**

واذا صحبت فاصحبن ذا حشمة ... واجعل له من نفسك الحرمة

واذا صحبت الدهر من رجل وآخر ... فهو المراد وايما الواحد

واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل لا تجالسوا الا من يحبكم من اجلي
ولا تجالسوا الا من يزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة وقال الاهي قلبت الخلق من اجلك
فاوحى الله تعالى اليه يا داود كن يقظانا ثم زاد التيقظ اخوانا وكل حزن لا يعود
على مسرتي ولا تصحبه فانه عدو نفسي قليل وبيا عدو من **وقد ورد في الخبر**
ان اهبكم الى الله من يحبون ويحبون والمؤمن آلف مألوف وفي هذا دليل ليس من
اختيار الوحدة والعزلة لله نذهب عنه هذا الوصف فلا يكون آلفا مألوفا فان هذه
الاشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق الجبلي وهذا الخلق يكمل في كل
من كان اتم معرفة ويقينا وارزن عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان اوفر الناس
وكل من كان من الانبياء اتم الله كان اكثر تبعا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان اكثرهم
الفة واكثرهم تبعا وقال تناكحوا تكثروا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وقد
نبه الله تعالى على هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقال ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وانما طلبوا العزلة مع وجود هذا الوصف ومن
كان هذا الوصف فيه اقوى واتم كلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخلوة في اول امره وكان يخلو في غار حراء ويتحنث الليالي
ذوات العدد وكلب العزلة لا يسلب كون وصفه اتما ما لوفا وقد غلط في
هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا العزلة كلبا للعزلة الفضيلة
وهذا خطأ وسر كلب العزلة لمن هذا الوصف فيه اتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل انا
اسلفنا في اول الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فلما علم الخراق
ذلك انهم هم الله محبة الخلوق والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاعم
لتبرتقي النفس العالية عن ميل الطباع الى ثالب الارواح فاذا وفق التصفية حققها
اشرأبت الارواح الى جنسها بالثالب الاعلى واعاذها الله تعالى امر الخلق ومخالطتهم
مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بانواع الارواح وكمهت صفة الجبلة من الالفة
المكملة الفة مألوفة فصارت العزلة اهم الامور عند من يالف ويؤلف

ومن ادل الدليل على ان التي اعتزل الف ما توق حتى يذهب الغلط عن الذي غلك
في ذلك وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة وطرق العزلة
مرغوبا فيها في وقتها والصحبة مرغوب فيها في وقتها **قال محمد بن الحنفية** رضي
الله عنه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا بد له من معاشرته برا حتى يجعل الله له
منه مرجا **وكان بشر بن الحارث** يقول اذا افتقر العبد بي كاعة الله
تعالى سلبه الله تعالى من يونسه والانيس بهيئة الله تعالى للعباد فيسر وقا من الله تعالى
وثوابا معجلا والانيس قد يكون مقبرا كالمشايخ وقد يكون مستقبرا كالمريدين بعضهم
الخلوة والعزلة لا يترك من غير انيس مان كان قادرا يونسه الله تعالى بمن يتمم حاله
به وان كان غير قادر يقيض الله تعالى له من يونسه من المريدين وهذا الانس ليس فيه ميل
للوصف بالاغنى بل هو بالله ومن الله وفي الله **وروى عبد الله بن مسعود**
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة
حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم
لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين
في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل
الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله عز وجل
وقال ابو اياد رئيس الخوارج لمعاذ رضي الله عنهما اني احبك بي الله تعالى
فقال له استمر ثم اعلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لهاليعة
من ياقوت احمر حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا
يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يقبل منهم ولا يرد سؤال فقال لهم المتحابون في الله عز وجل **وروى عبادة بن**
الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل حقت
محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ والمتصادقين فيّ **اخبرنا**
الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا احمد بن الحسين بن خيرون
قال انا ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي قال انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد بن
سالم قال انا ابو الشعثاء الجوني قال انا حماد بن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة
قالوا بلى قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة فانها هي الحالقة
وباسناده ابو هريم الجريري عن عبيد الله بن عمر عن ابي اسامة عن عبد الله بن
الوليد عن عمران بن رباح قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول

الخبر وفي

الخبر وفي الخبر تحريض عن البغضة وهو ان يجعل المتخلي الناس مقتا لهم وسوء ظن بهم وحذرا
خطأ وامارا من الخلوة مقتا لنفسه وعلما بما في نفسه من الآفات وحذرا على نفسه من نفسه
وعلى المخلي ان يعود عليهم من شره بمن كانت خلوته بغير الوصف لا يدخل فيه حذرا
ابو عبيد والاشارة بالمخالفة بعني ان البغضة حالقة للدين لانه نظر الى المؤمنين والمسلمين
بعين المقت **واخبرنا الشيخ ابو الفتح** باسناده الى ابرهيم الجريري
قال انا يعقوب بن ابرهيم قال انا ابو عاصم عن شبيب عن خالد بن معدان قال ان لله
تعالى ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان من دعائه اللهم كما الفت بين هذا الثلج
وهذا النار فالف بين قلوب عبادك الصالحين فالثلج يطفئ النار والنار يذيب الثلج الف بين قلوب عباد الله
الصالحين وكيف لا تتالف قلوب عباد الله الصالحين وقد جمعهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وقت العز بريعاب فوسين في وقت لا سعة شيء للطف جمال
الصالحين وجمعهم في ذلك المقام العزيز وقال عليه السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا مفترقين وصبتهم لازمة وعزيمتهم
في التواصل في الدنيا والاخرة جازمة **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه
لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض في الله ما
نفعه ذلك **اخبرنا** رضي الدين احمد بن اسماعيل الجارودي ان بكر بن مكرم سماعا قال انا ابو المظفر
عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن
المعلم يقول سمعت ابا بكر الهمستاني يقول احبوا الله فان لم تفعلوا فاصحبوا
من يحب الله لتوهلكم بركة صحبتهم الى محبة الله **وانا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب
اجازة قال انا عمر بن احمد بن الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو
عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت ابا جعفر الحراد
يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان تستوحش من الخلق لاموا هل ولاية الله عز وجل الانس
هو الانس بالله وقد نبه الغزالي رحمه على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة
وما يتهما وما يجوز فيهما بقوله وحق الانسان خير من جليس السوء عنه
وجليس الخير خير من فقود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
وقال تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم
كل هذه الآيات تنبيه من الله الكريم للعبيد على اداء حقوق الصحبة فمن
اختار صحبة او اخوة فليراقبه في اول امره ان يسلم نفسه وقلبه الى الله تعالى

وقاية

بالمسئلة والدعا والتضرع وسؤل الحركة في الصحبة فانه يفتح على نفسه بذلك اما بابا من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا فهو بابا من ابواب الجنة فان الله تعالى لا خلا يومئذ بعضهم لبعض عروة الا المتقين **وقيل** ان احد الاخوين في الله تعالى يقال له اذا خل الجنة فيسئل عن منزل اخيه فان كان هو ونسه لم يدخل الجنة حتى يعطاها اخوه مثل منزله فان قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول اني كنت اعمل وله يعطاها جميع ما ينال الاخيه ويدخل اخوه الى درجته وان فتح الله عليهما بالصحبة شرا فهو بابا من ابواب النار فان الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كانت الاية وردت في قصة مشهورة ولكن لله تعالى تنبيه بهذا لك لتعلم ان على الحذر من كل خليل يقطع عن الله تعالى واختيار الصحبة والاخوة انما فاما من غير نية في ذلك وتثبت في اوله شان اولياء الغفلة انما هلين بالنبات والفاصلة والمنابع والمضان **وقال عبد الله بن العباس** رضي الله عنهما في كلام له وهل يفسد الناس الا الناس والعساد بالصحبة متوقع والصلاح متوقع وما هذا سبيله كيف لا يجتهد في اوله ويحكم الامر فيه بكثرة التجا الى الله تعالى وصدق الافتقار وسؤال البركة والخير في ذلك وتقديم صلاة الاستخارة ثم ان اختيار الصحبة والاخوة عمل وكل عمل يحتاج الى النية والى حصول الخاتمة **وقال** عليه الصلاة والسلام في الختم الطويل سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله منهم اثنان تحابا في الله معاشا على ذلك وماتا عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسد احدهما المواخاة بتضييع المعروف فيه فسد العمل من الاول **قيل** ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسن متعاونين في الله متحابين فيه فانه يحقر نفسه ويحقد فيله على افساد ما بينهما **وكان يقول الفضيل** اذا وقعت الغيبة ارتفعت الاخوة والاخوة في الله تعالى مواجهة قال اياكم اخوانا على سرر متقابلين ومتى اضمر احدهما للاخر سوا او كره منه شيئا ولم ينتهه عليه حتى يزيله او يتسبب في ان الله منه بما واجهه بل استدرج **وقال الجنيد** ما تواخا اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما فالمواخاة في الله تعالى اصفا من الزلال وما كان لله فانه مكالب بالصفا فيه وكلما صفا ازداد والاصل في دوام صفايه عدم المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تعده موعدا فتخلفه **قال ابو سعيد الخراز** صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذلك قال لاني كنت معهم على نفسي **انا شيخنا** ابو الحبيب السهروردي اجازني قال انا عمر بن احمد الدعار قال

قال انا ابو

قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عمرو الدمشقي يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول وقد سأله رجل على اي شرط اصحب الخلق فقال ان لم تنفعهم فلا تؤذيهم وان لم تسرهم فلا تسوهم **وهذا الاستاذ** قال ابو عبد الله لا تصح اخوة حتى يجمع بما بينه وبينه بين المودة والمصافاة فان الله تعالى مرض كل مؤمن من حقوق فاسم يضيعها الا من لم يراع حقوق الله تعالى عليه **ومن حقوق الصحبة** انه اذا اوقع بزلة ومبادية لا يذكر اخاه الا بخير **قيل** كان لبعضهم زوجة وكان يعلم منها ما يكره فكان يقال له استخبارا عن حالها فيقول لا ينبغي للرجل ان يقول بامرأته الا الخير فيعارفها وكلفها بالاستخبار عن ذلك فقال امرأة تعرف مني ولست مني تنسى كيف اذكرها وهذا من التخلق باخلاق الله تعالى انه سبحانه يكتم الجميل ويستر القبيح واذا جرى احدهما ما يوجب انقطاعه فعل بعضه او لا اختلف القول في ذلك يقول **كان ابو هريرة** رضي الله عنه اذا انقلبت عما كان عليه انغضه من حيث احببته **وقال غيره** لا تبغض لاخ بعد الصحبة ولا تكن تبغض عمله فان الله تعالى لنبيه عليه السلام فان عصوك فقل اني بري مما تعملون ولم يقل اني بري منكم **وقيل** كان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء رضي الله عنه يميل على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبايير وانتهى الى ابي الدرداء رضي الله عنه ما كان منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا تشرح الطعب لشيء كان منه **قيل** الصداقة لحمة كلحمة النسب **وقيل لحكيم** من ابيا احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي وهذا الخلاف في المعارفة كما هو او باطنا واما الملازمة باطنا اذا وقعت المباينة كما هو الختلف في ذلك باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه الخلافا من غير تفصيل فمن الناس من كان تغيره رجوعا عن الله وظهور حكم سوء السابقة فتجب بغضته وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عثرة جرت وبتر وقعت يرجا عودة فلا ينبغي ان يبغض ولا كن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين ابوة منتظرا له العرج والعود الى او كان الصلح **وقد ورد** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شتم القوم الرجل الذي اتابعا حسنة قال مه وزبرهم لا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيكم **وقال** ابرهيم النخعي لا تقطعوا اخاك ولا تهجروا عند الذنب يأتيه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا **وفي الخبر** اتقوا زلة العالم ولا تقطعوا وانتظروا فيئته **وروي** ان عمر رضي الله عنه سأل عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل اخي فقال انه اخو الشيطان قال له مه قال الله قاربت الذنايب حتى وقع في الحمى فقال اني اريد الخروج فأتني قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب

بن الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب عالم الغيب تحت ذاته وعز له
بل فر الكتاب بكاء وقال صدق الله عز وجل ونصح عمر رضي الله عنه فتاب ورجع وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابن عمر رضي الله عنهما يلتفت يمينا وشمالا فسأله
فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اخطبه واراه فقال يا عبد الله اذا احببت احدا
فاسأله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته
وكان يقول ابن عباس رضي الله عنه ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة
تكون له فعلمت ما حاجاته في الدنيا وكان يقول سعيد بن العاص لجليسي على
ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حرك اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له ويعلم
خلوص المحبة له بان لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق واحسان فان ما
كان معلولا يزول بزوال علته ولا يستبعد في خلته الى علة يحكم به وام خلته
ومن شروط المحبة في الله تعالى ايثارك بكل ما تقدر عليه من امر الدين
والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم اي لا يحسدون اخوانهم على ما لهم وهذان الوصفان
بهما يكمل صفو المحبة اخرجها انتزاع الحسد على شيء من امر الدين والدنيا والثاني
الايثار بالمعروف وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين
خليله ولا خير لك في صحبة من لم ير الله مثل ما يرى نفسه وكان يقول ابو معاوية
الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرا الفضل له عليه ومن
يظني على نفسه وهو خير مني وليعضهم نظما

تدل لمن ان تزلت له يرى له الفضل لا لنبله ٭ وجانب صرافة من لم يزل على الامر ما يرى الفضل له ٭

الباب الخامس والخمسون في آداب الصحبة والاخوة

سئل ابو حفص عن آداب العشرة في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة
مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في صحبته من الله ورعاية الادب
ومجانبة الاهل خسار والمعاونة في امر الدين والدنيا ومن آدابهم
التغافل عن زلل الاخوان والصفح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيبه واطلاعه
على عيب يعلم منه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى
الي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية ان يكون للشخص من ينبهه على عيوبه
قال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما أكره
فان الرجل صح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه فان انقاد ونجيب من نصحه
قال والكاذب لا يجيب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة

ما كانت في السر

ما كانت في الستر ومن آداب الصوفية الفاضلة مخرجة الاخوان واحتمال
الاذى منهم بذلك يظهر جوهر الحر روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر
بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الى الطريق بين الصفا والمروة
فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لا يرده الى
مكانه غيره ولا يكون لاحد بعده غير عاتق عمر وقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن
آدابهم الايثار لا بنفسهم ملكا يختصون به قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب
من يقول تعالى انا نزلك رضي الرويم عن ابي المغلس عن والد ابي القاسم القشيري قال سمعت
ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول ذلك وقال احمد بن الفلانسي
دخلت على فتح من الصغر يوما ابا البصرة وابا حمزة وابا حمزة وابا حمزة وابا حمزة
ابن ازاريج بسفكت من اعيننا فتح وكان ابراهيم بن ادهم اذا صحبه انسان شارطه
على ثلاثة اشياء ان تكون الخدمة عليه لا له وان تكون يده في جميع ما يفتح الله تعالى
عليهم من الدنيا كيده وقال رجل من اصحابه انا لا اقدر على هذا فقال اعفني من صحبتك
وكان ابراهيم بن ادهم ينظر في التفاتين ويعلم الحجام وينفق على اصحابه
وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج الى شيء من مال اخيه استعمله من غير
موامرة قال الله تعالى وامرهم شورى بينهم اي متاع لهم فيه سواء ومن آدابهم
انهم اذا استقبلوا صاحبا يتهمون نفوسهم وينسبون الى ازالة ذلك عن
بواطنهم لان اظهروا التهم على مثل ذلك للصاحب وليمة في الصحبة قال ابو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت له شيئا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم
يزل مخلوقا به يوما وقلت له ضع رجلك على خدي وانا مغلك له لا بد من ذلك
فبعد ذلك زال ما كنت اجد في باطني قال الله في قصرت من الشام الى الحجاز
حتى سألت الكتاني عن هذه الحكاية ومن آدابهم تقديم من يعرفون
فضله والتوسعة له في المجلس والايثار بالموضع روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا في صفة ضيقة بجاه فتح من ابدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر مجلسوا مكانهم فاشتد
ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية وحكي ان علي بن
بندار الصوفي ورد على ابي عبد الله بن خفيف زائرا فتما شيا فقال له ابو عبد الله
تقدم فقال اياك عشر فاراد ان لا يفعل فالح عليه فتقدم وما لفيته ومن آدابهم ترك
صحبة من همه شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى ما عرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحياة الدنيا ومن آدابهم بذل الاتعاب للاخوان وترك المطالبة بالانصاف

لا صحابه كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نائما وكشفت الريح عنه ثوبه فالوا نستره ونغطيه فال بل تكشفون عورته فالوا سبحان الله من يفعل هذا فال الحق يسمع بذا الكلمة فيزيد عليها وشيعها باعظم منها **ومن اداب هم** الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره عنهم **حكي** ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر اخاه عليه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت ان افعل فعلت فقال ما كنت لافعل ذلك لاجل محبتي وعفديني وبين الله تعالى عمرا لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما كلها يسئله عن هواه فيقول ما زال ويعده اربعين اخرى ان الهوى قد زال فاكل وشرب **ومن اداب هم** الا يحوجوا صاحبهم الى المراداة ولا يلجئوه الى الاعتذار ولا يتكلفوا لصاحبهم ايشئ عليه فيكونون اطلب من حيث هو موثرين مراد الصاحب على مراد انفسهم **قال علي** بن ابي طالب رضي الله عنه ش// مونة من اخوجك الى المراداة والجاك الى اعتذار وتكليف له **قال جعفر** الصادق اثقل اخواني على من يتكلف لي وانخفف منه واخفهم على قلبي من اكون معه كما اكون وحدي **اداب الصحبة** وحقوق // اخوة كثيرة والحكايات في ذلك يطول نقلها وقد رايت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي رحمه الله عليه من الحكايات في المعنى شيا كثيرا وقد اودع كتابه كل شي حسن من ذلك . وحاصل الجميع ينبغي ان يكون لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لنفسه واذا احب شخصا فليكن محبته لاجله تعالى واذا احبه الله تعالى يحبهم له في كل شي يريد عن الله زلعبي وكل من قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله علما بمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق ويعرفه محاسن الاداب ويوفقه مزاولة الحقوق على بصيرة ويعينه في كل ذلك ولا يفوته شي مما يحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الخلق بكل تقصير يقع من جهة النفس وعدم تركيبها وتعاصيها عليه فان عجبت كلمت بالاجر له تارة وبالتقريع اخرى وتعرف الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق في الحكايات والمواعظ والاداب وسماعها لا يجعل في النفس زيادة تاثير وتكون كسيل تغلب فيها الماء من فوق فلا يمكث فيها ولا تنتفع به واذا اخذت بالتقوى والزهد في الدنيا نبع منها ما الحيلة وتفهمت وعلمت واديت الحقوق وقمت بواجب الادب بتوفيق الله تعالى

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه وكاشفات الصوفية في ذلك

حدثنا شيخنا ابو الحبيب السهروردي قال انا الشريف نور الهدى ابو طالب النسيبي قال انا كريمة المروزية

قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري
قال انا عمر بن حفص قال انا ابي قال انا الاعمش قال انا زيد بن وهب قال انا عبد الله قال انا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بارابع
كلمات بكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل
ليعمل باعمال اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار **وقال الله**
تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
مكين لا يستقر ارحامها فيه الى بلوغ امورها ثم قال بعده كل تغليبا له ثم انشانا خلقا
اخر قبل هذا الانشاء نفخ الروح فيه . الكلام في الروح صعب المرتقى والاسالة
عن ذلك سبيل غوي لا محالة وقد عظم الله شان الروح واجمل على الخلق نقلة
العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اكرامه
بني ادم بقوله سبحانه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر فمن قائل الملائكة ربنا انظر
بني ادم بقال سبحانه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر فمن قائل الملائكة ربنا انظر
تخطفت بني ادم الدنيا ياكلون طيبها ويتنعمون ولم تخطفنا ذلك فاعطاه فيما
الاخرة فقال وعزتي وجلالي لاجعلن ريقة من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
مع هذه الكرامة واختيارا سبحانه ايلامهم على الملائكة لما اخبر عن الروح الخبر
عنهم بقلة العلم فقال سبحانه ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي **قال ابن عباس**
رضي الله عنه قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ما الروح وكيف يعذب
الروح الذي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم
فانزل الله جل ثناؤه يسئلونك الاية وحيث امسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار
عن الروح وماهيته بازاء الله تعالى ووحيه وهو طوى الله عليه معزى العلم وينبوع
الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما نعا رضت النفوس
الانسانية المتطلعة الى الفضول المشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى ما امرت
بالسكون فيه . المتسوقة بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه واطلقت عنان الفكر
في مسارح الفهم وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح فاهت في التيه وتنوعت
اراؤها فيه وجرى الاختلاف بين ارباب النقل والعقل في شيء مما الاختلاف في ماهية
الروح ولونه التعرض لحرها معترفة بعجزها كان ذلك بها اجدر واولى واما اقاويل
من ليس بمتمسك بالشرايع بتفريغ الكتاب عن ذكرها لانها اقوال لم ترتضها العقول التي ذلك

عن الرشاد وطبعت على الغباء ولم يصبها نور الاهتداء بركة متابعة الانبياء بهم كما
قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فلما حجبوا عن الانبياء
لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يهتدوا واصروا على جهالاتهم وحجبوا بالعقول عن
التامول والعقل حجة الله يهدي به قوما ويضل اخرين فلم تشفل افئدتهم في الشروح
واختلافهم فيه **واما المتمسكون** بالشرايع تكلموا في الروح بفهم منهم
بطريق الاستنباط والنظر وفهم منهم بلسان الذوق والوجد باستعمال الفكر حتى تكلموا
في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى الاسلم عن ذلك والتاديب بادب النبي
عليه السلام **وقد قال الجنيد** الروح شيء استاثر الله تعالى بعلمه لا تحيط العبارة
عنه باكثر من موجود ولا تكثر يجعل للعبارة فيه مجالا لافهامهم وافعالهم يجوز ان يكون
كلامهم في ذلك بمثابة التاويل لكلام الله تعالى والايات المشكلة حيث حرم تفسيرها
ويجوز تاويله اذ لا يسبق القول في التفسير الا فعلا . واما التاويل فيمتد القول اليه
باتباع الطويل وهو كما يحتمل الايه من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر
كذلك فللقول فيه وجه ومحمل **قال ابو عبد الله التباجي** الروح جسم
يلطف عن الحس ويكثر عن اللمس والابصار عنه باكثر من موجود وهو وان منع عن
العبارة بعد حكم بانه جسم وكنانه عن عنه **وقال ابن عطا** خلق الله الارواح
قبل الاجساد لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني الاجساد **وقال بعضهم**
الروح لطيف قايم بنفسه كثيف وفي هذا القول نظر **وقال بعضهم** الروح
عباري والقايم بالاشباح هو الجسم وهذا فيه نظر ايضا الا ان يحمل على معنى الاحياء
وقد قال بعضهم الاحياء صفة الحي كالتخليق صفة الخالق **وقال سبحانه**
قل الروح من امر ربي وامر كلامه وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا بقوله كن حيا
وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد **فمن الاقوال** ما يدل على ان قايله
يعتقد جوهرية الروح ان الناس مختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه **فقال قوم** هو جبريل عليه السلام **ونقل عن** امير المومنين علي رضي
رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه وكل وجه منه
سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح الله تلك اللغات
كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة . **وروي**
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صور
بني ادم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح **وقال ابو صالح**

الروح كهيئة الانسان وليسوا باناس **وقال مجاهد** الروح على صورة بني ادم لهم
ايد وارجل ورؤس ياكلون الطعام وليسوا بملايكة **وقال سعيد بن جبير**
لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات والارضين
السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة
الادميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملايكة معه في صف واحد وهو من يشفع
لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملايكة سرادقات من نور احرق اهل السموات من نوره
وهذه الاقاويل لا تكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك واذا كان الروح المسئول عنه شيئا من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد
وعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا **قال**
بعضهم الروح لطيفة تسري من الله تعالى الى اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من
موجود بايجاد غيره **وقال بعضهم** الروح لم يخرج من كن كان عليه الدليل
قيل لهذا اي شيء خرج قال من بين جلاله وجماله سبحانه وتعالى بلا جهة الاستدلال
خصها بسلامه وحياها بكلامه بقي معتقة من الكون **وسئل ابو سعيد**
الخراز عن الروح المخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما اقرت بالربوبية حيث
قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة وبالروح ثبت
العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا والحجة عليه
ولانه **وقيل** انها جوهر مخلوق ولا كنها الطف المخلوقات واصفى الجواهر
وانورها وبها اقترن المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقايق واذا انجبت
الروح عن مراعات الستر اسابت الجواهر الادب ولزلك طارت الروح بين
تحل واستبشار وقابض ونازع **وقيل** الدنيا والاخرة عند الارواح سواء **وقيل**
الارواح تجول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا والملايكة يمرون في السماء على احوال
الاربعين وارواح تحت العرش وارواح كطيارة الى الجنان والى حيث شاءت
على اقدارها من السعي الى الله ايلم الحيلة **وروى سعيد بن المسيب**
عن سلمان رضي الله عنه قال ارواح المؤمنين تذهب حيث شاءت
بين السماء والارض حتى يردها الله تعالى الى اجسادها **وقيل** اذا ورد على
الارواح ما يحيلها التفتوا وتحدثوا وتسالوا وكل الله بها ملايكة تعرض
عليها انباء الدنيا حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب به الاحياء في الدنيا من اجل
الذنوب كان عذاب الله ظاهرا عند الاموات فانه الا حراحب اليه العذاب من
الله عز وجل **وقد ورد في الخبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعرض الاعمال

تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله عز وجل وتعرض على الآباء والابناء والامهات
في الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا
موتاكم **وفي خبر آخر** اعمالكم تعرض على عشايركم وافاربكم من الموتى
فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما
هديتنا وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد وليست باعراض
واعراض **سئل الواسطي** لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم
الخلق قال لانه خلق روحه اولا موقوفا له صحة التمكين والاستقرار الاتراه يقول كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا **وقال بعضهم**
الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة وهذا فال خلقتني من نار
ولم يقل انا خير منه من النور **وقال بعضهم** فرق الله تعالى العلم بالروح
وهي لطيفة تنبهوا بالعلم كما نبهوا بالعلم والعزة وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل
لا يبلغ ذلك والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا
في الانسان والموت يعدمهما وان الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا
وبالاعادة اليه يحيى يوم القيامة يصير حيا وذهب بعض متكلمي الاسلام الى انه
جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار
ابي المعالي الجويني وكثير منهم مالوا الى انه عرض لانه ردهم عن ذلك الاخبار الدالة
على انه جسم لان العرض لا يوصف بالاوصاف اذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى
واخر بعضهم على انه عرض **سئل ابن عباس** رضي الله عنه قيل له اين تذهب
الارواح عند مفارقة الابدان يقال اين يذهب ضوء المصباح عند فنا الادهان
قيل له باين تذهب الاجسام اذا بليت قال اين يذهب لحمها اذا مرض **وقال**
بعض من يتهم بالعلوم المذمومة وينتسب الى الاسلام الروح ينفصل
من البدن في جسم لطيف **وقال بعضهم** انها اذا فارقت البدن تحل
معها القوة الوهمية بتوسط النطفة فتكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات
لا تجتري من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة
بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها معذبة وتتصور جميع ما كانت تعتقد في
حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب بلى العقد **وقال بعضهم**
اسلم المقالات ان يقال الروح شيء مخلوق اجرى الله تعالى العادة ان يحيى البدن
ما دام متصلا به وانه اشرف من الجسد يذوق الموت بمفارقة الجسد فان الجسد
بمفارقته يذوق الموت فان الكيفية والماهية يتعاشى العقل بينهما كما يتعاشا البصر

بي شعاع الشمس **ولما راى المتكلمون** انه يقال لهم الموجودات
محسوس قديم وجسم وجوهر وعرض والروح من اي هذا واختار فوم منهم انه عرض
وفوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا: واختار فوم انه قديم لانه امر والامر
كلام والكلام قديم وما احسن ما سلك من القول بما هذا سبيله وكلام الشيخ
ابو طالب المكي بي كتابه يدل على ان ميل الحيوان الارواح اعيان بي الاجسام وهذا ذكرا
النفوس لانه يذكر ان الروح تتحرك ومن حركتها يظهر فيه القلب يراه المدقق
ميلهم الخبر عنه ذلك وان النفس تتحرك ومن حركتها تظهر كلمة بي القلب يدري
الشيطان الكلمة يتقبل بالاغواء وحيث وجرب اقوال المشايخ تشير الى الروح.
اقول ما عندي على معنى ما ذكرت من التاويل وان اصطحب به انه ميلي بي ذلك
الى السكوت والامساك بما قول والله اعلم: الروح الانساني المخلوق السماوي
من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري
محل الروح العلوي ومورده والروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوى
الجس والحركة تنبعث من القلب اعني بالقلب هاهنا المضغة اللحمية المعروفة
الشكل الموجودة بي الجانب الايسر من الجسد وتنتشر بي تجاويف العروق
بالضوارب وهذا الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه
بالاجزاء بسنة الله تعالى بالغذا غالبا وينصرف بعلم القلب فيه باعتدال المزاج
بالاخلاط ولوفوره الروح الانساني المخلوق على هذا الروح تتنفس الروح الحيواني
وسائر ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصار نفسا محلا للتخلق والالهام
قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح
الانساني عليها وانتظامها من جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس
بتكوين الله تعالى من الروح المخلوق وصار تكون النفس التي هي الروح الحيواني
من الامر التي من الروح المخلوق بي عالم الامر كتكون حوا من ادم بي عالم الخلق
وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحوا وصار كل واحد منهما يزوق
الموت بمعارفة صاحبه قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها بسكن
ادم الى حوا. فكن الروح الانساني المخلوق الى الروح الحيواني وصيرى نفسا
وتكون من الروح الى النفس القلب اللطيفة التي محلها المضغة
اللحمية من خلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكما تكون القلب من
الروح والنفس بي عالم الامر كتكون الذرية من ادم وحوا بي عالم الخلق ولولا
المساكنة بين الزوجين الذين اجرهما النفس ما تكون القلب من القلوب

منطلع الى

منطلع الى الادب الذي هو الروح العلوي ميال اليه وهو القلب المنور الذي ذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه حذيفة رضي الله عنه قال القلوب اربعة قلب اجرد
فيه سراج يزهر فذاك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر
وقلب مربوط على علاقة فذاك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان
فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد
فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الاثم التي هي النفس
الامارة بالسوء ومن القلوب قلب متردد بي ميله اليهما وبحسب ميل القلب يكون
حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ونسبته والنور عليه
وتدبيره للقلب المنور والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوجة
الصالحة وتدبير القلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد
العاق والزوجة السيئة منكر من وجه ومخرب الى تدبيرهما من وجه اذ لابد له
منهما: وفول القايلين واختلافهم بي محل العقل بمن قايل ان محله الدماغ ومن قايل
ان محله القلب كلام الغايبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم بي ذلك لعدم
استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى والقلب
والدماغ نسبته الى البار والعاق واذا اريد بي تدبير العاق فيل مسكنه الدماغ
واذا اريد تدبير البار فيل مسكنه القلب بالروح العلوي يتفهم بالارتقا الى
مولاه شوقا وحنوا وتنشرها عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا
ارتقى الروح بحنوا القلب اليه حنو الولد المحسن البار الى الوالد وحنو النفس التي
القلب الذي هو الولد بحنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس الى القلب
الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس ارتفت من الارض
وابرزت هروفها امارية بي العالم السفلي والكوى هواها والخمسة مادته وزهرة
بي الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس
التي هي سلم الى الارض بوضعها الجبلي لكونها من الروح الحيواني المجنس ومشربها
بي كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم السفلي قال الله تعالى ولو شينا لرفعناه
بها ولاكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فاذا اسكنت النفس هي الدم
الى الارض وانجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد الم الى الوالدة
المعوجة النافصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح لولده
الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يغلب على
حقيقة الفيلم بحق مولاه وبي هاذين الاجرايين يظهر حكم السعادة والشقاوة

الادمي من التراب ووصف النحل فيه من الطين ووصف الشيطان فيه من الحما المسنون ووصف الجعل فيه من الصلصال **وقيل** قوله كالفخار يعني الوصف فيه من شيء من الشيكنة لزحول النار في الفخار من تلك الخروع والجيل والبس ممن عرف اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا فرق له عليها الا بالاستعانة بباريها وفاطرها فلا يتحقق العبد ما الانسانية الا بعد ان يدبر قواعي الحيوانية فيه بالعلم والعمل وهو عبارة عن تزيه الاجرام والتبريك ثم تزلك تقوى انسانيته ومعناه ويدرك صفات الشيكنة فيه والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته ان ايرضى لنفسه بذلك ثم تتكشف له الاخلاق التي بها ينازع الربوبية من الكبر والعز ورؤية النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان صرف العبودية هي ترك المنازعة للربوبية والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلاثة اوصاف بالطمانينة قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وسماها اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة بالسوء وهي نفس واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلا القلب سكينة خلع على النفس خلع الطمانينة الى السكينة مزيد الايمان وبها ارتقا القلب الى مقام الروح لما مسخ من حظ النفس وعند توجه القلب الى محل الروح توجهت النفس الى محل القلب وفي ذلك كما بينتها واذا التجت من مغار جبلاتها وداعي طبيعتها متطلعة الى مغار الطمانينة وهي لوامة لانها تعود باللامة على نفسها لنظرها وعلمها محل الطمانينة ثم اخبرانها الى محلها التي كانت امارة واذا فامنت في محلها لا يخشاها فقر العلم والمعرفة وهي على ظلمتها امارة بالسوء والنفس والروح يتطارد ان فتارة يملك القلب داعي الروح وتارة تملكه داعي النفس **واما السر** فقد اشار القوم اليه ووجدت في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلاها واللب وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الرب وفعت اشارة القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور في كلام الله تعالى الروح والنفس وتنوع صفاتها والقلب والفواد والعقل وحيث لم يجد في كلام الله تعالى ذكر السر بالمعنا المشار اليه وراينا الاختلاف في [illegible] وانتا يقوم الى انه دون الروح وقوم الى انه الطف من الروح **وقيل** [illegible] والله اعلم الذي سموه سرا ليس هو شي مستقل بنفسه له وجه [illegible] كالروح والنفس واذا صفت النفس وتزكت انطلقت الروح من وثاق ظلمة النفس واخرجت في الحروح التي اوكان الغيب وانتزح القلب

ذلك تفويض العزيز العليم **وقد وردت في اخبار داود عليه السلام** انه سال ابنه سليمان عليه السلام اين موضع العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح قالب الحياة **وقال ابو سعيد القشيري** الروح روحان روح الحياة وروح الممات واذا اجتمعا عقل الجسم روح الممات هي التي اذا اخرجت من الجسد يصير الحي ميتا وروح الحياة محلها في الانفاس وفي الاكل والشرب وغيرها **وقال بعضهم** الروح نسيم طيب تكون به الحياة والنفس ريح خبيث تكون منها الحركات والشهوات ويقال ان محل الراس وفي العقل الذي هذه كلها يقع التشبيه على ما هيئة النفس واشارات المشايخ في ماهية النفس الى ما يظهر من اثارها من الافعال المذمومة وهي التي نعالج بحسن الرياضة ان انتها وتبديلها والافعال المرضية بتوال والاخلاق المرضية تبدل **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين احمد بن اسماعيل الفزويني اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن العباس الخليلي قال انا القاضي ابو سعيد الفرخزادي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال انا الحسين بن محمد بن عبد الله الشعباني قال انا محمد بن الحسن الفقيه قال انا احمد بن عبد الله بن يزيد العضلي قال قال مروان بن صالح قال انا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قد افلح من زكاها وقف ثم قال اللهم انت نفسي تقواها انت وليها ومولاها قد زكاها انت خير من زكاها **وقيل** النفس الطبيعة مودعة في القالب منها الاخلاق والطبيعات المذمومة كما ان الروح الطبيعة مودعة منها الاخلاق والطبيعات المحمودة وكما ان العين محل البصر والسمع محله الاذن والانف محل الشم والفم محل الذوق هكذا النفس محل الاوصاف المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة وجميع اخلاق النفس وصفاتها من الطيش احدهما الطيش والثاني النشر وطبيعتهما من جهلها وشرهها من حرصها وشهوتها النفس في طبيعتها بكثيف مستدير على مكان اسفل منصوب لا تزال متحركة بجبلتها وضعها وشهوتها في حرصها بالفراش الذي يلقى نفسه على ضو المصباح ولا ينتفع بالضو اليسير دون التهوم على جمر النار الذي فيه هلاك [illegible] من الطيش توجد العجلة وقلة الصبر والصبر جوهر العقل والطيش من النفس وروحها لا تغلبه الا الصبر اذ العقل يفتح الهوى ومن الشر يظهر الصبر والحرص وهما الدعان ظهرا في ادم حيث كلم في الخلود محرم على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول مزاجل تكونها لانها مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف **وقيل** وصف الضعف في

الادمي من التراب

عنده لما من مستنفع منقلعا الى الروح فاكتسب وصفا زايدا على وصفه
واستعجم على الواجدين لذلك الوصف حيث راوه انعم من القلب فسموه
سرا ولما صار للقلب وصف زايد على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسب
الروح وصفا زايدا على عروجها واستعجم على الواجدين فسموه سرا والذي زعموا
انه اطيب من الروح هو روح متصفة بوصف اخص مما عمر به والذي سموه
قبل الروح سرا هو قلب اتصف بوصف زايد غير ما عهد وفي مثل هذا
والقلب التزمي من الروح تترمى النفس الى محل القلب وتتخلع من وصفها بتنفي نفسه
مطمينة تريد كثيرا من مرادات القلب من قبل ان صار القلب يريد ما يريد
مولاه منيبا عن القول والفوز والارادة والاختيار وعند هذا تكتمل صفات
العبودية حيث طار حرا عن ارادته واختياره **واما العقل** وهو
لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان
وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق
الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال
له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي
وسلطاني وجودي وتتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف
وبك احمد وبك الحساب وبك اخذ وبك اعطي واياك اعاقب ولك الثواب
وعليك العقاب وما اكرمت شيئا افضل من التصبر **وقال عليه السلام**
لا يجتمع كم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقل عقله **وسالت عايشة**
رضوان الله عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل
الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قالت قلت اليس يجزي الناس باعمالهم قال
يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر عقولهم يعملون الى قدر ما
يعملون يجزون **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينطلق
الى المسجد فيصلي وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي
وصلاته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما عقلا قال او عمهما عن محارم الله واحرصهما
على اسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع **وقال رسول الله** صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم العقل بين عباده اثنتا وان الرجل ليس يستكمل
عملهما وبرهما وصلاتهما ولا كنهما تتعاونان في العقل كالزرع في جنب
احد **وروي** عن وهب بن منبه انه قال انا اجد في سبعين كتابا ان جميع
ما اعطى الناس من مر الدنيا الى آخرها عامها من العقل في جنب عقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم كهيئة رملة وقعت من بين جميع رمال الدنيا **واختلف**
الناس في ماهية العقل والكلام في ذلك يكثر ولا يؤثر نقل الاقاويل
وليس لك من غرضنا مقال فوع العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم
لا يوصف بالعقل وليس العقل جميع العلوم فان الخالي من معظم العلوم
يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان شرطه اشرا النظر تتم
كمال العقل وهو اوان من العلوم الضرورية وليس هو جميعها فان صاحب الحواس
المختلة عاقل وقد عد بعض من اراد العلوم الضرورية **وقال بعضهم**
العقل ليس من قبيل العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن كثير
الاستحالة والجنون لا ينصب بكونه عاقلا ونحن نسمي العاقل في كثير من اوقاته
ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة ينتهي بها درك العلوم **وقيل**
عن الحارث بن اسد المحاسبي وهو من جملة المشايخ انه قال العقل غريزة ينتهي
بها درك العلوم وعلى هذا لا تتغير ما ذكرناه في اول ذكر العقل لانه لسان
الروح من امر الله وهي المحملة للامانة التي ابين السماوات والارض
ان يحملنها ومنها يفيض نور العقل وفي نور العقل تنشكل العلوم فالعقل للعلوم
بمثابة القوة المكتوب وهو صفته منكوس منحدر الى النفس ثم
ومنتصب مستقيم ثالث فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس عرفه بي احيز الكون
وعلم حسن الاعتزال عنه والخطا طريق الاهتدا ومن انتصب العقل فيه واستقام
تاييد العقل بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون ثم
عرف الكون بالمكون مستويا انسلم المعرفة بالمكون والكون فيكون
هذا العقل عقل الهداية وكلما احب الله تعالى اقباله على امره على الاقبال
عليه وما كره الله تعالى له على استدبار فلا يزال يتتبع محاب الله تعالى ويجتنب
مساخطه وكلما استقام العقل وتابع البصيرة كان دالا له على الرشد
وتهيه عن الغي **قال بعضهم** العقل على ضربين ضرب يبصر
به امر دنياه وضرب يبصر به امر اخرته وذكر ان العقل الاول من نور الروح
والثاني من نور الهداية والعقل الاول موجود في عامة ولد ادم والعقل الثاني موجود
في الموحدين معدود في المشركين **وقيل** انما سمي العقل عقلا لان الجهل
كلمة باذا غلب النور وبصر في تلك الكلمة زالت الكلمة وابصر
عقالا للجهل **وقيل** عقل الايمان مسكنه في القلب ومحله في الصدر
بين عيني الفواد والذي ذكرناه من كون العقل لسان الروح وهو عقل واجب

ليس هو على غريزتي ولكنه اذا انتصب واستقام تائيد بالبصيرة واعتدل ووضع الشيء
مواضعها وهذا العقل هو العقل المستفاد بنور الشرع لان انتصابه واعتداله
هو راجع الى الاستضاءة بنور الشرع ليكون الشرع ورد على النبي المرسل وذلك
لغرب روحه من الحضرة الالهية ومكاشفة بصيرته التي هي الروح بمثابة القلب بصيرة
الله وايانه واستقامة عقله بتابيد البصيرة بالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستنوعها
العقل لانها استمدت من كلمات الله التي لا تنفد البحر وهو نفادها والعقل تي جمان
تودي البصيرة اليه من ذلك شيئا كما يودي القلب الى اللسان بعض ما فيه ويستانس
بعضه دون البعض ولهذا العنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور
الشرع حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك والملكوت كما ظهر الكائنات
ومن استضاء عقله بنور الشرع تائيد بالبصيرة ولكلهم على الملكوت والملكوت
باطن الكائنات اختص بنور اشعة ارباب البصائر والعقول هو من الجامدين
على مجرد العقول دون البصائر **وقال بعضهم** ان العقل عقل الهداية
مسكنه في القلب ومعقله في الصدر بين عيني الفؤاد والعقل الاخر مسكنه في
الدماغ ومعقله في الصدر بين عيني الفؤاد مبدأ اول يده براس الاخرى وبالثاني
يد براس الدنيا والذي ذكرناه انه عقل واحد اذا تائيد بالبصيرة صار امرين
واذا انفرد صار امرا واحدا هو اوضح وابين وقد ذكرناه في اول الباب من تدبير
للنفس المطمئنة والامارة ما يتبين به الانسان به على كونه عقلا واحدا
موييا بالبصيرة تارة ومنعدما بوصفه تارة والله يكرمه الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

انا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو الفتح الصرصري قال انا ابو نصر الترياقي
قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال
هناد قال انا ابو الاحوص عن عطاء بن السايب عن زر الهمداني عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد
الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء انما يتطلع الى معرفة النفس وتمييز الخواطر طالب
مزيد يتشوف الى دلالة تشوف العطشان الى الماء ما يعلم من وقوعه الله وخطره
وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبدا مرادا بالحظوة بجميع اليقين ومنح الموفقين

ومن اخذ بيده لم يخف بهم ومن اخذ بيد الحق فقد يتشوف الى ذلك بعض التشوف
لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والقلب والارادة في الحق من الله الكريم
ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين لا يتطلع الى معرفة التمييز ولا يهتم بتمييز
الخواطر ومن الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلب
ان عصته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب لطمانينة النفس وهي طمانينة
يأس الشيطان لان النفس كلما تحركت كدرت صفو القلب واذا تكدر القلب
فرح الشيطان وفرح منه لان صفا القلب محبوب بالتزكية والرعاية والتذكر فهو
ينفيه الشيطان كما تنفي احرنا النار **وقد ورد في الخبر**
ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم واذا ذكر الله تولى وتحنس واذا اغفل التهم قلبه
بحرته ومناه **وقال الله تعالى** ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين **وقال تعالى** ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وجود خاطر الذكر وبها ينفتح بابه ولا يزال العبد تنفي حتى
يجمي الجوارح من المكاره ثم تجميه من الفضول وما لا يعنيه فتصير افواله وافعاله
ضروبا ثم يشتغل تفواه الى باطنه الى باطنه ويطهر الباطن ويحميه عن المكاره من
الفضول حتى ينفي حديث النفس **قال سهل بن عبد الله** اصول المعاصي
حديث النفس وهي الامعا الى ما تتحدث به النفس دنيا فينفيه ويقذف القلب عنه
هذا الاتقاء بالذكر انقداح الكوكب في كبد السما وتصير القلب سما محفوظا
بزينة كواكب الذكر فاذا اطار كذلك بعد الشيطان ومثل هذا العبد
تتذر في حفظ الخواطر الشيطانية والملكية ويكون له خاطر النفس ويحتاج الى
ان يتفهمها ويميزها بالعلم لان منها خواطر لا بأس امضاؤها كحاجات النفس لحاجاتها
وحاجاتها تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك وانها النفس
بحاجاتها الحظوظ **قال الله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
اي فتثبتوا **وسبب** نزول الاية ان عيينة بن الوليد حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق وكذب عليهم ونسبهم الى الكفر
والعصيان حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم ثم بعث اليهم
بعد اذان المغرب والعشا وراى ما يدل على كذب الوليد بن عقبة
الاية في ذلك وظاهر الاية وسبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها
لعباده على التثبت في الامور **قال سهل** في هذه الاية الفاسق الكذاب
والكذب صفة النفس لانها تملي اشيا وتسول اشيا على غير ما يفيدها فتعين

التشتت عند خاطرها والقائها فيجعل العبد خاطر النفس مما يوجب التشتت والاستغراق
الصحو ولا يستجلبه الهوى **وقد قال بعضهم** ادنى الادب ان يغيب عند الجمع
واعز الادب ان يغيب عند الاستبداد انزال الخاطر بحسب
النفس وباريها وخالقها وباطرها والخطار الغير والبقاء اليه والاعتراف بالجهل
وطلب المعرفة بانه اذا اتى بهذا الادب بغاث وبيان وتبين له هل الخاطر للطلب حظ
او طلب حق فان كان للحق امضاه وان كان للحظ نحاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له
الخاطر بظاهر العلم ان ابتغاء ابي بالخبر العلم عند بعض الدليل في كظاهر العلم ثم من الناس
من لا يسعه بي صحته الا الوقوف على الحق دون الحظ وان امضى خاطر الحظ يصير
ذلك ذنب حاله يستغفر منه كما يستغفر من الذنوب ومن الناس من يدخل في تناول
الحظ ويمضي خاطره عن يد علم له من عند الله تعالى وهو علم السعة لعبد مأذون
في السعة عالم بالاذن يمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة من امره
محسن به ذلك ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله محكم يحكم لعلم الحال
وعلم الفضل لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه امر خاص لعبد خاص واذا
كان شان العبد فيما يخلي خواطر النفس في مقام تخلصه من لمات الشيطان تكثر لديه
خواطر الحق وخواطر الصلاح وتصير الخواطر الاربعة في حقه ثلاثة ويسقط خاطر
الشيطان لانه ذاهب الضوء كانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس
واتساع النفس باتساع الهوى والاخلاد الى الارض ومن فضائح النفس على التمييز
بين الحق والحظ فاعلم نفسه وسقطه محل الشيطان الاناة ادخول الابتلا
عليه ثم من المراد بمقام العزيمة من اذا صار قلبه سماء مزينا بزينة كواكب الذكر
يصير قلبه سماء فيه ويعرج بيانه ومعناه وحقيقته هي طبقات السماوات
وكلما ترقا تتضاءل النفس المطمئنة وتبعد عنه وتبعد خواطره عنها حتى يجاوز السماوات
يعرج بانه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره وقالبه
فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر النفس بتستره بانوار القرب وتبعد النفس
عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من
بعد وهذا قرب وهذا النبي وصفاته فانه لا ينزل به ولا يروم بل يعود هي هبوطه
الى منازل صفات النفس وخواطرها فتعود اليه خواطر الحق وخواطره
الملك وذلك ان الخواطر تسترعي وجودها وما اشرنا اليه حال البقا فلا خاطر فيه
وخاطر الحق انما يكون لمكان القرب وخاطر النفس بعد بعد النفس وخاطر الملك
تخلف عنه كتخلف جبريل عليه السلام بعد ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث قال

حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت **قال محمد بن علي الترمذي** المحدث
والحكيم اذا تخفقا في درجتهما لم يخليا من جريان النفس بكمال ان النفس محبوطة من الفنا
الشيطان كزلات محل البكالة والحارثة محبوط من الفنا النفس وبقائها ومحروسة
بالحق والسكينة لان السكينة حجاب المتكلم والمحدث مع نفسه **وسمعت**
الشيخ ابا محمد بن عبد البصير بالبصرة يقول الخواطر اربعة خاطر من النفس وخاطر
من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فاما الذي من النفس فحسن به من وارد القلب
والذي من الحق من فوق القلب والذي من الملك عن يمين القلب والذي من الشيطان عن
يسار القلب والذي ذكرنا انما يعلم لعبد اذا ادب نفسه بالتقوى والزهد وتصفا وجوده
واستقام ظاهره وباطنه فيكون قلبه كالمرآة المجلوة لا يأتيه الشيطان من ناحية الا
ويبصره باذا اسود القلب وعلاه الرين لا يبصر الشيطان **روى ابو هريرة**
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب نكتت في قلبه نكتة
سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو قلبه فذاك الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **سمعت** بعض العارفين
يقول كلاما فيه كشف به فعال الخواطر بحسب باطن الانسان والخيال الذي يترا لباطنه
ويخيل بين القلب وصفا الذكر هو من القلب وليس هو من النفس وهذا الخلاف ما نقرن بمسألة
عن ذلك فذكر ان بين القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتنالها وتوددا وكلما انطلقت
النفس في شيء يهواها من القول والفعل تاثر القلب بذلك وتذكر واذا عاد العبد
من هواجس مكالمات النفس واقبل على ذكره ومحل مناجاته وخدمته لله تعالى
اصل القلب بالمعاتبة للنفس وذكر النفس شيئا من فعلها وقولها كالام للنفس
والمعاتبة لها على ذلك واذا كان الخاطر اول العقل وبحثه بمعرفة من اهم شان العبد
ان لا يغفل عن الخواطر تنشا حتى ذهب بعض العلما الى ان العلم المميز في طلبه يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخاطر قال لانها اول العقل
وبساطها ابتداء العقل وهذا العمر لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب
ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من العزيمة والمعرفة ما يعرفون
ذلك ولكن يعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البزر منها ما هو بزر الشقاوة ومنها
ما هو بزر السعادة وسبب اشتباه الخواطر اربعة اشيا لا خامس لها تعجب النفس
وقلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوا الحمي فوا
وحبة الدنيا جاهها ومالها وطلب الرتبة والمنزلة عند الناس فمن عدم من هذه
الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها او يظلمها او انكشاب

بعض الخواطر ومن البعض وافق الناس بتعيين الخواطر افوهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسر
المنال لا يكاد ينتشر الانعرا لاستغراقها في الزهو والتعوى **وانفق المشايخ**
ان من كان اكله الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة **وقال ابو علي الدقاق**
من كان فوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصلح على الاطلاق
الا بقيد وذلك ان من المعلوم ما فيه الحق سبحانه تعبد بان يسبق اليه فيما خزمنه
والتقرب ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تعيين الخواطر انما ذلك فيما هو حق من دخل
فيه معلوم باختيار منه وايثار بانه يحجب لموضع اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ من ارادته
فلا يحجبه المعلوم. وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس
تطالب وتلح ولا تزال كذلك حتى تنال ابى مرادها والشيطان اذا عا الى زلة فلم يجب
ثم يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص بل مراده الاغراء بكبيرة امكن. وتكلم
الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما يتبع **فقال الجنيد** الخاطر الاول
لانه اذا مضى رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم **وقال ابن عطا** الثاني افتى لانه اذا اداه
فوق بالاول **وقال ابو عبد الله بن خفيف** هما سيان لانه ليس من الحق ولا موزنة لاحدهما على
الاخر **وقالوا الواردات** اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع
خطاب او مكاشفة والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون واردة سرور وواردة
حزن وواردة قبض وواردة بسط **وقيل بشر** والتوجيه يقبل الخاطر من الله تعالى
وبشر المعرفة يقبل من الملك وبشر الايمان تنمي النفس وبشر الاسلام تزه على الغرور
ومن قبض عن وارد خفايا الزهو وتطلع الى تعيين الخاطرين من الخاطر او التميز ان الشيء بما
كان من ذلك فضلا او مرضا يقضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها يتنبه فان استوا
الخاطران في نظر العلم تتبعه افربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى في
كل من في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلم الخاطر
بشيء من النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب وقد يكون من القلب يعاني بسكون
من النفس **يقول بعضهم** منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة بيقظة
وبارتباط القلب والخواطر المتولدة منه الى العلماء الراسخون واكثر ما تزل الاقدام
على ارباب القلوب والاخرين من اليقين واليقظة والجال بسهم من هذا الفيل
وذلك لغلبة العلم بالنفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد
قطعا انه مهما بقي عليه شيء من الهوى وان دق وقل يبقى عليه بحسبه بقية من
اشتباه الخواطر ثم قد تعلق بتعيين الخواطر مرجوم قليل العلم ابو اخذ بذلك

يكمل عليه

ما لم يكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يتاح بزلات بعض الخاطرين لما كوشفوا به من قبيح
الجبلة في التميز ثم استجلاب العصم مع علمهم وقلة التثبيت **وذكر نعم العلما**
ازلة الملك ولمة الشيطان وجبر الحركة النفس والروح وان النفس اذا تحركت
انفرج من جوهرها ظلمة تدكدكت في القلب همة سوء فينظر الشيطان الى القلب فيقبل
بالاغوا والوسوسة وذكر ان حركة النفس تكون اما هوى وهو عاجل حظ
النفس او امنية وهي عن الجهل الغير بزين او دعوى حركة او سكون وهو ابلغ
الجهل وجهنة القلب ولا ترد هذه الثلاثة الا بثلاثة جهل او غفلة او كلب وضول ثم
يكون من هذه الثلاثة ما يجب نفيه وانها ترد بخلاف ما مر او علي وفق منهي. ومنها
ما يكون نفيه فضيلة اذا ورد بمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انفرج
من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية باحرمعان ثلاثة
اما بغرض امر ما او يفضل ترب اليه او بمباح يعود صلاحه اليه وهذا الكلام يدل على
ان حركة الروح او النفس هما الموجبان للتمنين وعندي والله اعلم ان التمنين يتقرمان
على حركة التروح والقلب بحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة
الروح وهذي الحركة من الروح بيركة لمة الملك وحركة النفس من الشيطان ومن
حركة النفس الهمة الدنية وهي من بشوم لمة الشيطان واذا وردت التمنان تحركتا
وظهر سر الابتلا والعطا من معطي كريم ومبتل حكيم وقد تكون هاتان
التمنان مشاركتين ويجتلب احدهما بالاخرى والمتيقظ المتفطن ينبغي عليه بكل الجهة
وجود هذه الاثار في ذاته باب انس وبقي ايرا متبعز احاله مكالعا آثار التمنات

وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة
يكون مع النفس والعدو لوجود التميز واثبات الحجة على العبد ليرخل العبد في الشيء
بوجود عقل انه لو فقد العقل سقط العقاب والعتاب وقد يكون مع الملك والروح
لتوقع الفعل مختارا يستوجب به الثواب **وذكر خاطر** سادس وهو
خاطر النفس وهو روح الايمان ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر السادس هو خاطر
النفس خاطره راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل اطلق ثالث من خاطر الملك
وثالث من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرناه
غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم وتهيأ بها الخواب الى ورد واعي النفس ثالث
الى ورد واعي الروح اخرى والى ورد واعي الملك ثالث والى ورد واعي الشيطان ثالث ويعلى
هذا الاشتباه الخواطر على الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير التمنين
وهاتان التمنان هما الهام والخاطران الخوران يرجع عليهما لان لمة الملك اذا ابرمت

الروح واهتزت الروح بالهمة الطالحة فترتب باهتزازها بالهمة الطالحة ابى خواطر
الغرب فورد عليها عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالغرب لتحقق الغناء بنسبة
الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لموضع قوته فيكون اهل خواطر الحق
لمة الملح ولمة الشيطان اذا حركت النفس هوت بميلتها الى مركزها من الشر
والطبع يدفع منها لحركتها خواطر ملائمة لغريزتها وطبيعتها وهواها فطارت خواطر
النفس نتيجة لمة الشيطان فاطمأنت لمتان شتجان اخرين وخاطر النفس والعقل مشتركان
بينهما والله اعلم واحكم

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه بين الحال والمقام
واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في
انفسهما وتداخلهما فيرى البعض الشيء حالا ويرى البعض مقاما وكلا الرايتين صحيح
لوجود تداخلهما ولابد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان التعبير والعبارة عنهما مشتبه بالفرق
والحال يسمى حالا لتحوله والمقام سمي مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء
بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول
الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول ولا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهد
الحال ثم تحول الحال بظهور صفات النفس الى ان تتداركه المعونة من الله الكريم
وتغلب حال المحاسبة وتقهر النفس وتتصدق وتتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة
وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة
ثم ينازله حال المراقبة فمتى كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم يحول حال
المراقبة لتناوب السهو والغفلة فيه باطن العبد الى ان ينفتح ضباب السهو
والغفلة ويتدارك الله عبده بالمعونة فتصير المراقبة مقاما بعد ان كانت حالا وكذلك
يستغني مقام المحاسبة فيرى لا ينازل حال المشاهدة فاذا منح العبد بنازل حال المشاهدة
استغرقت مراقبته وطارت مقامه ونازل المشاهدة ايضا يكون حالا يحول بالاستتار
ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما وتتخلص شمسه عن كسوف الاستتار ثم مبنى مقام
المشاهدة على احوال وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلا منه كالتحقيق بالبقاء
والترقي من اليقين الى حق اليقين وحق اليقين نازل بحرق شعاب القلب
وذلك اعلا ع المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسئلك
ايمانا يباشر قا
اليسمع وال وهو تقلب القلب وسويداؤه والتحويب الثاني ظاهر القلب وفيه
ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو مثال الموضع مخصوص فيه مبنى

اصفال الرابع من سواد العين ومنه تنبعث // اشعة المحيطة بالمريات فهاكذا انبعثت من نكتة
العقل اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات وهذه الحالة التي عرفت تشعاب القلب ووطنه
الى سويدايه وهو حق اليقين هي اسنا العطايا واعز // احوال واشرفها ونسبة هذا
الحال من المشاهدة كنسبة الاجر من التراب اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم
آجرا فالمشاهدة هي الاولى والاصل يكون منها الطين ثم البناء كالبيت ثم هذه
الحالة وهي آخر البروج كالاجر والمكان الاصل هذه // احوال هذه الحالة وهي اشرف
الاحوال وهي محض موهبة لانكتسبت سميت كل المواهب من النوازل بالعبد
احوالا لانها غير مفروض للعبد بكسبه ما كلفوا القول وقد اولت السنة الشيوخ
ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وعلى اثر هذا التاويل الذي ارجحناه كلها مواهب
اذ المكاسب محجوبة بالموهبة والموهبة محجوبة بالكسب والاحوال مواجيد والمقامات
طرق المواجيد ولاكنه في المقامات لحكم الكسب ولطفت الموهبة وفي
الاحوال بطن الكسب ولطفت الموهبة والاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات
طرقها **وقول امير المومنين** علي ابن ابي طالب رضي الله عنه سلوني عن طرق السماء فاني
اعرف بها من طرق // ارض اشار الى المقامات والاحوال بطرق السماء التوبة والزهد ونحو ذلك
من المقامات فان استدلالك بهذه الطرق يصير قلبه سماويا وهي طرق اشتمل ومستقل
ابركات وهي // احوال // تتحقق بها الاذ قلب سماوي **قال بعضهم** الحال هو
الذكر الجعي وهذه اشارة الى شيء مما ذكرنا **وسمعت المشايخ** بالعراق يقولون
الحال من الله بكل ما كان من طريق // اكتساب و // اعمال يقولون هذا ما من العبد وذا // ح
يمزيد شيء من المواهب والمواجيد فالواهذا ما من الله ويسمون حالا اشارة منهم الى
ان الحال موهبة **وقال بعض مشايخ خراسان** // احوال مواريث // اعمال **وقال**
بعضهم // احوال كالبروق فان بقي مجرى النفس وهذا لا يستقيم على الاطلاق فلا
و // احوال // تمتزج بالنفس كالوهن // يمتزج بالماء **وذهب بعضهم** الى ان
// احوال لا تكون // الا فاء امنت واما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبواده وهي مقدمات
// احوال وليست باحوال **واختلف المشايخ** في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل
الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل ان يحكم حكم مقامه **وقال بعضهم** ينبغي
له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون ان يحكم حكم مقامه **وقال بعضهم**
لا يكمل له المقام الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه الذي هو فيه
من المقام فيحكم امر مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه يحكي حاله
من مقامه // الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فيوجد ان ذلك الحال يستتبع امر مقامه الذي هو فيه

وتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف التي الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال
يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقي الى المقامات التي يمتزج بها الكسب
بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام الى ما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد
يرقى الى المقامات نظير الاحوال وعلى ملة كرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال
حتى التوبة والمرهب الا مقاما بينها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال
ومقام وفي الرضى حال ومقام **قال ابو عثمان الحيري** منذ اربعين سنة ما اقامني الله
في حال بكرهته اشار الى الرضى ويكون منه حالا ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام
لا يزال العبد يتنوب بكروب حال التوبة حتى يتوب وكروب حال التوبة بالانزجار او
قال بعضهم الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا الانتهاء من
الفعلة بيروده الى اليقظة فاذا انتبه صاحبه الصواب من الخطا **وقال بعضهم**
الزجر ضياء في القلب يبصر به خطا قصوره : والزجر في معرفة التوبة على ثلاثة اوجه
زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل التائب
حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تفتوحه الى التوبة ولا يزال العبد كذلك تعتوره النفس
بمحو اثار حال التوبة والزجر ثم يعلوده الحال حتى تستغني التوبة ويصير مقاما
وهاكذا في الزهد لا يزال يتنزه عن نازله حال يسر به لذة ترك الاشتغال بالدنيا ويفيح
له الاقبال عليها ثم يمحو الاثر حاله بدالة شرى النفس وحرصها على الدنيا
ورؤية العاجلة حتى تتراكمه المعونة من الله الكريم فيزهده ويستغير زهده ويصير
الزهد مقامه ولا تزال نازلة تحال التوكل تقرع باب قلبه حتى تتوكل وهاكذا
حال الرضى حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وهاهنا لطيفة وذلك
ان مقام الرضى والتوكل يثبت ويحكم ببقائه مع وجود داعية الطبع وذلك
مثل كراهة مجد الراضي بحكم الطبع ولا كن علمه بمقام الرضى يغمر حكم
الطبع وطهور حكم الطبع في وجوه الكراهة المعفوة ما لم تخرجه
عن مقام الرضى ولا كن يغير حال الرضى لان الحال لما خرجت موهبة احرقت داعية
الطبع بنار كيف يكون صاحب مقام الرضى ولا يكون صاحب حال فيه والحال
معونة المقام سلم اثبت تقول ان المقام لما كان مشوبا بكسب العبد
احتمل وجه بيع به والحال لما كان موهبة من الله تعالى تنزهت عن مزج
الطبع محال في الطلب ومقام الرضى امكن ولا بد للمقامات من زايد
الاحوال ولا مقام الا بعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما
الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والذي فيه ما ذكرناه ان الكسب

في المقام كثير والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الاحوال
الموهبة غالبة لم تتقيد وصارت الاحوال الى ما لا نهاية له ولهذا قيل سني الاحوال ان يصير
مقاما ومغرورات الحق غير متناهية ومواهبه غير متناهية **ولهذا قال بعضهم**
لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابرهيم عليهم السلام لطلب ما وراء ذلك
لان المواهب لا تنحصر وهذي احوال الانبياء ولا نعلمها الاولياء ولا كن هذه اشارة من الفاظهم
الى دول تقلع العبد وتقلبه وعلم نباعته بما هو فيه من امر الحق سبحانه وتعالى
لان سيد الرسل صلوات الله عليه وسلامه نبه على علم الفناعة وفرع باب القلب
واستنزاله بركة المزيد بقوله عليه السلام كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي في
صبيحة ذلك اليوم وفي دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم ما فرعنه راي وضعف
فيه علمي ولم تبلغه نيتي واستيقن من خير وعزته احرا من عباده فاوخيرا نت معطيه
احرا من خلقه فانا ارغب اليك فيه واسالكه : حتى تعلم ان مواهب الحق لا تنحصر
والاحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد
اعواد الزمان دون اعدادها والله المنعم المعطي **الباب التاسع**
والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والاختيار
اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور خيرون الحاجي
قال انا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد
قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك
قال انا الهيثم بن جميل قال انا كثير بن سليم المدايني قال سمعت انس بن مالك رضي
الله عنه يقول اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل فرت بي السنان
واكثى ذلك على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بين ان من لا استغفار
فاني استغفر الله في اليوم والليلة مايه مرة **وروى ابو هريرة** رضي الله عنه
في حديث اخر فاني لاستغفر الله واتوب اليه في كل يوم مايه مرة **وروى ابو برزة**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
مايه مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون : وقال الله تعالى
ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
التوبة اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات
وهي بداية الارض للسالك آخر الارض لابتداله ومن لا توبة له لا حال له لا مقام واني مبلغ
علمي وفور وسعي وجهدي اعتبرت المقامات من الاحوال ومن اعتبرها تجمعها
ثلاثة اشيا بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فجاءت مع الايمان اربعة ثم زايتها

بجمعها ثلاثة اشياء بعرفة الايمان وعقوده وشروطهم وطرقه مع الايمان الربعة ثم رأيتها
في اوائل الولاية المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربع التي جعلها الله تعالى بناء جزاء سنة
معينة للولاية الطبيعية ومن تحقق بحقايق هذه الاربعة يلج ملكوت السماوات
ويطلع على الغرض والايات ويصير له ذوق وفهم لكلمات الله المنزلات ويحظى
بجميع الاحوال والمقامات بكلها من هذه الاربعة كلمات وبها تنبيهات وذكرت
اخر الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق
بمقام العبودية بدوام العمل لله ظاهرا وباطنا من الاعمال القلبية والقالبية من غير فتور
وقصور ثم يستعان على اتمام هذه الاربعة باربعة اخر ايضا مقابلة وقوامها
وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس **واتفق المشايخ**
والعلماء الراسخون ان هذه الاربعة بها تستفتح المقامات وتستفيم الاحوال وبها صار
الابدال ابدالا بتاييد الله وحسن توفيقه وتبيين بالبيان الواضح ان سايق المقامات تتدرج
في صحة هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها اولها بعد الايمان التوبة
وهي مبدا صحتها تفتقر الى احوال فاذا اصحت تشتمل على مقامات واحوال ولابد من انزالها
من وجوه زاجر ووجوان الزجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما نقل ان الاحوال
مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة ومبتداها **قال رجل لبشر الحافي**
ما تعني اراد مني قال لا يخ ضال ومطلوب كلت الطريق والمقصد وانا مطلوب به
ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لعلمت ولاكن سنة الغفلة اد ركتني وليس
منها خلاص الا ان ازجرها فتزجر **قال الاصمعي** رايت اعرابيا بالبصرة يشتكي
عينه وهي يسيل منها الماء فقلت له اشتكي عينك فقال لا ان الطبيب زجرني ولا جي
فيما لا تزجر والزاجر في الباطن حال يهيئه الله تعالى ولابد من وجودها للتايب ثم
من بعد الانزجار يجد العبد حال الانتباه **قال بعضهم** من اراد ان يعلم الغفلة
الطوارق انتبه **وقال ابو علي** الانتباه علامة الانتباه خمس اذا ذكر افتقر
واذا افتقر به استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الاخرة اشتاق واذا
ذكر المولى افتخر **وقال بعضهم** الانتباه اوايل الالات التي اذا انتبه العبد
من رقدة غفلته اداه ذلك الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب للطريق
الرشد فيطلب وا عرف انه على سبيل الحق فيطلب الحق فيرجع الى باب
توبته ثم يعلمها بانه حال التيقظ **قال فارس** او هي احوال التيقظ
والاعتبار **وقيل** هي تبيان خطا المسالك بعد مشاهدة سبيل النجاة **وقيل**
اذا صحت اليقظة كان صاحبها في اوايل طريق التوبة **وقيل** اليقظة خمود

من جهة الهوى لقلوب التايبين يدلهم على طلب التوبة واذا انت يقظته تقبل بزلك الى

معلم التوبة وبعض احوال ثلاثة تتقدم التوبة **ثم التوبة** هي استقامتها تحتاج الى
المحاسبة والاستقيم التوبة **الا المحاسبة** **نقل** عن امير المومنين عمر رضي الله عنه انه
قال حاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر
على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة يحفظ الانفاس وضبط
الخواطر ورعاية الاوقات واثار الهمات ويعلم ان عبد ان الله تعالى اوجب عليه
من الطوات الخمس في اليوم والليلة رحمة من الله تعالى لعلمه بعجزه واستيلا
الغفلة عليه كيلا يستغرق الهوى وتستوفيه الدنيا بالطوات الخمس سلسلة تجذب
النفوس الى مراتب العبودية لاداء حق الربوبية ومراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلاة
الى صلاة اخرى ويسير مراحل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلاة
الا بعد جمع همته القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف
الشرع تتكت في القلب نكتة سوداء وتغفر عليه عفن والمتغفر المحاسبة تهدي
اباطن الصلاة بضبط الجوارح وتحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك الصلاة نورا على
اجزاء وقته الى الصلاة الاخرى فلا تزال صلاته منورة تامة بنور وقته ووقته منورا بنور صلاته **وكان بعض** المحاسبين يكتب الطوات في قرطاس ويدع بين
كل اثنين بياضا وكلما ارتكب خطيئة من كلمة غيبة او امر اخر خط خطا وكلما تكلم
او تحرك بما لا يعنيه نقط نقطة ليعتني بتوبته وحركاته بما لا يعنيه ليضبط بالمحاسبة
مجاري الشيطان والانفس الامارة بالسوء لموضع حرزه في حسن التفقد وخرجه
على تحقيق مقام العبادة وهذا مقام المحاسبة والرعاية بنعت من ضرورة صحة التوبة
قال الجنيد من حسنت رعايته دامت ولايته **وسيل الواسطي** اي الاعمال افضل
فقال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن وبكمل احدهما بالاخر
وبهما تستقيم التوبة على الكمال بهما يطارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة
مقام التوبة **اخبرنا ابو زرعة** اجازة عن ابن خلف ابي بكر الشيرازي قال سمعت
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول لعمرو
هذا مبني على مطيبة وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرها فايما
وقال المرتعش المراقبة مراقبة السر لملاحظة الحق في كل لحظة ولحظة قال الله
تعالى انه هو قايم على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم الفعل وبزلك يتم علم الحال
ومعرفة الزيادة والنقصان وهو ان يعلم مجاري حاله فيما بينه وبين الله تعالى وكل هذا ملازم
لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لهذا لان الخواطر مفتاح الخزايم والخزايم

... محرمات الافعال الى الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا تخرج الا بحركة
القلب بالارادة والمراقبة جسم مواد الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لان
جميع الخواطر كمين موتة الجوارح لان المراقبة استعمال عروق ارادة المكان من القلب
وبالمحاسبة استدراك ما فات من المراقبة **اخبرنا ابو زرعه** عن الحلبي عن السلمي
قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم الانسان في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة
وسياسة الاعمال بالعلم واذا صحت التوبة صحت الانابة **قال ابراهيم بن ادهم**
اذا صرف العبد في توبته صار منيبا لان الانابة ثانية لدرجة التوبة **وقال ابو سعيد**
القرشي المنيب الراجع عن كل شيء يشغله عن الله الى الله **وقال بعضهم** الانابة
الرجوع من الله الى من شيء غيره ممن رجع من غيره اليه ضيع احكامه في الانابة
والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من
رجوعه رجوعه فيفنى شيئا لا وصف له فما بين يديه في الحق مستغرقا في عين الجمع
ومخالفة النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة تتحقق بتحقق الرعاية والمراقبة
قال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبه **وقال ابو عبد الله**
الشجري ما استحسن شيئا من احواله في حال ارادته فسرت عليه ارادته الا ان يرجع
الى اشرابه فيروض نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصرف فعمله وعليه لا يبلغ مبلغ
الرجال ورؤية عيوب الافعال من ضروب صحة الانابة وهو في تحقيق مقام التوبة
والاستقيم التوبة الا بصرف المجاهدة ولا يصرف العبد في المجاهدة الا بوجوه القهر
روى فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك الا بالصبر وافضل الصبر القهر على الله بحقوق
انعم عليه وصرف المراقبة له بالقلب وجسم مواد الخواطر **والصبر بنفسه**
ابو عرض وفضل والصبر كالقهر على اداء المفترضات **والصبر عن المحرمات**
ومن الصبر النزه وفضل الصبر على العفو والصبر على الحرمة الاولى وكتمان المصائب
والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والقهر على كتمان المنح والكرامات
ورؤية القدر والايات ... ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثيرة كثيرة من الناس
يقوم بعضها والافضل من الصبر ونفيس عن الصبر على الله تعالى بلزوم صحة المراقبة
والرعاية ونفي الخ ... وهذا حقيقة الصبر كما ان من حقيقة التوبة لكينونة المراقبة
في التوبة والصبر ... من مقامات الموفقين وهو داخل في حقيقة التوبة
قال بعض العلماء اي شيء افضل من الصبر وقد ذكر الله تعالى في كلامه في نيف
وتسعين موضعا وما ذكر شيئا بعز العبد الا وصحة التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شرائطه

وفي الصبر

ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان لا يصرفها في معصية الله وهذا ابتداء داخل في صحة التوبة
وكان سهل يقول الصبر على المعافاة اشد من الصبر على البلاء **وروي عن بعض**
الصحابة يقول اللهم اصبرنا ويلينا بالسراء فلم نصبر ومن الصبر رعاية الاقتصاد في الرضا
والغضب والصبر عن مجمرة الناس والصبر على الخمول والتواضع والنزلة داخل في الزهد
وان لم يكن داخلا في التوبة وكل ما ذكرنا في مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال
يوجد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرنا وحقيقة الصبر يفني من طمأنينة النفس
وطمأنينتها من تزكيتها وتزكيتها بالتوبة والنفس اذا تركت بالتوبة النصوح ذهب عنها
الشراسة الطبيعية وقلة الصبر وجود شراسة النفس وايائها واستعصابها والتوبة
النصوح تليين النفس وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى السير في المحاسبة
والمراقبة تصفوا وتتقوى بسيرانها المتابعة بمتابعة الهوى وتنافي طمأنينتها محل الرضا
ومقامه وتطمئن في مجاري الاقدار **قال ابو عبد الله النباجي** عباد يستحيون
من الصبر يتلفعون مواقع اقدارهم بالرضا تلفعا **وكان عمر بن عبد العزيز**
رضي الله عنه يقول امحت ومالي سرور الا مواقع القضا **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم
لابن عباس رضي الله عنه حبس وصاه اعمل لله بالبقين فان لم تجد فان في الصبر خيرا كثيرا
وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ما اعطي الرجل الرضا فسئل الله تعالى
في الاخبار والحكايات والآثار في فضيلة الرضا وشبهه اكثر من ان تحصا والرضا تمرة
التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا الا تخلفه عن التوبة النصوح فاذا نجح
التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا والخوف والرجا مقامان من مقامات
اهل التمييز وهما كائنان في طلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا
رجاؤه ما خاف والرجا والخوف يتلازمان في قلب المؤمن ويعتبر الخوف والرجا للتائب
المستقيم في التوبة **دخل رسول الله** صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت
فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي **وجاء في نفسير**
قوله تعالى ولا تقنطوا يا بني آدم الى التفعلكة هو العبد يذنب الكبائر ثم يقول قد هلكت
لا تبقى لي عمل والتائب خائف مناب ورجا المغفرة ولا يكون التائب تائبا الا وهو
راج خائف ثم ان التائب حيث فيه الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله تعالى
على طاعة الله فقد شكر النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها فيما دعا عن
المعصية واستعمالها في الطاعة واي شاكر للنعمة اكثر من التائب المستقيم فاذا
جمع مقام التوبة هذه المقامات كلها جمع مقام التوبة حال الزجر وحال الاستلاء
وحال اليقظة ومخالفة النفس والتقوى والمجاهدة وروية عيوب الافعال والانابة

وفي الصبر

والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والتسكين والخوف والرجا واذا صحت التوبة النصوح وتركت النفس انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها محصل الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود واسكون الى وعد الله بقاءه هو عين التوكل وكل ما ينفي على العبد من بقية في تحقيق المقامات كلها بعد توبته يستدرك بزهده في الدنيا وهو ثالث الاربعة **اخبرنا شيخنا** قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا الهيثم بن جميل قال انا محمد بن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فبرا بفاطمة رضي الله عنها فراها قد احدثت في البيت سترا وقرطا في يديها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل ينكت في الارض ويقول ما لي وللدنيا فرات بفاطمة انه ما رجع الا من اجل ذلك الشيء فاخرجت الستر والقرط فارسلت بهما مع بلال وقالت له اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له قد تصرفت به بضعته حيث شئت فعمل النبي عليه الصلاة والسلام قد جعلت فداءك ابي وامي اذهب ببيعه **وقيل في قوله تعالى** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل الزهد في الدنيا **سئل** امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن الزهد فقال هو ان لا يبالي من اكل الدنيا مومن او كافر **وسئل الشبلي** عن الزهد فقال وبالكم اي مغرور تحتاج بعوضة ان يزهد فيها **وقال ابو بكر الواسطي** الدنيا تصول بترك كثيب والى متناولها باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة **وقال** اذا صح زهد العبد في توكله ايقن ان صون توكله مكنه من زهده في الموجود من حيث استعلم في التوبة قدر زهده في الدنيا وحقق بعزيز اليقين استوفى سائر المقامات وتكون بها وتحقق بها **وترتيب** التوبة مع المراقبة وارتباط احدهما بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما لا يعني بالكلية فضول الحركة فضول ثم يشتغل ابو الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن وهو ان يتحقق بعلم الله [illegible] بخواطر المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية [illegible] عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته قال الله تعالى لنبيه [illegible] السلام فاستقم كما امرت ومن تاب معك امري الله تعالى بالاستقامة في التوبة امر اله واتباعه وامنه **وقيل** لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن اذا وفي اثنا بالتوبة نادرا اذا [illegible]

يذنب يمحى اثر الذنب عن باطنه في الحال ساعة لوجود الندم به باطنه على ذلك والندم توبة ولا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا واذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غرائم لعشائه ولا في عشائه لغرائه ولا يرا الا ختيار ولا يكون له تعلق هم بغير مقدر جمع في هذا الزهد والغير والزهد ابطل من الغير وهو غير وزيادة لان الغير عالم المشي اضطرارا والزاهد تارك المشي اختيارا وزهد يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه بحقق الصبر وصبر يحقق حبس النفس وصون الجوارح وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق جاه ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا صحة الايمان وعقوده وشروطه بعض هذه الثلاثة رابع به مثنا معها وهو اول العمل من الاحوال ينكشف بعضها بعض هذه الثلاثة ويستتبع بعضها متوقفا على وجود الرابع وهو اول العمل وكثير من ارتقاد المتحققين بالزهد المستقيمين في التوبة تخلفوا عن كثير من مستتبع الاحوال بتخلفهم عن هذا الرابع واعراد الزهد في الدنيا الا لاكمال الفراغ المستعان به على ادامة العمل لله والعمل لله ان يكون الصبر لا يزال ذاكرا او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله عن هذا الواجب شيء عن او هم لا برمته طبيعي واذا استولى العمل الغالب على القلب مع وجود الشغل الذي اداه اليه حكم الشرع لا يعتقد بالحسنة عن العمل واذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بروح العمل بعد اكمل البعل وما اتى جميلا في العبودية **وقال ابو بكر الوراق** من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع بالابق **وسيل سهل بن عبد الله التستري** اي شيء له اذا قام العبد بها قام مقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار واذا تحقق العبد بالتوبة والزهد وروح العمل لله يشغله وقته الحاضر عن وقته الاتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملك الاختيار ويكون اختياري من اختيار الله لزوال هواه ووقوفه عليه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه **قال يحيى بن معاذ** الرازي مادام العبد يتعرف يقال له تحنث ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف باداء اعرف وصار عارفا يقال له ان شئت اخنث وان شئت لا تحنث لا ترك ان اخنثت باختيارنا اخنثت وان تركت الاختيار وباختيارنا تركت فانك بنا في الاختيار وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز الذي هو الغاية والنهاية وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والاحكام هذه الاربعة التي ذكرناها ان ترك التدبير فنا وتمليك التدبير والاختيار من الله تعالى عبدي ورده الى الاختيار تصرف الحق وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كيان بالعبد الى وجود يصير بالحق وهو العبد ما ينبغي عليه من الاصوجاح ثم واستعلم ظاهره وباطنه في العبودية وعمر العلم والعمل ظاهرا وباطنه وتوطن حظيرة القرب بتيقن يقين

الله تعالى متمسكة بالاستكانة والافتقار متحققة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اهلا ولا الى احد من خلقك فاصبح اكلاني كلاءة الوليد والجمل عني

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب فولهم في التوبة قال رويم معنى التوبة ان تتوب من التوبة قال معناه قول رابعة رضي الله عنها استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفرك وسئل الحسن المعاملي عن التوبة فقال التي لا تحتاج الى توبة اي توبة الاستحياء قال ان تستحيي من الله لعزه منك وهذا الزهد كل من توبة الاستحياء اذا تحقق العبد بها ما تاب في صلاته من كل خاطر يشغله سوى الله تعالى ويستغفر الله منه وهي توبة لازمة لبواطن اهل القرب كما قيل وجود ذنب لا يقاس به ذنب قال ذو النون توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم سئل ابو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشيء ويتركه ثم تخطر له الشيء بقلبه او يراه ان يسمح به بجد حلاوته فقال الحلاوة قبيح البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرجع قلبه الى مولاه بالشكوى ويخبره بقلبه وبلزم نفسه الانكار ولا يبارزه ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من ذكر وطاعته فان زال عنه والا فليعلم ان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن فانه لا يضره وهذا الذي قاله سهل كاف بالغ لكل طالب صادق يريد صحة توبته والتعارف الفرق الحال يتمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة ذلك ممنوعة للعارف ومتى تمكن من قلبه حلاوة حب الله انخلع عن جميع ما سواه ورغب فيما يقربه اليه حلاوة تبقى في قلبه وانما حلاوة الهوى لعدم حلاوة حب الله وسئل السوسي عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه لا يقاس به ولا يجادل مع العلم كما لا يقاس الليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع افعال التوبة بالوصف الظاهر والعلم وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها وقال ابو الحسين النوري التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى

فولهم في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع انا ابو عبد الله احمد بن عطاء انا ابو بكر بن خلف انا جاري عن ابي بكر بن ابي عبد الرحمن البلخي قال انا ابو سعيد الحلال قال حدثني بن قتيبة قال انا عمر بن عثمان قال انا بقية عن ابي بكر بن مريم عن حبيب بن عبيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ على

فرفع له برغ من وضوء فرغ فضله في النهر وقال بلغه الله عز وجل فوما يتبعهم **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لا ينبغي لمن اخر بالتغوط ووزن بالورع ان يذل لجاحد نبيا **قال معروف الكرخي** اجعل لسانك من الورع كما تحفظه من الدم **نقل عن الحارث بن اسد المحاسبي** انه كان على طريق اصبهان الوسطى عرق اذا ورد الماء تعلق به شبهة ضرب عليه ذلك العرق **وسئل الشبلي** عن الورع فقال الورع ان تتورع ان يتشتت قلبك عن الله لحركة عين **وقال ابو سليمان** الورع اراني الورع او الزهد كما ان القناعة كطريق الرضا **وقال يحيى بن معاذ** الورع الوقوف على حد العلم في غير تاويل **وسئل الخواص** عن الورع فقال الا يتكلم العبد الا بالحق غضب او رضي وان يكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى انا ابو زرعة اجاز عن ابي بكر بن خلف اجاز عن السلمي قال سمعت محمد بن داود الرينوي يقول سمعت ابن الجلا يقول الورع من اقلم بمكة ثلاثين سنة لم يشتبه من امرهم الا ما استفاد بركوبه قد شابه ولم يتناول من طعام حلت من مصر شيا **وقال الخواص** الورع دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل الزهد

فولهم في الزهد قال الجنيد الزهد خلو الاسري من الاملاك والقلوب من التعلق **وسئل الشبلي** عن الزهد فقال الزهد في الحقيقة لذة اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد وانما هو كذب يزهد فيما هو له وكيف يزهد وهو معه وعنده وليس الا الخلق النفس وبذل المواساة تشير الى الا تسلم التي سبق بها الاقلام وهذا الوارد هم فاعرض الاجتهاد والكسب والاكثر مقصود الشبلي ان يقال الزهد في عين المعتني بالزهد ليلا يختفي بالزهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ونطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة فدعا الله تعالى الزاهدين علما في نعمة قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن الزاهدون **وقال سهل بن عبد الله** التعفف الف اشهر واول كل اسم منه شرط الدنيا **وقيل** في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا **وفي الخبر** العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم **وجاء في الاثر** لا تزال لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك قالوا لا اله الا الله فقال الله كذبتم لستم بها طائفين **وقال سهل** اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة لهم **وقيل** من سمي باسم الزهد في الدنيا بعد سمي باطيب اسم منهم **وقال الشبلي** الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا وجميع هذا الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب الحمد والثناء **وسئل الشبلي** عن الزهد فقال غفلة لان الدنيا لا شيء والزهد في لا شيء غفلة

وقال بعضهم لما رأوا حقارة الدنيا زهدوا فيها زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم
وعنده ان الزاهد اختار الزهد واراده واراده نسبته الى علمه فاذا افهم في مقام تلطف
الزاهد اختار الزهد واراده واراده نسبته الى علمه فاذا افهم في مقام تلطف
بالله حتى يعلم ان مراد الله منه التلبس بشيء من الدنيا مما يدخل بالله في شيء من الدنيا
لا ينقص عليه زهده فيكون داخله في الشيء من الدنيا بالله وباقٍ منه زهد في الدنيا
والزاهد في الزهد استوا عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها بالله وان اخذها
اخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد **وقد رأينا** من العارفين من افهم في هذا
المقام وهو في هذا مقام اخر في الزهد وهو لمن يريد الحق اليه اختيار لسعة علمه وكمال
نعمه في مقام الغنا فيترهر زهدا في الثناء وترك الدنيا بعد ان امكن من ناصيتها
واعينت عليه موهبة ويكون ترك الدنيا في هذا المقام باختيار واختيار من
اختيار الحق فقد يختار تركها حينا ما يسيرا للانيا والطيب ويرى ان اخذها في مقام
الزهد وقد دخل عليه لموضع ضعفه عن شأو الاقوياء من الانبياء والهمة يفيض فيترك
الرفق من الحق للحق بالحق وقد يتناوله باختيار وفضاء بالنفس تدبير بسوسه فيه
هو بحق العلم وهذا مقام التصرف **وقولهم في الصبر** قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله
وهو افضل الغربة واعلاها **وقال بعضهم** الصبر ان يصبر في الصبر لا انطباع فيه البرح
قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك هم الذين صدقوا واولئك هم المتقون
وقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والصبر عزاء النفس
والصبر تلبس والصبر حران في الصابرين حر الا نفس لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي
مكروه وملموم ظاهرا وباطنا والعلم بذل والصبر بذل والنفوس لا تقبل الا ما علم بغير
قبول الصبر ومن كان العلم سابيه في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر
مستقرا ومسكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستغل احدهما
بدون الاخر ومصدرهما الغريزة العقلية وهما متقاربان لاتحاد مصادرهما وبالصبر تحامل
على النفس وبالعلم ترقي الى الروح وهما البرزخ والبرزخان بين الروح والنفس يستغني
كل واحد منهما في مستقره وذلك صريح العدل وصحة الاعتدال وبانحطال احدهما
عن الاخر اعني العلم والصبر يميل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وبانه لك
يرق وناهيك بشرف الصبر قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
كل الجنس اجزى بحساب واجر الصابرين بغير حساب وقال تعالى لنبيه عليه السلام

واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه تشريفا وتكميلا للنعمة به **قيل** وقف رجل على الشبلي
فقال اي الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله فقال الا فقال الصبر لله فقال الا فقال الصبر مع الله
فقال الا بعضب الشبلي فقال ومحك اسمعني فقال الرجل الصبر عن الله فقال فصرخ الشبلي صرخة
كاد ان تتلف روحه **وعنده** في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه اشد الصبر على الصابرين
ودلت ان الصبر عن الله يكون في اخر مقامات المشاهدة يرجع العبد عن مولاه استحيا واجلالا
وتيقظ بصيرة تجلا وه وبانا وتغيب في مهاوي استكانته وتخفيه لاحساسه بعظيم
امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استراحة هذا الحال لانه لحق الجلال والروح
تود ان تكتحل بصيرتها باستلماع نور الجمال وكما ان النفس منازعة لهم في حال
الصبر فالروح في هذا الصبر منازعة فاشتد الصبر عن الله لذلك **وقال ابو الحسن**
ابن سالم هم ثلاثة متصبر وصابر وصبار والمتصبر من صبر في الله بشرط يصبر وقد
يجزع والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه
الجزع واما الصبار فذاك الذي صبر في الله ولله وبالله وهذا الموقع عليه جميع
البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة واشار في
هذا الى ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يمثل بعزيز البيتين
ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يبعث حزنا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فطاح المحب للصبر صبرا

قال جعفر الخلدي ورضي الله عنه امر الله تعالى انبياءه بالصبر وجعل الحق لا على
لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال اصبر وما صبرك لا بالله
وسئل سمنون عن الصبر فتكلم فيه بدرب على رجله عقرب فجعل يضربه بالدرة
فقيل له لا تزعجه بفعال استحي من الله ان اتكلم في حال تنم اخالف ما اتكلم فيه
انا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن قال سمعت محمد بن
خالد يقول سمعت البرعاني يقول سمعت الجنيد يقول ان الله تعالى اكرم المؤمنين بالايمان
بالعقل واكرم العقل بالصبر والايمان بين المؤمن والعقل بين الايمان والصبر بين العقل
وانشد عن ابرهيم الخواص
صبت على بعض الاذى وخوف كله وداريت نفسي بنفسي وبحتها
وجرعتها المكروه حتى تروبت ولو لم اجرعها الاشتكت زفا
الا ترى ان سياق النفس عزف ويأبى نفس بالتفاف كل عزف
اذا ما مررت الكف التمس الغنى الى غير من قال اسئلوني فسئلت
سأصبر دهرا ان في الصبر عزة وارضا بريائي وان هنى فلنب

فولهم في الغفر: قال ابن الجلاء الغفران لا يكون لما لم يكن قد يكون لما
قد يكون تقول: وقال الكتاني اذا جمع الافتقار الى الله تعالى صح الاعتذار بالله لانهما حالان
لا يتم احدهما الا بالاخر: وقال النوري نعت الغفير ان يكون عند العلم والنزل عند
الوجود: وقال غيره والاضطراب عند الوجود قال الدراج منشت كتب استاذ
اريد مكحلة فوجدت فيها فكحة فتحيرت فلما قلت اني وجدت في كتبها فكحة فقال
قد رايتها قد تها ثم فالخذها واشتر بها شيئا فقلت ما كان امر هذه الفكحة بموجود له
فقال ما رزقني الله في الدنيا غيرها وايضا غيرها فاردت ان اوهمه ان تشتغل في كتبي فيارها
الى الله تعالى قال ابراهيم الخواص الغفر ورد الشرب ولباس المرسلين وجلباب
الصالحين: وسئل سهل بن عبد الله عن الغفر فقال الاصل والاجر والحبس
وقال ابو علي الروذباري سألني الرفاق فقال ايا على لم ترك الغفران اخر البلغة
في وقت الحاجة فقلت لانهم مشغولون بالمعطي عن العطايا قالوا نعم ولكن
وقع لي شيء اخر فقلت هات ايزني ما وقع لك قال لانهم فوق لا ينفعهم الوجود اذ الله باقتهم
ولا تضرهم العافة اذ الله وجودهم قال بعضهم الغفر الغفران تغشيه النعم ولا تغيير المحسن
ونحوها عما سوا الرب وقال المسوحي الغفير الذي لا تغشيه النعم ولا تغيير المحسن
وقال يحيى بن معاذ حقيقة الغفر الاستغناء بالله ورسمه عدم الاسباب كلها
وقال ابو بكر الكوسج نعت من اسئل عن معنى اختيار اصحابنا لهذا
الغفر على سائر الاشياء فلم يجبني احر بجواب يقنعني حتى سألت نصر بن الحمامي قال
لانه اول منزل من منازل التوحيد فعجبت بذلك: وسئل بن الجلاء عن الغفر
فسكت حتى صلى ثم ذهب ثم رجع ثم قال اني لم اسكت الا لانهم كان عندي فذهبت
واخرجته واستحييت من الله ان اتكلم في الغفر وعندي ذلك ثم جلس وتكلم: قال
ابو بكر فتكلامهم من حكم الغفير ان تكون له رغبة فان كان ولا بد فجاوز رغبته كفايته
قال قال رسل: قلت لبعض الفقراء متى ورايت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسئل فيطعموا
يقال اخاف ان اسئلهم فيمنعوني فلا يفلحون: وانشد لبعضهم

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه ... فقلت خلعة ساق عبرة جدعا
فيرضيهما ثوبان يختمها قلب يبلى وقد ... الاعياد والجمعا
اجري الملابس ان تلقا الحبيب به ... يوم النشور وفي الثوب الذي خلعا
الرهن لي ما تح ان غبت يا املي ... والعيد ما دمت لي مرا ومشتمعا

فولهم في الشكر: قال بعضهم الشكر هو الغبطة عن الشكر
برؤية المنعم وقال يحيى بن معاذ ليست بشاكر ما دمت تشكر وعاية

الشكر التخير

الشكر التخير وذلك ان الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها وفي اخباره اوحى
الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار وشكر
يقال
وكشر اذا كشف عن ثغره والجمل ينشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان
من الشكر وبالجملة الشكر ان تستعين بالنعم على الطاعة والا تستعين بها على المعصية فهو
شكر النعمة وسمعت شيخنا ينشد لبعضهم

اوليتني نعما ابوح بشكرها ... وكفيتني كل الامور بامرها
ولاشكرنك ما حييت وان امت ... فلتشكرنك اعظمي في قبرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء
والضراء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر
وظلم فاستغفر قيل بماذا له قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال الجنيد فرض الشكر
الاعتراف بالنعم بالقلب واللسان وفي الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا
الحمد لله وقال بعض العلماء في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهر
العوافي والغنى والباطنة البلايا والغفران يعني نعما اخروية لما يستوجب بها من الجزا
وحقيقة الشكر ان يرجح المنعم له نعما غير ما يضر به في دينه لان الله تعالى لا يقضي
للعبد المؤمن شيئا الا وهو نعمة في حقه فاما عاجلة يعرفها ويعلمها واما اجلة فما يقضي
الله له من المكاره فاما ان تكون درجة او تحيصا او تكفيرا فاذا علم ان مولاه انصح
له من نفسه واعلم بمصالحه وان كل ما منه نعم بعد ان شكر فولهم في الخوف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم
قال كفاه واوداني يعوده الناس يظنون انه مريض وما به مرض الا خوف الله تعالى والحيا
منه قال ابو عمرو الدمشقي الخايف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان
وقال بعضهم ليس الخايف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخايف الذي لا
يخاف ان يعزبك عليه وقيل الخايف الذي لا يخاف غير الله: قيل لبعضهم
لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلا لا له والخوف لا يتعسر خوف العقوبة وقال سهل
الخوف ذكر والرجا انثى اي منهما تنوله حقايق الايمان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله: قيل لابنه فطيب الفراش لا مرار الامر
كله على هذا وقيل ان الله تعالى جمع للخايفين ما فرقه على الموحدين وهو الهدى
والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما
يخشى الله من عباده العلما وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال ايضا العلم كسب
الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا ينبغي المحب كاس المحبة الا بعد
ان يمضغ الخوف قلبه وقال بفضيل بن عياض اذا امثل الله اسكت
فان قلت لا اكفت وان قلت نعم وليس وضع وصف من يخاف فولهم في الرجا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من امن بي ساعة من ليل او نهار
كمن لم يومن بي وقيل جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
يلي حساب الخلق فقال الله تعالى قال يعود بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي
عليه السلام مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح قال
شاة الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجا روية الجلال يعين
الجمال وقيل قرب القلب من ملاحظة الرب قال ابو علي الروذباري
الخوف والرجا كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه قال
ابو عبد الله بن خفيف الرجا ارتياح القلب لروية كرم المرجو قال معروف
لو وزن خوف المومن ورجاوه لا عتدلا والخوف والرجا الايمان كالجناحين لا يكون
طايرا الا وهو راجح ولا راجح الا وهو خايف لان موجب الخوف الايمان وبالايمان رجا
وموجب الرجا الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روي عن لقمان انه قال لابنه خف
الله خوفا لا تامن به مكره وارجه اشد من خوفك فان بكفيه استكفيه ذلك وانما
في قلب واحد قال اما علمت ان المومن كفتي فليس يخاف بارجهما ويرجو بالا خس
وهذا لانهما من حكم الايمان فولهم في التوكل قال السري
التوكل الخلاع من الحول والقوة وقال الجنيد التوكل ان يكون لله كما لم يكن
يكون الله كما لم يزل وقال سهل كل المقامات لها وجه وفيها غير التوكل
فانه وجه بلا قفا فقال بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل
التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال وعلى الله
فليتوكل المومنون وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وتوكل على الحي الذي لا يموت
وقال ذو النون التوكل شرح تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال
ابو بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط الهم عنه
وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل صون العافة والاستقرار وان لا يعارض
التوكل بما تيه ولا يلتفت بسره الى توكله لحظة بل عمري وقال بعضهم
من اراد ان يقوم بحق التوكل فليجعل نفسه فريدة فيما بينه وبين الله واهلها لان حقيقة

التوكل لا يقوم

التوكل لا يقوم به احد من الخلق على كماله وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين
يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا تكون له حركة ولا تدبير وقال
حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من
الزهد والمحبة كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد باب من التوكل وقيل
الزهد واليقين مثل كفتي الميزان والتوكل لسانه به تعرف الزيادة والنقصان وينبغي لمن
ادعى التوكل على قدر العلم بالتوكيل وكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله
غلب في رؤية التوكل عن رؤية توكله ثم ان فوق المعرفة تغيب حرف العلم بالاصل في
النفسة وان لا تسلم نصيب ما ذا المقسوم لهم عدلا وموازنة وان التفكر الى غير الله لوجود
الجهل في النفس وكلما حس بشي يفرح في توكله براه من منيح النفس فتفطن للتوكل
يظهر بظهور النفس وكماله يثبت بغيبة النفس وليس للتوكل اعتراض صحيح توكلهم
وانما شغلهم في تغييب النفس بتقوية مواد الغلب فاذا غابت النفس انمحقت
مادة الجهل صح التوكل والعبد غير ناظر اليه وكلما تحرج من النفس بغيبة يريه على همهم
من ان الله يعلم ما يتزعون من دونه من شي فيغلب وجود الحق الاعيان ولا كسوان
ويرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل حينيذ اظهر ما
ولا يفرح في توكل هذا المتوكل ما يفرح في توكل اضعفا في التوكل من وجود الاسباب
والوسايط لانه يرى الاسباب مواتا لاحياة لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص
اهل المعرفة فولهم في الرضا قال الحارث الرضا سكون القلب
تحت القضا وقال سهل عند رابعة الفهم ارض عنا فقالت اما تستحي ان تكلف
ربك ما لست عنه براض وقال سهل اذا انتقل الرضا بالرضوان انتقلت الكفاية
بطوبى لهم وحسن مآب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد
من رضا بالله ربا وقال عليه السلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد الرضا
هو صحة العلم الواصل الى القلوب فاذا اباشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس
الرضا والمحبة كالخوف والرجا فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والآخرة لانه في
المحبة لا يستغني عن الرضا والمحبة وقال ابن عطا الرضا سكون نظر القلب
في تدبير اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل بيرضا وهو فرح السخط وقال ابو تراب
السمر بنال الرضا من الله من الدنيا بثلثة اشيا قلة مقدار وقال سري الرضا خمس من اخلاق المقربين
الرضا عن الله فيما تحب النفوس وتكره والحب له فيما تحبب اليه والحياء من الله والانس
به والوحشة مما سواه وقال الفضيل الراضي الذي لا يتمنى فوق منزلته شيا

وقال ابن سمعون الرضا بالحق والرضاه والرضا عنه : الرضا به بره وبحسنه
والرضا عنه قسما ومعطيا والرضا له الاها وربا سئل ابو سعيد هل يجوز ان يكون
العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل ما
يخطه عن الله تعالى وقيل للحسن بن علي رضي الله عنهما ان اباك يقول العفر احب الي
الغنا والسقم احب الي من الصحة قال رحم الله ابي انه اما انا اقول من اتكل على حسن
اختيار الله به لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له وقال علي رضي الله عنه
من جلس على بساط الرضا نزعه من الله مكروه ابدا ومن جلس على بساط التسليم
يرض عن الله في كل حال وقال يحيى يرجع الامر كله الى هاتين الاثنين فجعل منه بد
وجعل منه له فمرضا فيما عمل وتخلف فيما تحمل وقال بعضهم الراضي من لم يسخط
على بائت من الدنيا ولم يتاسف عليها وقيل يحيى بن معاذ متى يبلغ العبد
الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يامل به يقول ان اعطيتني قبلت
وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي
بيس بيي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق لصبر فقال صدقت
قال فضيق الصبر ترد الرضا بالقضا وهذا قاله الجنيد رحمت الله تعالى عليه تنبيها
منه على ان الرضا يحمل الانشراح القلب وانبساطه وانشراح القلب من تمام اليقين
قال الله تعالى ايحسن نشرح الله صدري للاسلام فاذا تمكن النور من اباطن اتسع الصدر وانتفى
عنه الضيق وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع السخط والتضجر لان انشراح
الصدر يتضمن حلاوة الحب وجعل المحبوب موقع الرضا عند المحب ابتداء فلان المحب
يرا ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيبقى في لذة رؤية اختيار المحبوب عن
اختيار نفسه كما قيل : وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها

نا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة
المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله
البخاري قال نا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه
كما يكره ان يلقى في النار وانا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل
قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمر ابن حيوة قال حدثني
ابو عبيد بن موصل عن ابيه قال نا بشر بن محمد قال نا عبد الملك بن وهب عن ابي صخر

ابي الصخر بن [illegible]

وهيم بن ابي عبلة عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو اللهم اجعل محبتك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء
البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلب خالص الحب وخالص الحب هو ان يحب الله
لصفاته وذلك ان العبد قد يكون في حال قابع بشروط حاله بحكم العلم والجبلة تقتضيه
حكم العلم مثل ان يكون راضيا والجبلة قد تكرهه ويكون النظر الى الانقياد بالعلم
الى الاستعصاء بالجبلة فقد يجب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد
بحكم الطبع والمحبة وجود وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح
ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
الاهل والمال والماء البارد استيفال عروق المحبة محبة الله تعالى حتى يكون حب
الله غالبا يحب الله بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب في الطبع
ايضا والجبلة من حب الماء البارد وهذا ايكون حبا خاصا لخواص من خمره ونوره نور
الطبع والجبلة وهذا يكون حب النزاع عن مشاهدة بعكوب الروح وخلوصها
الى مواطن القرب قال ابو اسحق في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بزائه
كذلك يحبون ذاته فالها راجعة الى النزاع دون النعوت والصفات قال
بعضهم المحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم تكن فيه
حقيقة واذا المحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام معنى بامتثال الامر وربما كان
حبا من مجرد العلم دون الاخر النعما وهذا الحب محركه من الصفات وفيه كرجم من
المشايخ الحب في المقامات يكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد
فيه مدخل واما الحب الخاص هو حب النزاع عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات
وهو اصطناع من الله تعالى الكريم لعبده واصطفاء اياه وهذا الحب يكون من الاحوال
لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مبني من فضل الرسول صلى الله عليه وسلم
احب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح فلذلك يحب النزاع وهذا الحب روح
والحب الذي يكتسبه من مطالعة الصفات ويكلح من مطالع الايمان فالب هذا الروح
ولما صحت محبتهم وعدهم اخبر الله تعالى عنهم بقوله اذلة على المؤمنين لان المحب يذل
لمحبوبه والمحبوب محبوبه : لعشق تعزى الف عين وتنفي وذكرهم الف للحبيب المكرم
وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في
المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق سائر المقامات من الزهد والرضى والتوكل
على ما شاء حتى اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الاحوال من الغنا والبقا
والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الجنان لانها مشتملة على

على الحب اعلم ايدك الله هذا الحب كالجسد ومن اخر جه طريق المحبوبين وهو طريق خاص
من طريق المحبة تكمل فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب الذي تشتمل عليه
النوبة النصوح وعند ذلك ينتقل به الى اطوار المقامات والتي فيمن هي منها الى هي منها
طريق المحبين ومن اخر جه طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اثبت كسب الانابة سببا للهداية وفي
حال المحبوب صرح بالاجتباء عن تعلل بالكسب فقال الله يجتبي اليه من يشاء ثم اخر جه
طريق المحبوبين يطوي بساط الاطوار المقامات ويندرج فيه صعوها وخالصها
باسمه وصفها والمقامات لا تغيره ولا تحبسه وهو يغيرها ويحبسها شرفه منها
واستئثاره صعوها وخالصها لانه حيث اشرفت عليه انوار الحب الخاص خلع
عليه انبر صفات النفس ونعوتها والمقامات كلها مصبغة للنعوت والصفات
النفسانية الزهد بصبغه عن الرغبة والتوكل بصبغه عن قلة الاعتماد المتولد
من جهل النفس والرضا بصبغه عن ضربان غروز المنازعة والمنازعة لبقا جمود في
النفس ما اشرفت عليها شموس المحبة الخاصة فمحي ظلمتها وجمودها فمن
تحقق بالحب الخاص لا نت نفسه وذهب جمود مادة التنزع الزهد منه من الرغبة
ورغبة الحب احرقت رغبته وماذا يصفي التوكل منه ومطالعة الوكيل حشاه
بصيرته وماذا يسكن فيه الرضا من غروز المنازعة والمنازعة بمن لم يسلم كليته

قال الروذباري سالم فخرج من كليته لا ترخل به هو المحبة **وقال ابو يزيد**
من قتلته محبته فريته روبته ومن قتله عشقه فريته مشاهدته **اخبرنا** ابو زرعة عن
خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت احمد بن علي من جعفر يقول سمعت الحسين بن علوية
يقول قال ابو يزيد ذلك : واذا انقلب به الاطوار المقامات تعوله المحبين وطي بساط
الاطوار لمحو اصر المحبين وهم المحبوبون تخلفت عن همتهم المقامات وربما دانت
المقامات على مدارج كصفات السماوات وهي مواطن من يتعثر في اذيال بقاياه

قال بعض الكبار لم يرهم الخواص الى ماذا اذى بط التصوف فقال الى
التوكل فقال شعلي بن عمران باطنط ابرأت من البقايا في التوكل بروية التوكيل
فالتفسير اذا تحركت بصفاتها معلقة من ذي ابرة الزهد يرد بها الزاهد الى الرابطة
بزهده والمتوكل اذا تحركت نفسه يرد بها توكله والراضي يردها برضاه وهذه
الحركات من اليسير بقايا وجودية تفتقر الى سياسة العلم وفي ذلك تتسع روح
القرب من بعيد وهو اذا خص العبودية مبلغ العلم وتحسبه الاجتهاد والكسب
ومن اخبره في الطريق الخاص عرف طريق التخلص من البقايا بالتسنى بانوار فضل

الجزء من الكتبي مطابق من الغلاف بروح هداية العكوف محمية عن الكوارق والخروق الزعجه
كلب ولا يوحشه سلب بالزهد والتوكل والرضا كاين فيه وهو غير كاين فيها على معنى
انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب لانه بالحق لا بنفسه وان رئي منه الالتفات الى
الاسباب هو متوكل وان وجد منه الكراهة وهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق والكراهة
الخارجة اليه نفسه بدواعيها وصفاتها مطهرة موهوبة محمولة ملطوف بها صار عين
الداء دواء وصورة الاعتلال شفاء ناب كلب الله له مناب كل طالب من زهد
وتوكل ورضا وصار مطلوبه من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا

قال رابعة محب الله لا يسكن حيثه وانيته حتى يسكن مع محبوبه

وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت حتى لا يبقى لك منك شيء

وقال ابو الحسن الوراق السرور بالله من شرة المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق كل نفس

وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه

وقال بعضهم من زاد على محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن زاد على محبته
المحبة من غير اتباع ملكيه فهو كذاب ومن زاد على حب رسوله من غير حب الفقراء فهو كذاب
وكانت رابعة تنشد تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

واذا كان المحب للاحوال كالتوبة للمقامات من زاد على حالا يعتبر حبه ومن زاد على محبة
تعتبر توبته وان التوبة تطلب روح الحب وهذا الروح فيه ما يعذبه بهذا الغائب والاحوال
اعراض فوائها تجوهر الروح **وقال سمنون** ذهب المحبون لله بشرف الدنيا
والاخرة لان النبي عليه الصلاة والسلام قال المرء مع من احب فهم مع الله **وقال**
ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب
بما علم المحبة من حيث كان له المحبوب هي الغيب ولم يكن هذا بالمحبة واذا اخرج المحب
الى هذه النسبة كان من غير محبة **وسئل الجنيد** عن المحبة فقال دخول
صفات المحبوب على البدل من صفات المحب : قيل هذا على معنى قوله تعالى
واذا احببته كنت له سمعا وبصرا وذلك ان المحبة اذا صفت وتكملت لا تزال تجذب
بوصفها الى محبوبها واذا انتهت الى غاية جذبها وفنت والرابطة متصلة متماسكة
وكمال وصف المحبة ازالة الموانع من المحب بكمال وصف المحبة تجذب صفات
المحبوب تغلبها على المحب المخلص من موانع فارجة هي له والمحب ونظره الى وصفه بعد استيلاء
جذبه يعود المحب بعوايد اكتساب الصفات من المحبوب يقول عند ذلك
انا من تهوى ومن تهوى انا نحن روحان حللنا بدنا : اذا ابصرتني ابصرتني واذا ابصرتني ابصرتني

وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله لانه يتراءى النفس وكمال التركية يستعد للمحبة والمحبة موهوبة غير معللة بالتركية والاكن سنة الله جارية ان يزكي نفوس احبابه بحسن توفيقه وتاييده واذا منح تراءى النفس طرفا منها ثم جذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنوان رتبة في الوصول فتارة يتبعث الشوق من باطنه الى ماوراء ذلك ليكون عظيم الله غير مشاهد وتارة يتسلا بما منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن نار شوقه ويباعث الشوق تستغرق الصفات المحوية الحقيقة رتبة الوصول ولولا باعث الشوق رجع فمضمحل وظهرت صفاة نفسه الحايلة بين المرء وقلبه ومن كمن من الوصول غير ماذكرنا الوتخايل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النقابي في الالهوت والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عايدة الى تحقيق مقام المحبة باستيلا نور اليقين وخلامة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال الاعوجاج النهايا وامحاء الحوال الوجودي من بقايا صفات النفس واذا تحققت المحبة ترتبت عليها وسكن في النفوس ثلاثة

سئل الشبلي عن المحبة فقال كاس لها وهي اذا استقر في الحواس المحبوب وباطنه ان يكون ممتونا بالحبيب عن كل شي فلا يتفرغ فيه بقية لغيره ولا لنفسه

وقيل المحبة ظاهر وباطن فظاهرها اتباع رضا الله جارية ان يزكي نفوس احبابه بحسن توفيقه وتاييده واذا منح تراءى النفس طرفا منها ثم جذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنوان رتبة في الوصول فتارة يتبعث الشوق من باطنه الى ماوراء ذلك ليكون عظيم الله غير مشاهد وتارة يتسلا بما منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن نار شوقه ويباعث الشوق تستغرق الصفات المحوية الحقيقة رتبة الوصول ولولا باعث الشوق رجع فمضمحل وظهرت صفاة نفسه الحايلة بين المرء وقلبه ومن كمن من الوصول غير ماذكرنا الوتخايل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النقابي في الالهوت والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عايدة الى تحقيق مقام المحبة باستيلا نور اليقين وخلامة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال الاعوجاج النهايا وامحاء الحوال الوجودي من بقايا صفات النفس واذا تحققت المحبة ترتبت عليها وسكن في النفوس ثلاثة

من الاحوال السنية في المحبة الشوق ولا يكون المحب الا مشتاقا ابدا لان امر الحق سبحانه لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب الا ويعلم ان وراءها حالات اوفى منها

قال احمد بن ابي الحواري قلت على ابي سليمان الداراني مرارا ني مرارا يبكي فقلت له يا بكيه رحمك الله قال ويحك يا احمد اذا جن هذا الليل اجتمع اهل المحبة اقدامهم وجبهتهم على خدودهم اشرف الجليل جل جلاله عليهم فقال يعني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني متطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم واري بكاهم يا جبريل فاد فيهم ما هذا البكا الذي اراه فيكم هل خبركم مخبر ان حبيبا يعذب احباه بالنار بل كيف يجملني ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي فبي حلفت اذا وردوا القيامة على ان اسعرهم عن وجهي واحجبهم رياض فردسي وهذه احوال قوم من المحبين افهموا مقام الشوق والشوق من المحبة كالزهرة من التوبة اذا اسفرت التوبة كشفت الزهرة واذا استقرت المحبة كشفت الشوق

قال ابو اسحق في قوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى قال شوقا واستهانة

بمن وراءه فقال هيهم اوآ على لترضى من شوقه الى مكالمة الله ورضى الارواح لما فاته من وقته

قال ابو عثمن الشوق ثمرة المحبة من احب الله اشتاق الى لقايه

وقال ايضا قوله تعالى ان اجل الله لات تعزية للمشتاقين معناه اي اعلم ان شوقكم الي غالب واني اجلت لقايكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الي من تشتاقون اليه

وقال ذو النون الشوق اعلا الدرجات واعلا المقامات واذا بلغها الانسان استبقها الموت شوقا الى ربه ورجا لقايه وانتظر اليه وعنه ان الشوق اكابر في المحبين التي رتب يتوفعونها في الدنيا غير الشوق التي يكون بتوفع بعد الموت والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يحوزونها علما ويطلبونها ذوقا فلذلك يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبقها الموت وربما H احجام من المحبين يستلزون الحياة لله كما قال الجليل جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله. ممن كانت حياته لله منحه الكريم لذة المناجاة والمحبة تتلى عينه من النعد ثم يكاشفه من المنح والعطايا في الدنيا ما يتحقق به مقام الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت وانكر بعضهم مقام الشوق وقال انما يكون الشوق الى الغايب ومنا يغيب الحبيب عن الحبيب حتى يشتاق. ولهذا سئل الانطاكي عن الشوق فقال انما يشتاق الغايب وما غبت عنه منذ وجدته وانكار الشوق على الاطلاق H اري له وجها لان رتب العطايا والمنح من انصبة القلوب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غايب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولاكن يكون مشتاقا الى ما لم يجد من انصبة الغيب وكيف يمنع حال الشوق H امر هاكذا ووجه اخر ان H انسان H بد له من امور يرد دها حكم الحال ووجود نفس H امور مشتبهة لنا الشوق والانسي بالشوق H مطالبة تبعث من الباطن الى الاولى و H على من انصبة الغيب وهذي المطالبة كاينة في المحبين بالشوق وقد قال قوم شوق المشاهدة والفنا اشد من شوق البعد والغيبوبة يكون في حال الغيبوبة مشتاقا الى اللقا ويكون في حال اللقا والمشاهدة مشتاقا الى زوايد ومزايد من الحبيب وافضاله وهذا هو الذي اراه واختاره

وقال فارس قلوب المشتاقين منوحة بنور الله فاذا تحركت اشتياقا اضا النور ما بين المشرق والمغرب فيعرفه الله تعلى على الملايكة ويقول لهاولا المشتاقون الى اشعركم اني اتجلى لهم اشوقهم

وقال ابو حفزة لو ان الله تعلى حجب اهل الجنة عن رويته لاستغاثوا من الجنة كما استغاثت اهل النار من النار.

سئل بن عطا عن الشوق فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد بعد القرب

ولواى الحق سبحانه امر جميع الانبيا عليهم السلام بسئلون لهم ما سالوه بعض ما عنده لهم
في قديم وخزائنه ودوام ازليته وسوابق علمه فان نصيبهم معرفتهم به وفرغ
همهم عليه واجتماع اهوائهم فيه فصار يحسرهم عبيده العموم وان رفع عن
قلوبهم جميع الهموم وانشد في معناه

كانت لقلبي اهوا كثيرة فاستجمعت اذ رانط الحبيب اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسد ومرت مواد الورى اذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي

وقد يكون من الانس بالله وذكره وتلاوة كلامه وسائر
ابواب القربات وهذا الضرب من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة وليس هو حال
الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف يكون عند كمال ايمانهم
وكشفه بصدق انزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلايق ومحو الخواطر
والهواجس وحقيقته عندي كبس الوجود تحت ثقل الهيبة العظيمة وانتشار
الروح في بياض المفتوح وله استغلال النفس بشمل على القلب فيجمعه عن الهيبة
وفي الهيبة اجتماع الروح ورسوبه الى محل النفس وهذا الذي وصفناه انس الذات
وهيبة الذات يكون في مقام البقا بعد العبور على ممر البقا وهما عين الانس
والهيبة الذات يدهان بوجود الغنا لان الهيبة والانس قبل الغنا كلهما من مخالفة
الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد الغنا في مقام التمكين
والبقا من مخالفة الذات ومن الانس خضوع النفس المطمينة ومن الهيبة خشوعهما
والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف مرجع بالما الروح **ومنها**
القرب قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واسجد واقترب وقد ورد اقرب ما يكون العبد
من ربه في سجوده فالساجد اذا الذي يكمل السجود تقرب لانه يسجد ويطوي بساطه
الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرب رد العظمة فيغرق

قال بعضهم اي لاجرا المحفوظ قائلون بالله اوليا الله فاجر ذلك اثقل على من
الجبال قيل ولم قال لان الله ايكون من وراء حجاب وهل رايت جليسا بناجي جليسه
وانما هي اشارات وملاحظات ومناغات وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز متحقق
فيه القرب ولا كنه مشحون بحور وموذن بسكر يكون ذلك لمن غابت نفسه في شهود
روحه لغلبة سكر وفرق محوه فاذا صحا واقان يتخلص الروح من النفس والنفس
من الروح ويعود كل منهما الى مقامه ومحله يقول بالله وبالله بلسان النفس المطمينة
العابدة مقام حامدها ومحل عبوديتها والروح يشتغل بفتوحه بكمال الجمال عن الاقوال

وسئل بعضهم الشوق اعلا امر المحبة فقال المحبة لا ان الشوق يولد
منها فلا يشتاق الا من عليه الحب والحب اصل والشوق فرع **وقال النصرابادي**
للمحبين كلهم مقام الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه
حتى لا يراه انس ولا قرار **ومنها الانس وقد سيل الجنيد**
عن الانس فقال ارتباع الحشمة مع وجود الهيبة **وسئل ذو النون**
عن الانس فقال هو انبساط المحب الى المحبوب فلم معناه قول الخليل ارني كيف تحيي
الموتى وقول موسى عليهما السلام ارني انظر اليك وانشد لبعضهم

شغلت قلبي بمالك فلا يتفرغ لهول الحياة من فكر
انستني منك بالوه اذ فقد اوحشتني من جميع ذا البشر
ذكرك لي مونس يعارضني يوعدني عند منك بالظفر
وحيث ما كنت يا مرادهمتي وانت مني بموضع النظر

وروي ان مطرف بن الشخير كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه ليكن انسك بالله وانقطاعك اليه وان لله عبادا استانسوا بالله بكونوا
في وحشتهم الله استيناسا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكونون الناس انس
ما يكونون وانس ما يكون الناس اوحش ما يكونون **قال الواسطي**
لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاركان كلها **وقال ابو الحسن**
الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لله تعالى فانك لن تنزه انسا الا ازدت هيبة
به سبحانه عن قلبك تعظيما لله تعالى وتعظيما **قالت رابعة** كل يطيع مستانس وانشدت

ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
وبانسم مني الجليس مواني وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وقال ملك بن دينار من لم يانس بحادثة الله تعالى عن محادثة المخلوقين
فقد قل عمله وعمي قلبه وضيع عمره **قيل لبعضهم** من بعد عني
الدار قال الله معي ولا يستوحش من انس به **وقال الخشاب** ان الانس
بحادثة الارواح مع المحبوب في مجالس القرب **ووصف بعض العارفين**
صفة اهل المحبة الواصلين فقال جرد لهم الود في كل طريقة برد لم الا تصال
واراهم في كنهه بحقايق السكون اليه حتى اثبت قلوبهم وحنت ارواحهم
شوقا بكمال المحبة والشوق منهم اشارة من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد
وهو الوجود بالله وذهب مناهم وانقطعت اماناهم عنهم لما بان منه لهم

وهذا اتم وافهب من الاول لانه وقع حق القرب باستقلال الستروح بالفتوح واقام رسم
العبودية بعد حكم النفس الى محل الافتقار وحفظ القرب لا يزال يتوقى الستروح باقامة
رسم العبودية من النفس **وقال الجنيد** ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده
على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه وانظر ما اقرب من قلبه **وقال**
ابو حفص الشوسي ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب
عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن رؤية القرب بالقرب فذاك القرب وقد قال قائلهم

قد تحققنا بالسر فناجاه لساني ٭ فاجتمعنا للعيان وافترقنا للمعاني
ان يكن غيبة التعظيم عن لحظ عياني ٭ فلقد صيرك الوجد من الاحشاء اني

قال ذو النون ما زاد احد من الله قربة الا ازداد هيبة **وقال سهل** اني
مقام من مقامات القرب الحياء **وقال النصراباذي** باتباع السنة تنال المعرفة
وبداية الفرض تنال الفريضة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة **ومنها الحياء** والحياء على
الوصف العلم والوصف الخاص فاما الوصف العلم ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا رسول الله قالوا ليس ذاك ولكن
من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر
الموت والبلا ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق
الحياء وهذا الحياء من المقامات واما الحياء الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان رضي الله
عنه انه قال انه لا يغتسل في البيت المظلم بالطوى حياء من الله **انشد فا ابو زرعة**
عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد بن صالح
يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس الموديب يقول
قال لي سهل احفظ عني ما اقول لك ان الحياء والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجدا بيدها
الزهد والورع حطا رحالهما والحياء الحر ان الروح اجلالا لعظيم الجلال والانس انشراد
الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا وهو الغاية في المنا والنهاية في العطا **قال بعض**
الحكماء من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج **وقال**
ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك **وقال**
ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء اذا ذهب عنه الهيبة والحياء الاخص فيه
ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفها
منزلة من عمل على الحياء لما ظهر ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما
استحيا العاصون من سيئاتهم **وقال بعضهم** الغالب على قلوب المستحيين الاجلال
والتعظيم واما عند نظر الله اليهم **ومنها الاتصال قال النوري** الاتصال

الاتصال بكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار **وقال بعضهم** الاتصال وصول
السر الى مقام القبول **وقال بعضهم** الاتصال الا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره
خالق لغير صانعه وقال سهل بن عبد الله تحركوا بالبلا فتحركوا ولو سكنوا انطوا **وقال**
يحيى من معاني الاتصال اربعة تائب وزاهد ومشتاق وواصل فالتائب محجوب بتوبته
والزاهد محجوب بزهده والواصل لا يحجبه عن الحق شيء **وقال ابو سعيد القرشي**
الواصل الذي يصله الله فلا يخشى عليه التقطع ابدا والمتصل الذي يجتهد بشغل وكلما نا التقطع
وكان هذا الذي ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما مبادا بالكشوف وكون الآخر
مردودا الى الاجتهاد **وقال ابو زيد** الواصلون ثلاثة اجرهم همم الله وشغلهم
بالله مرجوعهم الى الله **وقال الشبلي** الوصول بفعل جليل وذلك ان الله تعالى
اذا احب عبدا ان يوصله اختص عليه الطريق وقرب اليه البعيد **وقال الجنيد** الواصل هو
المحامل عنه ربه **وقال رويم** اهل الوصول اوصل الله اليه قلوبهم فهم
محجوظوا الغيب ممنوعون من الخلق ابدا **وقال ذو النون** ما رجع من رجع الا من الطريق ما وصل
اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل منزول اليه
اليقين يكون بين الذوق والوجد ان وهو بقية من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق
الاجمال وهو بقية في التجلي فيفنيه بعلمه وعمل عينه لوقوفه مع فعل الله وخرج من هذه الحالة
من التبريد والاختيار وهو بقية في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس
بما يكاشف قلبه به من لطائف الجلال والجمال وهذا تجل بطريق الصفات وهو بقية في
الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفناء مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة معنا في
شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا بقية في الوصول
وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا لخواص الصالح وهذا اسرار نور المشاهدة
حتى يحيى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلا رتب الوصول واذا تحققت
الحقايق بعلم الخبر مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنزل عن الوصول بهذه
منازل كثيرة في طريق الوصول لا تقطع ابد الآباد في عمر الآخر الابدي وكيف في العمر القصير الدنيا وفي

ومنها القبض والبسط وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط
قد تكلم فيها الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن
حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تفتقر الى اهل واجيب ان اشبع الكلام فيهما لعله
يشوق الى ذلك طالب ويجب بسط القول فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم
ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوائل حال المحبة الخاصة
لا في ذهابها ولا قبل حال المحبة الخاصة بل هو في مقام المحبة العامة الثانية بحكم

الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد شبهة حال القبض
وشبه حال البسط ويقترن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو هم يعتريه
فينقبض قبضا واهتزاز نفساني وانشراح كصيحي يضحك بسطا والهم والانشراح
يصوران من محل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الامارية منطبعة
على النفس يكون منها الاهتزاز والانشراح والهم وهيج سلاجيم النفس
والانشراح ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال
المحبة العامة الى اوايل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة
وتتصارف القبض والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقا من رتبة الايمان الى رتبة
الاتقان وحال المحبة الخاصة يقبضه الحق تارة ويبسطه اخرا **قال الواسطي**
يقبضه بمحاله ويبسطه بمآله **وقال النوري** يقبضه بانيائه ويبسطه لاسراره
واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة
النفس على غلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت
لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك منهما وصاحب
القلب تحت حجاب نورانى لوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب ظلمانى
لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يقبض الحال والمتصف به
يخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من
الوجود النورانى الذى هو القلب ومتحققا بالفرد من غير حجاب النفس والقلب
واذا عاد الى الوجود من الفنا والبقا يعود الى الوجود النورانى الذى هو القلب
ويعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومعنى تخلص الى الفنا والبقا فلا قبض ولا بسط
قال فارس اول ما القبض ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط
يقع فى سايح الفنا والبقا فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة لاسراره فى البسط
وذلك ان الوارد من الله يرد على القلب فيمتلى القلب منه روحا وفرحا
واستبشارا فيسترق النفس السمع عند ذلك ويأخذ بنصيبها فاذا وصل اثر
الوارد الى النفس كمعت بطبعها واظهرت فى البسط حتى شاكل البسط نشاطها
فيقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا افتش لا يكون الا من حركة النفس
وظهورها بصفتها ولو تأدبت النفس وتعدلت ولم تجر بالكفران شارة
وبالعصيان لخرج ما وجد صاحب القلب القبض فرح روحه وانسه ورعاية للاعتدال
الذى يسر باب القبض متلقا من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
فوارد الفرح ما دام موقوفا على الروح والقلب لا يكتئب ولا يستوجب هاجسه

القبض بسببه اذا ذهب الفرح بالوارد بالانوار الى الله تعالى واذا ربح بالانوار الى الله تعالى
تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح بما اوتى الممنوع منه بسبب
ذلك القبض فى بعض الاحايين وقد يأخذ من الهيب الذنوب الموجبة للقبض فى النفس
من حركاتها وصفاتها وثباتها متعددة موجبة للقبض ثم الخوف والرجاء لا
يعرفهما صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة لانهما من ضرورة الايمان
فلا ينعدمان واما القبض والبسط فينعدمان عند صاحب الايمان لتغمضان
الحظ من القلب وعند صاحب الفنا والبقا والغيب تخلصه من القلب وقد يرد على الباطن
قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يجد سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ
من العلم الذى لم يحكم علم الحال وعلم الفيلم ومن احكم علم الحال وعلم الفيلم لا يخفى
عليه سبب القبض والبسط وربما كما يشتبه عليه سبب القبض والبسط يشتبه عليه
الهم بالقبض والانشراح بالبسط وانما علم ذلك لمن استقام قلبه ومن عرض القبض والبسط
واقتضاءهما نفسه مكمنة لا تفرح من جوهرها ما يوجب القبض ولا تأخذ حظها
من اهوية الهوى حتى يتهم منه البسط وربما صار مثل هذا القبض والبسط فى نفسه
لا من نفسه تكون نفسه المكمنة كجميع القلب يجرى القبض والبسط فى
نفسه المكمنة والقلبه قبض ولا بسط لان القلب مخلص بشعاع نور الروح
مستغن بذلك عن الغيب فلا قبض ولا بسط **ومنها الفنا والبقا**
فقد قيل ان الفنا ان تفنى عنه الحظوظ ولا يكون له فى شى حظ يعنى عن الاشياء كلها
شغلا من شى **وقد قال عامر بن عبد الله** لا ابالى امرأة رأيت ام حائطا
ويكون محفوظا بالله عليه مصروفا عن جميع المخالفات والبقا بعقبه وهو ان يبقيه بما له
ويبقى بالله **وقيل البقا** ان تصير الاشياء كلها له شاكلة شيئا واحدا فتكون كل
حركاته فى موافقة الحق ومن مخالفته وكان مانعا عن المخالفات ما فيها من الموافقات
وعندى ان هذا الذى كره هذا القايل هو مقام صحة التوبة النصوح ليس من الفنا
والبقا بشى وقد اشار الى الفنا ما روى ان عمر الله بن عمر رضى الله عنهما سلم عليه انسان
وهو فى الطواف فلم يرد عليه بشكاه الى بعض اصحابه فقال كنا نتراى الله فى ذلك المكان
وقيل الفنا هو الغيبة عن الاشياء كما كان فى ما موسى عليه السلام حين تجلى ربه
للجبل **وقال الخراز** الفنا هو الذاهل عن الخلق والبقا هو الحاضر مع الحق
وقال الجنيد الفنا هو استجلاع الكل عن اوابد واشتغال الكل منه بكلية
وقال ابراهيم من شيلان علم الفنا والبقا يرور على اخلاق الوجرانية
وصفة العبودية وما كان عنى هذا فهو المغالبة والتزهد **وسئل الخراز**

ما علامة الصادق قال علامة من اراد الغناء ذهاب حظه من الدنيا والاخرة ١١ من الله

وقال ابو سعيد الخراز اهل الغناء في الغناء محتهم ان يصحبهم علم الغناء واهل الغناء في الغناء محتهم ان يصحبهم علم الغناء واعلم ان اقاويل الشيوخ في الغنا والبكاء كثيرة فبعضها اشارة الى بدا المخالفات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح فهو تائب بوصف التوبة وبعضها بشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا تقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى بقاء الاوصاف المزمومة وبقاء الاوصاف المحمودة وهذا تقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الغنا المطلق وكل هذه ١١ اشارات فيها بمعنى الغناء من وجه ولا كن الغنا المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه على العبد فيغلب كون الحق سبحانه على كون العبد وهو ينقسم الى قسمين الظاهر والباطن واما الغنا الظاهر هو ان يغلب الحق سبحانه بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق ثم يلحق في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت ان بعض من انعم به هذا المقام كان يقول ايما لا ينتاول الطعام والشراب حتى يتمرد له فعل الله تعالى فيه ويفيض الله تعالى من بطنه ويسقيه كيف شاء واجب وهذا لعمري مقام عال نفيس في عين نفسه وعن الخلق نظرا الى فعل الله تعالى والغنا الباطن ان يكاشف نار بالصفات وتنازع مشاهدة اثار عظمة الذات فيشتغل على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الغنا ان تغيب احساسه وقد تتفق غيبة ١١ احساس ببعض ١١ اشخاص وليس ذلك من ضرورة الغنا على ١١ الاطلاق وقد سالت الشيخ ابا محمد بن عبد البصري وقلت له هل يكون بقاء المتخيلات في السر ووجود الوسواس من الشره الخفي فقال لي هذا يكون في مقام الغنا ولم يذكر انه هل هو من الشره الخفي ام لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان في الصلاة فرمحت اسطوانة في الجامع انزعج لصوتها اهل الاسواق فدخلوا المسجد فراوه في الصلاة ولم يحس بالاسطوانة وموقعها فهذا هو ١١ استغراق والغنا باطنا ثم قد يتسع ويعلو حتى يعلو يكون متعلقا بالغنا ومعناه روحا وقلبا لا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اشغل الغنا ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله تعالى ينتظر ١١ امره في كليات اموره ليكون في الاشياء بالله لا بنفسه فتلزمه ١١ اختيار متيقظ لفعل الحق بان وجب ١١ انتظار لاذن الحق في كليات امور راجع الى الله بباطنه في جزئياتها بان ومن ملكه الله اختياره واطلعه في انتظاره يختار كيف شاء واراد لا منتظرا للفعل ولا منتظرا للاذن وهو باق والباقي

مقام ١١ محبته الخلق عن الحق ولا المحو عن الخلق والغائب محجوب بالحق عن الخلق والغنا الظاهر للارباب القلوب والاحوال والغنا الباطن لمن الخلق عن وفاء الاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون في شرح كلمات مشيرة الى بعض ١١ احوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان اجازة قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني قال نا محمد بن ابرهيم قال نا ابو مسلم الكشي قال نا مستهر بن عيسى قال انا القاسم بن يحيى قال نا ياسين الزيات عن ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من معادن التقوى تعلمك الى ما فيه علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمته قلة الزيادة فيه وانما يزهر الرجل في علم ما لم يعلم قلة ١١ انتفاع بما فيه علم مشايخ الصوفية احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله تعالى وعملوا بما علموا الموضع تقواهم بعلمهم الله تعالى علم ما لم يعلموا من غرايب العلوم ودقيق ١١ اشارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرايب العلوم وعجايب ١١ اسرار ونرسخ قدمهم في العلم

قال ابو سعيد الخراز اول الفهم لكلام الله تعالى العمل به ان فيه العلم والفهم و ١١ استنباط واول الفهم الفناء التسليم والمشاهدة لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

وقال ابو بكر الواسطي الراسخون في العلم الذين هم رسخوا بارواحهم في غيب الغيب وبي سر السر فعرفهم ما عرفهم واراه منهم من غامض ١١ ايات سالم يره من غيرهم وخاضوا بحر العلم وابعدهم طلب الزيادات وانكشف لهم من مرخوم الخزائن والمخزون تحت كل حرف واية من ايهم وعجايب النص فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة

وفي ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطا عن ابو هريرة رضي الله عنه انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره ١١ اهل الغرة بالله

اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن يقول سمعت ابن ابا حاتم يقول سمعت ابن عائشة يقول سمعت الفرشي يقول في اسرار الله تعالى بيد بها الى عامة اولياء وسماة النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من ١١ اسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص

وقال ابو سعيد الخراز للعارفين خزائن اودعوها علوما غريبة وانبا عجيبة يتكلمون بها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة

الازلية وهو من العلم المجمول بعضوله بلسان // الابدية وعبارة // الازلية اشارة الى
انهم بالله ينطقون وقد قال الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام
نبي يتكلم وهو العلم التفصيلي الذي قال الله تعالى في حق الخضر وعلمناه من لدنا
علما: بما تناولته استنتهم من الكلمات تفهيما من بعضهم للبعض واشارتي منهم
الى احوال تجرونها ومعاملات قلبية يعرفونها **فولهم الجمع والتفرقة**
قيل اهل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله // الا هو فهذا جمع ثم فرق بقوله
ثم فرق وقال والملئكة واولوا العلم وقوله تعالى امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وكل
ما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل
تفرقة بلا جمع تعطيل **وقال الجنيد** الغرب بالوجد جمع وغيبته
في البشرية تفرقة: وقيل جمعهم في المحبة وفرقهم في الاحوال والجمع
اتقال لا يشاهد ما حبه // الجمع متى شاهد غير مجامع والتفرقة شهود
من شاهده بالمباينة وعبارتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم اشاروا
بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى // اكتساب فعلي هذا
// جمع الا بتفرقة: ويقولون ملاك في عين الجمع يعنون استيلاء سرافية
الحق على باطنه فاذا عاد الى شيء من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة
وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من اصل بالله والتفرقة من العلم
بامر الله ولا بد منهما جميعا **قال المرتعش** الجمع عين الغنا بالله
والتفرقة العبودية متى فصل بعضها ببعض وقد غلط قوم واعنوا انهم في
عين الجمع واشاروا الى صرف التوحيد وغطلوا الاكتساب فتزندقوا وانما
الجمع حكم الشروح والتفرقة حكم الغالب وما لم هذا التركيب بافيا
فلا بد من الجمع والتفرقة **وقال الواسطي** اذا نظرت الى بسط
عرفت واذا نظرت الى ربط جمعت واذا كنت فاقدا بغيرك فانت فان
بلا جمع وبالتفرقة **وقيل** جمعهم بذاته وفرقهم بصفاته: وقد
يريدون الجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله هو
في التفرقة: واذا اثبت الاشياء بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارة
الى ان الكون فرق والكون جمع من افرد المكون جمع ومن نظر
الى الكون فرق والتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا اثبت كاعانه
نظر الى كسبه فرق واذا اثبتهم بالله جمع واذا تحقق بالغنا بهو جمع
الجمع: ويمكن ان يقال رؤية // الافعال تفرقة ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات

جمع الجمع **سئل بعضهم** عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام
فقال اني موسى عن موسى لم يكن الموسى خبر من موسى ثم كلم وكان المكلم
والمكلم هو وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لو لا ياه بسمع
ثم انشد القائل متمثلا: وبراله من بعد ما انه مل الهوى يسرق نالق موهنا لمعانه
بيد والحاشية الرداء ونه صعب الورى ممتنع اركانه
فيرا البشر كيف // لا حل يطق نظرا اليه وردده انجانه
بالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والما ما سمحت به اجفانه

ومنها قولهم التجلي والاستتار: قال الجنيد

انما هو تاديب وتهذيب وتدريب بالتاديب محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب
للخواص وهو التجلي والتدريب للاولياء وهو المشاهدة وحاصل الاشارات
في // الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس ومنها الاستتار وهو اشارة
الى غيبة صفات النفس بكمال قوة صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي مرة يكون
بطريق // الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق
تعالى الغني على الخواص موضع // استتار رحمة منه لهم ولغيرهم واما لهم لانهم به
يرجعون الى مصالح النفوس واما لغيرهم لانه لو // موضع الاستتار
ليس يتبع بهم // استغرافهم في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار

قال بعضهم علامة تجلي الحق للاسرار هو الا يشهد السر

ما يتسلط عليه التغيير ويجوبه الوهم من غير او وهم وهو صاحب خاطر
استتار // الا ناظر اجلال **وقال بعضهم** التجلي رفع حجبة
البشرية لا ان تتلون ذات الحق عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حايلة
بينك وبين شهود الغيب **ومنها التحريد والتفريد**
اشارة منهم في التجريد والتفريد ان العبد يخرج عن الاعراض فيما يعمله
لا ياتي بما ياتي به نظرا الى الاعراض في الدنيا والاخرى بل ما كوشف
به من حق العظمة يودبه حسب جهدي عبودية وانقياد او التفريد
الا يرى نفسه فيما ياتي به بل يرى منه الله عليه والتجريد يبقى الاغيار
والتفريد يبقي نفسه واستغرافه في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه

ومنها الوجد والتواجد والوجود

والوجد ما يرد على الباطن من الله تعالى بكسبه فرحا او حزنا ويعبر عن هيجانه
وينطلح الى الله تعالى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه

ينظر منها الى الله تعالى وانه اخبر استغلاب الوجد بالتعظم والتذكر والوجود انشاء
يرجع الوجد بالخروج الى قضاء الوجدان والاخبر مع العيان فالوجد بعرضية
البرهان والوجود ثابت بثبوت المجال وقد قيل
قد كان يطربني وجدي بما يفترني عن رؤية الوجد في الوجد موجوده
والوجد يطرب من يبغي الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقوده

ومنها الغلبة والغلبة وجد مثل الحق فالوجد كالبرق يبرق والغلبة
كمثل الحق البرق وتواتر يغيب عن التمييز فالوجد يتخفى سريعا والغلبة
بقية الاسرار مزيعا **ومنها المسامرة** وهي تفرد الارواح بتخفي
مناجاتها وتخيف مناغاتها في سر السر بلطف اداركها للقلب لتفرد الروح
بها وتلتذ بها دون القلب **ومنها السكر والصحو** والسكر
استيلاء سلطان الحال وانقضاء العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال
قال محمد بن خفيف السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب
وقال الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر
ثم صحو سكر بالبحر ثم فناء ثم محل فيه ثم اخرى للصواحي فعلى هذا اسم
يقفي عليه الشيء من سريان الحال فيه فعليه الشيء من السكون ومن عاد كل شيء منه
الى مستقره وهو صاحب والسكر لارباب القلوب والصحو لمكاشفين بحقايق
الغيوب **ومنها المحو والاثبات** المحو بازالة اوصاف
النفوس والاثبات بما ورد عليهم من آثار الغيب كتوس والمحو محو رسوم
الاعمال بتكدر العبد الى نفسه وما منه والاثبات اثبتها بما انشأ الحق له من
الوجود به وهو بالحق لا بنفسه باثبات الحق اياه مستنبطا بعد ان محاه عن
اوصافه **قال ابن عطا** محوا اوصافهم واثبت اسرارهم **ومنها علم**
التفسير وعين التفسير وحق التفسير فعلم التفسير ما كان من ظهور
التفسير والاستدلال وعين التفسير ما كان من ظهور الكشوف والتوالي وحق
التفسير ما كان بتفسير الانفعال عن لوث الطمال بوروده زايد
الوصال **قال فارس** علم التفسير لا اضطراب فيه وعين
التفسير هو العلم الذي اودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت
التفسير كان علما بشبهة فاذا انضم اليه التفسير كان علما بلا شبهة وحق
التفسير هو حقيقة ما يشير اليه علم التفسير وعين التفسير **وقال**
الجنيد حق التفسير ما يتحقق الحبة برائك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهدهم

المرئيات مشاهدة العيان ويحكم على الغيب بتخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق رضي
الله عنه حين قال لما فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك فقال
الله ورسوله **وقال بعضهم** علم التفسير حال المحبة وعين التفسير حال
المحبوب وحق التفسير جمع الجمع بلسان التوحيد **وقيل التفسير** اسم ورسم
وعلم وعين وحق والاسم والرسم للعلوم والعلم علم التفسير للاولياء وعين التفسير لخواص
الاولياء وحق التفسير للانبياء وحقيقة حق التفسير اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد واغلب ما على
العبد وقته فانه كالشيب يمضي الوقت بحكمه ويفكمه وقد يراد بالوقت ما يهجم على
العبد لا بكسبه يتصرف فيه فيكون بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ما تحود
عما منه بالتحق **ومنها الغيبة والشهود** فالشهود هو
الحضور وقتما تبعث المراقبة ووقتا بوصف المشاهدة متى ما لم العبد موصوفا بالشهود
او الوعاية وهو حاضر واذا افتقر حال المشاهدة والمراقبة خرج من ما يرى الحضور
وهو غايب وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشيا بالحق فيكون على هذا
المعنى حاصل ذلك راجعا الى مقام العبا **ومنها الخوف والرجا**
بالخوف ايمان والشهب علم والرجا حال فالخوف لارباب البواده والبوادي والشهب
لارباب الطوالع والسوامح والسوامح والرجا لارباب الاحوال وهي ان
الاخوال هي التي تستغرق بما يستغني فليس بحال وانما هي لوامح وطوالع
وقيل الحال لا تستغرق لانها تحول فاذا استغرقت صارت مقاما
ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة المحاضرة لارباب
التكوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى ان تستغرق المشاهد
فانها مشتركة لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق الى حق
ومنها الطوارق والبادي والبادهة والفاجاة
والطوالع واللوامح والسوامح وهذه كلها
الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسرك القول ويكون حاصل ذلك راجعا الى معنى واحد
يكثر بالعبارة فلا بأيدة فيه والمقصود ان هذه الاسامي كلها مبادي الحال ومبا
واذا صح الحال استوعب هذه الاسامي كلها ومعانيها **ومنها التلوين**
والتمكين والتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب والقلوب
تخلص الى الصفات والصفات تعدد بتعدد جهاتها وحكمي لارباب القلوب
بحسب تعدد الصفات تلوينات وارتجاف القلوب واربادها عن عالم الصفات

ولما ارباب التمكين خرجوا من مشايم الاحوال وخرقوا حجب العلوم وباشروا
ارواحهم سطوع نار الذات فارتفع التلوين لعدم التغير في الذات اذ حل
ذاته عن حلول الحوادث والتغييرات فلما خلصوا الى مواطن القرب من انصبه
تجلي الذات ارتفع عنهم التلوين والتلوين حينيذ يكون في نفوسهم
لانها في محل القلوب لموضع كدارتها وفرسعها والتلوين الوقوع في النفوس
لا يخرج صاحبه عن حال التمكين لان جريان التلوين في النفس لبقاء رسم الانانية
وثبوت العدم في التمكين كشف عن الحقيقة وليس المعنا بالتمكين
الا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انما كوشف به من الحقيقة وليس
المعنى بالتمكين الا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انما كوشف به من
الحقيقة لا يتشوى عنه ابدا ولا يتنافض بل يستديم وصاحب التلوين قد يتنافر الشيء
في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة في بعض الاحوال
ويكون ثبوته على مستغرق الايمان وتلوينه في زوايد الاحوال **ومنها**
النفس ويقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط فكانه
اشارة منهم الى ان المبتدي يحرقه من انانيته كما رواه يستغفر والمتوسط
صاحب حال غالب عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه
الحال بالغيبة والتحفظ بل تكون المواجيد مغرونة بانفاسه مقيمة لا تتناوب عليه
وهذي كلها احوال ارباب فيها ولهم منها ذوق وشرب والله ينفع ببركتهم امين

الباب الثالث والستون في ذكر شيء من ابتدايات والنهايات ومجتمعها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف ابو طالب
الحسين بن محمد النسيبي قال انا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم محمد بن
المكي الهاشمي قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الغربري قال انا محمد بن
اسمعيل بن ابرهيم البخاري قال انا الحميدي قال نا سفيان بن عيينة قال انا يحيى بن
سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه :: **النية** اول العمل وبحسبها يكون العمل واهم
ما ينبغي ان يخبر الامرء به طريق الفقر ان يدخل الطريق الصوفية ويتزيا بزيهم

ويجالس بحالهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم يجبر حاله ووقته وقد ورد المهاجر
يجبر ما بعده الله عنه وفي قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله والمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله فاذا
وصل الى نهايات القوم فقد فاز بالمنى فان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم
اجره على الله :: وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اتم **اخبرنا ابو عبد**
الله الفراوي عن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخلدي
قال سمعت الجنيد يقول الكتب الطوالق والحوايل والموانع من مسالة الابتدا
للمريد في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام النية تنزيهها من
دواعي النفوس وكل ما كان للتبصرة حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى

وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما
اعلم يا عمر ان عون الله تعالى للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له
ومن قصرت عنه نيته قصر عنه عون الله بقدره لك **وكتب بعض الصالحين**
الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك القليل من العمل ومن لم يهذب النية
نفسه يصعب من بعلمه حسن النية **قال سهل بن عبد الله التستري**
اول ما يوزن به المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومة ثم التنقل الى الحركات
المحمودة ثم التعبد لامر الله ثم التوقف في الرشاء ثم الثبات ثم
البيان ثم الغرب ثم المناجات ثم المطالبات ثم المقامات ويكون
الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ثم بمن الله تعالى يعرف هذا
بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام المتبرين من الحول والقوة وهذا
مقام حملة العرش وليس بعد مقام هذا من كلام سهل جمع فيه ما في
البداية والنهاية ومعنى تمسح المريد بالصوف والاختلاف بين الرجال
والتعفف عن فضله واخلاقه كشفش متابعة امر الشرع وقطع النظر الى الخلق
بكل الاوقات دخلت على اهل البدايات لموضع نظرهم الى الخلق **وبلغنا**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس
عنده كالانعام اشارة الى قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التفقد
لاحوالهم **قال احمد بن خضرويه** من احب ان يكون الله معه على
كل حال فليلزم الصوف فان الله مع الصادقين **وقد ورد في الخبر**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف يضرب الى البدن وتاثيره للمريد من الخروج
من المال والجاه والخروج من الخلق يقطع النظر اليهم الى ان يحكم اساسه فيعلم

فانوا لهوى وجعلوا شهوات النفس وانفع شئ للمريد معرفة النفس وهو يوجب معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات او عليه من النفوى بغية **قال زيد بن اسلم** خطيئتان هما كمال المرء تضع الاتهم لله بمعصية ومشى ولا تهم لله بمعصية : **قال** احكم الزهد والتقوى انكشف له النفس وخرجت من محبتها وعلم كيف حركتها وخفى شهوتها ودسايسها وتلبيساتها ومن تمسك بالصوف فقد تمسك بالعروة الوثقا **قال ذو النون** لله تعالى في ارضه سيف ما وضع على شئ الا فقصمه وهو الصوف **وقيل في معنا الصوف** ان عابدا من بني اسرايل اراد ان يملكه عن نفسها فقال اجلسوا الى ما بي الخلا انتظف ثم صعد على موضع القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهوى ان الزم عبدي فان فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس الا غوته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له في كل شئ نية حتى في اكله وشربه وملبسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا ينام الا لله لان تعلم كلها ارفان اراد خلها على النفس فان كانت لله لا تستعطي النفس وتجيب الى مرادها منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شئ من رفق النفس لا لله بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه **وقد ورد في الخبر** من تطيب لله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة **وقيل** ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لصبيا اشقي بسط فان تابا يا فحتى ويقبل يسرى **وقد كانوا** يحسنون الصبا في الصلاة متقربين بذلك الى الله تعالى بنيتهم فالمريد ينبغي ان يتفقد جميع افعاله واقواله ولا يسامح نفسه ان يتحرك حركة او يتكلم بكلمة الا لله تعالى وقد رايتا في اصحاب شيخنا من كان يتنوى عند كل لقمة وقول لسانه ايضا اكل لهذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم تكن النية في القلب لان النية عمل القلب وانما اللسان ترجمان فما لم تشتمل عليها عزيمة القلب لا تكون نية : ونادى رجل امراته وكان يسرح شعرها فقال لها تعالى المروري اراد الميل ليسرق شعرها فقالت له امراته اجئني بالمراة فسكت ثم قال نعم فقال له من سمعه سكت وتوقفت عن المراة فقال اني قلت لها هاتي المراة بنية فلما قالت والمراة لم تكن لي فيي المراة نية فوقفت حتى هيا له عز وجل لي نية فقلت نعم : وجل متكلم لا يحكم اساريد الله بها حتى

الا لله والا حرفا

150

معاجزة الآداب والاصرفا والمعارف وتمسك بالوحي لا تستغني برايته : **فقد قيل** ان من قلة الصوف كثرة الخلطا وانفع معالة لترفع التصنع والايطرق سمعة كلام الناس فان بالحسنة يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال الزهد في الدنيا ومتمسكه بمعاني التقوى لا يعرفه ابدا فان معرفته لا تتيسر عليه خيرا وبواطن اهل الاتباع كالمشمع يقبل كل نقش وربما استفر المبتدي بجرح النظر للناس ويستغني بفضول النظر ايضا وفضول المشي يبغب من الاشيا كلها على الضرورة فينكر من يريد حتى لو مشا في بعض الطرق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذي يسلك لا يلتفت يمنة ويسرة ثم يقفي موضع نظر الناس اليه واحساسهم منه فاذا عرف ذلك من نفسه فليعلم الناس منه بذلك امر عليه من فعله ولا يستخفي بفضول المشي فان كل شئ من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن الضرورة جر الى الفضول ثم يجر الى تضييع الامول **قال سفيان** انما حرموا الوصول لتضييع الامول وكل من لا يتمسك بالضرورة في القول والفعل لا يفرق ان يغلب على قدر الحاجة من التقلل والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة تراعتم عزايم قلبه وانخلب شيئا بشيا **وقد قال سهل بن عبد الله** من لم يعبد الله اختيارا يعبده الخلق اضطرارا وتنفتح على العبد ابواب الرخص والاتساع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا من اهل الدنيا فان معرفتهم سم قاتل **وقد ورد** الدنيا مبغوضة الله من تمسك بحبل منها فادته الى النار ومن جبل من حبالها كانت حبالها كالحبائل لابليس والخابيس لنفسه والمحبين لمن عرفهم اهم اغلب انهما شا لم ابدا ويحترز المبتدي من مجالسة الفقرا الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه من مجالسة الفقرا الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه من مجالسة اهل الدنيا واما ينبغي ان الاعمال شغل المتعبدين وان اربابه الاحوال ارفع من ذلك وينبغي للفقير ان يقتص على الفرايض وما رمضان محسب وينبغي ان يدخل هذا الكلام سمعه واذا فانا جربنا وعاينا الامور كلها وجالسنا الفقرا والصالحين ورايتا ان الذين يقولون هذا القول يتركون الفرايض ويدعون الزيادات والنوافل تحت الفضول مع كونهم اصحاب في احوالهم بعلى العبد التمسك بكل فريضة وفضيلة فبذلك تنتشر فرقه في براية ويرضى يوم الجمعة خاصة ويجعله الله تعالى خالصا لا يمزجه بشئ من احوال نفسه وما ربها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل ليحصل

ان اغتسل قريبا من وقت الصلاة اذا امكنه ذلك محسن ويجوز بالصلاة والتضرع
بالدعاء والتلاوة وانواع الاذكار من غير فتور الى ان يصلي الجمعة ويجلس معقبا
الى الجامع الى ان يصلي الفرض من صلاة العصر وبقية النهار يشغله بالتسبيح
والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجر بركة ذلك في اسبوعه
فمن كان من العارفين من يضبط احواله وافواله وافعاله جميع الاسبوع
حتى يجر شرف ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد لكل صادق ويكون ما يجده
يوم الجمعة محكما يعتبر به سائر الاسبوع الذي مضى فانه اذا كان الاسبوع سليما
كون يوم الجمعة فيه مزيد الانوار والبركات وما يجده في يوم الجمعة من الظلمة
سامة النفس وقلة الانشراح فلما ضيع في الاسبوع يعرف ذلك
يعتبر وينتفي جدا ان يلبس للناس اما الرفيع من الثياب واما ثياب المتقشفين
بل العبرة الزهد في لبس الرفيع الفاخر يعني لبس الخشن رياء فلا
بس الله تعالى: بلغنا ان سفيان الثوري لبس القميص مقلوبا ولم يعلم
لك حتى ارتفع النهار ونبهه على ذلك بعض الناس فهم ان يخلعه ويغير
ه امسح وقال لبسته نية لله فلا اغيره والبسه نية للناس ليعلم
عبرة ذلك ويعتبر: ولا بد للمبتدي ان يكون له حظ من تلاوة القرآن
رجملته يحتفظ من القرآن من التسبيح الى الجميع الى اقل او اكثر كيف امكن
يصغي الى قول من يقول ملازمة ذكر واجوا بقل من تلاوة القرآن فانه يجد
قرآن وتلاوته في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما يتمنى بتوفيق الله تعالى
ا اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المزيد ذكرا واجرا بعضهم الهم ومن
ع التلاوة في الخلوة ومنهم من بالوحي تعيين التلاوة والصلاة او في ما
بين الذكر الواجب فاذا سهم في بعض الاحايين يصانع النفس على الذكر
ما نعة وينزل من التلاوة الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم
الاعتبار بالقلب وكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع به بين القلب
سان لا يعتبر به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يغتر الوسواس وحديث
س فانه مضروه اعظم بطالب نفسه ان يصيب في تلاوته معنى القرآن
سان حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان مشغول لسان
لاوة ولا يمزجه كلام اخر هكذا يكون معنا القرآن القلب لا يمزجه
ث النفس وان كان يجمعها لا يعلم معنا القرآن تكون المراقبة جلية باطنه
تعمل باطنه بمطالعة نظر الله تعالى اليه مكان حديث النفس فان بالدوام

على ذلك

151

على ذلك يصير من ارباب المشاهدة **قال ملك** قلوب الصديقين اذا سمعت
القرآن كرتبه الى الاخير فليتمسك المريد بهذه الاصول ويستعين بحول الله وقوته
الى الله تعالى ينزلك منازلات فبلغات قدمه **قال بشر** على قدر الزهد الانجذاب
والاستغفار يرهب البلاء وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله تعالى فبحول
الافتقار الى الله تعالى امل كل خير ومفتاح كل علم فبقوة طريق الفهم وهذا
الافتقار مع الانفاس لا بشيء بحركة ولا بشغل بكلمة دون الله تعالى فيها
وكل كلمة وحركة خلت على رجعة الله والافتقار فيها لا بعقب خير
فطعا علمنا ذلك وتحققناه **وقال بشر** من انتقل من نفس الى نفس
من غير ذكر فقد ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وترك ما يعنيه **وبلغنا**
ان حسان بن سنان قال اذا تاب يوم لم يزهد الدار ثم رجع الى نفسه وقال ما لي وهذا
السوال وهل هذه الكلمة لا تعنيني وهل هذه الا استيلا نفسي وقال
اد نفسا والا على نفسه ان يصوم سنة كذا في هذه الكلمة فبالصوف نالوا
ما نالوا وبالعزايم عزايم الرجال بلغوا ما بلغوا **اخبرنا ابو زرعة**
اخبرنا قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصور
يقول سمعت ابا عمرو الاماطي يقول لو اقبل عاد بن على الله تعالى الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة لكان ما اصابه من الله تعالى اكثر مما نالته وهذه الجملة يحتاج
المبتدي ان يحكمها والمنتهي عالم بها عامل بحفايقها فالمبتدي عارف والمنتهي
موقن **قال ابو سعيد** الصادق الذي خالف نفسه مستقيم وباطنه
يميل احيانا الى حلف النفس وعلامته ان يجد الحلاوة في بعض الطاعة ولا يجد في
البعض واذا اشتغل بالذكر نور الروح واذا اشتغل بحظوظ النفس بحجب
عن الاذكار والتوفيق الذي استقام ظاهره باطنه بعبد الله تلوين الاحوال
لا يحجبه عن الله والعين الاذكار اكل النوم ولا شرب ولا تعلم والتوفيق يريد
نفسه لله وافرب الاحوال الى البشرية التوفيقية **وقال ابو يزيد**
اخر نهايات القوم بفتح اول درجات الانبيا: واعلم ان ارباب النهايات
استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وارواحهم خلصت عن كلة النفوس
ووصلت بساط القرب ونفوسهم متفاوتة مطاوعة مصالحة للقلوب مجيبة
الى كل ما يجيب اليه القلوب ارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انكشفت فيهم
بيان المعنى ومحو في بواطنهم صريح العلم وانكشفت لهم الاخرة كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر رضي الله عنه من اراد ان ينظر

بايعه الرخص وبعده الارباب الصوابع ثم ان المنتهى بعد كى حال رسول الله صلى
ه عليه وسلم يدعو الخلق الى الحق وكل ما كان يعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم
عي ان يعتمده وكان فيلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيامه الزايد الا ان
ال ان كان ليفتدى به والمنتهى ايضا مفتدى شيخى ان ياتى بمثل ذلك والطريق
ق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل ذلك لمجرد الافتداء
ان يجوز ذلك زيادة وهو ماذكرناه من تعذيب الجبلة قال الله تعالى خطابا
ب الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم معتنى الى الزيادة من الحضرة الالهية وفرع
على غير مستغنى عن ذلك ثم بيد ذلك سر غريب وذلك ان رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم برابطة جنسية النفس كان يدعوا الخلق ولولا رابطة
الجنسية ما وطوا اليه ولا اتبعوا به وبين نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع
رابطة التناسب كما بين ارواحهم رابطة التناسب ورابطة التناسب
ن النفوس الثابت ايضا كما ان الارواح الثابت اولا ولكل روح مع نفسه تناسب
ام والسكون والامتزاج وافع بين الارواح والنفوس فكان رسول
ه صلى الله عليه وسلم يدبر العمل لتصفية نفسه ونفوس الاتباع مما احتاجت
يه نفسه من ذلك قال وما فضل من ذلك وصل الى نفوس الصحابة وهاكذا المنتهى
ع الاصحاب والاتباع على هذا المعنى فلا تتجلب عن الزيادات والنوافل وسنة من
ع الشهوات والذات الا بالله محض النفس ولا يعطى الاعتزال حقه
ن ذلك الا بتاييد الله تعالى ونور الحكمة وكل من يحتاج الى صحة الجلوة الغيبى
ابد له من خلوة صحيحة بالحق حتى تكون جلوته بى حماية خلوته ومن تراءى
له ان اوفاته كلها خلوق والله لا يحبه شى وان اوفاته بالله والله ولا يرا نقصان
ان الله تعالى ما بطنه بحقيقة المزيد وهو صحيح بى حاله غير انه تحت فصو
ة مثاله لسياسة الحيلة وما عرب من تليد الاختيار وما وقع من البيان
على ابيضا النفية وقد نقلت عن المشايخ كلمات بيها موضع الاشتباه فقد
سمعها الانسان ويبنى عليها والاولى ان يستغفر الى الله تعالى بى كل كلمة يسمعها
حتى يسمعه الله تعالى من ذلك الصواب

نقل عن بعضهم

انه سيل عن كمال المعرفة فقال ان اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال والاماكن
وسقط رؤية التمييز ومثل هذا القول يوهم ان لا يبقى تمييز بين الخلوق والجلوق
وبين الفعيل بصفة الاعمال وبين تركها وغير يوهم منه ذلك ولا يوهم منه

ومت يمشى على وجه الارض ولينظر الى ابى بكر اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى
وشبه به من صريح العلم الذى لا يصل اليه عموم المومنين الا بعد الموت حيث يقال
استغنا عنها عكاما يصح البيع بحرير باريات النهايات ماتت اهوتهم
خلصت ارواحهم **قال يحيى بن معاذ** وقد سيل عن وصف العارف
قال رجل معهم بائر منهم :: وقال مرة عبد كان ميدان باريات النهايات
ع عند الله بحقيقتهم معرفتين بتوفيق الاجل جعلهم الله تعالى من جنوده
ع خلقه بهم يهدى وبهم يرشد وبهم يعرب اهل الارادة كلامهم دواء ونظرهم
اكثرهم محبوك بالحكم وباطنهم محمود بالعلم **قال ذو النون**
لامة العارف ثلاثة لا يخفى نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم
قض عليه ظاهرا من الحكم ولا يجهله كشف نعم الله عليه وكراسته على هتك
ستار محارم الله :: وارباب النهايات كلما ازداد نعمة ازداد ا عبودية
كلما ازداد ولاء ينبا ازداد قربا وكلما ازداد اجابها فريعة ازداد انواضعا وذلة
لله على المومنين اعتز على الكافرين وكلما تناولوا شهوة من شهوات
نفوس استخرجت منهم شكرا عليها يتناولون الشهوات تارة رفعا
النفوس لانها معهم كالطفل الذى يلطف بالشى ويهدى له الشى
ه مغموس تحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارة يمتنعون بنفوسهم
شهوات تاسيا بالانبيا واختيارهم التنقل من الشهوات الدنياوية
قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس ومن يكلمها ماشطتها والزاهد
فها يسخم وجهها ويقبح شعرها ويخرق ثوبها والعارف بالله مشتغل
سيده ولا يلتفت اليها واعلم ان المنتهى مع كمال حاله
يستغنى ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخز الحظ من
يادة الصيام والقيام وانواع التعب وقد غلط فى هذا خلق فظنوا ان
نتهى استغنى عن الزيادات والنوافل ولا يضره الاستنى سال عن تناول
شهوات من الملاذ وهذا خطا من حيث انه يحجب العارف به عن معرفته
كنه يوقفه عن مقام المزيد فيقوم ملذاوا ان دفتر الاشيا الاشتهى بيقم
سوء والا تفهم حجة تركنوا اليها واستراحوا فيها وتتعوا بانواع البرايض
اتسعوا فى المآكل والمشارب وهذا الانبساط منهم بقية من سكر
حوال وتغيير بعد الحال وعدم التخلص بالكلية الى نور الحق ومن تخلص
ن نور الحق ومن تخلص من نور الحق يذهب عنه بقايا السكر ويوقف

153
UNIVERSITÄTS-BIBLIOTHEK LEIPZIG

نعمه بقيام العبيد كاحاد عوام المومنين ويتقرب بانواع البر والصوم وانواع البر حتى
يأمن به // اذا عن الطريق و // استنكف و // يستكبر ان يعود في صور عوام المومنين
من اظهار الارادة بكل عمل ومله ويتناول الشهوات وقتا لان في ذلك صلاحها واعتبر
ذلك باسراج القبر فانه اجان خير // اعتزال من اعطاه الله وقتا ومنعه وقتا
يسير بجميعه لان الجملة لابد من قعها بسياسة العلم وما امت الجملة باقية
لابد من سياسة العلم وما امت الجملة باقية لابد من سياسة العلم وهذا
باب غامض دخل في النهايات على المنتهيين عن ذلك واخل
الخطوط واسير باب المزيد والمنتهي بكل ناصية // اختيار في الاخر والشرط
// اله من اخل فترك في الاعمال والمحفوظ يعني // اعمال لابد له من اخر وشرط
فترك اداني بالا اعمال كاحاد الصديقين وتارك يترك زيادة // اعمال رفقا بالنفس
وتارك باخر المحفوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارك يتركها اقتداء بالنفس
بحسن السياسة فيكون في ذلك كله مختارا بحسن ساكن ترك المحفوظ بالكلية
زاهد ومن استرسل في اخرها راغب بالكلية والمنتهي شمل الطرفين فانه على غاية
الا عصمة ان واقف على الصراط بين // اجراء والتعريف ممن رد الله // افضله
في النهاية باخرها زاهرا في الزهد تحت ظهر الحال من ترك الاختيار
وشارك // اختيار الزاهد في الزهد الاخر من الدنيا ما سبق اليه لوويته
محفوظة تعلى مفيد بالاخر وان استغرت النهاية لا تغير بالاخذ في الشرط
بالترك وقتا واختيارا من اختيار الله وهذا كراهوه الناقلة وهذا انه يأتي
بها وقتا ويسامح النفس وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار في الحالين
وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال تستغرق وتستغرقهم تشاكل
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل ولا يقوم الليل كله ويصوم
من الشهر ولا يصوم الشهر كله عني نفسه ويتناول الشهوات ولما قال الرجل
اني عزمت الا آكل اللحم قال لا كل اللحم واني اكل اللحم واحبه
لو سألتك دني يطعمني كل يوم // لطعمني وهذا يدل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان مختارا في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم يأكل وكان يترك
اختيارا وقد دخلت الفتنة على قوم كلما مثل لهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل كذا يقولون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرعا وهذا
فاقلوا على معنى انه لا يلزمهم التاسي به جعل محض فان الرخصة الرفوم
على حد قوله والعزيمة التاسي به وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا ذلك معنى خاصا يعني ان حفظ المعرفة لا يتغير بحال من // احوال وهذا
حفظ المعرفة لا يتغير ولا يفتقر الى التمييز وتستوي // احوال فيه ولا كن
تتغير ويحتاج الى التمييز وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي ما ذكرناه

حديث جمعه بن العقل حاجة العارفين الى ما ذا فال جاجتهم الى
كلمة بها اتاسن كلها الا وهي // استقامة فكل من كان اتم معرفة كان
اشد استقامة اربات النهايات على التمام والعبد في // اثرا ما خود في
الجوهر بها عن // احوال وفي التوسط محفوظ بالاحوال فهو يحجب
بحال وهي // اشيا لا يحجبه // اعمال عن // احوال و // احوال عن // اعمال وذلك
يعلم **سهل الجنيد** عن النهاية فال هو الرجوع الى البداية وقد يسر
قول الجنيد فال معناه انه كان في اشرا مره في جهل ثم وصل الى المعرفة
التي التميز والجهل وهو كالطفولية يكون جهل ثم علم ثم جهل فال الله
تعالى يعلم بعد علم شيئا **وقال بعضهم** اعرف الخلق
بهم نحن ابيه ويحتمل ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه يبدأ في بالا عمال
التي // احوال ثم يجمع له بين // اعمال و // احوال وهذا يكون للمنتهي
الماخوذ في طريق المجذوبين يعرف روحه الى المحضرة // الهية
بجمع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس تستتبع القالب فيكون
قائما بامر الله تعالى ساجرا بين يدي الله فال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحر الحب
وحبابي فال الله تعالى ولله يسجد من في السماوات و // ارض طوعا وكرها
بالغدو و // اصال والظلال الغوالب تسجد لسجود // ارواح وعند ذلك
ترى الحبة في جميعهم اجزايهم و ابعاضهم يتذللون ويتضعون يذكر الله
وفي كلامه محبة ودوا ايجيبهم الله تعالى ويحببهم الى خلقه نعمة منه
وفضلا **علي** ما اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي
بقراءتي فال اخبرنا شاكرية المروزية قالت اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني
بحدثنا الفربري فال انا ابو عبد الله البخاري فال حدثني اسحق فال نا عبد الرحمن عن
ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه فال فال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبه
فينادي جبريل في السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في

كتاب عوارف المعارف والحمد لله كثيرا وطوله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما